



أقوى من الرصاص

رواية

ميسون سرور



المجموعة الحولية
للنشر والتوزيع



أقوى من الرصاص



ميسون سرور



أقوى من الرصاص

دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

ميسون سرور

15 شارع الجندي مطروح من شارع البستان - باب القوق - القاهرة

تلفون: 2012 24517300 - 201 271919100

email: samaneher@yahoo.com

publishing@sama-publishing.com

الطبعة الأولى: يوليو

1437هـ - 2016م

مراجعة وتدقيق لغوي: د. سرور محمد سرور

فهرسة أثناء النشر إدارة الشؤون الفنية

دار الكتب المصرية

سرور ميسون

أقوى من الرصاص /

ميسون سرور - القاهرة، سما للنشر والتوزيع، 2015

00000 ص، 13.7x19.5سم - (أقوى من الرصاص)

تمت 978-977-781-00000-0000

1 - القصص العربية.

أ العنوان 813

رقم الـهـيـاح 2016/0000000

عمد 978-977-781-0000-0000000

التوزيع

المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع

80 شارع طومان باي - الزيتون - القاهرة - جمهورية مصر العربية

تفـاكـيـد: 2012 24518068 - 20109996240

email:aldavkeh_group1@yahoo.com

التنفيذ الفني



دار سما للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار سما للنشر والتوزيع

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب

بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير

أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

www.darsama.com
als@daraj-eg.com

رواية

أقوى من الرصاص

رواية



ميسون سرور

سما

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار سما للنشر والتوزيع

www.darsama.com
als@daraj-eg.com

أقوى من الرصاص

سما

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار سما للنشر والتوزيع

سرور

إهداء إلى..

«قراء رواياتي»

لحظة مصير

غيرت حياتي

رحمة

مليسون لسرور

الرواية

عندما تواجه الجميلة أعداءها بقلم من رصاص
وتصيب أهدافها ببراعة القناص
وعندما تكون مهمته الانتقام
ومن أجل عينيها
يتحول الصياد إلى حارس خاص
فيكون ما جمعهما بين نار الحب والحرب
أقوى من الرصاص

حكاية

«الجميلة والصياد»

You're
Beautiful

المقدمة..

الأقلام في ايدي أصحابها امانة وضمير لا يُباع ولا يُشترى
فالقلم سلاح يمكنه أن يهدم ويقتل ويمكنه أن يبني ويحمي
سلاح قد تكون كلماته أقوى من الرصاص

رواية أقوى من الرصاص

ميلسون لسرور





(1)

مملكة أبو الذهب

«بيروت - لبنان»

بعد منتصف الليل أطل القمر بضوئه ليشق قلب الظلام على الامواج الهادئة وهي تتلاطم في نعومة وسكون حول اليخت الذي توسط عرض البحر.. يخت (أبو الذهب)..

عاصي أبو الذهب) رجل الاعمال اللبناني المعروف..

رجل في اوائل الاربعينيات من العمر، طويل القامة وعريض الجسد، شديد الوسامة، ذو شعر بني ناعم كثيف، وعينين بنيتين ضيقتين حادتين، ولحية وشارب خفيفين مستديرين حول فمه على نحو اضاف لملامحه المزيد من الوسامة والجادبية، مع ملابسه الغاية في الاناقة ومن ارقى واغلى الماركات العالمية، والسلسلة الذهبية حول عنقه والخاتم الذهب البارز في اصبعه على شكل رأس ذئب..

كان يجلس على مقعد وثير يتوسط سطح اليخت الكبير الفخم، وامامه طاولة صغيرة موضوع عليها زجاجة شمبانيا كبيرة وبعض الكؤوس من الكريستال ودلو صغير مليء بالثلج وطبق صغير من الطعام بجانبه مسدس كبير بكاتم صوت، وكان ينظر الى البحر المفتوح امامه على ضوء القمر واضواء اليخت الخافتة من حوله وخلفه اعلى اليخت وهو ممسك بكأس



ملىء بالشمبانيا والثلج ويستمتع بنسيم الهواء العليل في هذه الليلة المقمرة الهادئة ..

«سنيور (عاصى) .. الصيد جاهز».

سمع (عاصى) صوت حارسه الشخصي (جو) وهو يقول ذلك بلغة انجليزية ذات لكنة ايطالية، فابتسم وقال بالانجليزية دون النظر خلفه نحو (جو): «احضرهما..»

ذهب (جو) لتنفيذ امر سيده الذى نظر إلى كأسه منادياً: «(إيفا)».

تقدمت إليه من الخلف امرأة شابة في منتصف الثلاثينات من عمرها، جميلة، رشيقة ممشوقة القوام، بيضاء البشرة، ذات ملامح فاتنة لكنها حادة وباردة، ذات شعر احمر داكن، كثيف، ناعم، قصير بالكاد يصل إلى عنقها، مستدير حول وجهها على نحو جذاب، ترتدى ثوباً اسود ضيقاً عارى الذراعين، قصيراً بالكاد يصل إلى اعلى الركبتين وحذاء اسود ذا كعب عالٍ معدنى رفيع ..

وقفت (إيفا) بجانب (عاصى) وقالت باللغة الفرنسية:

- تحت امرك (عاصى)؟

رفع (عاصى) الكأس الذى في يده دون أن يلتفت إليها وهو يقول بلغة فرنسية متقنة: «ضعى المزيد من الثلج .. واذهبى إلى (جو)».

أضافت (إيفا) مكعبات الثلج إلى كأس (عاصى) ثمناولته اياه قبل أن تسرع إلى اسفل اليخت لتلحق بـ (جو) كما امرها سيدها .. تاجر اليخوت .. (عاصى أبو الذهب) ..



«ايه دا!!! أنا فين؟! أنا فين!!!».



ردد (زياد) ذلك في قلق وتوتر بعد أن استعاد وعيه ووجد نفسه مقيد اليدين ومغمم العينين ولا يعرف اين هو!! ولا يتذكر سوى ان اشخاصًا هاجموه وافقدوه وعيه وهو مع حبيبته (يارا)..

(زياد) شاب مصري في السابعة والعشرين من عمره، شديد الوسامة والجمالية، و(يارا) شابة لبنانية جميلة وساحرة تصغره ببضع سنوات.. ما إن تذكر (زياد) ما حدث لهما قبل أن يفقد وعيه حتى تذكر (يارا) حبيبته واعتدل بسرعة محاولاً الجلوس على الرغم من وهنه وهو يردد في لوعة:

- (يارا)!!.. (يارا) فين؟!.. كانت معايا!!.. هي فين؟!..

سمع (زياد) صوت (يارا) من جانبه ترد عليه بصوت مرتعد وبلهجة لبنانية: «انا هون يا (زياد).. وينك أنت؟.. انا معد شايفاك!!!».

حاول (زياد) ان يخلع العصبية عن عينيه بيديه المقيدتين امامه:
- ولا أنا!!!

وقبل ان يفعل اى شيء فوجيء باحد يركله بقوة في صدره ويرغمه على السقوط في مكانه مرة اخرى، فتأوه متألمًا بشدة ثم قال في ألم:

- أنت مين؟ عايز ايه؟

انحنى (جو) وجذب (زياد) بقوة ليرغمه على الوقوف: «ستعرف الان».

اندهش (زياد) عندما وجد من يرد عليه يتحدث الانجليزية واراد ان يقول شيئًا لكنه لم يجد الفرصة اذ ان (جو) دفعه امامه إلى الخارج، بينما شعرت (يارا) بالخوف اكثر عندما فهمت مما يحدث حولها في الظلام ان شخصًا ما قد اخذ (زياد)، وسرعان ما ازداد ذلك الخوف عندما جذبتها (إيفا) وارغمتها على الوقوف بالقوة وهي تقول لها بلغة عربية متقنة وبلهجة لبنانية سليمة:



- يالا (يارا).. مسيو (أبو الذهب) ناظرک

ارتعد جسد (يارا) على الرغم منها عندما تعرفت على الفور على صاحبة الصوت وسمعت ما قالته فتشبتت بساعد (إيفا) بيديها المكبلتين امامها راجية:

- (عاصى)!!! لا (إيفا) بلييز.. بترجاكي طلعينى من هون.. مشان خاطرى (إيفا).. أنت كنت دايماً رفيقتى.. مو هيك!!!.. بلييز (إيفا) مشان الله..

قاطعتها (إيفا) في برود وهى تمسك بها وتدفعها امامها:

- انا ما لي رفقات (يارا).. اتحركي..

واستمرت في دفعها امامها وهى مقيدة اليدين ومعصوبة العينين.. غير مبالية بتوسلاتها وبجسدها الذى يرجف امامها خوفاً ورعباً..



فتح (زياد) عينيه بعد ان ازال (جو) الغمامة من عليها ليرى نفسه ملقى على الارض تحت قدمى (عاصى) فوق سطح اليخت في عرض البحر، نظر حوله في قلق وهو يرى الظلام والسكون التام يحيطان به ولا يمكن لأحد ان يسمعه او يراه، ثم نظر إلى (عاصى) فوجده يحتسى الخمر وهو ينظر إليه بتشف وانتصار ثم قال بلهجة مصرية:

- كنت فاكر نفسك ايه يا صايغ أنت!! هتهرب على (مصر) قبل ما ايدي

تطولك!!!

ووضع احدى ساقيه فوق الاخرى وهو يتسم في ثقة: «وحتى لو كنت هربت.. أعرف كويس ازاي أوصلك.. وادفئك في ارضك بالحيا».

نظر إليه (زياد) في كراهية بينما قال (عاصى) بنبرة امرة: «(جوليانو)».



تحرك (جو) على الفور دون سؤال وجذب (زياد) من شعر رأسه بقوة وعنف ليرغمه على الوقوف ودفعه امامه نحو سور مقدمة الليخت الذى امام (عاصى)، وحاول (زياد) ان يقاومه لكن لم يستطع امام ضخامة جسم (جو) وعضلاته المفتولة البارزة والتي مكنته من السيطرة على مقاومة (زياد) ذي الجسم الضئيل الرفيع بسهولة، ورفع يديه المقيدتين إلى الاعلى وعلقهما على عمود سارى خشبي في منتصف السور وفي مواجهة (عاصى)..

وعندما وجد (زياد) نفسه معلقاً من يديه اعلى رأسه وبالكاد يقف على قدميه امام (عاصى) الذى كان ينظر إليه في شماتة وظفر شعر بالدم يغلى في عروقه من المهانة التى شعر بها، ولم يستطع أن يتحكم في نفسه وركل (جو) بقوة وغضب في جانبه، لكن الضربة لم تكن مؤثرة بشكل يذكر وكان ذلك سبباً في أن يرد عليه (جو) بلكمة قوية في معدته جعلته يتأوه ألماً واعقب ذلك بلكمة اقوى ايلاًماً هوى بعدها على وجهه، وسالت الدماء من فمه واصابته بالدوار وجعلته يرى (عاصى) بصعوبة وهو يضحك في تهكم قائلاً:

- كان لازم تعرف حجمك كويس من البداية يا صايع

حاول (زياد) ان يسيطر على المه وهو ينظر إلى (عاصى) في تحدٍ متهكماً: «عارف قد ايه واجعك القلم اللي علم بيه عليك الصايع دا».

ضاقت عينا (عاصى) وهو ينظر إليه في غضب بينما هوى (جو) بلكمة اخرى على وجه (زياد) عقاباً له على ما قاله واغضب سيده، لكمة حطمت انفه، وسالت الدماء منها وجعلته يتأوه في السم اكثر، لكنه توقف عن التألم والتفت نحو صراخ (يارا)..

«(زياد)»



صرخت (يارا) باسمه في جزع بعدما احضرتها (إيفا) وازالت الغمامة من على عينيها ترى ما فعلوه بحبيبها، فنظر إليها (زياد) في قلق وهو يردد في مرارة خوفاً عليها: «(يارا)».

امسكت (إيفا) بها والقت بها في عنف أسفل قدمي (عاصي) فصرخت (يارا) متألّمة من السقطة وعادت تصرخ مرة ثانية عندما جذب (عاصي) شعرها في قسوة وشراسة ورفع وجهها تجاه (زياد) وهو يقول في غضب:

- شو رأيك هالأ!!.. لساته وسيم وعاجبك!!

قال (زياد) على الرغم من المه وضعفه:

- سيبها يا (أبو الذهب).. حسابك معايا انا..

نظر إليه (عاصي) بسرعة وجذب (يارا) من شعرها مرة اخرى وهو يقول في كراهية: «بتعرفي يا غبية!! أنت ما بتساوى شي عنده غير سكة صغيرة مشان يوصلني».

نظرت (يارا) إلى (زياد) غير مصدقة فقال (زياد) نافيًا:

- لا يا (يارا).. مش حقيقي.. انا بحبك..

وقف (عاصي) ونظر إلى (زياد) في غضب:

- بتحبها!!!.. او كيه.. انا هخليك تحبها كويس..

ولم يكذب ينهي عبارته حتى انهال (جو) بلكمات متتالية على جسد ووجه (زياد) الذي لم يعد قادرًا على الوقوف على قدميه من كثرة الضرب المبرح والالام واصبح بالفعل معلقًا من يديه فقط، واقترب منه (عاصي) ووقف امامه مباشرة وامسك بوجهه الغارق في دمائه وهو يقول في شراسة:

- ده ثمن اللي يفكر ياخذ حاجة من (عاصي) أبو الذهب).. أما باقى اللي

عملته حسابه لسه مبتداهش

تمالك (زياد) نفسه ونظر إليه في كراهية وتحدي: «اعلى ما في خيلك

اركبه.. واوعا تفتكر انك هتهرب بجر ايمك يا (أبو الذهب).. وأنا عارف

مين اللي هيدفعك التمن».

قال (عاصى) متهكماً: «لو تقصد صحابك اللى فى (مصر).. وفاكر أنهم ممكن يوقعوا مملكة (أبو الذهب)!! فأنت تبقى غبي فعلاً».

ابتسم (زياد) متهكماً فى ضعف: «لا أنا واثق أنهم هيهدوا مملكتك دى على راسك وراس أسياذك اللى شغال لحسابهم.. لكن أنا مكتش اقصدهم.. كنت اقصد اللى هيتقم لى وياخد حقى منك.. واثق أنه هيشرب من دمك يا خاين يا قاتل».

ضغط (عاصى) بيده على وجهه بقوة فى شراسة: «خليه يجي يتقم لك.. واولدك أنه يحصلك على جهنم اللى هبعثك ليها حالاً».

صرخت (يارا) راجية من مكانها وهى تبكى: «لا يا (عاصى) اتركة وانا بوعدك انى بعد عنه.. بترجاك يا (عاصى).. بترجااك».

وانخرطت فى بكاء حار وهى تردد توسلاتها فى صوت محتق بينما اتسعت ابتسامه (عاصى) فى شماته وتشفي وهو ينظر إلى (زياد) تلك النظرة المستفزة والتى لم يطق (زياد) ان يتحملها فبصق على وجهه فى كراهية..

أغلق (عاصى) عينيه لثوانٍ ثم عاد ينظر إلى (زياد) لكن هذه المرة كانت نظرتة مليئة بكل ما يحمله من غضب وكراهية وهو يمسح وجهه فى حق ويقول متوعداً: «ماشي».

ودفع وجهه بقوة ثم استدار عائداً إلى مكانه فى نفس اللحظة التى هجم فيها (جو) و(إيفا) على (زياد) باللكمات والضرب القاسى العنيف فى كل مكان من جسده ورأسه ووجهه.. على نحو سادٍ وحشى.. دون رحمة أو شفقة..



اخذت (يارا) تبكى بشدة وهى تشاهد ذلك ثم القت بنفسها على قدم (عاصى) وامسكت بساقه متوسلة:

- بترجاك (عاصى) اتركة.. بيكفي منشان الله..



انحنى (عاصى) وجذبها من شعرها في قسوة وهو يقول في غضب شديد:

- بتبكى عليه يا خاينه.. بعد كل اللي سويته منشانك يا فاجرة!!.. لميتك من المواخير ومن الفقر اللي كنتِ غرقانة فيه.. عملت منك موديل وسيدة مجتمع.. وسكنتك في بيت ما كنتِ تحلمى تشتغلى فيه خدامة.. وعطيتك مكانة عندى اتمنوها كثير أجمل منك.. وبعد هيدا كله بتخوننى مع ها الصعلوك!!

ازدردت (يارا) لعابها في صعوبة ثم قالت راجية: «انا أسفه.. والله بتأسفلك.. بعرف انى غلطت وما راح كرر هاالغلطة.. بوعدك انى ما راح كون لحدًا غيرك أبدًا».

صرخ في وجهها وهو يجذبها نحوه: «هايدا ما فيه شك يا عمري.. اللي يملكه (عاصي أبو الذهب) ما بيكون لغيره أبدًا.. واللى ييفكر في هيك مجرد تفكير.. بيدفع التمن غالي»

وادار وجهها نحوه ونظر إليها متوعدًا: «وانتِ راح تدفعي تمن خياتك.. هتدفعيها من وجهك الحلو هيدا.. وبوعدك إن ما حدا راح يطل فيه مرة تانية.. بس بعد ما تشوفي شو راح سوي في حبيك الصعلوك».

اتسعت عيناها ذعرًا وهى ترتعد بين يديه بينما نظر هو إلى (زياد) صارحًا: «(إيفا)..»

توقف (جو) و(إيفا) عن ضرب (زياد) والتفتا نحو (عاصى) الذى نظر إلى (زياد) في تشفٍ وتوعد قائلاً:

- خديها لسريري منشان اتمتع بجمالها لأخر مرة.. ما راح يكون له أثر بعد ها الليلة

او مأت (إيفا) برأسها ايجابًا في برود بينما نظر إليه (زياد) في كراهية وغضب على الرغم من الدماء التى اغرقت وجهه من اثر الضرب والتعذيب وهو يقول: «يا سافل يا مجرم».



لم يكد (زياد) ينطق عبارته حتى دارت (إيفا) رافعة رجليها لاعلى لتضربه بقدمها ضربة مقاتلة محترفة وتفتح وجهه بكعب حذائها المعدنى الرفيع وعندئذ وقف (عاصى) معتدلا وهو يصرخ امرًا: «(جو)».

وما إن سمع (جو) سيده وهو يناديه بهذه النبرة ورأى النظرة التى فى عينيه حتى فهم على الفور ما يأمره به واخرج من حزام على جانبه سلاحاً حديدياً غريب الشكل اشبه بمفك طويل لكن له اربع جوانب حادة وينتهى برأس حاد على شكل نجمة، اخرجه ورفعته إلى الاعلى وهو يمسك بشعر (زياد) ليرفع وجهه للاعلى..

وابتسم ابتسامة شرسة وهو يرى نظرة الخوف التى اطلت من عيني (زياد) لبضع ثوان و..

وهوى بالسلاح على عنق (زياد) ورشقه فيه كالخنجر.. وغرسه فى حنجرتة بمنتهى الشراسة والقسوة والسادية..
«لااa».

صرخت (يارا) منهارة وجسدها ينتفض جزعاً وهى ترى حبيبها يقتل امامها بهذه الوحشية، وعلى الرغم من أن صرختها شقت قلب السماء لكن لم يسمعها احد وهم فى عرض البحر..

البحر الذى تحول إلى مقبرة بعد أن قام (جو) بحمل جثة (زياد) والقائها خارج اليخت لتطفو على وجه الماء بين الامواج التى تلونت بدمائه، امام عيني (عاصى) وهو يشاهد تنفيذ العقوبة فى أول من حاول اعتراض طريقه، وفكر أن يأخذ منه شيئاً..

وأن يزيح الستار عن مملكة (أبو الذهب) السرية..





(2)

(السجين)

«مصر»

أنت لا تبالي بألمي الان لأنك واثق أنني لك ..
 وترى في عيني هوسي وجنوني بك ..
 لكن سيأتي يوم تتمنى فيه أن أحبك نصف هذا الحب ..
 وأن ترى انعكاس صورتك في عينيّ تلمع ببريق عشقي لك ..
 وستبكي بدل الدموع دمًا كي اعود إليك ..
 لكن أعدك أن يكون هذا بعد فوات الاوان ..
 أعدك أن ابتسم وأنا اشاهدك تذرّف الدمع من اجلى ..
 وأن أقف على اطلال قلبك وأخطو على حبك بقدمي ..
 فأنا لا اعيد النظر الى الصفحات التي اطويها..
 ولا أفتح الابواب التي اغلقها..
 ولا أنظر خلفي أبداً.....
 فاعلم أنه جاري نسيانك الان..
 وكأنك لم تكن ..
 وغدًا سأرحل ..
 سأرحل ..



وسأصبح في حياتك الحلم المستحيل ..
الذي لن تستطيع الوصول إليه مهما فعلت ..
وستعرف أنك اضعت بيديك ..
حب عمرك الذي لن يعود ..
فأنا إن رحلت ...
لن اعود ..



تلك كانت الكلمات المكتوبة على ظهر صورة الجميلة حببية قلب
(الصيد)، والتي تركتها له كرسالة أخيرة قبل أن ترحل وتختفي .. ويدخل
(الصيد) السجن ويعجز عن أن يبحث عنها .. بعد أن أصبح أسير القضبان ..
خمس سنوات وهو محتفظ بهذه الصورة معه ليملى عينيه منها ومن
كلماتها التي على الرغم من قسوتها إلا أنها تمس قلبه وتذكره بكل ما
كانت تكتبه وتبدع في كتابته بأسلوبها الخلاب الساحر المفعم بالاحساس
الصادق والمشاعر الرقيقة، فأخذ يتذكر لحظات كثيرة جمعت بينهما وهو
يتأمل صورتها في يده وعلى وجهه تلك الابتسامة التي يبتسمها كلما
تذكرها ..

وعلى الرغم من أنه يرتدى الان زى المساجين ويجلس في حوش
السجن بمفرده بعيداً إلا أنه كان يبتسم لأنه يشعر بالسعادة من أجلها، فداًماً
ما كان يسعى إلى أن يعرف اخبارها وأن يسمع عنها من أقرب الناس إليه،
لأن هذا هو الشيء الوحيد الذي كان يشعره بالسعادة، طوال فترة حبسه
وراء القضبان ..

بسبب تلك الجريمة التي اعترف أنه ارتكبها ولم ينكرها ابداً ..
وهاهو الان يدفع الثمن من حريته وحياته واسمه ..
اسمه الذي صار مقترناً بكلمة السجن طوال خمس سنوات ..

السجين.. (زين الصياد)..



«مين المستجد اللي هناك ده؟».

وجه ذلك السؤال سجين ضخم الجثة إلى سجين اخر نحيف وقصير يقف بجانبه، وهو يراقب من مكانه ذلك الشاب الوسيم الجالس بمفرده في حوش السجن أسفل احدى الأشجار، وينظر إلى صورة كبيرة في يده وهو شارد وكأنه في عالم آخر غير العالم الذى هو فيه الان..

أجاب السجين النحيف (نصر) بصوت منخفض: «مش مستجدا معلم (غراب).. بس أنت اللي غبت عننا فترة طويلة».

قال السجين الضخم (غراب) وهو مازال ينظر نحو الشاب:

- وليه قاعد لوحده كده؟

اقترب (نصر) من (غراب) أكثر وهو ينظر نحو الشاب:

- هو كده من يوم ما شرفنا هنا.. لا بيقعد مع حد ولا بيكلم حد..

قال (غراب) في استهزاء: «فرفور ولا ايه!!».

قال سجين اخر عريض الجسم اسمه (عبود) وهو يقترب من المعلم (غراب):

- لأ يا معلم.. ده باشا مش فرفور.. واحنا مش قد مقامه العالى.. احنا

في نظره هو واللى زايه منسواش انهم يعبرونا.. وعشان كده دايمًا عامل نفسه مشغول بالصورة اللى في ايده دى ليل نهار..

اثار الكلام فضول (غراب) واهتمامه أكثر: «ودا جاى هنا في ايه؟».

اجابه (نصر) بالقرب من اذنه: «قتل».

نظر (غراب) إلى الشاب في استخفاف: «ده بيعرف يقتل!!».

رفع (نصر) اصابعه الثلاثة امام عينى المعلم وهو يقول: «تلاتة».

اشار (غراب) نحو الشاب في استنكار غير مصدق:

نظر (نصر) و(عبود) إلى بعضهما وقال (غراب) في صوت أجش:

- أنا اللي بسألك.. ولما المعلم (غراب) يسأل.. ترد من غير رغي

ومد يده ليخطف الصورة من يده فجأة: «وايه اللي في ايدك ده؟».

لم يستطع (غراب) ان يخطف الصورة اذ ابعده (زين) يده الممسكة بها للوراء بسرعة وهو ينظر إلى (غراب) محذراً، لكنه عندما فعل ذلك أصبحت الصورة واضحة للثلاثة الذين كادوا يمزقونها بسهام اعينهم الوقحة من روعة جمال صاحبتهما، وما إن لاحظ (زين) ذلك حتى اسرع ينزل الصورة ليخفيها عنهم وهو ينظر اليهم في غضب واحتقار..

ابتسم الثلاثة في خبث وتهكم واراد (غراب) استفزازه قائلاً:

- مين المزة؟.. مراتك؟.. ولا اااااااا..

وغمز بعينه وهو يكمل باسلوب وقح: «ولا عشقتك؟».

غلى الدم في عروق (زين) وضافت عيناه وهو ينظر في غضب شديد إلى عيني (غراب) الذي شعر بالنشوة اثر رؤيته لذلك وقرر أن يتابع استفزازه له، فأشار إلى السجين (عبود) وهو يقول:

- هات الصورة يا (عبود) خلىنا نعاين المزة قبل ماتيجى تزور الباشا المرة الجاية..

وقبل ان ينهى عبارته تقدم (عبود) بالفعل نحو (زين) وهم بأن يمسك بيده كي يأخذ الصورة بالقوة لكن الجميع فوجيء برده فعل (زين) السريعة والخاطفة..

لم يكد (زين) يرى (عبود) وهو يفعل ذلك حتى ترك الصورة تسقط من يده خلفه حيث كان يجلس وامسك بمعصم (عبود) ورفع يده ليلوى ذراعه للخلف في حركة قتالية سريعة جعلت ذلك الثانى يتأوه بقوة في الم شديد وقبل ان يفعل اى شيء كان (زين) قد انقض بيده الثانية على عنقه واحكم قبضته على حنجرته في قوة، وهو مازال ينظر إلى (غراب) نظرة تحذير في تحد وثقة..

عندئذ زمجر (غراب) في شراسة وهو يندفع مع السجين النحيف (نصر) ليهجما هجمة واحدة على (زين) الذى تحرك سريعاً وركل (عبود) في معدته ليدفعه دفعة قوية على (غراب) ويسقط الاثنان معاً، وتفادى لكمة (نصر) له بسهولة وهو يتراجع برأسه للوراء ويمسك معصمه ويضرب ذراعه من الاسفل في حركة كسر قتالية دفعت (نصر) إلى أن يصرخ متألماً بقوة، وجعلت الكثير من المساجين يندفعون نحو مصدر الصوت ولحق بهم مجموعة من حرس السجن في نفس اللحظة التى قام فيها (زين) بجذب (نصر) وضرب وجهه في الشجرة التى بجانبه حتى سقط (نصر) مكانه والدماء تنزف من انفه بغزارة..

«أنت بترفع ايدك على المعلم (غراب)!!».

التفت (زين) نحو (غراب) الذى قال ذلك وهو يقف في مواجهته بسرعة بعد أن ابعده (عبود) من فوقه وفي يديه عصى خشبية كانت ملقاة على الارض وتبدو كجزء من لوح مخلوع من مقعد خشبى طويل، ونظر (زين) بسرعة إلى العصاة في يد (غراب) الذى اندفع نحوه كالثور وهو يصرخ:

- وشرف امى لاخلص عليك..

وفي نفس اللحظة التى تجمهر فيها الكثيرين يراقبون ما يحدث، رفع (غراب) العصاة ليهوى بها على وجه (زين) الذى فاجأه وفاجأ الجميع بامساكه للعصاة قبل أن تمس رأسه، بل وهوى بيده على منتصف العصاة في حركة معينة ليقسمها إلى نصفين نصف في يد (غراب) ونصف في يده الاخرى، واتسعت عينا (غراب) في ذهول وقبل أن يدرك ما حدث، دار (زين) حول نفسه بنصف العصاة الذى في يده ليهوى به على صدغ (غراب) في ضربة قوية وعنيفة احدثت صوتاً كالصفعة على وجهه وهو يسقط كالحجر..

وامام اسقاط ذلك الشاب الوسيم لذلك المجرم الضخم اتسعت الاعين وهم يتهامسون عنه، أما هو فقد التفت إلى (عبود) الذى كان يقف خلف



معلمه ينتظر ليرى ماذا سيفعل وشاهد ما حدث له، فرغ (زين) العصاة في وجهه وهو ينظر إليه محذراً وكأنه يهدده انه سيلقى نفس المصير إن أصر على القتال معه، فألقى (عبود) نظرة سريعة على (غراب) الملقى على الارض ثم نظر إلى (زين) وهو يرفع يديه بجانبه ويتراجع للخلف وكأنه يخبره انه لن يفعل ويكفي ما حدث..

تنهد (زين) في عمق لانه لا يرد المزيد من المشاكل وهو يبادل نظرة بأن الامر انتهى، ثم التفت بسرعة نحو (نصر) الذى وجده يركض من جانبه هارباً لكنه فوجيء بأحد رجال الامن يمسك به..

ارتفع صوت صفارات الحرس وهم يعبرون بين المساجين ويسألون عما يحدث واحدهم وجه السؤال إلى (نصر) في حزم وهدده انه سيعاقب ان كان هو صاحب المشكلة والمشاجرة التى بدأت، فأسرع (نصر) يبرىء نفسه مما حدث واتهم معلمه (غراب) الفاقد الوعى على الارض انه هو من حاول مهاجمة (زين)، وهو و(عبود) كانا يحاولا منعه، وعندما سأله الصول (محمد) عن نزيف أنفه، أخبره ان المعلم (غراب) هو من فعل به ذلك وضرب وجهه في الشجرة لانه كان يحاول ان يحول بينه وبين الشجار مع (زين)، وعندما أكد (عبود) ايضاً على كلامه ليضمن خروجه من المشكلة نظر الصول (محمد) إلى (زين) ليسأله ان كان هذا ما حدث ام لا!!

كاد (زين) ان يخبر الصول بالحقيقة لكنه شاهد (عبود) و(نصر) ينظران إليه في توسل ورجاء، فلم يكن أمامه سوى أن يومىء برأسه ايجاباً ويؤكد صحة روايتهما، عندئذ قام اثنان من الحرس بأخذ (غراب) إلى داخل السجن الذى ظل يزمجر وهو في طريقه مهدداً ومتوعداً لـ (زين) بالانتقام، بينما قام باقى رجال الامن والحرس بفض ذلك التجمع للمساجين من المكان في نفس الوقت الذى ذهب فيه (زين) لاحضار صورة حبيته حيث تركها..

وقف ينظر إلى الصورة يحدثها بعينيه وكأنه يريد أن يقول لها أنه فعل ذلك من اجلها..

«زين) باشا».

التفت (زين) خلفه على صوت الصول (محمد) وهو يناديه هكذا ونظر إليه معاتبًا: «مش قتلتك مييت مرة يا صول (محمد).. متناديش بالكلمة دى!!».

اقترب منه الصول ونظر إليه في ود: «الباشا هيفضل باشا يا ابني».

ابتسم (زين) في ود وهو يربت على ذراعه:

- لا يا صول (محمد).. أنا مجرد مسجون زى باقى المساجين هنا
ترقرقت دمة حانية في عين الصول (محمد) وهو يعترض في اصرار:
- لا يا ابني أنت مش زيهم ولا هتكون أبدًا.. دول مجرمين.. حرامية
وقتالين قتله.. لكن أنت..

وتوقف عن الكلام في ضيق وحرص فقال (زين) متهمًا:

- أنا ايه يا صول (محمد)؟ أنا ايه؟ أنا مجرم وقاتل بحكم القانون
ظهر الضيق على وجه الصول (محمد) وهو يهز رأسه نافيًا في اصرار:
- لا القانون ولا قضبان السجن هيغيروا حقيقتك يا ابن الاصول
ابتسم (زين) في حنان وهو يربت على ذراع الصول: «متشكر يا صول
(محمد).. بس قل لى.. كنت عايزنى في ايه يا رجل يا طيب؟».
ابتسم الصول: «مش أنا.. ده الباشا المأمور عايزك في مكتبه.. ليك
زيارة خاصة».

تمتم (زين) متعجبًا في شك: «زيارة خاصة!!!».

اوماً الصول (محمد) برأسه ايجابًا فنظر إليه (زين) في صمت وهو
يفكر.. ترى من الذى اتى لزيارته في زيارة خاصة!!!

ونظر إلى صورة حبيته في يده ولا يعرف لِمَ شعر أنه سيرها!!



(3)

(معالي السفيرة)

«تونس»

«(جميلة العربي) أول أديبة عربية مصرية شابة تصل إلى العالمية في مثل هذا العمر، رواياتها وكتبها حصدت أعلى المبيعات والكثير من الجوائز العربية والعالمية، موهبتها لم تكن وليدة الصدفة فهي ابنة الأديب والمفكر المصري العالمي الراحل الدكتور (فؤاد العربي)، والصحفية الفرنسية الفلسطينية صاحبة أشهر صور ومقالات وثقت انتهاكات وجرائم الدولة الصهيونية الاسرائيلية التي ارتكبتها في حق اطفال الحجارة، واشهرها الصورة التي هزت العالم اجمع صورة الطفل الذي قتل في حضان أبيه، الشهيد (محمد الدرة)، (جميلة العربي) هي النموذج المثالي للكفاح والنجاح، هي القدوة التي يجب على بنات العرب أن يحتذين بها، هي فخر لبلدها (مصر) ولوطننا العربي كله..

تم تكريمها من قبل المنظمة العربية للفن والثقافة والعلوم (الألكسو) وتم تعيينها سفيرة للنوايا الحسنة للثقافة، وتم الإعلان عن هذا التعيين على هامش افتتاح المقر الجديد للمنظمة بحضور الرئيس التونسي والأمين العام لجامعة الدول العربية ورئيس مؤسسة الفكر العربي..

وقالت المنظمة إن اختيار الكاتبة (جميلة العربي) في هذا المنصب الشرفي يأتي تقديراً لما تبذله من جهود توعوية متواصلة من أجل الارتقاء برسالة الثقافة والأدب في الوطن العربي».

قرأ (حاتم) ذلك الجزء من المقال في إحدى الصحف التونسية في حماس شديد وهو يجلس داخل جناح خاص بأحد الفنادق السياحية الفاخرة في (تونس) مع صديقه (باسل) الذي كان يستمع إليه في حماس أيضاً وسعادة بالغة ..

(حاتم) شاب مصري في منتصف الثلاثينيات من عمره، قصير القامة، جسده قد يتسم بالبدانة بعض الشيء، وذو وجه ممتلئ، برىء، وطيب الملامح للغاية، خفيف الظل، يهوى المزاح والضحك ..

أما (باسل) فهو شاب لبناني في نفس عمر (حاتم) تقريباً، لكنه يفوقه وسامة وأناقة، طويل، رشيق، ذو شعر بنى ناعم يميل إلى الأشقر قليلاً، وجهه مستدير، برونزي البشرة، ذو عينين زرقاوتين بلون السماء الصافية، ويقدر ما يبدو جذاباً ورزيناً إلا أنه لا يختلف عن (حاتم) في البساطة وخفة الظل، وأكثر ما يميز شخصيته هو حبه لعمل الخير وللآخرين ..

«الحمد لله إن الجرايد التونسية كتبت عن تكريم (جميلة) .. كنت خائف الموضوع ينتسي بسبب تفجيرات امبارح».

قال (حاتم) ذلك وهو مازال يطالع الصحيفة التي في يده وعقب (باسل) على كلامه قائلاً:

- ايوه .. أنا كمان كنت خائف قوى إن الحادثة دى تأثر على تغطية افتتاح المقر الجديد للمنظمة .. وتعيين (جميلة) سفيرة للنوايا الحسنة للثقافة .. التكريم ده من أهم الحاجات اللي حصلت في حياة (جميلة) الادبية كلها .. والحمد لله .. الصحف التونسية غطت الحدث كويس جداً عكس ما توقعنا ..



أمسك (حاتم) بصحيفة اخرى: «وعندنا كمان تغطية صحفية واعلامية عظيمة من صحف وبرامج مصرية ولبنانية وخليجية وأجنبية».

اخذ (باسل) احدى الصحف الاجنبية من الصحف الكثيرة التي امامهما على الطاولة وفتح على الخبر فيها وهو يقول:

- انا فرحان قوى عشانها يا (حاتم).. هي كاتبة مبدعة وانسانة رائعة.. اسمها (جميلة) وهي جميلة في كل حاجة..

ابتسم (حاتم) في ود: «(جميلة) بنت حلال وتستاهل كل خير».

وضع (باسل) الصحيفة وهو يشير إلى (حاتم) في جدية:

- بس ده هيخلي عليها مسؤوليات كبيرة.. وهنا يجي دورك أنت بقى.. عايزك معاها في كل صغيرة وكبيرة لان البرنامج اللي منتظرها في الوطن العربي كسفيرة مهم جداً.. وخاصة (مصر)..

قال (حاتم) في حيرة:

- بس أنت عارف موقفها من السفر لـ (مصر) يا (باسل)

او ماً (باسل) برأسه ايجاباً: «عارف لكن مش فاهم ليه!!».

ابتسم (حاتم) ابتسامة باهتة وكأنه تذكر شيئاً ما: «لكن أنا فاهم».

نظر إليه (باسل) في لوم: «طب ما تفهمنى انا كمان!!».

حاول (حاتم) أن يغير الموضوع:

- مفيش وقت.. عايزين نجهز للمؤتمر الصحفي بالليل ..

وقطع كلامه عندما فتح باب الجناح ودخلت عليهما (جميلة)..

وكما يقال عنها دائماً.. اسم على مسمى..

(جميلة).. وهي بالفعل جميلة جداً..





(جميلة العربي)..

شقراء رشيقة، في الثامنة والعشرين من عمرها، متوسطة الطول، ضئيلة الجسم، لكنها تتمتع بكامل مفاتن الانوثة والرقّة، وجهها مستدير كالصدر، ووجنتاها المتوردتان تضيفان إلى ملامحها الشرقية الساحرة كثيرًا من البراءة على عكس عينيها الواسعتين الخلابتين، ذات اللون العسلي الفاتح والرموش البنية الكثيفة الطويلة كعيني انثى نمر جميلة شرسة، وشفتاها الورديتان الممثلتان الجميلتان تزينهما تلك الحسنه الصغيرة المسماة بطابع الحسن أسفلهما من اليمين، أما شعرها الناعم الكثيف الطويل حتى خصرها فكان منسدلاً من جانب عنقها على كتفها الايمن وفوق صدرها كشال طويل من سلاسل الذهب الذي برز لمعان خصلاته أكثر فوق ذلك الثوب الاسود البسيط الرقيق الذي كانت ترتديه وأضاف إليها المزيد من السحر والجمال..

دخل خلفها عامل الفندق ليضع لها الحقائب البلاستيكية لمشترواتها والتي كانت جميعها لعب أطفال، وعندما خرج العامل من الجناح التفتت هى إلى (حاتم) و(باسل) قائلة في مزاح:

- ممكن أعرف ازاى تسمحوا لنفسكم تدخلوا الجناح بتاعى بدون علمى وفي عدم وجودى يا بهوات!!

ضحك (باسل) ورد (حاتم) مازحًا:

- احنا ندخل اى مكان عايزينه يا جميلة الجميلات..

وضعت حقيبتها جانبًا وذهبت لتجلس معها قائلة: «واضح».

ناولها (باسل) احدى الصحف وهو يقول مداعبًا:

- اقرى كتبت ايه الصحف عنك يا معالى السفيرة

قالت في سعادة: «قربتها كلها.. وفرحت بيها قوى الحمدلله».

قال (باسل) في اعجاب: «احنا فخورين بيكي يا (جميلة)».



نظرت إليه في امتنان وحب:

- وأنا فخورة انى اشتغلت معاكم يا (باسل) وفخورة انكم اصحابى
وقف (باسل) متحمساً: «طب أنا هسييكم عشان اتابع مؤتمر اليوم»
وقفت (جميلة) معه قائلة: «يعنى هيعملوا المؤتمر الصحفي في معاده!!
انا تصورت انه ممكن يتلغى بسبب التفجيرات اللى حصلت امبارح!!».

وتابعت متممة في أسى: «بجد جريمة بشعة».

تمتم (باسل) في ضيق:

- والابرياء هم اللى بيدفعوا تمن الارهاب الاسود ده

وقف (حاتم) امامهما قائلاً: «ربنا يخلصنا من المجرمين دول».

او ماتت (جميلة) برأسها ايجاباً متممة في شرود وحزن:

- الارهاب والمجرمين دول حرمونى من اعلى ناس في حياتى

أراد (باسل) أن يغير الموضوع ليخرجها من حزنها فالتفت إليها يسألها في اهتمام:

- قوليلي يا (جميلة).. تحبى نستنى في (تونس) اسبوع كمان تعملى

شوبيج وتاخديلك جولة سياحية جامدة؟

قالت (جميلة) معترضة بسرعة: «لا لا يا (باسل).. انا كنت اتمنى

لان (تونس) بلد تحفة.. بس كفاية اسبوع واحد.. لازم نرجع (لبنان) بعد

المؤتمر الصحفي.. في ناس منتظرنى في (بيروت)».

نظر إليها (باسل) في تساؤل: «ناس مين؟!».

قالت مبتسمة: «واحد انا اتأخرت عليه كثير وأكيد وحشته».

ابتسم (باسل) و(حاتم) وهما ينظران إليها بينما نظرت هى امامها في

شرود وهى تكمل في صوت كالهمس:

- وهو كمان وحشنى قوووووى..





(4)

«عودة الصياد»

«(زياد)!!.. أخويا!!».

قال (زين) ذلك في صوت مخنتق جداً والدموع تترقق في عينيه وهو جالس في غرفة مكتب المأمور أمام صديقه (مروان) بمفردهما.. واختنق صوته اكثر وهو يردد في صوت متالم: «مش ممكن».

نظر إليه (مروان) في اشفاق وهو يقول:

- الشرطة اللبنانية بلغتنا إن مركب سياحي لقي جثة (زياد) الله يرحمه بالصدفة.. وقدروا يجمعوا بعض المعلومات عنه.. وعرفوا أنه مصري وبلغونا.. وبعد كده.. احنا عرفنا هو مين.. وانا قمت بكل حاجة وجبت جثمانه (مصر) عشان يدفن هنا.. وللأسف مكنش في غيرى عشان أبلغ والدك..»

رفع (زين) عينيه إليه والدموع تسيل منها وهو يقول: «أبويا!!».

اوماً (مروان) برأسه ايجابا في اسف: «حالته صعبة قوى يا (زين).. وأكيد محتاجك جانبه.. هو ملوش غيرك دلوقت».

مسح (زين) دموعه وهو ينظر إلى صديقه في شك: «(زياد) مات غريق ولا ازاي يا (مروان)? ايه خلاكم تستنوا كل ده على دفنه!!».

أطرق (مروان) في صمت مما زاد ذلك من شك (زين) الذي قال في انفعال: «جاوبنى يا (مروان).. أخويا حصله ايه؟؟».



اقترب منه (مروان) وامسك بذراعه ليشد من ازره: «هتتعرف كل حاجة بعدين.. المهم دلوقت أنك هتخرج بتصريح عشان تأخذ عزاه جنب والدك».

اطل الاصرار والغضب من عيني (زين):

- مش هاخذ عزاء (زياد) ولا هدفنه قبل ما أشوفه

حاول (مروان) أن يعترض: «لكن يا (زين)..».

وقف (زين) وهو يقاطعه في حزم وانفعال:

- اخويا مش هيتدفن من غير ما أشوفه يا (مروان)

وقف (مروان) ونظر إليه في صمت لبضع لحظات ثم اوما برأسه ايجاباً:

«حاضر يا (زين).. اللي أنت عايزه يا صاحبي».

عادت الدموع تترقق في عيني (زين) وهو يخفضهما في حزن والم

على اخيه الصغير والوحيد (زياد).. وهو يسأل نفسه في حسرة ومرارة..

ماذا حدث لـ اخيه وهو بعيد عن بلده!! ولم سافر إلى (لبنان)!!!



ظلت هذه الاسئلة واسئلة اخرى تدور في عقل (زين) حتى خرج من

السجن مع الضابط المرافق له طوال فترة التصريح وصديقه (مروان) الذى

اخذهما بسيارته إلى شقة (زين) كما طلب منه، وظل الثلاثة صامتين حتى

وصلوا إلى المبنى الذى به شقة (زين)..

طلب منهما (زين) ان يصعدا معه، لكن (مروان) اصر على انتظاره

في السيارة كي يأخذ راحته وبعد ان صعد (زين) نظر (مروان) إلى ضابط

السجن وطلب منه ألا يقلق من (زين) ابداً فهو من مستحيل ان يفكر في

الهرب، فأخبره الضابط في هدوء أنه يعرف الكثير عن (زين) وهو واثق من

ذلك وهو ليس قلقاً منه بالمرة.

دخل (زين) شقته ووقف عند بابها يتأمل كل شيء في الشقة بعد مرور خمس سنوات واخذ يتذكر الكثير من الاشياء والمواقف والذكريات التي مر بها في هذه الشقة قبل أن تهجر من الجميع وتغلق هكذا، ولم يندهش كثيراً عندما وجد كل شيء في الشقة نظيفاً ومنظماً كما كانت قبل أن يتركها، فهو يعلم من الذى كان يعتنى بالشقة في غيابه..
اخوه الاصغر (زياد)..

ولم يكذب يتذكره حتى اغرورقت عيناه بالدموع وهو يتذكر ذكرياته معه وما كان يفعله من اجله، فتوجه إلى أحد الادراج في الريبششن واخرج منه البوم صور صغير، فتحه واخذ يطالع الصور التي فيه حتى وجد صورة له مع اخيه (زياد)، عندئذ سالت دموعه اكثر في غزارة واخرج الصورة من الالبوم واخذ ينظر إليها في حزن واسى وهو يبكي، ووضعها على صدره وكأنه يريد أن يضم اخاه إليه وهو يرفع رأسه وعينه إلى الاعلى داعياً إلى الله أن يغفر له..

وفي هذه اللحظة وقعت عيناه على الصورة الكبيرة المعلقة على الحائط له هو وزوجته يوم حفل زفافهما، فتسمرت عيناه على الصورة وتوقف عن البكاء وهو ينظر إليها وبدأ يتذكر شيئاً آخر..

بدأ يتذكر تلك الليلة التي قلبت حياته رأساً على عقب..

الليلة التي قتلت فيها زوجته وهى معه..

وبسببه.. كما يؤمن هو..



كان ذلك في أعقاب ثورة 25 يناير عام 2011، وبعد ما حدث من اختراق وانفلات امني، كانت زوجته في الشقة بمفردها ترجف رعباً مما يحدث ولم يكن بإمكانه هو أن يكون معها بسبب ظروف عمله وخاصة في هذا التوقيت الحرج، لكن بعد أن اتصل بها في المساء ليطمئن عليها

واخبرته ان تشكياً عصابياً هاجم احدى العمارات المجاورة لهم وقاموا بالاعتداء على السكان وسرقتهم وخطفوا زوجة اقدمهم، ترك مكانه وذهب إليها ليأخذها إلى منزل العائله، فيلا والده.. القبطان (مالك الصياد)..

فزوجته (ريهام) كانت ابنة عمته وليس لها أحدًا سوى خالها القبطان (مالك) من بعد وفاة والديها، وعلى الرغم من الخلاف الذى كان بينه وبين (زين) في ذلك الوقت إلا انها لاتزال زوجته وابنة عمته ومسؤلة منه وعليه حمايتها، ولذا لم يبال بأى شيء واخبرهم في العمل أنه لا بد وأن يذهب بأى شكل لأخذ زوجته ولن يتركها هكذا، وذهب إليها بالفعل واخذها معه في السيارة وانطلق متجهًا إلى منزل والده..

وفي الطريق فوجىء بثلاثة مجرمين في مايكرو باص صغير يقطعون الطريق على سيارة فتاة شابة ويحاولون خطفها بالقوة تحت تهديد السلاح بعد أن حطموا سيارتها..

ولأنه رجل بحق، يتمتع بصفات الشهامة والرجولة، لم يستطع أن يشاهد ما يحدث ويقف مكتوف اليدين، ولا أن يتجاهله لمجرد أنها فتاة غريبة والامر لا يعنيه ولذلك كان عليه أن يتدخل لانقاذها..

وبالفعل.. تدخل وأنقذ الفتاة من بين ايديهم قبل أن يضعوها في سيارتهم، لكن لم تنته مشاجرته العنيفة معهم فأخرج أحدهم مسدسًا وأطلق النار نحوه..

لكن الطلقة لم تصبه وأصابت (ريهام) زوجته.. وقتلت امام عينيه.. ماتت في لحظتها ومات معها ابنه في أحشائها..

ولم يكديرى هو نور عينيهما ينطفئ وتفارق الحياة بين ذراعيه، وفي نفس اللحظة يشاهد المجرمين يحاولون الهرب في سيارتهم المايكرو باص بعد ما فعلوه، حتى وقف كالنمر الثائر وأمسك سلاحه وصوب نحو السيارة



دون تردد، وأطلق عدة طلقات متتالية نحو تانك البنزين حتى حطمه
واخترقت إحدى الطلقات التانك وفجرتة..

وانفجرت السيارة انفجاراً مريعاً.. هز سكون المكان..

والطريق الخالي امتلأ بالدخان من ألسنة نيران السيارة المشتعلة..

وفجأة ظهر من خلف النيران صورة الزفاف لـ (زين) و(ريهام)، وعاد
من شروده وذاكرياته مع ذلك الصوت الذي تردد صداه في أذنه بقوة..

صوت القاضي وهو ينطق بالحكم عليه بالسجن سبع سنوات..

أغلق (زين) عينيه في ألم وكأنه يريد أن يغلق عقله..

عن هذه الذكرى المؤلمة..



عاد (زين) إلى السيارة مرتدياً ملابس سوداء ورابطة عنق سوداء وفي
يده اليوم الصور وصورة زفافه مع زوجته الراحلة موضوعة داخل كيس
بلاستيكي داكن اللون، وصعد إلى السيارة وطلب من (مروان) أن يأخذه
لرؤية أخيه كما وعده أن يفعل..

وبعد نصف ساعة كان ضابط السجن ينتظر في الخارج و(مروان)
يقف في الخلف مع أحد الأطباء، و(زين) يقف امام جثمان أخيه المغطى
نصف جسده بالملائة على السرير، واضعا يده على رأسه ويذرف الدمع في
صمت وهو ينظر إليه..

مر وقت طويل وهو واقف هكذا ولا أحد يجروء على أن يقاطعه أو أن
يقترّب منه..

وفجأة سمع صدى صوت أخيه يرن في أذنه ورأسه وكأنه معه..



«شوف يا (صياد) يا كبير.. أنا معنديش مانع تسمى ابنك (زياد) على اسم الصياد الصغير.. وليك الفخر طبعاً.. بس بشرط واحد.. وانت أكيد عارفه».

وسمع صوت ضحكات أخيه المرحة يرج صداها قلب المكان من حوله، فوضع (زين) يده على عينيه وجبينه وكأنه لا يريد سماع المزيد من الاصوات أو الذكريات..

عندئذ شعر بيد صديقه (مروان) تربت على كتفه، فأنزل يده من على عينيه وتطلع إلى جثمان أخيه مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت النظرة مختلفه، فلم يكن ينظر إليه حزناً وحسرة كالبداية انما كان يفحص بعينيه في غضب ما اصابه، وشاهد آثار الضرب والتعذيب على وجهه وجسده، لاحظ ذلك الجرح في وجهه أثر ضربة (إيفا) له بكعب حذائها الرفيع، ثم وقعت عيناه على اثر ضربة سلاح (جو) في عنقه، فحذق في ذلك الاثر الاشبه بنجمة رباعية الاضلع وعرف أنه قتل بسلاح غير عادي على يد قاتل غير عادي على الاطلاق.

«أخويا مماتش غريق يا (مروان)».

قال (زين) ذلك وهو يتأمل وجه أخيه في غضب، فضغط (مروان) على كتفه ليشد من أزره، لكن (زين) التفت إليه والغضب يكاد ينفجر من عينيه:

- (زياد) مات مقتول.. أخويا تم اغتياله يا (مروان)..

نظر (مروان) إليه في صمت دون اعتراض لأنه يعرف جيداً انه على حق ولن يمكنه أن يخفي عنه ذلك، فنظر (زين) إلى عيني صديقه في صمت ثم التفت ثانية إلى أخيه ونظر إليه لأخر مرة في اصرار وتوعد:

- وأنا مش هسيب اللي اغتالوه.. لحد ما أصفيهم واحد.. واحد



وقف القبطان المتقاعد (مالك الصياد) في مقدمة المسجد يصلى ووجهه غارق بالدموع، لا يعرف كم من الركعات ركع وكم من السجعات سجد، كان يصلى ويصلى دون انقطاع فقط ليكون بين يدي الله كى يلهمه الصبر على فاجعته ووجيعته في ابنه الاصغر الذى فقده في لحظة لم يكن يحسب لها حسابان..

ولأنه رجل مؤمن بالله وبقدره، فمنذ أن تلقى الخبر المؤلم، وبعد أن أصبح أباً لابن سجين لسنوات طويلة و آخر رحل عن الدنيا للأبد، لم يكن لديه سوى الاستعانة بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء لابنه الراحل بالرحمة والمغفرة والدعاء لنفسه بالصبر والسلوان والدعاء لابنه الاكبر بفك كربه وسجنه، فما أحوجه إلى أن يكون بجانبه الان..
«وصلوا».

سمع القبطان (مالك) هذه الجملة وهو يختم صلاته من أحد الشباب اصدقاء (زياد) الذين ملأوا المسجد مع عدد من زملاء (زين) في عمله السابق قبل دخوله السجن وعدد من الجيران وسكان حى (المنيل) حيث عاش وتربى (زياد) في بيت عائلته.. فيلا (الصياد)..

وقف الجميع عند مدخل المسجد يتطلعون لمن يحمل النعش في المقدمة ويتقدم به نحو المسجد وهو ناظر امامه دون النظر إلى أحد واخذوا جميعاً يتهايمسون باسمه غير مصدقين حتى أن الاسم وصل إلى مسامع القبطان (مالك) فوقف ينظر نحو مدخل المسجد غير مصدق حتى رآه يعبر بين الناس حاملاً على كتفه نعش اخيه الصغير..
ولده الاكبر (زين)..

خفق قلب القبطان (مالك) بقوة وهو يرى (زين) قادماً نحوه..



كان (زين) يحمل النعش ومعه صديقه (مروان) في المقدمة وقد التف
اصدقاء (زياد) جميعاً لحمله معه من كل جانب حتى وصلوا به إلى مقدمة
المسجد ووضعوه برفق ثم اعتدل (زين) واستدار إلى والده..
ووقف الجميع يراقب هذه اللحظة الرهيبة..
«(زين)..ابنى».

خرج الكلام من قلب القبطان (مالك) قبل صوته..
وعكس ما توقع الجميع لم يبك (زين) كما بكى من قبل..
كان قوياً متماسكاً أمام والده الذى انخرط في بكاء شديد وهو يجذب
ولده إليه ليأخذه بين ذراعيه ويضمه بكل قوته وبكل حبه واشتياقه وحزنه
والمه..

«أنا هنا يا أبويا متبكيش.. أنا معاك وجنبك.. انا رجعت يا قبطان».
ردد (زين) هذه الكلمات وهو يربت على ظهر والده ليشد من أزره..
وسالت دموع الجميع من حولهما و(زين الصياد) مازال يرددھا..
«أنا رجعت».





(5)

(ساعات الليل)

غادرت (يارا) سريرها ووقفت امام المرآة تنظر إلى ما فعله بها (عاصى) ورجاله لترى وجهها المشوه بضربة الخنجر من جبينها وحتى فمها، ذلك الجرح الذى نحتته (عاصى) بيده ليقضى على جمالها للأبد، ووقفت تنظر إلى نفسها والى حالتها التى يرثى لها ووقفت تتذكر ما فعله بحبيبها (زياد)، وما فعله بها بعد ذلك، كيف احتجزها وانفرد بها لينال منها ما يريد وكيف أطلق عليها رجاله لضربها وتعذيبها وفي النهاية قام بتشويه وجهها الجميل وكيف حرص على احضار طبيبه الخاص لمعالجتها وابقاف نزيف وجهها ليس خوفًا عليها او حبًا فيها انما حبًا فى أن تظل على قيد الحياة وتعيش وهى مشوهة امامه ..

ولم يكتف بذلك بل أمر (إيفا) بأن تجردها من كل ما أعطاه لها هبة منه في السابق، فجردتها (إيفا) من الشقة الفاخرة والسيارة والمجوهرات وحتى ملابسها الغالية وكل ما له قيمة، وحجزت لها غرفة في فندق بسيط فقير كما كانت في الماضى قبل أن تلتقى بـ (عاصى) ويتشلها من الفقر .. وهاهى الان في تلك الغرفة الفقيرة داخل ذلك الفندق الفقير الذى اغلب رواده من المفلسين والعاطلين وفتيات الهوى وبائعى المخدرات، تقف امام المرآة المحطم نصفها ولا تستطيع ان ترى فيها سوى نصف وجهها المشوه، بل ولم تحاول أن تتحرك من مكانها لترى النصف الاخر لانها لا تريد ان تتذكره، لا تريد أن تعرفه، تريد فقط ان ترى نصفها المحطم كي تظل متذكرة ما فعله (أبو الذهب) بها وبحبيبها ..



«بتظن انك انتهيت مني يا (عاصى)!!!».

قالت (يارا) ذلك وهى تنظر إلى المرآة والدموع متجمدة في عينيها، ثم رفعت يدها لتحسس نصف وجهها المشوه باناملها وهى تقول في غضب:
- بتظن انك راح تغل بجرايمك!!! لا يا (عاصى).. الله في سماه ما هيكون.. وما راح اتركك لحتى انتقم منك بنفسى..
وراح تشوف كيف يكون انتقامى يا (أبو الذهب)..



في المساء وبعد انتهاء العزاء دخل (زين) بيت العائلة مع والده الذى كان يحيط كتفيه بذراعه وكأنه لا يريد أن يذهب ثانية، وعندما عبرا بوابة الفيلا وكان (مروان) يسير خلفهما يستمع إلى ترحيب القبطان بابنه وسعادته بعودته والى (زين) الذى ابتسم في وجه والده في حنان قائلاً:

- متقلقش يا بابا.. مأمور السجن كان قالي قبل كده أنه ممكن أخرج بحسن السير والسلوك لأننى قضيت أكثر من ثلاث أرباع المدة المحكوم علي بيها.. كل الحكاية أنى مكنتش مهتم بالخروج قبل كده.. لكن دلوقت الوضع اتغير.. وأول حاجة هعملها لما أرجع الصبح مع الضابط.. هو إنى أكلم المأمور...

توقف القبطان (مالك) في مكانه فجأة والتفت يمسك بذراعى ولده:
- معنى كلامك ده أنك هترجع السجن يا (زين)!! انا افتكرتك خدت افراج خلاص!!

نظر إليه (زين) في حنان: «لا يا بابا.. ده مجرد تصريح لمدة 24 ساعة عشان أحضر العزاء.. بس متقلقش.. زى ما قتلتك إن شاء الله هخرج قريب».

تشبث والده به واغرورقت عيناه بالدموع: «قريب امتى يا (زين)!! أنا مبعقتش قادر أتحمّل فراقك يا ابنى.. ودلوقت المفروض اتحمّل فراقك

وفراق اخوك!!.. لا يا ابني.. انا معنديش القدرة انى اتحمل انتظار القريب اللى بتتكلم عنه ده.. سواء كان بعد شهر او أسابيع!!.

أمسك (زين) بذراعى والده ونظر إليه في اشفاق وكاد أن يقول شيئاً ليهون عليه الامر لكن (مروان) قاطعهما مبتسماً:

- لا يا قبطان.. مش هيكون في شهر ولا أسابيع.. (زين) هيخرج خلال يومين بالكثير باذن الله

التفت إليه القبطان في لهفة غير مصدقٍ بينما نظر إليه (زين) في استفهام لأنه يعرف أن ما يقوله مستحيل وهو يقول في شك وحيرة:

- خلال يومين!! ازاي يا (مروان) وأنت عارف الاجراءات كويس!!
اقترب منه (مروان) وعلى وجهه ابتسامة واثقة:

- عارف.. بس ده مش لما تكون هتخرج بقرار رئاسي ضاقت عينا (زين) وهو ينظر إلى (مروان) في دهشة وقد ازدادت حيرته حتى أن والده تعجب من الامر أيضاً فتابع (مروان) في حزم:
- صدر قرار رئاسي بالعفو عنك يا (صياد)..

هوت المفاجأة على رأس (زين) ووالده كالقنبلة، وتسارعت دقات قلب القبطان وهو يكاد أن يقفز فرحاً قبل أن يلقي بنفسه على (مروان) ويعانقه في حرارة ثم استدار بسرعة وعانق ولده في سعادة بالغة وهو يحمد ويشكر الله عشرات المرات بينما ربت (زين) على ظهره وهو مازال ينظر إلى (مروان) في شك واستفهام، فابتسم صديقه واوماً برأسه مؤكداً..

ظل (زين) ينظر إلى صديقه ولم يتغير التعبير الذى على وجهه أبداً..
وبدل من أن يتسبب كلام (مروان) في ارتياح صديقه وفرحته..

تسبب في ازدياد شكه.. وحيрте..



غادرت (جميلة) الطائرة في مطار (بيروت) بصحبة (حاتم) و(باسل) لتجد في استقبالها بالداخل وفد صحفي كبير مع عدد كبير من قرائها وكانت مفاجأة مبهجة جدًا لـ (جميلة) واصدقائها، كانت تشعر بسعادة بالغة والكثيرون ملتفون حولها يأخذون منها تصريحات ويقدمون لها التهنئة وباقات الزهور ويأخذون معها الصور وهم فخورون بها..

وبعد نصف ساعة كانت قد انتهت مشاركتها مع الصحفيين وقرائها ومعجبيها وخرجت من المطار مع (باسل) و(حاتم) متجهين نحو السيارة الكبيرة التي كانت في انتظارهم وأمر (حاتم) السائق أن يأخذهم إلى القصر، لكن (جميلة) اعترضت وقالت له انها ستذهب إلى المدرسة الداخلية أولاً، فاندحش (باسل) وأخبرها ان الوقت متأخر لزيارة المدرسة، فأخبرته (جميلة) أنها لن تذهب في مجرد زيارة وعندما تذهب سيعرف ماذا تريد أن تفعل، استسلم (باسل) و(حاتم) لرغبتها وانطلقوا متجهين إلى المدرسة..

وعند المدرسة ظل (حاتم) و(باسل) منتظرين في الخارج بجوار السيارة حتى فوجئا بـ (جميلة) عائدة اليهما من داخل المدرسة وفي يدها طفل جميل للغاية، لا يزيد عمره عن أربع أو خمس سنوات، أبيض البشرة، ذو وجه غاية في البراءة وملامح ملائكية، له عينان سوداوتان جميلتان وشعر أسود ناعم جميل كالحرير، فنظر (حاتم) إلى الطفل وهو يضحك:

- ايه ده!!! أنتِ عملتى ايه جوه يا (جميلة)؟

قال (باسل) وهو يداعب شعر الطفل: «شكلها خطفته من المدرسة».

وقفت (جميلة) امامهم وهي ممسكة بيد الطفل ناظرة إليه في سعادة:

- حاجة زى كده.. بس مش مهم.. المهم بجدة

إن (زيدوو) حبيبي هيبات في حضنى الليلة..





نظر (مروان) حوله يتأمل المكان وهو جالس في حديقة فيلا (الصيد)، تلك الفيلا الصغيرة المطلة على النيل مباشرة، القديمة الطراز وتشبه بيوت مصر القديمة، وكان يجلس معه صديقه (زين) بمفردهما، فأخذ ينظر إلى الحديقة والى مبنى الفيلا وهو يقول:

- يا اااااه يا (زين).. الفيلا دي لينا كلنا فيها ذكريات متتسيش.. من ايام الثانوى .. كانت عمتهك الله يرحمها هي اللي بتجمعنا هنا..
ابتسم (زين) ابتسامة باهتة:

- كانت أمنا الثانية انا و(زياد).. هي اللي ربنا بعد وفاة أمي ونظر امامه في شروء نحو النيل عبر سور الفيلا الحديدي:
- اتجوزت (ريهام) عشان خاطرها.. وصتني عليها وسابقتها أمانة بين ايديا.. وأنا ااااا.. وأنا خذلتها ومعرفتش احافظ على بنتها وأحميها..

انحنى (مروان) نحوه إلى الامام وهو يقول في حزم:
- من فضلك يا (زين).. كفاية بقى تحمل نفسك ذنب اللي حصل لمراتك.. أنت عملت اللي كان لازم يعمله أى رجل شهم..
أطرق (زين) في حزن: «لكن (ريهام) اتقتلت.. واتقتل ابني اللي كانت حامل فيه بسببي يا (مروان)».

قال (مروان) في اصرار: «لا مش بسببك.. اللي حصل لمراتك كان قضاء الله وقدره.. ومتنساش انك انقذت حياة بنت وشرفها من الاغتصاب.. وكان ممكن تكون مراتك مكانها او اى بنت غيرها..»
ونظر إليه نظرة خاصة وهو يتابع:

- كان ممكن تكون (جميلة) مكانها يا (زين)
نظر إليه (زين) بسرعة مع ذكر اسم (جميلة) وظل صامتاً و(مروان) يكمل: «كنت ساعتها هتعمل حاجة تانية غير اللي عملته؟؟؟».



انحنى (زين) إلى الامام نحو صديقه وهو يقول في حزم:

- كنت هفجرهم مييت مرة قبل ما يمسوا شعرة منها..

ابتسم (مروان) دون أن يعلق وهو ينظر إلى (زين) الذى انتبه إلى انفعاله المفاجيء وتراجع معتدلاً في مقعده واشعل سيجارة في فمه واخذ يدخنها وهو يتحاشى النظر إليه، وساد الصمت بينهما لوضع لحظات حتى سأله صديقه بصوت منخفض:

- تعرف اى اخبار عنها؟

تردد (زين) في الرد قليلا ثم قال في شجن:

- اللى كان بيقولى أخبارها (زياد) الله يرحمه.. واخر مرة زارنى فيها كانت من فترة طويلة وقالى إن عنده مفاجأة ليا عنها.. وقالى أنه هيقولها لى في الزيارة الجاية.. وصمم على كده عشان المفاجأة متبوظش.. بس مجاش.. وبابا جه لوحده.. وعرفت منه إن (زياد) رجع شغله في (شرم الشيخ)..

وتغيرت نبرة صوته وهو ينظر إلى صديقه نظرة ذات مغزى معين:

- وبعد كده اتفاجىء انه اتقتل.. وقتل مش عادي.. ده تم تعذيبه وتصفيته.. وفين؟؟ في (لبنان)!! وبعد موته يصدر قرار رئاسي بالعمو عني!!!

ظل (مروان) ينظر إليه في صمت بينما تابع هو:

- أظن أنك الوحيد يا (مروان) اللى تقدر تفسرلي كل ده

وقف (مروان) وهو يقول: «أنت لازم تدخل تقعد مع والدك.. أنت أكيد واحشه جدا.. وهو زمانه سهران مستنيك.. وبعدين نبقى نتكلم».

وقف (زين) معترصاً:

- بعدين امتى وانا راجع السجن بكره يا (مروان)؟



هز (مروان) رأسه نافيًا: «انت مش هترجع السجن يا (زين)».

نظر إليه (زين) في استفهام وحيرة فتابع (مروان) موضحًا:

- قرار العفو صدر فعلاً من أيام.. وكل تفاصيل واجراءات تنفيذ القرار أنا اتوليتها بنفسى.. وعجلت بانتهائها بسرعة.. ومش فاضل غير انى أروح معاك السجن بكره عشان ننهى القصة دى بشكل نهائي.. وبكده أيامك في السجن تكون انتهت للابد.. انا قلت لوالدك أنك هترجع بعد يومين.. عشان عايزك معايا اليومين الجايين

اشار (زين) إليه بيده: «أنت بتزود قلقي يا (مروان)».

أمسك (مروان) بكتف (زين) وهو يقول:

- مفيش داعى للاستعجال يا (صياد).. اصبر واستنى..

وهتعرف كل شيء في الوقت المناسب..





(6)

(أيام الغربية)

قضت (جميلة) الليلة كلها في غرفة نومها الفخمة الواسعة تلعب مع الطفل (زيدو) بالالعاب التي احضرتها له من (تونس) دون كلل أو ملل حتى أرهق هو قبلها وخلد إلى النوم، ضمته هي إليها في السرير واحتوته بذراعها وبيدها الاخرى اخذت تمرر اصابعها بين خصلات شعره الناعم الجميل وهي تطلع إليه مبتسمة في حب وحنان وهو نائم كالملاك.. وظلت تنظر إليه وتتأمل ملامح وجهه حتى شردت بعيداً بعيداً.. وعادت إلى الماضي قبل ثلاثة أعوام مضت..

عندما كانت تعيش في (باريس) بعد نجاح رواية لها كتبها بالفرنسية والانجليزية وتصدرت الرواية قوائم اعلى المبيعات في اوروبا وأمريكا، وكان ذلك سبب لقاءها بـ (باسل) اذ كان يمتلك دار نشر في (لبنان) وسمع عن نجاح اعمالها بالانجليزية والفرنسية فأسرع هو قبل الاخرين يقنص تلك الفرصة الذهبية وطلب منها أن يتعاقد معها على نشر كل اعمالها بالعربية وتوزيعها على الوطن العربي، فطلبت منه أن يعطيها وقتاً كي تفكر.. وبعد ذلك ببضعة أسابيع التقت بصديقتها (حاتم موريس) بالصدفة وتعرفت على زوجته (موندا)، اذ كانا في (باريس) في رحلة علاج لابنتهما الصغيرة، وواجهها صعوبات كثيرة هناك حتى التقيا بـ (جميلة) وهي مع (زيدو) في احدى المستشفيات، والتي عرفت منهما مشكلة ابنتهما، وانهما لا يقدران على دفع تكاليف علاجها، اذ فوجئ الاثنان بأن طفلتها في حاجة إلى عمليتين وليس عملية واحدة..



واستطاعت (جميلة) أن تحضر تكلفة العملية الثانية إلى (حاتم) و(موندا) اللذين كادا أن يحملاها من على الارض فوق رأسيهما من شدة السعادة والامتنان..

وبعد ايام كان (باسل) قد ذهب إليها كي يوقع العقد معها كما اتفقا، وأخبرته عن ابنة (حاتم) وحالتها، فاعجب بذلك الجانب العطوف الشهم الطيب من شخصيتها واعجب بها وبما فعلت بشدة، وأصر على أن يساهم معها في مساعدة (حاتم)، فذهب معها إلى المستشفى ودفع مقدماً مبلغ اضافي لاقامة الطفلة في المستشفى، وهناك تعرف على (حاتم) و(موندا)، وكانا ممتنين له ولـ (جميلة) كثيراً..

وما فعله (باسل) مع (حاتم) أثار اعجاب (جميلة) وجعلها تثق به، وبمرور الوقت أصبح صديقاً مقرباً لها، واصبح صديقاً لـ (حاتم) ايضاً، ومع توالي نجاحات (جميلة) أصبحت في حاجة إلى فريق عمل معها، فقررت أن تستعين بـ (حاتم)، وتعاقدت معه على أن يكون مدير اعمالها.. بعد ذلك بدأ (باسل) محاولات اقناعها بالانتقال إلى العيش في (بيروت)، فان كانت لا تنوى العودة إلى (مصر) فـ (لبنان) وطنها الثانى وستسعد بالحياة فيه، وكانت وجهة نظره أن الافضل لها ان تعيش في بلد عربى بينهم..

كان (حاتم) يؤيد كلام (باسل) بشدة واخبرها انه انتقل للعيش في (لبنان) منذ أن ترك (مصر) وأن الناس هناك في غاية الطيبة والود ويشبهون المصريين كثيراً ولن تشعر بالغرابة بينهم، وظل يحاول هو و(موندا) و(باسل) حتى اقنعوها، وبالفعل تركت (باريس) وسافرت معهم إلى (لبنان)..

وهاهى تعيش في (بيروت) سعيدة هائلة منذ أقل من عام، وعلى الرغم من أنها اكتشفت أن كل كلامهم عن (لبنان) وشعبها حقيقى، وعلى الرغم

من سعادتها وراحتها بينهم، إلا أن الشوق إلى بلدها (مصر) كان يغلبها،
وكان البعد عنه يدمى قلبها..

ومع تذكرها للوطن .. تذكرت ذكرياتها فيه..

واول ما تذكرته هو ذلك الانسان الذى كان السبب في هروبها منه
وهجرها له ولكل ما يذكرها به، حتى رحلت وتركت له الوطن بكل ما فيه
من ذكريات جمعت بينهما.. الجميلة.. والمؤلمة..





(7)

(الرحلة الأولى)

بعد أن انتهى (زين) من اجراءات خروجه من السجن بمساعدة (مروان) وودع المقربين له هناك، كان أول ما فعله انه سأل (مروان) عما حدث لأخيه (زياد) ..

أخبره صديقه أنهم مازالوا يحققون في الامر بالتعاون مع الامن اللبناني، وأن ما يعرفه حتى الان أن (زياد) كان قد سافر إلى (بيروت) منذ ثلاثة أشهر بحثًا عن عمل والتقى هناك بصديقهم المصري (حاتم موريس) ..

كان (زياد) قد علم أن (حاتم) قد استقر في (بيروت) واصبح صاحب عمل هناك فاتصل به وطلب منه مساعدته، وسافر إليه والتقى به هناك، والتقى أيضًا بفتاة قال اصداقؤه انها كانت لبنانية وشاهدوها معه عندما عاد إلى (شرم الشيخ)، وبعد ذلك سافر إلى (بيروت) مرة اخرى ولم يمر على وجوده هناك أكثر من عشرة ايام حتى وقعت الجريمة وتم قتله على ذلك النحو في تلك الظروف الغامضة ..

استمع (زين) إلى كل ما قاله (مروان) وهو على يقين أن هناك أمورًا اخرى تخص مقتل أخيه قد أخفاها عنه لكنه لم يحاول أن يعرفها منه، وقد أدهشه جدًا واثار فضوله واهتمامه أمر الفتاة التي تحدث عنها، وادهشه أيضًا امر سفر (زياد) المتكرر إلى (لبنان)، اما المفاجأة الكبرى فكانت في معرفته أن (حاتم) صديقه قد استقر في (لبنان)، وقد سعد كثيرًا بهذا الخبر وشعر أن هذا سيساعده كثيرًا فيما يفكر في عمله فيما بعد ..



«عارف إن ده مش كل حاجة يا (مروان).. وانا مش هطلب منك اكثر دلوقت..»

قال (زين) ذلك لـ (مروان) بعد أن انتهى من كلامه، فنظر إليه صديقه في صمت بينما تابع هو في جدية:

- بس هطلب منك متسبش حق أخويا (زياد) يضيع

قال (مروان) في حزم: «ثق أنى هعمل كده يا (زين).. أوعدك».

ابتسم (زين) في امتنان:

- تسلم يا صاحبي.. ومتشكر على وقوفك جانبي وجنب ابويا

نظر إليه (مروان) في لوم: «من امتى في شكر بينا يا (صياد)!!».

ثم سأله فجأة في اهتمام:

- يالا قولى.. ناوى على ايه في اللي جاى؟

- لسه مقررتش.. بس بفكر اعرض شقتى للبيع.. مبقتش محتاجها ولا

حتى عايز الذكريات اللي فيها.. عايز ارجع اعيش جنب أبويا.. وبفكر أدور على شغل..

- متشغلش بالك بموضوع الشقة ده.. عندى اللي ياخدها وبالتمن

اللى تقول عليه.. اسعار العقارات ارتفعت كتيرررر عن زمان وخاصة

في المنطقة اللي فيها شقتك.. وهتكسب فيها مبلغ حلو جدا.. وبالنسبة

للشغل.. فكر براحتك وانا معاك في اى شىء تحتاجه..

- هعمل كده باذن الله.. بس أنا عايز منك حاجة تانية مهمة.. عايز رقم

الواد (حاتم) في (لبنان)..

- أجيبلك رقمه.. وعنوانه كمان لو عايز..



تظاهر (زين) بعدم الاهتمام بأمر العنوان: «لا لا.. وأنا محتاج العنوان في ايه!! كفايه رقمه.. اكلمه اشوف ايه اخباره واطمئن عليه.. وحشنى قوى الجدد ده».

تظاهر (مروان) بأنه يصدق عدم اهتمام (زين) وهو يقول:
- أمرك يا صاحبي..



انتقل (زين) للعيش مع والده بعد أن أخذ من الشقة أغراضه الخاصة ونقلها معه إلى بيت العائلة، وولى أمر بيع الشقة لصديقه (مروان) كما عرض عليه، وعاد هو يعيش حياته بشكل طبيعي كما كان في الماضى.

بدأ يعود لتدريباته الرياضية وخاصة القتالية في النادى الرياضى على نحو مكثف جداً كى يستعيد لياقته وقدراته بسرعة، وبدأ يتدرب على الرماية والقنص مرة اخرى، بعض المرات بمفرده وبعض مرات اخرى مع اصدقاء وزملاء قدامى اخرين، وقد أشار دهشتهم أن قدراته ومهاراته لم تقل أو تضعف بسبب سنوات سجنه..

بعد أن تمكن (مروان) من بيع الشقة لـ (زين) بمبلغ كبير جداً، وضع (زين) نصف المبلغ في حسابه بالبنك والنصف الثانى اخذ منه جزءاً وقام بشراء سيارة جديدة بدلاً من سيارته القديمة، ووضع جزءاً اخر لوالده في حسابه بالبنك على الرغم من اعتراض والده على ذلك لكنه أصر أن يفعل هذا..

وبعد أن شعر أن والده قد اطمأن قلبه وتحسنت حالته بوجوده إلى جانبه، ورآى أن (مروان) بدأ ينشغل عنه قليلاً وتوقف عن متابعته كما كان يشعر، انطلق بسيارته مسافراً إلى (شرم الشيخ)..

وهناك بدأ رحلته الاولى في البحث عن اى خيط يوصله إلى قتلة أخيه..

قضى (زين) يوماً بليلة هناك ولم يغمض له جفن ولو لساعة واحدة وهو يتنقل بين الاماكن الذى كان (زياد) اخوه يتردد عليها وإلتقى بكل اصحابه وزملائه في العمل وسألهم عن كل من كان يقابلهم ويخرج معهم وسألهم عن الفتاة التى ذكرها (مروان) في كلامه، لكنه لم يصل إلى معلومة زائدة عما سمعه من صديقه، فلم يكن أمامه سوى أن أخذ اغراض أخيه التى كانت مع أحد أصدقائه وهم بالرحيل ..

لكن قبل أن يصعد إلى سيارته واليأس والحزن يسيطران عليه فوجيء بصديق (زياد) الذى اعطاه اغراضه يسرع نحوه بعد لحظات طويلة من التردد وطلب منه ان ينتظر لأنه يريد أن يخبره بأمر هام..
ومن النظرة التى أطلت من عينيه..
علم (زين) أنه سيجد عنده ما يبحث عنه..



«ايه ده يا (أحمد)؟».

وجه (زين) ذلك السؤال إلى (أحمد) صديق (زياد) الذى كان يفتح له فيديو على موبايله الخاص وهما جالسان داخل سيارة (زين) بعيداً عن مكان السكن والعمل بناء على طلب (أحمد) الذى ضغط على شاشة الموبايل ليفتح الفيديو وهو يقول:

- هتشوف دلوقتى ..

نظر (زين) معه إلى الشاشة مع بداية الفيديو الذى كان عبارة عن تصوير بكاميرا الموبايل لحفل سمر في رحلة سفارى بين الجبال في المساء وبعد بضع ثوانٍ دارت الكاميرا نحو فتاة غاية في الجمال وهى ترقص في حماس ويبدو عليها أنها مخمورة وغير متزنة وفجأة ظهر (زياد) معها..

اعتدل (زين) في مكانه في لهفة واهتمام ونظر إلى الشاب (أحمد) نظرة سريعة ثم عاد يتابع الفيديو وشاهد (زياد) وهو يرقص مع الفتاة ووهو



ممسك بها كي لا تسقط من بين يديه وشاهد الفتاة وهي تتعلق به (زياد) وتحاول أن تقبله لكنه كان يمنعها وهو يضحك وينظر إلى الناس حوله في حرج ويصرخ واصفًا اياها بالمجنونة

«دى البننت اللبناية اللى بتسأل عنها وكانت على علاقة بـ (زياد) الله يرحمه».

نظر إليه (زين) في اهتمام ثم امسك الموبايل في يده وقربه منه وهو يعيد مشاهدة الفيديو ثانية ويستمع إلى (أحمد) وهو يحكى له:

- عرفت من (زياد) أنه اتعرف عليها في (بيروت) وقت تصويره لعرض أزياء هناك.. حبوا بعض.. وكان يقضى أغلب وقته معاها.. وهي ساعدته وجابتله شغل جامد هناك.. جابتله عروض ازياء يصورها وحفلات خاصة لصحابها المشاهير.. عرفنى عليها لما رجع (شرم).. بس اللى فهمته منه انها حصلته على هنا في السر عشان هي بتشتغل عند رجل مهم قوى في (لبنان).. ويحبها ويغير عليها موت

التفت (زين) إلى (أحمد) وقد لفت انتباهه كلامه كثيرا وهو يساله في اهتمام: «رجل مهم!!».

اجابه (أحمد) موضحًا:

- أيوه.. ده اللى حكاها لى بنفسه.. وفي الحقيقة كلامه مريحينش ولا حتى البننت ارتاحتلها مع انها كانت حته قمر.. وشوفت (زياد) متعلق بيها جامد.. الصراحة حسيت بالخوف عليه ليتورط في مصيبة من تحت راسها.. فاتكلمت معاه ونصحته انه يبعد عنها.. أحسن تكون ماشيه مع الرجل المهم ده وتحصل مشاكل بسبب الحكاية دى.. هو زعل منى انى قلت عنها كده.. وحاول يقنعنى ان الرجل المهم ده فارض نفسه على البننت بفلوسه ونفوذ.. بس انا بصراحة مقتنعش..

اشار إليه (زين) بيده وهو يستدير نحوه أكثر: «كمل يا (أحمد)».



أكمل (أحمد) كلامه:

- بعد الليلة اللي كانت البنت سكرانة وبترقص فيها دي .. عرفت من (زياد) أنه مسافر معاها على (لبنان) عشان في حاجة مهمة حصلت هناك .. سألته ايه هي !! .. قالى بعدين .. حذرتة إن البنت دي ممكن تورطه في حوارات ومشاكل هو مش قدها .. أكد لى أنه مش هيكون في مشاكل خالص .. وانه مسافر لواحد صاحبه مصري هناك .. ممكن يتورط في كارثة وهو ميعرفش .. ولازم يحذره ..

نظر إليه زين في تساؤل وحيرة: «مين صاحبه ده؟!»

لوح (أحمد) بيديه وهو يقول: «حاولت اعرف منه اى حاجة عن صاحبه ده او عن الكارثة اللي بيتكلم عنها او هو ناوى على ايه .. بس هو مدانيش فرصة وكان مستعجل .. وبعد ساعة من كلامنا كان واخذ (يارا) في ايده وطالع على المطار».

- (يارا)!! دي البنت اللبنانية!!

- أيوه هي ..

- قل لى يا (أحمد) .. ليه صورت الفيديو ده؟ وليه مقولتش لحد عليه؟ خفض (أحمد) وجهه في حرج وخجل: «صورت الفيديو عشان كانت البنت عجبانى .. لكن بعد كده اقسام بالله انا اتكسفت من نفسي وندمت انى عملت كده .. وكنت ناوى امسح الفيديو بس نسيت».

نظر (زين) إلى الموبايل الذى عليه الفيديو وهو يتمتم في ارتياح:

- الحمد لله أنك ممسحتوش يا (أحمد)

أكمل (أحمد) كلامه في ارتباك: «ولنفس السبب مقدرتش أورى الفيديو لحد .. حتى البوليس لما جه هنا .. وسألوا عن (زياد) .. ازاي يعنى اوريهم الفيديو ويعرفوا انى كنت ببص لبنت تخص صاحبي!!».



ابتسم (زين) ابتسامة باهتة وهو يقول: «اللى حصل حصل خلاص يا (أحمد).. وكويس أنك ماديتش الفيديو لحد.. كانوا هيخفوه عنى اكيد».

أطرق (أحمد) في حرج: «في موضوع تانى يا استاذ (زين)».

نظر إليه (زين) في اهتمام: «خير يا (أحمد)؟».

نظر إليه (أحمد) في تردد وحيرة ثم قال:

- ستوديو التصوير اللى انا شغال فيه هنا.. ده بتاعى انا و(زياد) الله يرحمه.. كان شريكى فيه بالنص.. وده طبعا حقكم.. بس في الحقيقة انا معيش قيمته دلوقت عشان اسددهالكم.. فلو ممكن تدينى شوية وقت لحد ما..

كان (زين) يستمع إليه وهو يبتسم ثم قاطعه في لطف:

- خده ليك يا (أحمد)..

لم يصدق (أحمد) ما سمعه وعاد يسأل (زين) ثانية فكرر له:

- خليهولك.. عشان خاطر (زياد)..

وترقرقت في عينيه دمعة حزينة:

- أنا واثق أنه كان هيعوزنى اعمل كده

نظر إليه (أحمد) في تأثر وامتنان بينما تنهد هو في عمق ومسح تلك الدمعة التى في عينيه قبل أن تغلت منه وهو يناول موبايله إلى (أحمد) ويطلب منه أن ينقل له الفيديو عليه..

الفيديو الذى شعر أنه جاءه من السماء.. ليؤكد له أنه هو من سيتنقم

لأخيه





(8)

(الفرسة الذهبية)

فتحت (يارا) باب غرفتها في الفندق لتجد أمامها تلك الشابة الفاتنة البيضاء ذات الشعر الثلجي المموج الطويل، والعينين الزرقاوتين والجسم الرشيق الممشوق الفاتن الظاهرة مفاتنه من خلال ملابسها الضيقة اللاصقة بجسدها على نحو يصعب على الشخص معرفة كيف وضعت نفسها بداخلها..

«شكرًا انك جيتي يا (جسي)».

قالت (يارا) ذلك في وهن لـ جسي التي نظرت إليها مصدومة وهي تقول بلهجة لبنانية:

- شو هايدا اللي في وشك (يارا)؟؟!!

تحسست (يارا) وجهها مكان الجرح دون أن تشعر بيدها وهي ترتعش من المرارة والحسرة ثم أنزلت خصلات شعرها على نص وجهها المشوه بسرعة في عصبية، فاقتربت منها (جسي) وربتت على وجهها في اشفاق لتتهون عليها الامر:

- ولا يهملك حبيتي.. احكي لي شو اللي صار؟

سالت الدموع من عيني (يارا) وبصوت مختنق: «راح قولك».

استمعت (جسي) إلى (يارا) حتى النهاية وعرفت منها كل ما فعله (عاصي أبو الذهب) معها وبـ (زياد)، وأشعلت سيجارة رقيقة في فمها من نوع معين وهي تقول لها: «غبية يا (يارا)».



قالت (يارا) في استنكار: «غبية!!».

نظرت إليها (جسي) في استخفاف وهي تنفث دخان سيجارتها:

- كيف تركي زلمه مثل (أبو الذهب) منشان شاب ما يسوى شي!!

بكت (يارا) في انفعال: «لا تقولي عنه هيك (جسي).. انا حبيت (زياد)

وهو حبنى حب حقيقي.. حبنى لِنفسي ومو لشي تانى».

ضحكت (جسي) في تهكم: «وشو سوالك بحبه هاد؟ ما جابلك غير

الخراب ورجعك للفقر مرة تانية».

مسحت (يارا) دموعها وهي تقول: «لو كنتِ عشتي المشاعر اللي

عشتها مع (زياد) مرة واحدة بحياتك.. كنتِ فهمتى احساسى ومشاعرى

وما قلتى هيك».

لوح (جسي) بيدها في لا مبالاة واستخفاف: «لا بدي اعيشها ولا

عيش غيرها.. خاصة بعد ما شفت شو صارلك.. المهم.. سيبك من ها

الكلام وقوليلي.. منشان شو اتصلتى فيني؟».

أجابتها (يارا): «بدي تساعدينى في الانتقام من (عاصى)».

نظرت إليها (جسي) وكأنها تستمع إلى مجنونة: «الانتقام من

(عاصى)!!.. مجنونة أنتِ ولا شو!!.. (عاصى) بيقدر يدفنا نحنا التنتين

باشارة صغيرة منه».

اطل الخبث والشر من عيني (يارا): «نحننا ما هنقرب على (عاصى)

نفسه.. نحننا هنخلص من فرسته الذهبية الجديدة».

قالت (جسي) في تفكير: «تقصدي...!!».

قاطععتها (يارا) مؤكدة في كراهية:

- اي بقصدها ومافي حدًا غيرها.. هى أكثر واحدة راح يستفيد منها

وينفذ شغله الجاى عن طريقها.. ومنشان هيك استغنى عنى بكل بساطة..



وراح يسوي نفس الشى معك في أى لحظة.. اذا اتخلصنا منها بنضرب
عصفورين بحجر واحد.. أنا حقق انتقامى.. وأنتِ تأخذي مكانها عنده
بدا على وجه (جسي) ان الفكرة قد أعجبتها وبرقت عينها ببريق
شيطانى: «وكيف بنخلص منها؟».

انتقل البريق الشيطانى من عيني (جسي) إلى عيني (يارا) وهى تبسم:
«أنا أقول لك كيف!!!».





(9)

وصية القبطان

عاد (زين) إلى (القاهرة) وقد اتخذ قراره النهائي بالسفر إلى (لبنان)، وفي المساء فتح القبطان باب الغرفة وهو يناديه ليجده جالسًا على السرير وفتحًا اللاب توب القديم الخاص به، فاعتدل (زين) في جلسته وهو يقول مبتسمًا:

- اتفضل يا بابا.. أسف أنى اتأخرت عليك..

وكاد ان يغلق اللاب توب لكن والده اشار إليه بالتوقف:

- لا استننا.. انا عارف انت بتشوف ايه..

وابتسم في حنان وهو يكمل: «وانا كمان عايز اشوفها».

ترك (زين) الشاشة مفتوحة وأطرق في صمت وشجن بينما جلس والده بجواره كتفًا بكتف واخذ ينظر إلى الصور الفتوغرافية التى على الشاشة، كانت مجموعة من الصور لـ (جميلة) بمفردها، وبعض صور جمعتها هي و(زين) تم عن حب جارف بينهما وعن سعادة بالغة تحيط بهما..

ابتسم (القبطان) في حنان واعجاب: «ما شاء الله.. اول مرة اخذ بالى أنها بالجمال ده.. ده انت طلعت (صياد) على حق.. تمام زى أبوك في شبابه».

ضحك (زين) وهو ينظر إلى والده في حنان بينما تابع الاب في خبث:

- تعرف يا (صياد) يا صغير؟ لو ربنا رزقكم بأولاد.. هيقوا زى القمر

نظر إليه (زين) في خبث متبادل: «عايز ايه بالظبط يا قبطان؟!».



عقد (القبطان) ساعديه امام صدره: «انا مش عايز حاجة.. انت اللي عايز.. مادمت منستهاش بعد كل السنين دى وكل اللي حصل.. يبقى لسه بتحبها وعايزها».

قال (زين) في شجن: «وايه الفائدة!! اكيد نسيتهى وعاشت حياتها».

- ومين اكدلك الكلام ده كده؟!!

- حتى لو مش متأكد.. تفتكر إن أنا الشخص المناسب ليها دلوقت؟

- وليه لآ؟

- عشان انا بقيت خريج سجون يا أبويا.. وهى بقت كاتبة مشهورة وناجحة.. ارتباطها بانسان زى مش هيشرفها في حاجة.. وممكن يهدملها كل اللي بنته طول حياتها

- أنت مش مجرم يا ابني.. أنت اتسجنت ظلم.. القانون والمجتمع ظلموك.. سجنك كان ارضاء للاعلام والراى العام وقتها.. ولو اللي أنت عملته جريمة في نظر اللي ظلموك.. ثق انه بطولة وشرف في نظرى ونظر ناس تانية كتير.. وانا واثق إن (جميلة) لو عرفت الحقيقة ه..

- الموضوع مش متعلق بـ(جميلة) يا بابا.. انا عارفها كويس وعارف بتفكر ازاى.. الموضوع متعلق بيا أنا.. أنا اللي مش هقبل انى ادمر حياتها بأنانيتى مرة تانية.. كفاية اللي عملته فيها بانانيتى زمان

- بتسمي حبك ليها أنانية!!! انا مش شايف كده.. ومش عايزك تفكر بالطريقة دى

- امال عايزنى اعمل ايه؟؟؟

أمسك القبطان بساعد ولده وشد عليه بقوة: «عايزك ترجعها يا ابني.. رجعها لبلدها اللي هجرتها من بعدك».

قال (زين) في مرارة: «قصداك بسببى».



قال القبطان في حزم وهو يشد على ساعده ثانية: «مش مهم.. المهم
ترجعها لوطنها ولحببيها.. وعيش معاها حياتك اللي اتحرمت منها».

ونظر إليه نظرة محذرة وهو يتابع:

- واصرف نظر عن اللي بتفكر تعمله عشان (زياد)..

اتسعت عينا (زين) وهو ينظر إلى والده كالمصدم فأكمل والده في
صرامة: «كنت فاكر ايه!! انى مش هعرف اللي بيدور في راسك!! يا ابني
الشعر الابيض في راسي ده.. شاب وانا بلف العالم كله.. وانا فاهمك
كويس وعارف بتفكر ازاي.. ومش عايزك تعمل اللي ناوى عليه ده».

وقف (زين) فجأة معترضا حتى أنه اسقط اللاب توب على السرير
مكانه وهو يقول في انفعال: «امال عايزنى اعمل ايه يا قبطان؟! عايزنى
اسيب اللي قتلوه.. ودم اخويا يروح هدر!!».

وقف والده ونظر إليه في هدوء: «لو كنت عشت حياتك بشكل طبيعى
واستمتعت بيها زى اى انسان مكنتش هطلب منك ده.. ولو كان عندى
ولاد غيرك كنت هسيبك تعمل اللي انت عايزه».

وازداد صوته تأثراً واغرورقت عيناه بالدموع وهو يكمل:

- بس انا معنديش ولاد غيرك.. ومش عايز أفقد ابن تانى.. ابني الوحيد
دلوقتي

لم يكد (زين) يرى دموع والده في عينيه حتى أسرع يقفز من فوق الفراش
ليقف امامه وهو يقول: «لا يا بابا.. أرجوك متعملش كده فيا وفيك..»
ووقف أمامه وامسك بذراعيه: «أنت عارف (زياد) كان ايه بالنسبة لى..

وخلص.. ماعدش عندى حاجة اخسرها من بعده و..»

قاطعته والده وهو يمسك وجهه بين يديه:

- لو كان (زياد) اخوك.. فهو ابني.. فاهم يعنى ايه ابني!!



وسالت دمة من عينيه وهو يتابع في أسي: «وانت كمان ابني.. ولو معندكش حاجة تخسرها.. فأنا معنديش استعداد انى أخسرك..»

نظر إليه (زين) في صمت فابتسم والده في وجهه بحنان وهو يكمل:
- فكر في كلامي يا ابني.. وعازيك تعرف إن دي وصيتي الاخيرة ليك..
أنك ترجع (جميلة) لبلدها.. وتجييب لى احفاد في جمالها..
وربت على وجهه في حنان ثم تركه بمفرده وترك معه كلامه ووصيته
ترن في اذنه وعقله وقلبه..

جلس (زين) وهو يفكر فيما قاله والده وهو يردد محدثاً نفسه:

- ازاي يا بابا ازاي!!!.. ده مستحيل.. صدقتى مستحيل..
وأمسك اللاب توب ونظر إلى صورها والدموع مترقرة في عينيه
وبصوت مختنق: «يستحيل تسامحنى بعد كل اللي حصل».
وغاص ببعينه في صورها وهو ينظر إليها بعيني عاشق متميم..
ويحمر بذاكرته في ذكرايتهما.. وماضيتهما..





(10)

(بحر الذكريات)

«عام 2008».

كان (زين) يعيش مع والده واخوه الاصغر (زياد) وعمته الارملة وابنة عمته (ريهام) في فيلا (الصياد) المطلة على النيل بحى المنيل، ولم يكن له أصدقاء في حياته سوى ثلاثة اولهم كان اخوه (زياد) والثانى كان زميل الدراسة والعمل (مروان عزت)، والثالث كان جاره في الشارع (حاتم موريس)..

ولان (حاتم) كان يشارك (زياد) نفس الهوايات والاهتمامات اكثر من (زين) فكان يلتقى به أكثر ويخرج معه أكثر، وكان أكثر ما يجمعهما هو الندوات الادبية والصالونات الثقافية لأنهما كانا من هواة القراءة وخاصة الروايات..

وفي ذلك اليوم كان (زين) قد حصل على يومين اجازة من عمله على غير المعتاد، واتصل بـ (زياد) كي يعرف اين هو ويلتقى به، اخبره (زياد) انه مع (حاتم) في دار الاوبرا المصرية يحضران حفل توقيع رواية لكاتبة شابة صديقة لهما من ايام الجامعة وطلب منه ان يمر عليهما كي يخرج الثلاثة معاً بعد انتهاء ندوة ومناقشة الرواية..

وذهب (زين) إلى هناك ليلتقى بأسرة قلبه لأول مرة..



ومن لحظة أن دخل المكان ووقعت عيناه عليها وهى تتحدث امام الحاضرين.. صار أسيراً لعينها..

ونسى تماماً لِمَ ذهب إلى هناك بل ولم يعد يهमे الامر.. ووقف يتابعها وكأنه منوم مغناطيسياً..

وكان احداً قد ألقى تعويذة سحرية عليه.. فقد كانت ساحرة بكل ما تحمل الكلمات من معانى..

ساحرة في جمالها، في كلامها، في ابتسامتها الواثقة على الرغم من صغر عمرها، فقد كانت في أوائل العشرينيات وحديثة التخرج من الجامعة، لكن كلماتها ولباقتها في الحديث كانت تدل على أنها فتاة مثقفة ومطلعة وكان من الواضح أنها واسعة الافق وتفكيرها يسبق عمرها بكثير، بالإضافة إلى ان اسلوبها كان ينم عن أنها ذات شخصية قوية ولها حضور قوى وراى خاص وكلمة مؤثرة..

«زين).. واقف بتعمل ايه عندك؟».

أفاق (زين) من تأثير التعويذة السحرية التى القيت عليه على صوت (زياد) وهو يناديه مع (حاتم)، فأسرع ليجلس بجانبها واول ما فعله أنه سأل عن صاحبة التعويذة السحرية..

«مين دى يا (زياد)؟».

وجه (زين) ذلك السؤال إلى (زياد) في هدوء مصطنع كى لا يظهر فضوله واهتمامه فاجابه (زياد) بسرعة وكأنه لا يريد ان ينشغل عن مناقشة الندوة:

- دي (جميلة العربى) صديقتى من ايام الجامعة.. بنت الدكتور (فؤاد العربى).. الاديب والكاتب المعروف

عرف (زين) اسمه على الفور فأومأ برأسه مؤكداً:

- عارفه طبعاً.. دى بنته فعلاً؟



اوماً (زياد) برأسه ايجاباً ثم عاد بنصت إلى حديث الندوة لكن (زين) انتبه إلى امر هام فامسك بساعده قائلاً:

- صاحبك من ايام الجامعة ازاي؟ ما أنا عارف كل صحابك وزمايلك ..
عمرى ما شفقتها ولا سمعت عنها!!
اجابه (زياد) في هدوء:

- لان (جميلة) غير كل دول .. ومستحيل تشوفها مع شلتى التافهة في
اى مكان .. وبعدين انا اتعرفت عليها في اخر ايامنا في الجامعة واحنا بنجهز
نشاطات ثقافية وادبية سوا .. وكانت بتستعين بيا عشان اصورها حفلات
توقيعها وندواتها .. كل الحكاية ان مجاتش مناسبة احكيك عنها ..
قال (زين) معترضاً: «وازاي ماتجيلكش مناسبة؟!».

نظر إليه (زياد) في دهشة وكاد ان يقول شيئاً لولا أن تدخل (حاتم):
- ايه الازعاج ده يا (صياد)!! ما تبطل دوشة بقى عشان متضيعش علينا
المنافسة .. واسمع لـ (جميلة) بتقول كلام مهم ..
نظر إليه (زين) مستنكراً: «وأنت كمان تعرفها?!».
اجابه (حاتم) في زهو وفخر:

- طبعاً أعرفها .. وكلمتك عنها كتير قبل كده بس أنت مكنتش مركز ..
حتى عرضت عليك انك تاخذ روايتها الاولانية تقرأها .. بس أنت بقى
اتريقت عليا وقعدت تشتغلنى وتتريق على الروايات واللى بيقروها .. ايه
رأيك!!!

نظر (زين) إليه في حرج ثم التفت نحو (جميلة) وهى تتابع حديثها عن
الرواية، وعلى الرغم منه وجد نفسه يتسم في اعجاب وهو يتمتم:
- كنت غبي ..





بعد انتهاء الندوة انتظر (زياد) حتى انتهت (جميلة) من التوقيع لقراءتها وودعت اصدقاءها وضيوفها ثم ذهب إليها ليهنئها على الرواية ويدعوها إلى ان يعرفها على أخيه (زين)، ذهبت معه (جميلة) وكلها شغف ان تتعرف على (زين) الذى طالما سمعت الكثير عنه من (زياد)..

ووقفت معهم الثلاثة وهنأها (حاتم) بالرواية واشاد بمناقشتها والندوة ككل ثم عرفها (زياد) على (زين)..

وكانت هذه اللحظة التى التقت فيها عيناهما..

ولا يعرف لماذا شعر كل منهما ان شيئاً ما قد حدث بينهما من اول لقاء.. بل من اول نظرة..

وشعرت (جميلة) أن نظرة (زين) لها سيكون وراها الكثير..

وشعر هو أن هذا اللقاء سيغير حياته كلها..

وبعد حوار طويل بينهما عن الرواية والندوة وكتاباتها السابقة، ناولها (زياد) نسخته ونسخة (حاتم) من الرواية لتوقع لهما عليها..

«وفين نسختى أنا؟».

قال (زين) ذلك لـ (زياد) الذى نظر إليه في دهشة:

- نسختك!!! أنت بتقرا روايات؟!!!

نظر إليه (زين) نظرة ذات مغزى خاص: «ايوه طبعا».

نظر إليه (زياد) في خبث: «من امتى ان شاء الله!!!».

اجابه (زين) مبتسماً في هدوء: «من دلوقتى..»

ونظر إلى (جميلة) وهو يتابع:

- من ساعة ما اتعرفت على الاستاذة (جميلة)



تناول منها نسخة الرواية وهو ينظر إليها في حيرة واعجاب مَعًا بينما تابعت هي: «اتمنى يكون توقيعك أول واحد.. بعد ما تقرأ الرواية واعرف رأيك».

أمسك (زين) الرواية باهتمام وهو يقول: «يسعدنى جدا اهتمامك برأى.. لكن ممكن اعرف ايه اهميته بالنسبة لك.. وأنتِ عندك عدد كبير جدا من القراء والمعجبين!!».

اجابته في بساطة زادت من رقتها: «كلهم يقرأوا روايات.. لكن أنت لاء.. انت شايف أن ملهاش دور مهم ولا مؤثر.. يبقى أكيد رأيك هيكون مختلف.. خاصة لو الرواية عجبتك وخليتك تغير وجهة نظرك».

نظر إليها نظرة طويلة خاصة وهو يحدث نفسه:

- وازاى مش هتعجبني الرواية وعجبتنى صاحبتهاه!!؟

شعرت (جميلة) من نظره انه يريد ان يقول لها هذا فخفضت عينيها في حياء وهى تقول: «هستأذك دلوقتى.. لأنى مضطرة أمشي.. عشان متأخرش على بابا.. هو تعبان في البيت وده اللى منعه انه يحضر معايا النهارده».

اقترب (زين) منها وهو يقول: «الف سلامة عليه.. ياريت توصلي له سلامى وتحياتى لحد ما اتشرف بمقابلته ان شاء الله.. أنا من أشد المعجبين بكتبه.. ومتابع جيد لكل أعماله»
قالت (جميلة) في حماس: «بجد!!».

ابتسم (زين) وهو يومىء برأسه ايجاباً فصافحته هي:

- يبقى أكيد هقوله باذن الله.. وهو صل له سلامك.. مع السلامة صافحها وهو لم ينزل عينيه عن عينيها الساحرتين وكأن كل اسلحة مقاومته قد انهارت مع الطلة في عينيها..



واخذ يراقبها وهى تتبعد ودون أن يشعر وجد نفسه يستعيد حوارهما مرة اخرى حتى سمع صوت في اذنه..
«عجبتك الرواية؟».

كان (زياد) واقفًا بجواره ويهمس في اذنه بذلك وعلى جانبه الاخر يقف (حاتم) لكنه رد دون ان يلتفت اليهما: «جدًا جدًا... جددددد».

مع اخر كلمة له ضرب الاثنين بكوعيه بقوة في صدريهما حتى انهما تاوها بالم فاستدار ووقف في مواجهتهما قائلاً:

- ده عشان محدش فيكم أقنعنى أقرأ الروايات قبل كده

تحسس (حاتم) مكان الضربة في صدره وهو يقول ساخرًا:

- الروايات بقت حلوة دلوقتي!!!!

نظر (زين) إلى الرواية في يده وهو يقول مبتسمًا:

- بقت حلوة وجميلة.. جميلة موووووت..



بعد مرور يوم واحد كان (زين) قد انتهى من قراءة الرواية وحصل على رقم هاتف (جميلة) من (زياد) واتصل بها ليعطيها رأيه فيها، وكان صادقًا جدا عندما اخبرها انه فوجيء بقوة اسلوبها وموضوع الرواية الهادف على الرغم من انه اجتماعى ورومانسى وفهم ما ترمى إليه من مفاهيم ومعانى بين السطور، واخبرها ان اسلوبها مشوق ومؤثر فعلا وهو يتنبأ لها في المستقبل انه سيكون لها شأن كبير في عالم الادب، وانه يرغب الان في قراءة روايتها كلها..

سعدت (جميلة) بكلامه جدا وطلبت منه ان يوقع لها على الصفحة الاولى من الرواية برأيه هذا، واخبرته ان هذه رابع رواية لها فقط، وستقوم بارسال الثلاثة الاخرى وكتب والدها التى لم يقرأها بعد مع (زياد)..

«مادام (زياد) يقدر يقابلك عشان يوصل لي الكتب.. يبقى ليه مقابلكيش
انا واخدهم منك بنفسى!!».

اتسعت ابتسامه (جميلة) عندما سمعته يطلب منها ذلك ولم تتردد
وذهبت إلى لقائه..

في لقائها معه تحدثا عن الكثير مما يخصهما، كل واحد منهما فتح قلبه
للاخر دون أن يشعر وظل يحكى ويتكلم وقد احاط بحديثهما اطار من
الراحة والارتياح والثقة لم يشعرابه من قبل مع اى شخص اخر..

عرف هو كل شيء عنها وعن حياتها مع والدها بعد وفاة امها وهى
في الثانية عشرة من عمرها، واستمع إليها وهى تحكى له كيف تم اغتيال
امها الصحفية (زيننا سليمان) من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلية، وسمع
منها كيف أن وفاة امها قد هزت والدها وكادت أن تقضي على حياته من
شدة حبه لها، وكيف هو مازال يعيش في قصة حبهما الاسطورية حتى بعد
موتها..

ومن حديثها عن امها وابيها استطاع (زين) ان يفهم سر قوة شخصيتها
وعنادها واصرارها، وسر رومانسيتها الراقية الواضحة في كتاباتها ألا
وهو قصة الحب الكبيرة بين ابوها وامها، تلك القصة المليئة بالتضحية
والاخلاص والحب الذى لا ينضب ولا يجف نبعه ابداً..

وكم تمنى لو انه عاش قصة حب كهذه..

ولم يكن يعلم أن القدر يخبىء له قصة حب اقوى منها..



مع تكرار حوارات (زين) و(جميلة) في الهاتف ولقاءتهما اصبحا
صديقين حميمين جدا..

وعرفت (جميلة) عنه الكثير ايضاً، عن شخصيته وهواياته وحياته داخل
المنزل مع اسرته وحكى لها الكثير عن افراد عائلته، وخاصة علاقته بعمته



التي ربه هو واخاه بعد وفاة امهما وهما صغيران وكيف انه يعتبرها امه الثانية فعلا ويحبها حباً يعجز عن وصفه ..

وفي هذه اللحظة اكتشف الاثنان ان هذا اول شيء جمع بينهما وهم الحرمان من الام في صغرهما، وقد ادهشتهما كثيرا هذه المصادفة عندما اكتشفاها، لكنهما شعرا فيما بعد انها ليست مصادفة اذ وجدنا ان اشياء اخرى كثيرة مشتركة بينهما ..

ومرت ايام طويلة، واسابيع وشهور وهما يلتقيان ..
وكلما مر يوم عليهما كلما اصبحا مقربين لبعضهما اكثر ..
حتى احتل كل منهما كيان وقلب وعقل الآخر ..
واصبح كل واحد منهما روح وحياة الآخر ..
أصبحت (جميلة) لـ (زين) هي الصديقة والاخت والام ..
أصبحت صديقتها الوحيدة التي يفصح لها عما لا يفصح عنه لأحد، ولا حتى صديقيه الوحيدين (حاتم) و(مروان)، ولا حتى أخيه (زيد) ..
واصبح هو لها رجلها الذي تعتمد عليه في كل شيء وتحتاج إليه في كل وقت ..

حتى أن والدها لاحظ تغيرها وانها بدأت تكف عن الحديث معه وشعر بأن هناك شخصا اخر غيره قد اقتحم حياتها واستطاع أن يخطف اهتمامها، ولم يضايقه ذلك بل على العكس أسعده ان ابنته وجدت من يجعلها سعيدة، ولم يكن قلقاً عليها نهائياً اذ انه كان واثقاً من اختيارها، حتى جاء ذلك اليوم ووجدها تحكى عن (زين) من نفسها، وتكلم عنه كثيراً بلا توقف، وعن رايه في رواياتها وتشجيعه لها على ان تكتب في الموضوعات السياسية إلى جانب الروايات، فطلب منها والدها ان تدعوه إلى لقاءه ليتناقش معه فيما قرأه له ولها ..



سعد (زين) بالدعوة وقبلها، وسعد بلقائه مع الدكتور (فؤاد) والدها كثيراً وشعر بالفخر ان هذا الاديب والمفكر العظيم ابن بلده وله قراء بالملايين في الداخل والخارج..

وابدى الدكتور (فؤاد) اعجابه بثقافة (زين) واطلاعه وسعادته بأنه اعجب بكتبه بعد قراءتها، وفتح مناقشة طويلة معه عن اغلبها انتهت باتفاقهما على كثير من الامور والقضايا المجتمعية والسياسية التي تخص (مصر) والوطن العربي..

وبعد رحيل (زين) لم يتردد والد (جميلة) في أن يصارحها بكل ثقة وفخر: «كنت واثق من حُسن اختيارك».

وعلى الرغم من جراءة (جميلة) وقوة شخصيتها إلا انها شعرت بالخجل الشديد وتظاهرت بالغباء وانها لم تفهم ماذا يقصد والدها، فتظاهر هو ايضا بأنه لم يقصد شيئاً..



مر عام كامل على صداقة (زين) و(جميلة)..

ولم يبق إلا أمر واحد لم يتكلما فيه أو عنه وهو عمل (زين)..
فقد كان (زياد) قد ذكر أمامها أن أخاه (زين) يعمل في جهة أمنية خاصة، وعندما لم يذكر طبيعة عمله بالضبط أو تفاصيل أكثر من ذلك فهتمت أن هذا العمل قد يتسم بالخطورة وقد يتطلب السرية والحرص الشديد وكان (زين) قد لاحظ أن (جميلة) لم تحاول أن تعرف معلومات عن عمله ولم تسأله عن اي تفاصيل تخص ذلك وكأنها تنتظر أن يحكى هو لها بنفسه، لكنه لم يكن يعلم أن ما كانت تسعى إليه بالفعل هو أن تكتشف الامر بنفسها، اذ اعتبرته تحدٍ لها ولعبة ذكاء بينهما تريد أن تفوز فيها..
«انت ضابط».



قالت (جميلة) ذلك لـ (زين) وهي تجلس معه في مكان هادىء على النيل في المساء فنظر إليها مستنكراً: «مين اللى قالك كده!!».

نظرت إليه في خبث: «أنا شايفة كده.. وقتلتك زمان أنى عارفة من (زياد) أنك بتشتغل في جهة أمنية خاصة.. وقتلتك كمان إنه احتراماً لخصوصية عملك ده.. انا مش هسألك عنه لحد ما تقولى بنفسك.. أو اعرف أنا بنفسى».

هز كتفيه في بساطة: «كلامك صح لكن مش معناه أنى ضابط..»

ونظر إليها في خبث متبادل وتحدي وهو يقول مبتسماً:

- ممكن أكون موظف عادى في اى جهة أمنية.. فبلاش تتسرعى في تخميناتك.. وتخلى رواياتك البوليسية تأثر عليكى وإلا هتخسرى الرهان.. نظرت إليه بضع لحظات في شك وتردد ثم تراجعت في مقعدها وهي تقول في اصرار وعناد: «لا.. انا متأكدة أنك ضابط.. ومش ضابط عادى كمان.. أنت ضابط في جهاز خاص».

ضحك في سخرية: «خاص ازاي يا شرلوك هولمز؟».

اجابته في ثقة غير مبالية بسخريته:

- خاص بمعنى ان له طبيعة عمل خاصة.. تقتضى عدم الافصاح عنها.. تظاهر بالاهتمام وهو يقول ساخراً: «زى (رجل المستحيل) مثلاً!!».

نظرت إليه في بساطة: «يمكن.. ويمكن يكون جهاز تانى غير ده».

واستعادت جديتها وهي تقول واثقة:

- المهم انى واثقة من كلامى.. كل اللى بتعمله بيدل على كده.. اختفاءك المفاجىء والكثير كل شوية.. كل صفاتك وشخصيتك واسلوبك في الكلام.. اهتمامك بالسياسة ووعيك الشديد باللى بيدور في كواليسها..



ده غير المعلومات التي جمعتها عنى وعن بابا وماما في اقل من يومين ..
ولقيتك بتقولها لى في أول مقابلة لينا وكأنك بتستعرض قدراتك اداى ..
لم يستطع (زين) ان يخفي نظرة اعجابه وهو يستمع إليها حتى انتهت ثم
سألها مبتسماً: «وايه كمان؟».

هزت كتفيها في لامبالاة: «مفيش .. فاضل بس تعترف أنك ضابط».
انحنى نحوها وهو ينظر إلى عينيها مبتسماً في تحدٍ: «أنا مش ضابط».
ارتسمت على وجهها ابتسامة واثقة ولمعت عيناها ببريق ثقة عجيب
فضحك على الرغم منه وهو ينظر إليها باعجاب شديد قائلاً:
- دى ابتسامة ثقة رهيبه ..

غمزت له بعينها في خبث قائلة: «Sure».

ظل ينظر إليها في اعجاب وهو يبتسم حتى انها شعرت بالخرج والخجل
من اطالته النظر إليها على هذا النحو، ومن الطريقة التي ينظر بها إليها والتي
كانت توحى بالحب أكثر من الاعجاب .. حب من نوع خاص جداً ..



بعد مرور بضعة اسابيع فوجئت (جميلة) بأن (زين) قد اختفي، وكل
هواتفه قد اغلقت، فشعرت بالقلق عليه وكادت أن تتصل بمنزل العائلة
لتسأل عنه إلا أنها تسمرت في مكانها فجأة والموبايل في يدها وهى تنظر
إلى شاشة التلفزيون في غرفتها غير مصدقة ..

واخذت تحددق في البث المباشر الذى أمامها لذلك الحدث الكبير
بـ (شرم الشيخ) والذى يعرض على القناة الاخبارية المصرية، حتى انها
تقدمت نحو الشاشة وجثت على ركبتيها امامها مباشرة وهى مازالت
تحملق بتركيز واهتمام فيما تراه امامها حتى أصبح واضحاً، وأصبحت
واثقة ان ما راته حقيقة ..



فقد كان (زين) يقف مع طاقم من الحراسات الخاصة..

يقفون خلف عدد من الوزراء الهامين..

ويتقدمهم رئيس الوزراء.. ورئيس الجمهورية..

ابتسمت (جميلة) ابتسامة عريضة في سعادة عندما عرفت (زين) بين الواقفين على الفور على الرغم من النظارة السوداء التي يضعها على عينيه، وشعرت بسعادة أكبر لأن توقعها كان صحيحًا، وغمرها احساس بنشوة الفوز بعد أن وجدت ما تثبت به كلامها له، وأسرعت ترفع الموبايل امام الشاشة وتلتقط صورة له..

وقفزت فجأة في مكانها إلى أعلى، واخذت تقفز عدة مرات كالطفلة الصغيرة التي فازت في رهان او تحدٍ ما وشعرها الطويل يقفز معها ويتطاير حولها كالمجنونة وهي تصيح في حماس وزهو وسعادة:

YES..Yes ..Yes -



«أظن اني كسبت الرهان».

قالت (جميلة) ذلك وهي تجلس أمام (زين) واضعة احدى ساقها فوق الاخرى في زهو واستعلاء وتلعب باصابعها في خصلات شعرها وهي تنظر إليه في ثقة وغرور، بينما كان هو ممسكًا بموبايلها في يده وينظر إلى الشاشة والى الصورة التي التقطتها له وهو يضحك على الرغم منه، ثم نظر إليها وهي تقول له في تحدٍ وسخرية كما كان يفعل معها:

- ودلوقت مفيش ادامك غير الاعتراف.. يا مستر بودى جارد

ظل يضحك وهو ينظر إليها دون تعليق وقد اطلت من عينيه نفس نظرة الاعجاب التي ينظرها إليها دائمًا، لكن هذه المرة كان اعجابًا بكل ما فيها..



ذكاءها ومزاحها وخفة ظلها ونجاحها في تحديها له وحتى بابتسامة النصر المرتسمة على وجهها الجميل وهي ترفع حاجبيها الكستنائيين الجميلين لتغيظه كالاطفال..

كان يعشق فيها طفولتها هذه..
«يالاً اعترف بسرعة».

قالت ذلك وهي تنظر إليه محذرة وتشير إليه بيدها واصبعيها على شكل مسدس، فضحك وهو يوميء برأسه ايجاباً ثم ارتسمت على وجهه تلك الابتسامة الهادئة الواثقة الجذابة وهو يقول في جدية:

- الرائد (زين الصياد).. قائد مجموعة بالحراسات الخاصة..
نظرت إليه في اعجاب وهي تقول: «Wow!!».

ظل مبتسماً وهو يرفع شاشة الموبايل امامها ويتابع محذراً:
- لكن مش هقدر أقولك انا مسؤل عن حراسة مين فيهم..
اعتدلت في جلستها إلى الامام وهي تقول في حماس:
- وانا مش عايزة أعرف.. بس عايزة اعرف عنك انت..

نظر إليها في خبث وهو ينتقل للجلوس على مقعد مجاور لها ليصبح قريباً منها وهو يسألها: «عايزة تعرفي ايه تانى يا مس كرومبو؟».

نظرت إليه في شغف حقيقى وهي تقول في تساؤل: «لوفى يوم بقيت كاتبة مشهورة.. ممكن تبقى حارس خاص ليا وتقوم بحمايتى؟».

على الرغم من أن سؤالها قد فاجأه وظهر ذلك على وجهه بالفعل إلا أنه قال دون تردد: «طبعاً».

نظرت إليه في شك وهي تقول مداعبة:

- وتسيب الوزراء وكل الشخصيات المهمة دى عشانى؟
انحنى نحوها وهو يقول مؤكداً: «واسيب الدنيا كلها عشانك».



قاطعها هامساً: «تتجوزيني يا (جميلة)؟».

نظرت إليه غير مصدقة إذ أفادت فجأة من حالة الصداقة التي كانت تعيشها معه طوال عام مضى، لتجد نفسها امام امر اخر اعجزها عن الكلام على الرغم من أن هو ايتها ومهنتها ككاتبة هي الكلام..

ظلت صامته وهو يقترب منها اكثر ويمسك يدها الثانية ليحتوى يديها الصغيرتين بين كفيه وهو ينظر إلى عينيها مباشرة في حب لم تره من احد من قبل وهو يقول:

- سنة كاملة عدت وانا فاكر ان اللي رابطنا بالشكل ده هي الصداقة.. سنة وانا بدور على الاحساس الحقيقي الذي جمع بينا للدرجة دى.. بحاول اعرف انت مين بالنسبة لى!! لحد ما اكتشفت انك كل حاجة ليا في الحياة.. الصداقة والثقة والحنية والراحة والاطمئنان.. والحب.. انتِ الحب نفسه يا (جميلة).. الحب اللي معرفتوش قبلك.. ومش شايفه من غيرك..

وازداد صوته انخفاضاً وهمسا وهو ينظر إليها في عشق:

- انا بحبك يا (جميلة)..

تسارعت نبضات قلبها واغرورقت عيناها بالدموع وظهر عليها التأثير الشديد وهي تنظر إليه في صمت لعدة لحظات حتى تسللت دمعة من طرف عيناها، فمد يده ومسحها بانامه في رفق وحنان وهو يسألها:

- ليه الدموع دى يا حبيبتي؟

قالت وهي تنظر إليه في حب: «معرفش.. يمكن عشان ماكتتش عارفة احساسى هيكون ايه لما اسمع الكلمة دى.. وماكتتش أعرف انى هسمعها منك».

ابتسم في حنان وهو يمسك يديها بقوة:

- ولما سمعتها!! احساسك كان ايه؟

نظرت إلى عينيها مباشرة وسبحت في دفتها وهي تهمس:



- أنى بحبك..

اتسعت ابتسامته الحانية في سعادة وأطرت هي في حياء :

- حسيت أنى بحبك طول الوقت.. ومكتتش اعرف

تنهد في ارتياح شديد ثم رفع وجهها لتنظر إليه وهو يقول:

- انا كمان حبيتك من اول لحظة عينيا شافتك فيها.. ويمكن عشان

مكتتش اعرف ايه هو الحب.. افكرت ان تعلقى بيكي جزء من صداقتنا

وبس.. لكن انا دلوقتى عرفت انه كان اعمق واكبر بكثير..

ابتسمت في وجهه هامسة في حب: «واجمل بكثير..»

جذبها من يديها نحوه اكثر وهو ويهمس:

- كل شيء معاكي اجمل يا (جميلة)..

وانحنى يقبل أناملها الرقيقة في رقة وحب..

وظل ممسك بيديها ليعلن لها وللدنيا كلها عن تمسكه بها..

ليس كصديقة حميمة فقط.. بل كحبيبة ورفيقة لحياته..



في نفس الوقت كان القبطان (مالك) في المستشفى مع اخته (شهيرة)

يتلقون الخبر الصادم من الطبيب بأنها مصابة بسرطان في الدم..

جلس القبطان (مالك) مع الطبيب بمفرده قبل أن تعلم اخته، وعلم منه

أن امكانية شفائها شبه منعدمة لأن حالتها متأخرة وایامها في الحياة قد لا

تتعدى بضعة أشهر أو عام على الاكثر، لكن القبطان (مالك) كان رجلاً

مؤمناً بأن الاعداد بيد الله وحده والامل فيه موجود إلى اخر لحظة، ولذا

حاول أن يسيطر على حزنه والا يظهره لاخته (شهيرة)، واتفق مع الطبيب

على أن يخفيا عنها تفاصيل حالتها كي يظل عندها امل في الشفاء وطلب

منه ان يبدأ معها العلاج فوراً..



لكن القبطان (مالك) فوجيء بعدها بايام أن اخته على علم بكل شيء عن حالتها، لا يعرف من اين عرفت لأنها رفضت ان تخبره، وحاول هو ان يكون متماسكاً وقويا ويحثها على ان تتجاهل كلام الاطباء وان تضع ايمانها كله في الله سبحانه وتعالى، عندئذ اخبرته انها ليست حزينة على نفسها وراضية بهذا الابتلاء وتعلم انه اختبار من الله لها وكل ما يشغلها الان هو ابنتها (ريهام) بعد وفاتها..

وجه لها (مالك) لوماً شديداً بسبب قلقها على ابنتها التي رباها مع اولاده كابنته بل كانت ابنته بالفعل، فقالت له اخته أنها تعلم جيداً انه سيعتنى بها افضل منها كما كان يفعل دائماً، لكنها فكرت في امر ما جيداً سيجعلها تطمئن عليها للابد وسيريح قلبها وليس لها امنية سواه وهو اخر مطلب لها في الحياة، فسألها اخوها بسرعة في لهفة ليحقق لها ما تتمناه على الفور، قالت له ان مطلبها هو..

أن يتزوج ابنه (زين) من ابنتها (ريهام)..



في تلك الليلة كان (زين) في منتهى السعادة لأنه قرر أن يعلن عن حبه امام الجميع ويصارع والده وعمته برغبته في الزواج منها والذهاب لوالدها لطلب يدها..

واخيراً اصبح تحقيق الحلم قريباً.. سيتزوج من فتاة احلامه وحببية قلبه وصديقتة..

الانسانه الوحيدة في هذا العالم التي سيطرت على عقله وقلبه وكيانه كله.. حتى أصبحت مركز حياته الذي يدور عالمه حوله..

وقبل أن يعلن عن مكنونات قلبه وسر فرحته وسعادته فوجيء بوالده ينفرد به هو و(زيد) وينقل لهما خبير مرض عمتهما الخطير..

كانت لحظة صادمة وصعبة على الاثنين.. صعب عليهما ان يريا امهما تموت امام عينيها لثاني مرة..



وقبل أن يفيقا من الصدمة الاولى صدمتهما بالصدمة الثانية وهى رغبتها في زواج (زين) من (ريهام) ..

نظر (زين) إلى والده مصدومًا في صمت وشعر انه اصيب بالخرس وكل جزء فيه قد اصيب بالشلل التام حتى عقله بل انه لم يسمعه وهو يكمل كلامه عن ترتيبات الزفاف التى اتفق عليها مع اخته ولم يعد يرى امامه سوى صورة واحدة ..
صورة (جميلة) ..

نظر (زياد) إلى (زين) والدموع في عينيه واخذ يراقبه في صمت وهو مشفق عليه ويشعر بالاسى من اجله لانه يعرف ما كان مقدمًا على البوح به لهم في نفس الليلة ويعرف مدى حبه وتعلقه بـ (جميلة) وكيف بنى احلامه كلها على وجودها بجانبه، وفي نفس الوقت هو يعرف صعوبة الموقف الذى يواجهه اذ انه لن يستطيع أن يكسر قلب عمته ابداً خاصة وان هذا طلبها الاخير وهى على حافة الموت ..

غادر (زين) الغرفة دون ان ينطق بكلمة واحدة وقلبه يقطر دمًا من شدة الحزن .. لا يعرف أيحزن على عمته ام يحزن على نفسه ..
ام على (جميلة) ..!!



«مين (جميلة)؟؟؟».

وجه القبطان (مالك) ذلك السؤال إلى ابنه (زياد) الذى جلس معه على انفراد يصارحه بقصة أخيه (زين) وحييته (جميلة) ..

- كنت حكيت لحضرتك عنها وعن رواياتها قبل كده يا بابا

- تقصد بنت الدكتور (فؤاد العربى)!!

- ايوه يا بابا .. وهى بنت جميلة في كل حاجة فعلاً .. مهذبة ورقيقة

ومثقفة .. وعندها شخصية قوية واخلاق ومبادئ وشهامة متلاقيهاش في

رجالة اليومين دول.. وربنا مديها موهبة كبيرة وهيكون لها شأن مهم في المستقبل.. بالظبط زى ابوها وامها.. و(زين) بيحبها قوى يا بابا.. بيحبها بجنون.. انا شفت ده في عينيه كتير وعارف احساسه ناحيتها عامل ازاي.. وعارف كمان قد ايه هي بتحبه.. وواثق انه هيكون سعيد معاها

جلس والده في صمت وهو يفكر في كلامه وقد ارتسم الاسى والحزن على وجهه ثم قال بصوت منخفض:

- وانا كمان واثق من اختيار اخوك.. وعارف ان بنت ممتازة لكن..

جلس (زياد) على ركبتيه امامه راجياً: «لكن ايه يا بابا؟.. بالله عليك متكسرش قلبه.. (زين) ما يستاهلش مننا كده يا قبطان».

اغروقت عينا والده بالدموع وهو ينظر إلى ولده في حزن:

- الموضوع معادش بايدى يا ابنى.. اخوك خلاص..

وافق على الجواز من (ريهام).. وطلب ايدها من عمته



شعرت (جميلة) بوخزة حقيقية وبألم في قلبها وتسارعت انفاسها وهي تستمع إلى (زين) وهو يحكى لها كل ما حدث، وقبل أن يصل إلى الجزء الاخير كانت هي قد فهمت ماذا يريد أن يقول من عينيه الدامعتين قبل ان يقوله..

ليس فقط من عينيه، بل لأنها تفهمه اكثر من نفسه.. وتعرف جيداً مدى حبه لعمته وارتباطه بها.. وتعلم انه لن يخذلها ابداً خاصة في لحظة كهذه.. وفهمت أنه سيفعل لها ما تريده ليس فقط لانه يحبها ويريد اسعادها في ايامها الاخيرة بل لانه يريد ايضا ان يرد لها الجميل، جميل افناء شبابها وحياتها في تربيته ورعايته هو وأخيه بكل حنان وحب صادق كما كانا والداها بالفعل..

«وفر على نفسك اللي عايز تقوله يا (زين)».



قالت (جميلة) ذلك في صوت مختنق للغاية وقد غلبتها دموعها على الرغم من انها حاولت بكل قوة ألا تظهر مشاعرها كي تحافظ على كبريائها، فاقترب هو منها وهو يقول في صوت مجروح:

- (جميلة).. أنا..

قاطعته وهى تحاول التقاط انفاسها: «أنت اخترت الاختيار الصح.. ولو كنت مكانك كنت هعمل زايك..»

ونظرت إليه والدموع تسيل من عينيها وهى تكمل:

- أنا مش بلومك وبحترم اللي عملته.. وعمرى ما هكرك..

واختنق صوتها اكثر: «وهفضل احبك لآخر يوم في حياتى».

وتركته واسرعت لتذهب لكنه اسرع خلفها وامسك بيدها ووقفها وهو يقول والدموع تغرق عينيه: «(جميلة) استنى.. ماتمشيش أرجوك.. انا مقدرش على الحياة من غيرك».

التفتت ناظرة إليه في حزم على الرغم من دموعها:

- وانا مقدرش على الحياة من غيرك.. وكمان مقدرش على الحياة معاك..

وأنت هتكون لغيرى.. وعشان كده لازم أمشي..

عشانى.. وعشانك..

وجذبت يدها من يده ورحلت امام عينيه الباكيتين..

حتى اغرقت دموعه وجهه..

وافاق من شروده وعاد من بحر الذكريات والماضى..

ليجد نفسه كما كان في غرفته على سريره يتأمل صورها وهو يمسخ

دموعه ويتذكر وصية والده له وهو يحدث نفسه قائلاً:

- أسف يا والدى.. مظنش انى اقدر انفذ وصيتك..





(11)

رقيقة القلب

«متربطيش مواعيدك بيا يا (جميلة) لأنى ممكن اتاخر فى (لندن)».

قال (باسل) ذلك لـ (جميلة) فى جدية وهو مجتمع بها وبـ (حاتم) داخل مكتبه فى دار النشر ثم تابع فى جدية:

- وسيبى (حاتم) ينظم لك المؤتمر الصحفى على طول

قال (حاتم) مؤكداً كلام صديقه: «المؤتمر الصحفى مهم للدعاية لكتابك الجاى يا (جميلة).. ومش هينفع نأجله لحد ما يرجع (باسل)».

نقلت (جميلة) بصرها بينهما فى حيرة وهى تفكر ثم قالت مستسلمة: «حاضر.. الامر لله».

ثم نظرت إلى (حاتم) قائلة فى جدية: «بس عايزاك كمان متنساش حفلة دار الايتام.. عايزه المرة دى حفلة كبيرة.. وهيحضرها (زيدوو) وصحابه فى المدرسة».

نظر إليها الاثنان فى اعجاب برقة قلبها وقال (حاتم):

- أنت مبتنسيش أبداً!!!

هزت رأسها فى استنكار: «ازاى أنسى يا (حاتم)؟».

ونظرت امامها فى شرود وهى تتابع: «ياريتنى كنت اقدر اقدم لهم أكثر من كده.. محدش حاسس بيهم وباحساسهم قد ما أنا حاسة بيهم.. لانى جربت شعور اليتيم ده زايهم».



تبادل (حاتم) و(باسل) النظر لبعضهما وقد فهما ما تقصد وشعرا به،
ونظر إليها (حاتم) وهو يقول مازحًا بصوت مرتفع:

- وازاي تسمحي لنفسك أنك تحسي بكده واحنا هنا!! مش مالين
عينك احنا الاتنين ولا ايه!!.. ده انا لوحدى أسد عين الشمس!!

اشار (باسل) نحو (حاتم) مازحًا: «حتى كفاية كرشه الكبير»

ضحكت (جميلة) على الرغم منها وضحك (باسل) معها واستمر
(حاتم) يمزح قائلاً لـ (باسل): «أنت هتهزرر مع كرشى ولا ايه!!»

وظل يمزح ويلقى النكات فقط ليجعلها تضحك، حتى وإن كانت
ضحكات من وراء قلبها، فهو يعرف جيدًا ان ضحكة القلب الصافية..
هجرتها منذ زمن..





(12)

(وعد زين)

في الصباح اتصل (زين) بـ (مروان) ليأخذ منه رقم موبايل (حاتم) صديقه القديم المقيم في (لبنان)، ثم ذهب إلى البنك واحضر مبلغاً إضافياً معه وحجز تذكرة الطائرة، ومع غروب الشمس كان قد اوشك على الانتهاء من استعداداته عندما دخل عليه والده وهو يُعد حقييته من اجل السفر..

قال القبطان في ضيق شديد: «وكنت ناوى تسافر من غير ما تقولى!!».

التفت نحوه (زين) ونظر إليه في حرج قائلاً:

- وأنا أقدر أعملها يا قبطان!! انا بس كنت مستنى..

قاطعته والده في لوم: «مستنى ايه!!!».

أطرق (زين) في صمت فتنهد والده في عمق وامسك بذراعيه:

- عايزنى اسبيك تروح وأنا راضي عنك؟

نظر (زين) إلى والده وتشبث بذراعيه في لهفة:

- أنا مليش إلا رضاك يا قبطان

أمسك والده بذراعيه بقوة وهو ينظر إليه في جدية:

- يبقى اوعدننى أنك تحاول ترجع (جميلة)..

نظر إليه (زين) غير مصدقٍ مدى اصراره وهو يقول في تردد:

- يا بابا انا نفسي بتمنى ده.. لكن الموضوع مش بايدي و..



قاطعته والده في صرامة: «اوعدنى أنك تحاول يا (زين).. لأ.. اوعدنى أنك تعمل المستحيل عشان ترجعها.. اوعدنى يا ابنى».

نظر إليه (زين) قليلا في صمت ثم اوما برأسه وهو يقول مطمئناً في حزم: «حاضر يا قبطان.. اوعدك».

تنهد والده في ارتياح وترك ذراعيه وابتسم في وجهه وهو يقول:
- تقدر دلوقت تكمل اللي كنت بتعمله.. وممكن اساعدك لو تحب
ابتسم (زين) في حنان وهو يحيه بيده:
- شاكرين أفضالك يا قبطان





(13)

(باريس الشرق)

غادر (زين) المطار ووضع حقيبته في سيارة التاكسي التي انطلقت به بين الجبال على جانب والبحر على جانب آخر، تحت ضوء النجوم المتلألئة في الليل الجميل الخلاب..

لأرض السحر والجمال.. (باريس) الشرق.. (بيروت)..

لو كان (زين) سافر إليها لسبب آخر غير الذى هو مسافر إليه الان، لكان أكثر الناس سعادة بهذه الرحلة، فهو يعرفها جيداً ويعشقها عشقاً جمّاً دون البلاد الاخرى الكثيرة التي سافر إليها..

وهو الان ذاهب في رحلة بحث عن قتلة اخيه وليس معه معلومات تسهل عليه مهمته سوى الفيديو الخاص بـ (يارا) واخوه (زياد)، وعليه الان أن يفكر بمن قد يستعين به كى يصل إلى ما يريد. وأول اختياراته كان صديقه القديم (حاتم) الذى ترك (مصر) منذ سنوات، ومنذ ذلك الوقت لم يعلم عنه الكثير، فقرر أن يتصل به عندما يصل إلى الفندق.

وفي الطريق اخذ يفكر في معارفه واصدقائه القدامى المصريين واللبنانيين الذين قد يستطيعون مساعدته هناك، حتى قرر أن يبدأ بأقربهم إليه.. الصديقة (ميادة ريحان).

وصل (زين) إلى فندق يعرفه بشارع (الحمراء)، وبعد أن صعد إلى الغرفة التي حجزها، أمسك الموبايل ليتصل بصديقه الذى لم يره من زمن (حاتم مورييس)..



كانت الساعة الحادية عشر مساءً عندما سمعت (موندا) رنين موبايل زوجها (حاتم) وهو يرن على الطاولة الصغيرة، وهى تقراً كتاباً على ضوء خافت في غرفة النوم بجوار زوجها المستغرق في النوم بعد أن قضى ثلاثة أيام عمل متواصل دون راحة.

وضعت (موندا) الرواية جانباً وتركت السرير لتحضر موبايل (حاتم) وترد على المكالمة قبل أن يستيقظ على صوته. وجدت شخصاً غريباً يسأل عن (حاتم) ويخبرها أنه صديق قديم له من (مصر) ولم يشأ أن يخبرها باسمه كي يكون مفاجأة له، واعطاها اسم الفندق الذى ينزل فيه وطلب منها أن تعطيه لـ (حاتم) كي يذهب إليه وهو سيكون في انتظاره غداً. استقبلت (موندا) طلبه بترحاب شديد وأكدت له أنها ستفعل ذلك فزوجها سيسعد كثيراً بلقاء اى صديق له من (مصر).

وفي الصباح بعد أن استيقظ (حاتم) وعلم من (موندا) بأمر ذلك الصديق أخذ يفكر كثيراً من قد يكون هو!! وظل يفكر وهو يتناول افطاره مع زوجته وابنته الصغيرة (ليزا) ذات الخمس سنوات لكنه لم يصل بخياله أبداً إلى الصديق الذى في انتظاره.

غادر (حاتم) شقته والفضول يكاد يقتله وهو في طريقه إلى ذلك الصديق، وعندما دخل الفندق ووقف امام موظفة الريسبشن اكتشف أنه لا يعرف عمّن يسأل، ووجد نفسه يرتجل ويسألها ان كان عندهم نزيل مصري في الفندق ترك رسالة باسم (حاتم موريس)، فوجدها بتسم في وجهه وتشير بسبابتها خلفه في نفس اللحظة التى سمع فيها صوتاً على بعد امتار منه يقول:

- لسه زى ما أنت يا صاحبي.. حتى كرشك متغيرش

اتسعت عينا (حاتم) في ذهول لدى تمييزه لذلك الصوت واستدار خلفه بسرعة وحدث في (زين) الواقف مبتسماً وهو يصرخ غير مصدق:



- (زين الصياد)!!!!!!!

اتسعت ابتسامه (زين) عندما رأى الصدمة على وجه صاحبه:

- والله ليك واحشه كبيرة يا ندل..

اندفع (حاتم) نحو (زين) راكضًا واغرو رقت عيناه بالدموع:

- يا ابن الايبسييه!!!.. والمسيح الحي ما مصدق أنك ادا مي:

ألقي (حاتم) بنفسه فوق (زين) كالاطفال وهو يعانقه في حرارة ولهفة:

- حبيبي يا (زين).. واحشنى قوى يا صاحبي.. واحشنى يا (صياد)

ربت (زين) على ظهره بقوة وفي حرارة:

- أنت كمان واحشنى جدًا يا صاحبي

بعد عناق حار طويل نظر (زين) إلى (حاتم) في اشتياق:

- اخبارك ايه يا (حاتم)؟

أمسك (حاتم) في ذراعي (زين) بقوة وتأثر: «أنت اللي أخبارك ايه؟ انا هطير من الفرحة انى شفتك.. وخاصة هنا في (لبنان).. ده انا مش عارف هي هتعمل ايه أما تشوفك!! دى هتبقى حته مفاجأة!!».

سأله (زين) في حيرة: «قصدك مين؟».

كاد (حاتم) أن ينطق باسم (جميلة) لكنه انتبه إلى أن التسرع في هذا الامر قد تكون نتيجته عكسية فصمت لحظة ثم قال وكأنه راودته فكرة مفاجئة:

- (موندا).. (موندا) مراتي.. انت مشفتهاش قبل كده.. بس هي تعرفك

كويس من كلامي الكثير عنك ومش هتصدق انى قابلتك..

ابتسم (زين) في سعادة: «الف مبروك على الجواز».

لوح (حاتم) بيده مازحًا:

- الف مبروك دلوقت يا (صياد)!! انا عندى (ليزا) عمرها 5 سنين



اتسعت عينا (زين) متفاجئاً: «بجد!! ما شاء الله مكنتش اعرف والله».
نظر إليه (حاتم) في عتاب: «واضح أنك متعرفش حاجات كثير».
تمتم (زين) بصوت به لمحة من الشجن: «وأنت كمان متعرفش كثير»
قال (حاتم) في حماس: «طب ومستنين ايه طيب!!».
وجذبه من يده متجهًا نحو باب الفندق:
- انت تيجى معايا البيت.. تقضى اليوم معايا..
وتحكى لى وأحكى لك..





(14)

(فضضة الاصدقاء)

جلس الصديقان في شرفة شقة (حاتم) المطلة على الجبل، بعد أن أمضيا اليوم بطوله معًا، وتعرف (زين) على زوجة (حاتم) وابنته الجميلة الصغيرة وتناول الغداء معهم، ثم جلس مع صديقه يتحدثان ويحكيان حتى غروب الشمس الذي كانا يشاهدانه من الشرفة وهما يشربان الشاي.

حكى (حاتم) في اختصار عن حياته بعد أن ترك (مصر) ومحاولته لفتح مشاريع في (لبنان) بما تبقى من ميراث والده، حتى التقى بحبيته (موندا) في الكنيسة واعجب بها وتزوجها وانجبا طفلتها (ليزا)، التي فوجئنا أنها مولودة بعيب خلقى واحتاجت لعمليات جراحية ودخلت في فترة علاج طويلة في (فرنسا) وبعد ان شفيت تماما استقر بأسرته في (لبنان).

كان (حاتم) حريصًا جدًا على ألا يذكر اسم (جميلة) امام (زين)، ولا أن يخبره عن وجودها في (لبنان) حتى يتأكد ويعرف منه ما الذي يعرفه عنها بالضبط إلى الان، ثم حكى له عن لقائه بـ (زياد) عندما جاء إلى (لبنان) منذ ثلاثة أشهر، ولم يلتق به نهائيًا في المرة الثانية التي قتل فيها لانه كان في رحلة عمل في (تونس) وعندما عاد علم بالخبر وحزن عليه كثيرًا وكل ما استطاع أن يفعله ان يتابع خبر الحادث مع معارفه في الشرطة حتى علم مؤخرًا ان التحقيقات انتهت والقضية قيدت ضد مجهول.

وبعد أن انتهى (حاتم) من حكايته بدأ (زين) يحكى قصته هو وباستفاضة لأول مرة، لم يكن هناك من يفتح له قلبه ويتكلم معه بعد رحيل (جميلة)

و(زياد)، ولذلك لم يكذب يعثر على صديق العمر (حاتم) حتى انطلق يحكى ويحكى، لعله يزيح عن صدره جزءاً من الحمل الثقيل الذى يحمله بمفرده..
حكى (زين) عن انفصاله عن (جميلة) وزواجه من (ريهام) ابنة عمته، وما حدث بعد ذلك في الحادث الذى أنقذ فيه الفتاة الصحفية وقتلت فيه زوجته، وذلك الصحفي المغمور الذى استغل الحادث ليثير منه ضجة اعلامية ضد (زين) ويحصل على الشهرة والنجاح في لمح البصر بضرية صحفية واحدة مستغلاً اوضاع البلاد في تلك الفترة الحرجة، وانسياق الراى العام وراء الاعلام، الاعلام الذى وصف (زين) بأنه سلاح قاتل يسير على الارض، ولا بد من محاكمته لانه لم يطبق القانون ولم يقبض على المجرمين وتعمد قتلهم بوحشية، ولا بد من محاسبته كشخص خطر على المجتمع، وتناسى الجميع الفتاة التى خاطر بحياته وواجه المجرمين بمفرده من اجلها بل وخاطر بحياة زوجته التى راحت منه هى وابنه على اثر هذه المعركة، وتناسوا ايضاً الصدمة التى اصيب بها عندما قتلت امام عينيه، ولم يهتموا سوى بردة فعله تجاه المجرمين الذين حاولوا خطف فتاة واغتصابها وقتلوا زوجته وهم يحاولوا قتله هو..

وحكى لصديقه ايضا كيف كانت النهاية بالحكم عليه بالسجن سبع سنوات، ليقضى هذا الحكم على مستقبله وحياته نهائياً، وبعد أن خرج من السجن بعد 5 سنوات كان اخوه قد قتل بسبب فتاة لا يعلم عنها شيئاً، ولا يعرف ان كانت تستحق أن يموت اخوه من اجلها أم لا!! لكنه بأى حال لن يهنأ له بال حتى يعثر عليها وعلى الرجل المهم الذى تعمل هى عنده.. كي يستطيع ان يعرف ما الذى حدث لاختيه ومن قتله؟



«ياااه يا (زين)!!.. كل ده عانيت منه يا صاحبي!!».



قال (حاتم) ذلك في تأثر بعد أن استمع لحكاية صديقه الذي نظر امامه نحو غروب الشمس وهو ينفث دخان سيجارته في شروود قائلاً:

- كل اللي عانيته شيء يا (حاتم).. وفقداني لـ (جميلة) و(زياد) شيء تاني خالص

قال (حاتم) بصوت منخفض:

- (زياد) حكى لى عن اللي حصل بينك وبين (جميلة) بعد اغتيال والدها

التفت إليه (زين) بسرعة ونظر إليه لحظات غير مصدقٍ ثم قال في تساؤل: «يعنى أنت عارف أننا...».

وقطع عبارته عندما وجد (حاتم) يومىء برأسه ايجاباً وهو ينظر إليه مشفقاً، وساد بينهم الصمت للحظات طويلة حتى انتبه (حاتم) إلى امر ما وسأل في حيرة وشك:

- هو أنت متعرفش فين (جميلة) دلوقتى؟

هز (زين) رأسه نافيةً ثم قال مبتسماً في حنان: «لما سبتها كانت استقرت في (فرنسا).. بس بعد كده عرفت باقى اخبارها وسمعت عن نجاحها الكبير.. وفرحت عشانها قوي».

- ليه متسافرش ليها؟

- أسافر لها!! وأقولها ايه أما تسألنى كنت فين السنين اللي فاتت؟

- قولها الحقيقة..

- لآ

- ليه؟

قال (زين) في اصرار وتأثر ومرارة شديدة:



- الموت اهون عليا من ان (جميلة) بالذات تعرف أنى دخلت السجن يا (حاتم).. ده موضوع أنت مش هتفهمه.. أنا بس اللي أحس بيه.. أنا بس اللي عارف كانت بتشوفنى بعينيها ازاي.. وكفاية إن الصورة دى اتتهزت بعد اللي حصل بينا.. مينفعش ادمر اللي فاضل من الصورة دى بايدي..

وتنهد في عمق ثم تابع شاردًا في تأثر: «أنا دلوقت عايش على ذكرياتي معاها.. لأنى لا أملك شيء جميل في حياتي غيرها.. ومقدرش أشوف صورتى اتغيرت في عينيها.. مش هتحمّل نظرتها ليا كمجرم لو كرهتني.. ولا هتحمّل نظرات الشفقة والعطف في عينيها لو سامحتني».

نظر إليه (حاتم) في اشفاق بضع لحظات في صمت ثم اطرق وهو يتمتم محدثًا نفسه: «وانا اللي افكرتك جاى هنا لسبب تانى خالص!!».

نظر إليه (زين) في تساؤل: «سبب تانى زى ايه؟».

ارتسمت ابتسامة باهتة على وجه (حاتم): «لا لا.. ولا حاجة».

قال (زين) في شك:

- مالك يا (حاتم)؟ زى ما تكون عايز تقول حاجة وبترجع فيها!!

- لا مش كده.. بس سييك من كل ده وقولى.. ناوى على ايه وهتبدًا

مين؟

- أنا سببت رسالة لصديقة قديمة ليا هنا.. يمكن تقدر تساعدنى الاقي

البنيت اللي عايزها.. أما ارجع الفندق هشوف لو الرسالة وصلتها وبعد كده

هقرر أعمل ايه!!

- مين الصديقة دي؟

- نقيب (ميادة ريحان) من الشرطة اللبنانية..

- تقصد ميحور (ميادة)؟

- أنت تعرفها؟



- ومين ميعرفهاش بعد ما اتجوزت (عابد المازني)!!
- اتجوزت!! مكنتش أعرف.. ومين هو (عابد المازني)؟
- ضابط كبير متقاعد في الجيش.. رجل وطنى جداً.. كان مقاتل له تاريخ عظيم.. تقاعد بعد اصابته في احدى التفجيرات اللي استهدفته هو ومجموعة من قادة الجيش.. وانشغل في البيزنس الحر.. بس لسه بيخدم البلد بنشاطه السياسي ومساهماته في المشروعات الوطنية المهمة.. وميجور (ميادة) بقت شبه المشاهير بعد جوازها منه.. وهى بتساعده في نشاطاته جنب شغلها في الشرطة..
- واضح من كلامك انه اكبر منها بكثير!!
- ده حقيقى.. لكن هى بتحبه حب رهيب.. وجوازهم كان حديث الساعة..

ضحك (زين) ضحكة باهتة: «السنين بتمر وكل شيء بيتغير»
أشار صديقه إليه مبتسماً: «إلا أنت يا (زين).. لسه زى ما أنت..»
الصيد عاشق الجميلة».



- انتهى (مروان) من شرب قهوته وهو جالس مع القبطان (مالك) في حديقة الفيلا وقال وهو يضع الفنجان على الطاولة امامه:
- ومقالكش يا عمى عمل ايه في (شرم الشيخ)؟
- اجابه القبطان في ضيق: «نهائي يا ابني.. بس انا واثق أنه عرف حاجة مهمة خلته يتمسك باللى في دماغه».
- اوماً (مروان) برأسه ايجاباً: «انا كمان واثق من ده.. وعشان كده سبته يسافر (لبنان).. لأنى عارف انه هيوصلنا للى عايزينه».
- نظر إليه القبطان راجياً:

- (مروان) يا ابني.. أنا مش هو صيک علی (زين)

قال (مروان) مؤكداً في جدية:

- أكيد يا قبطان.. (زين) مش صاحبي واخويا بس.. (زين) كان القائد بتاعى في يوم من الايام.. وفداني بنفسه واحنا على خط النار.. عمرى ما هتخلى عنه أو اسيبه يعرض نفسه للخطر ابداً.. بس كان لازم اعمل كده.. لانى عارف انه هيعمل اللى في دماغه مهما حاولنا نمنعه.. فضلت اني اسهل له بعض الامور بشكل غير مباشر.. عشان يبقى سهل عليا بعد كده متابعتة من غير ما يشعر.. لان مراقبته مش هتكون سهلة أبداً.. (زين) كان من أقوى رجالنا ومقاتلينا في الارهاب الدولى وفي الحراسات الخاصة.. ومن مشاركتى ليه في بعض التدريبات بعد خروجه من السجن.. لقيت أنه مفيش حاجة فيه اتغيرت نهائى.. قدراته زى ماهى.. ولسه زى ما هو.. (زين الصياد)..

نظر إليه القبطان بضع لحظات في صمت ثم قال في اسى:

- خايف عليه من نفسه لو وصل للمجرمين اللى قتلوا اخوه..

قال (مروان) مطمئناً:

- متخافش يا قبطان.. انا على يقين إن كل شيء هيتغير..

أول ما تظهر (جميلة) في الصورة.. و(زين) يلاقيها ادامة



اكمل (حاتم) كلامه مع (زين) اثناء توصيله له في سيارته إلى الفندق، وطلب منه ان يرى الفيديو الذى به (يارا) و(زياد)، وعندما راها أكد له انه لم يرها مع (زياد) وقت أن التقاه ولا يعرفها ولم يرها على الشاشة في عرض ازياء كبيرة من قبل فقد تكون حديثة في المهنة ومازالت مغمورة وتعمل مع المصممين ذوي المستوى المتوسط في هذا المجال.



وبعد ذلك طلب (حاتم) من (زين) أن يعطه فرصة لمساعدته في البحث عن (يارا) بطريقة الخاصة وعن طريق علاقته واصحابه، واخبره انهما سيبدأن بالبحث في (بيروت) اولاً فان لم يعثروا عليها سيتجهوا للبحث في المدن الاخرى..

«تعرف أنك لحد دلوقت مقولتليش انت شغال ايه هنا؟».

قال (زين) ذلك لـ (حاتم) وهو ينظر إليه في اهتمام، فابتسم (حاتم) واخبره أنه يقوم بادارة أعمال شخصية هامة في (لبنان)، فهم (زين) من كلامه أنها امرأه وسأله من تكون هذه السيدة، فصمت (حاتم) للحظات وهو يفكر ثم طرأت له فكرة مجنونة فنظر إلى صديقه متحمساً:

- استنا لحد ما أخليك تقابلها..

- أقابلها!! ايه لازمته انى اقابلها؟

- ليه لزمه طبعاً.. لان الشخصية المهمة دي ليها علاقات كتير.. وممكن نختصر نص الوقت والمجهود لو ساعدتنا بعلاقاتها.. لكن هنحتاج سبب قوى يخليها تساعدنا.. زى مثلاً أنك تشتغل معايا عندها

- اشتغل عندها!!!

نظر إليه (حاتم) مشجعاً في بساطة: «وليه لأ!! لفترة قصيرة لحد ما ننجز اللي عايزينه.. وفي نفس الوقت شغلك معاها هيديك فرصة التحرك بحرية اكثر من مجرد سائح مكانه الفسح بين الجبال والاسواق والاماكن السياحية».

استمع (زين) إليه وهو يفكر حتى وجدها فكرة لا بأس بها.. ووافق أن يقابلها.. يقابل الشخصية الهامة..



«نورت بلدك الثاني يا (صياد)».



التفت (زين) جانبًا داخل هول الفندق عندما اتاه صوت انثوى رقيق يقول له ذلك، وعندئذ وجد امرأة شابة جميلة تقف جانبًا في انتظاره وهي تبتسم في رقة وسعادة..

طويلة، رشيقة، برونزية البشرة، خضراء العينين، شعرها الكستنائي مصنف للخلف ومرفوع على شكل كعكة أسفل الكاب العسكري الذي على رأسها والذي أضفي عليها جاذبية أكثر على الرغم من زى الشرطة الذي ترتديه ويبدو كزى المقاتلين..
تلك هي ميجور (ميادة ريحان)..

اقتربت من (زين) الذي اسرع نحوها في حماس وسعادة وهو يصفها في حرارة وهي امسكت بيديه في ترحاب شديد:

- حمد لله على السلامة يا (زين).. مرت سنين طويلة على زيارتك الاخيرة لـ (بيروت) يا كابتن.. ولا نقول ميجور؟!!

شعر (زين) بالخرج عندما قالت ذلك لانه فهم انها تظن انه مازال في عمله ولم يدر ماذا يقول في البداية ثم ابتسم بصعوبة قائلاً:

- قولى لي (زين) بس يا (ميادة).. ولا اقولك يا ميجور.. ولا مدام (مازنى)؟!!

اشارت إليه بيديها معترضة: «لا لا.. قول (ميادة) بس.. انا قربت انسى اسمى من كتر اللقاب».

ضحك (زين) وهو يتسامر معها لبعض الوقت ثم دعاها إلى كافيه الفندق، وجلس يتحدث معها ويسترجعًا معًا الذكريات القديمة عندما كان (زين) يزور (بيروت) كالبلدان الاخرى التي زارها أثناء قيامه بحراسة أحد الوزراء يقتضى عمله السفر كثيرًا.

«سعيدة في حياتك يا (ميادة)؟».

سألها (زين) وهو ينظر إلى السعادة المطلة من وجهها فاجابته متحمسة:



- كثير يا (زين) الحمد لله.. (عابد) يعمل كل شى منشان يسعدنى..
 ابتسم (زين) قائلاً: «أنا والله مبسوط عشانك جداً».
 ابتسمت في خبث: «وأنت؟ اتزوجت البنت اللي كنت بتحبها؟».
 تحولت ابتسامته لابتسامة باهته: «دي قصة طويلة لسه مخلصتش»
 - معقول!!.. لحد اليوم!!
 - ومش عارف نهايتها هتكون ازاي!!
 - لا يهملك يا (زين).. هيدا كله قدر ونصيب.. انا نفسي ما كنت اتوقع
 اني التقى برجل مثل (عابد) واحبه كل ها الحب.. بالمناسبة أنت مدعو
 عندى على الغداء بكره.. و(عابد) راح يتصل فيك يدعيك بنفسه.. حكيه
 له عنك وقت ما وصلتنى رسالتك.. وبدو يتعرف عليك..
 - ده يشربنى يا (ميادة)..
 - قل لى.. هل في شي او خدمة محتاج مساعدتى فيها؟
 - لا متشكر.. انا وصلت امبارح بالليل ولسه ملحققتش احتاج حاجة
 - إن احتجت لشى بلغنى فوراً.. انا و(عابد) تحت امرك يا صديقى الغالى
 نظر إليها (زين) في امتنان شديد بينما تابعت هى مبتسمة:
 - (لبنان) بلدك الثانى يا (صياد).. وهتلاقينا معك وجنبك في اى وقت..
 تنهد (زين) في عمق وقال مبتسماً: «عشان كده انا بحب البلد والناس
 هنا يا (ميادة).. بحس بينهم بنفس المودة والراحة اللي بحس بيها في
 (مصر).. بحس انى مسبتش بلدى».
 ونظر أمامه شاردًا وهو يتذكر احدى الجمل التي قرأها في روايات (جميلة)..
 «الوطن وإن قست علينا نار ايامه..
 تظل ناره اهون من الجنة خارج ارضه».



(15)

(في بلده الثاني)

اليوم التالي ذهب (زين) إلى فيلا (عابد المازني) تلبية للدعوة التي وجهتها إليه (ميادة) وزوجها (عابد) الذي اتصل به ودعاه بنفسه صباح نفس اليوم، وهناك تلقى (زين) ترحيباً شديداً منهما وقضى معهما عدة ساعات حتى بعد المغرب.

من البداية لاحظ (زين) حركة سير (عابد) الغير مستوية وعرف على الفور أنه يستخدم طرفاً صناعياً في احدى ساقيه لكنه تظاهر بأنه لم يلاحظ شيئاً، لكن (عابد) ثعلب كبير، استطاع أن يلمح نظرة (زين) السريعة لخطواته ويفهم انه قد لمرح ذلك ولذا قرر ان يحكى له بنفسه عن سبب اصابته.

عرف (زين) ان (عابد) فقد ساقه في ذلك التفجير الذي اصيب فيه وتقاعد بعدها لنفس السبب، وفهم سر كراهية (عابد) للارهاب والتفجيرات إلى هذا الحد، انها اصابته التي زادت من كراهيته اضعاف على كراهية اى انسان عادى لتلك العمليات الارهابية القاتلة المروعة

وحكى (عابد) بفخر عن وقوف (ميادة) بجانبه في ذلك الموقف الصعب وتمسكها به على الرغم من انه فقد ساقه ولذا هو على استعداد ان يقدم لها الدنيا كلها تحت قدميها ان ارادت، وان عدم انجابهما اطفال إلى الان لم ينقص من سعادتهما شيئاً، بل على العكس السعادة بالنسبة له هو وجودها بجانبه.



كلام (عابد) أثر في (زين) كثيراً وذكره بحبيته التي طالما كان يشعر معها بنفس المشاعر ويجد في قربها منه نفس السعادة، وجعله يفكر في حاله وحياته لو أن (جميلة) كانت بجانبه الآن!!

افاق (زين) من شروده على اتصال (حاتم) به ليخبره أنه سيمر عليه بعد ساعة ليذهب للبحث عن (يارا) في بعض الامكن التي سألت عنها وتوصل إلى انها قد تتردد عليها بعد ان جمع له بعض المعلومات، عندئذ استأذن (زين) من (عابد) و(ميادة) كي يذهب إلى الفندق ويكون في انتظار صديقه..

وعاد إلى الفندق وصعد إلى غرفته يغير ملابسه ليرتدى ملابس اكثر بساطة «كاجوال» كي يكون على راحته وهما في اول مشوار لهما نحو الهدف..



اتتهت (يارا) من تعاطى جرعة الهرويين التي أخذتها من (جسي) وتراجعت للخف لتتمدد في سريرها ويملاًها احساس بالنشوة والارتياح بعد أن أصبحت لا تقدر على التوقف عن تعاطى تلك الجرعات التي ساعدتها (جسي) في التعود عليها وادمانها خطوة خطوة، مرة تلو الاخرى، إلى أن صارت تمضي أغلب وقتها تحت تأثير المخدرات اللعينة وتحت سيطرة صديقتها (جسي).

خططت (جسي) للسيطرة على (يارا) على ذلك النحو بعد أن علمت منها انها مازالت تحتفظ بمبلغ كبير من المال في حساب خاص بالبنك ولا يعلم (عاصي أبو الذهب) عنه شيئاً، وقررت (جسي) الحصول على ذلك المبلغ بأى طريقة، وكانت الطريقة الاسهل والاسرع لها هو التحكم في (يارا) ووضعها تحت رحمتها.

«راح تعطينى الشيك الجديد هلاً ولا امتى!!».



قالت (جسي) ذلك في بساطة وهى تمدد جسدها على السرير بجوار (يارا) التى كانت مغمضة العينين تحاول الاستمتاع بحالة الاسترخاء التى تصيها بعد ألام الرهبة التى تعانى منها بسبب تأخر تعاطيها للمخدر، وفتحت عينيها في بطء ووهن قائلة:

- اعطنى شوية وقت يا (جسي) وبتاخدى اللى بدك اياه
أشعلت (جسي) سيجارة في فمها في لامبالاة: «انا ما بدي شي لنفسى
حببتي.. «الديلر» اللى بيحب طلبك هو اللى بده.. ويكره الانتظار عمى..
ويقبض مقدم».

نظرت إليها (يارا) في تهكم وسخرية:
- الديلر!!!.. بتفكري أنى غبية لـ هالدرجة يا رفيقتى الغالية!!
نظرت إليها (جسي) بطرف عينيها في برود بينما تابعت (يارا) وهى
تنظر إليها في تهكم واحتقار: «على كل حال ما في مشكلة.. هايدي كانت
فرصتك وأنتِ فزتِ بيها صح.. شابووو وإلكِ حببتي».
وادارت عينيها إلى سقف الغرفة المتشقق وحدقت فيه شاردة:

- انا الوحيدة اللى بيتلام عليها
قالت (جسي) في برود: «المهم.. امتى باخد الشيك؟».
قالت (يارا) في استسلام: «اليوم لو بدك».
نفثت (جسي) دخان سيجارتها في وجه (يارا) وهى تبتسم في انتصار
ثم قالت في خبث: «خلاص.. خلي في حسابك إن بدنا مبلغ أكبر بكتير ها
المره».

نظرت إليها (يارا) في دهشة: «منشان شوو؟».
برقت عينا (جسي) ببريق خبيث: «لان عندنا فرصة ذهبية لتنفيذ خطتنا..
قبل رجوع (عاصى) لـ (لبنان).. ولازم ندفع المصاري لـ اللى راح ينفذ».

استمعت إليها (يارا) في اهتمام بالغ ثم سالتها في لهفة وفضول:

- ومتى بتكون هاى الفرصة؟!!

غمزت (جسي) بعينها في خبث وهى تقول بالفرنسية:

- قريباً حبيبتي .. قريباً جداً.. جدددداً



مضى على (زين) و(حاتم) عدة ساعات وهما يمران على مجموعة من الحانات الصغيرة وبعض النوادى الليلية، يسألون عن صاحبة الصورة التى اخذها (زين) من الفيديو وطبعها، يسألون عن (يارا)، لكنهم وبعد بحث طويل لم يصلوا إلى شيء، بعض اصحاب النوادى الليلية التى مروا بها لم ينكروا معرفتهم لها وقالوا انها كانت راقصة درجة ثالثة وفجأة تركت العمل عندهم وسمعوا بعد ذلك أنها اصبحت عارضة ازياء وتخطت حاجز الفقر فجأة فعرف الجميع ببساطة انها قد وقعت على رجل ثرى واستغلته ليصرف عليها كما يفعل من هن مثلها.

على الرغم من أن الفتاة لا تعنى شيئاً لـ (زين) لكنه كان يشعر بالضيق والغضب كلما تكرر سماعه لهذا الكلام عنها، ليس من اجلها لكن من اجل أخيه الذى سقط في شباكها وأحبها وقتل بسببها.

شعر (حاتم) بحالة (زين) وحاول تهوين الامر عليه واخبره انه من المؤكد أن (زياد) لم يكن يعلم شيئاً عن ماضيها ولذا أحبها بصدق، وربما تكون الفتاة قد أحبته أيضاً ولم تقصد أن تتسبب له في ضرر، ولذا عليهما ألا يتسرعوا في الحكم على الامور حتى يعرفوا الحقيقة. ولم يكن امام (زين) سوى أن ينصت إلى كلام صديقه لأنه على حق ويبدو على الامر أنه سيأخذ منهم وقتاً كبيراً حتى يصلوا إلى اى معلومة عكس ما كان يظن في البداية أنه سيعثر على الفتاة بسهولة.



توقف (زين) عن التفكير وانتبه إلى (حاتم) الذى قال وهما عائدان في السيارة: «اسمع يا (زين).. بكره هناخذ اجازة ونكمل بعد بكره.. لانى منتظر من حد من صحابى يجيب لى عنوان مصمم الازياء اللى كانت شغالة معاه البنت دى.. وشوية عناوين لمصممين ازياء تانيين».

او ما (زين) برأسه متفهمًا في صمت بينما تابع (حاتم):

- انما دلوقت هنروح نشترى لك بدلة جامدة من أشيك المحلات هنا التفت إليه (زين) في دهشة شديدة: «بدلة !! ليه !!؟!! وبعدين أنا معايا اتنين ومظنش هحتاج اكر من كده هنا.. وأنا مجتش هنا عشان أتشيك و..» قاطعه (حاتم) في اصرار:

- هنشترى البدلة لان عندنا سهرة مهمة بكره

- سهرة ايه واحنا في الظروف دى!!

- سهرة عند الاستاذة اللى كلمتك عنها وقلت لك أنها هتساعدنا..

هعرفك عليها ونطلب مساعدتها

- بالسرعة دى؟

- وليه نضيع الوقت واحنا اللى محتاجينها

ونظر أمامه وهو يتمتم في شرود: «أنت محتاج لها يا صاحبي».

سأله (زين) في شك: «بتقول ايه؟!!!».

تظاهر (حاتم) بأنه يحدث نفسه وهو يضحك: «لا مفيش.. بس كنت

بفتكر اسم المحل اللى هنشترى منه البدلة».

ضرب (زين) كفًا بكف وهو يقول غير مصدق في تهكم: «يادى

البدلة!!! ده ولا كأنك واخدنى اقابل عروسة للجواز مش مقابلة شغل!!!».

نظر إليه (حاتم) بطرف عينه في قلق متعجبًا من انه يقول ذلك وكأنه

على وشك أن يكشف ما يخطط له..



وهو يردد في عقله محدثاً نفسه: «يا ترى لو عرفت أنه كده فعلاً هتعمل ايه يا صاحبي!! يارب بس الخطة تنجح.. ما أنا عارفها هي كمان.. دماغها أنشف منك».

وقبل أن يكمل تفكيره ارتفع صوت رنين هاتفه المحمول، فأحضره إليه (زين) من فوق تابلوه السيارة وناوله اياه دون ان ينظر إلى الشاشة ودون ان ينتبه إلى الاسم الذى ظهر عليها..
اسم (جميلة العربى)..



«ايوه يا حبيبتى.. اخبارك ايه؟».

قال (حاتم) ذلك وهو يرد على المكالمة فاتاه صوت (جميلة):

- حبيبتك!!.. انا (جميلة) يا (حاتم) مش (موندا)!!

رد عليها وهو يختلس النظر لـ (زين): «ما أنا عارف».

قالت (جميلة) في حيرة: «امال مالك؟».

حاول أن يكتم ضحكاته وهو يقول:

- ولا حاجة.. بس قوليلي.. ايه مسهرك لحد دلوقت!!؟

- بجهز شوية حاجات عشان سهرة بكره اللي سيادتك فاجئتني بيها

بدون سبب

- لا داليتها سبب قوى جداً يا استاذة.. بس استنى وهتشوفي

- بمقتش بفهم تصرفاتك يا (حاتم).. لكن ماشي.. ده شغلك وأنت

أدرى به.. انما قول لي.. عزمت مين في السهرة دى وجهازتها ايه؟

- جهزت عشاء لطيف.. ودعيت عدد مش بطلان من الاعلاميين ورجال

الاعمال والفنانين و..

- ليه كل ده!! ما احنا لسه عاملين مؤتمر صحفي من كام يوم!!



بدأ (زين) يتتبه إلى كلام (حاتم) ونظر إليه بطرف عينه عندما سمعه يردد:
«ده عشاء على شرف مقام معاليك الرفيع».

قالت (جميلة) في جدية: «واضح أنك بتتهزر.. وأنا لسه شايقة انه ملوش
لازمه الكلام ده.. وكنت أنا أولى بالوقت ده عشان اخلص كتابي.. لكن
هعمل ايه بقى!! الامر لله!!».

ضحك (حاتم) مازحًا: «شطوووورة.. ودلوقت روحى نامى عشان
عايزك بكره نجمة متألقة.. يالا.. تصبحي على خير».

وانهى معها الاتصال ثم التفت متتبهًا إلى (زين) الذى قال في هدوء
وهو يطالع الانترنت على شاشة هاتفه المحمول:

- انا شاييف اللي بينكم مش شغل بس

قال (حاتم) في ارتباك: «قصدك ايه؟».

نظر إليه (زين) في خبث مبتسمًا:

- ومالك اتوترت كده!! خايف أبلغ مراتك عنك ولا ايه!!؟

شعر (حاتم) بالارتياح أنه لم يشعر بشيء وضحك وهو يقول:

- لا لا.. الموضوع مش زى ما أنت فاكرو.. هى بس انسانة متواضعة
وبسيطة.. وعشان كده تلاقيني بتعامل معاها كصديقة أكثر منها عميلة..

او ما (زين) برأسه متفهّمًا:

- ده كويس عشان نجاح الشغل.. ومنكرش أنك شوقتنى لمقابلتها

حقوق فيه (حاتم) في صمت فقال (زين) في تعجب: «في ايه!!؟».

تنهد (حاتم) وهو ينظر أمامه نحو الطريق في وجوم:

- مفيش يا صاحبي.. هانت خلاص.. كلها ساعات النهار بكره..

ومع أول الليل هتكون ادم عينيك..





(16)

(ماسات الموت)

«اليونان».

دخل (عاصى) مقر شركته (أبو الذهب لليخوت) المطل على ميناء اليخوت والقوارب، وخلفه حارساه الخاصان (جو) و(إيفا) حتى وصلوا إلى غرفة مكتبه الخاص الواسعة ذات الاثاث الفاخر جداً والديكورات المبهرة، ونافذتها الزجاجية العريضة في ظهر مقعد يطل على البحر والميناء مباشرة..

جلس (عاصى) خلف مكتبه وجلس (جو) و(إيفا) على الكرسيين اللذين امامه، ودخلت موظفة في الشركة تعرض عليهم احضار مشروبات لهم، فأمرها (عاصى) بالذهاب في عصبية وبعد أن ذهبت استدار بكرسيه نحو الخزانة الموضوعه داخل الحائط المجاور للمكتب وهو يحدث (إيفا) و(جو) بالانجليزية كى يفهم (جو) كلامه لأنه لا يجيد العربية ولا الفرنسية.

«سأريكما الان منفذة عملياتنا الجديدة».

قال (عاصى) ذلك متحمساً وهو يفتح الخزانة، ثم اخرج منها علبة مجوهرات قطيفة مستطيلة، ممسكاً بها بين يديه في حذر ووضعها على المكتب أمامه، وفتح العلبة في حرص وهو ينظر إلى ما بداخلها في لهفة وتشوق قائلاً:

- ماساتى المميته..

وقف (جو) و(إيفا) في مكانهما وانحنيا نحو العلبة فوق المكتب قليلاً كي يستطيعا رؤية ما بداخلها، وعندئذ شاهدا بداخلها سلسلة يد خفيفة ذهبية مزينة من منتصفها بأربع ماسات سوداء لامعة في حجم عقلة الاصبع. خلع (عاصى) واحدة من الماسات من سلسلة اليد ورفعها بين سبابة وإبهام يده اليمنى امام وجهه، وأطل من عينيه بريق عجيب وهو يتأمل بريقها الذى انعكس في عينيه وهو ينظر إليها قائلاً في نشوة وزهو:

- الواحدة منها قادرة على احداث تفجير بحجم كيلو جراماً من مادة الـ «C4».

تبادل (جو) و(إيفا) النظر لبعضهما ثم عادا ينظران في انبهار إلى الماسة في يد (عاصى) الذى تابع وهو مازال ينظر إلى الماسة في اعجاب:

- اخر ابتكارات العبرى (رشيد خان).. لا تترك أثراً بعد الانفجار ولا يمكن كشفها.. تستحق ما دفع فيها حقاً

مد (جو) يده يأخذ الماسة من (عاصى) وامسكها بين اصبعيه بنفس الطريقة وهو ينظر إليها غير مصدق:

- (رشيد خان) ليس عالم عادى.. إنه وغد كبير

ضحك (عاصى) في زهو بينما سألته (إيفا) في اهتمام:

- وكيف نمررها؟

نظر إليها (عاصى) في خبث قائلاً: «أعطني يدك».

مدت (إيفا) يدها نحوه فأخرج من العلبة السلسلة المعلق فيها الماسات ووضعها حول معصم (إيفا) كالسوار ثم قال مبتسماً في ثقة وبرود: «هكذا..»

نظرت (إيفا) إلى السوار في معصمها مبتسمة ونظر (جو) إليها ايضاً وهو يضحك في انتصار قائلاً:



- اللعنة!.. يمكننا أن نغزو بها العالم

أشار اليهما (عاصى) محذراً في جدية: «المهم ألا يثير حاملها أى شكوك.. فهى تحوي مادة مفجرة من نوع خاص.. يمكن لبعض الاجهزة كشفها ولا يمكننا المخاطرة.. فقد كلفتنى الكثير جداً».

اوماً الاثنان برأسيهما متفهمان ثم سألته (إيفا):

- هذه من أجل عملية (شرم الشيخ)؟

تراجع (عاصى) في مقعده واضعا احدى رجليه فوق الاخرى واشعل سيجاراً غالباً في فمه ثم نظر اليهما وهو ينفث دخانه في هدوء:

- هذه عينة صغيرة فقط.. (شرم الشيخ) لها ترتيب خاص.. والمجموعة الكبيرة المخصصة لها قد وصلت (لندن) منذ أيام.. وأنا الان افكر في من يمكنه أن يدخل بها (بيروت).. و(مصر)..

أشار إليه (جو) بالماساة في يده:

- بما أننا أصحاب السبق في استخدامها.. ماذا سنطلق عليها؟

نظر إليه (عاصى) بضع لحظات في صمت بينما قالت (إيفا) وهى ترفع معصمها بالسوار امامها: «ماسات (أبو الذهب)».

ضحك (جو) وهو يهز رأسه ايجاباً بينما بدا على وجه (عاصى) أن الاسم قد راق له فبرقت عيناه ببريق خاص وهو يقول:

- ماسات (أبو الذهب)!!.. هذا هو..





(17)

(الحارس وأميرة القصر)

وقف (زين) مرتدياً بدلته الانيقة امام بوابة الفيلا المطللة على البحر يتأمل جمال وروعة تصميمها من الخارج في اعجاب واهتمام، كانت تبدو وكأنها قصر صغير ومكتوب على اللافتة بجوار البوابة «فيلا القصر».

أوقف (حاتم) سيارته جانباً وذهب إلى (زين) يسأله عن رأيه في الفيلا، فأخبره (زين) أن تصميمها مهبر بالفعل على الرغم من انها فيلا صغيرة عادية إلا أن تصميمها يعطيها شكلاً أجمل وأفخم وذكرته بيوت الاميرات في افلام ديزنى. ضحك (حاتم) على تعليقه ثم دعاه للدخول معه كي لا يتاخرا على الضيوف..

وعلى أميرة القصر.. الجميلة..

كانت تقف في أعلى سلم الفيلا الداخلى بالطابق الثانى، متأنقة في ثوبها الاسود الرائع وهى تتحدث في الموبايل بصوت مرتفع حتى أن صدى صوتها كان يرن في هول الفيلا كالرنين الجميل.

وكان (زين) في الحديقة مع (حاتم) وهما في طريقهما إلى باب الفيلا من الداخل وقد لاحظ (زين) أنه لا يوجد غيرهما في الفيلا ولا يوجد مظاهر لسهرة او حفل او اى شيء لا في الخارج بالحديقة ولا في الداخل بعد ان فتحت لهما (مارى) مديرة المنزل ودخلا.

«ايه الموضوع يا (حاتم)؟! فين المدعوين؟ فين الضيوف؟».



قال (زين) ذلك وهو ينظر حوله في دهشة وتساؤل، فقاده (حاتم) إلى الشرفة الكبيرة للفيلا المطلة على الحديقة وهو يقول:

- هيوصلوا بعد نص ساعة.. انا اتعمدت اننا نيجى بدرى عشان نتكلم براحتنا مع الاستاذة..

سار (زين) معه حتى خرجا إلى الشرفة الواسعة وهو ينظر إليه في شك وحيرة:

- أنا حتى معرفش اسمها ايه يا (حاتم)!! يبقى هتكلم معاها ازاي!!؟
اشار (حاتم) إلى منتصف الشرفة متحمسًا: «بس استنا هنا لحد ما ناديتها وهتصل بالمطعم اللي هييجيب البوفيه لانهم تأخروا جدًا.. عن اذنك».

واسرع يغادر الشرفة قبل أن يحاول (زين) الاعتراض، لكن (زين) استدار خلفه يناديه ان ينتظر لانه محرج من وجوده بمفرده هكذا، فتظاهر (حاتم) أنه مستعجل وهو يطلب منه ان ينتظر بضع دقائق ولن يتأخر..

ففر (زين) في استسلام وهو يتابعه بعينيه، ثم استدار وسار نحو سور الشرفة وهو يضع سيجارة في فمه ويشعلها ثم وقف يتأمل الحديقة وتنسيق الازهار والشجر القصير فيها فقد كان تنسيقًا رائعًا جميلًا، وجد في تأمله له شيئًا يشغله وهو ينتظر..



«مين اللي مستني؟».

وجهت (جميلة) هذا السؤال في تعجب إلى (حاتم) الذي صعد إليها ووقفًا معًا عند منتصف السلم ثم أعقبت سؤالها بسؤال آخر وهي حائرة:

- وفين العشاء والضيوف يا (حاتم)؟



اجابها في هدوء على الرغم من التوتر الذى بدأ يتسلل إلى قلبه وكأنه هو الذى يستعد للمفاجأة: «على وصول.. متقلقيش.. بس روحى ورحبى بأول ضيف وصل لحد ما اتصل بالمطعم و..»
قاطعته في حيرة بالغة: «أنهى ضيف يا حاتم؟ ما أنا سألتك مين اللى مستنى ومردتش عليا!!».

تظاهر (حاتم) أنه على عجل وهو يكلمها بسرعة:
- اه نسيت معلش.. هو صديق لنا من (مصر).. بيشتغل في شركة حراسات كبيرة واتفقت معاه أننا نستعين بيه لتأمينك في مناسباتك الجاية.. نظرت اليه في استنكار: «ومين قال أنى محتاجه لتأمين؟»
جذبها من يدها فجأة لينزلها معه السلم: «أنا قلت.. يالا معايا وكفاية رعى.. رحبى بالضيف الاول.. وبعد كده بقى تتكلم في التفاصيل.. وسيبنى بقى أروح اشوف شغلى.. يالا».

قالت معترضة في حيرة: «لكن يا حاتم..»
قاطعها وهو يتركها مكانها ويذهب مسرعا نحو باب الفيلا:
- يالا روحى.. وانا هرجعلك بعد عشر دقائق..
وخرج من الفيلا واغلق بابها خلفه بسرعة ثم استند على الباب بظهرة وهو يطلق من اعماقه تنهيدة قوية وهمس متمنياً وهو يحدث نفسه:
- يارب.. يارب خطتى تنجح وتعدى على خير..

أما (جميلة) فقد نظرت إلى باب الفيلا الذى اغلقه (حاتم) في غيظ وهى تتنهد في ضيق ثم وقفت أمام امرأة كبيرة امامها للتأكد من ضبط ثوبها ومظهرها قبل أن تتجه إلى الشرفة في خطوات هادئة..
لتقابل الضيف المجهول..



(18)

(اللقاء)

سمع (زين) نقرات كعب حذائها العالى وهى تقترب فتوقف عن تدخين
سيجارته وقبل أن يستدير نحوها سمعها تقول بصوتها الرقيق:
- مساء الخير..

التفت بسرعة ليرحب بها لكنه تسمر في مكانه وخفق قلبه بقوة عندما
وقعت عيناه عليها..

كانت تقف خلفه على بعد مترين منه تنظر للأسفل في ارتباك وخرج
وهى تتابع: «أهلاً بيك وأسفة للتأخير ع..»

قاطعها في انفعال وذهول: «(جميلة)!!!!!!».

رفعت (جميلة) عينيها نحوه بسرعة غير مصدقة..

فلم يكن صعباً عليها أن تميز صوته حتى وإن كان من كلمة واحدة،
خاصة عندما تكون هذه الكلمة هى اسمها..

«(جميلة)!!!!».

ردد (زين) اسمها مرة اخرى وهو يحدق فيها في حالة صدمة تامة،
حالة الصدمة التى انتقلت إليها وهى تنظر إليه بعينين مرتعشتين ملأتها
الدموع بسرعة غريبة وشفاتها ترجفان وهى تنطق باسمه في ذهول وصوت
مرتعش:

«(زين)!!!!».

كانت لحظة صادمة وصعبة على كل منهما..



لحظة جعلتهما يتسمران في مكانهما كالتماثيل ..
وهما ينظران لبعضهما والدموع تغرق عينيهما على الرغم منهما ..
بدى على كل واحد منهما أنه يسمع خفقات قلب الآخر وهمس
انفاسه ..

وهما يخطوان في بطء وشرود نحو ماضيهما .. ذكرياتهما ..
حياتهما .. العالم الذي جمعهما .. عالمهما ..
حتى تغيرت نظراتهما من الدهول والصدمة ..
إلى الشوق .. واللهفة .. و ..
والحب ..

ما زال الحب يطل من عينيها ..
ويندفع من كليهما كالنهر الجارف ..
حتى دفعهما إلى أن يندفعا دون أن يشعرا ..
«زين» ..

خرج اسمه من بين شفيتها بكل ما بها من شوق ولهفة ..
وهي تلقى بنفسها في حضنه ..
«جميلة» ..

نطق باسمها وهو يأخذها بين ذراعيه ..
بكل ما يحمل لها في قلبه من عشق واشتياق ..
ضمها إليه بقوة وهو يحيطها بذراعيه كي لا تفارق حضنه ..

وهو يردد اسمها في حب والدموع التي كانت تغرق عينيه صارت تغرق
وجهه دون أن يشعر، وانخرطت هي في بكاء شديد وهي تدفن رأسها في
صدره حتى بللت ملابسه بدموعها ..



وهي مازالت تردد اسمه بصوت باكي مختنق..
 لم يشعر اكم من الوقت مر عليهما وهما على هذه الحالة..
 كل منهما يذوب بين ذراعى الآخر..
 وهو يردد اسم الآخر..
 وكأن شفاه كل منهما متشوقة للنطق باسم الآخر..
 حتى نسيا كل ما حولهما وسافرا في مكانهما..
 إلى عالم آخر..



ظل (زين) يحتضن (جميلة) بين ذراعيه وهو يمرر أصابعه بين خصلات شعرها ويقبل رأسها..

«جميلة) حبيبتي.. مش قادر اصدق أنى شايفك.. أنك بين ايديا».
 «أنت هنا يا (زين).. أنا أكيد بحلم.. بحلم أنك رجعت.. أنك جنبي».
 «لا يا حبيبتي ده مش حلم.. انا هنا جنبك ومش هسيبك أبداً.. أبداً».
 وضم رأسها إلى صدره أكثر وهو يقبلها حتى جفف شعرها دموعه..
 ورفع وجهها نحوه كي يملي عينيه منه بقدر ما اشتاق إليه..
 واحتواه بين كفيه في حنان وهو يتأمله في لهفة واشتياق لكل ذرة فيه..
 عينيها.. وجنتيها.. شفتيها.. وطابع الحسن أسفلهما..
 الذى طالما كان يداعبها بتقبيله كلما ابتعدت بشفتيها عنه..
 اطل من عينيه حب جارف كبير وهو ينظر إليها..
 وتسارعت خفقات قلبها اكثر وهي ترفع يدها لتلمس وجهه بأناملها..
 وكأنها تتأكد أنه هو.. أنه امامها.. أنها تراه بعينيها..
 وهي تردد «(زين)»..



وشعر هو بأناملها ترتعش على وجهه وتغيرت ملامحه وهو يراها تحاول
التقاط انفاسها، وعيناها تزوغان حتى اغمضتهما وخارت قواها.. و..
وسقطت بين ذراعيه..
«جميلة»..».

صرخ (زين) باسمها في لوعة وهو يلتقطها بسرعة قبل أن تهوى على
الارض وهو يراها قد اغمضت عينيها وغابت عن الوعي..
وظل ينظر إليها في لوعة وقلق وقلبه يخفق بقوة..
ولم يتوقف عن ترديد اسمها..





(19)

مواجهة العاشقين

«ايه اللي حصل؟!!!!».

نظر (زين) نحو (حاتم) الذي قفز من على سور الشرفة وهو يصيح بذلك في قلق، فقد كان (حاتم) يقف على مقربة من الشرفة يراقبهما كي يطمئن على خطته ويرى ردة فعلهما تجاه هذه المفاجأة التي دبر لها بعناية بالغة، وكم كانت سعادته عندما شاهدهما في حالة الحب تلك على عكس ما كان يخشى، لكنه فزع عندما رأى (جميلة) لم تتحمل المفاجأة وهوت فاقدة الوعي من أثر الصدمة، فأسرع يقفز الشرفة مسرعاً إليها والى صديقه (زين)..

(زين) الذي عاد ينظر إلى (جميلة) وهي بين ذراعيه وهو جاث على ركبتيه بينما أسرع (حاتم) نحوهما قائلاً في قلق:

- مالها (جميلة).. حصلها ايه؟

نظر إليه (زين) في توتر وقلق وهو يقول في صوت محتقن:

- مش عارف..

استدار (حاتم) خلفه وهو ينادى بصوت مرتفع في انفعال:

- (مارى).. هاتى دواء مدام (جميلة) بسرعة..

قال (زين) في جزع: «دواء!!!! هي تعبانة؟».

ونظر إليها في قلق شديد وهو يضع كفه على خدها في حنان بالغ بينما التفت إليه (حاتم) وقال مطمئناً:



- متقلّش يا (زين).. هتكون كويسه ان شاء الله.. هتاخذ الدواء وتبقى بخير..

حذق فيه (زين) وعيناه مليئتان بالدموع: «مالها يا (حاتم) قولي؟».
أشار إليه (حاتم) بأن يهدأ على الرغم من توتر صوته: «هى بخير يا (زين).. بس هاتها جوه عشان تاخذ الدواء وهتبقى كويسه متخافش».
نظر إليه (زين) للحظات في صمت ثم نظر إليها في حب وقلق وهو يحملها على ذراعيه ويقف بها كالعصفورة الصغيرة لاحقاً بـ (حاتم) الذى دخل إلى هول الفيلا وهو ينادى مديرة المنزل مرة اخرى زاعقاً في انفعال:
- فين الدواء يا (مارى)؟

هبطت (مارى) سلم الفيلا الداخلى مسرعة وفي يدها الدواء وزجاجة عطر خاصة بـ (جميلة) وبعد أن ناولتهما لـ (حاتم) أسرع تحضر كوباً من الماء، بينما وضع (زين) حبيته على اريكة كبيرة ومدد جسدها عليها في رفق، وجلس بجوارها وامسك بيدها بين كفيه، ثم التفت إلى (حاتم) الذى وضع بعضاً من العطر على منديل ورقي وقربه من أنف (جميلة) حتى استشقتة وحركت رأسها وفتحت عينيها قليلاً في وهن، فناول (حاتم) حبة الدواء لـ (زين) وهو يقول:
- خديا (زين).. اديها ده

اخذ (زين) حبة الدواء من يد (حاتم) واقترب في جلسته من (جميلة) اكثر ثم رفع رأسها بيده الاخرى في رفق ووضع الحبة في فمها ثم اخذ كوب الماء من (مارى) التى احضرته بسرعة، ووضعها بعناية على فم (جميلة) وسقاها منه قليلاً حتى وجدها ابتلعت حبة الدواء، فعاد يضع رأسها للخلف ويضع تحتها وسادة الاريكة في عناية كي يريح رأسها عليها، ثم ربت بيده على خدها بحنان وهو يتمتم في لهفة:
- (جميلة).. ردى عليا.. أنت كويسة؟



نظر (حاتم) إلى (مارى) في حزم: «روحي أنتِ يا (مارى)».

ترددت (مارى) لبضع ثوان بسبب قلقها على (جميلة) ثم لم تجد أمامها سوى أن تنفذ أمر (حاتم) الذى اقترب ووقف امام (زين) وهو ينظر إليه والى (جميلة) في صمت..

نظر (زين) إلى (حاتم) وسأله في تأثر وانفعال: «ليه يا (حاتم)؟ ليه مقولتليش من الاول؟ ليه خبيت عنى انها هنا في (بيروت)؟! ليه خبيت عنى انى هشوفها وخبيت عنها انى..!!».

قاطعها (حاتم) في حزم بصوت حزين: «لأنى خفت ترفضوا يا (زين).. انا عارفكم كويس.. عارف عزة نفسك وكبرياءها.. أنتم الاتنين السبب انى خبيت عنكم.. واجبرتونى انى ارتب مقابلتكم بالصورة دى».

كانت (جميلة) قد بدأت تفتح عينيها أكثر لكن مازالت تشعر بالوهن والضعف بينما أشار (حاتم) إلى (زين) وهو يتابع:

- وردك عليا لما قلت لك تسافر لها خوفنى اكثر و..

قطع كلامه فجأة عندما سمع الاثنان (جميلة) تقول في صعوبة:

- ليه يا (حاتم)؟

نظر إليها الاثنان بسرعة والتقت عينا (زين) بعينيها المليئتين بالدموع وهى تنظر إليه في لوم شديد متابعة:

- ليه مقولتليش؟.. قالك ايه (زين الصياد) خلاك تخبى عنى؟

اطرق (زين) في صمت وسحبت هى يدها من كفه وهى تعتدل في جلستها مستكملة: «رفض يا (حاتم)؟ رفض وقالك أنه مش هيقدر زى ما عمل من خمس سنين؟».



ظل (زين) مطرّقاً في صمت دون أن ينطق بكلمة بينما قال (حاتم) مدافعاً: «لا يا (جميلة).. انتى فهمتى غلط.. مش ده اللي قاله (زين).. انما..»

قاطعته في انفعال شديد والدموع تسيل من عينيها:
- انما ايه؟! ايه يا (حاتم)؟! طب ياترى قالك أنه اتخلى عنى بدل المرة مرتين؟ قالك ليه سابنى في كل مرة؟! طب قالك أنى.. انى.. وصممت لبضع ثوان وهى تغمض عينيها في حسرة، ثم عادت تنظر إلى (زين) الذى كان مطرّقاً برأسه، مغمضاً عينيه في الم ومرارة وهو يستمع إلى كلامها، اما هى فنظرت إليه في حسرة ومرارة وهى تكمل كلامها:
- انى كنت مراته؟.. قالك الحقيقة دى؟!
أنى كنت مراته.. مرارته...!!



ساد الصمت بين الثلاثة لكثير من الوقت حتى تدخل (حاتم) قائلاً في صوت خافت:

- عارف يا (جميلة).. عارف انكم اتجوزتم .. التفتت (جميلة) نحوه في حدة:
- عارف؟! عارف من مين؟ هو اللي قالك؟
هز (حاتم) رأسه نافيّاً: «لأ.. أنا عرفت من (زياد) لما كان هنا».
ونظر إليها في عتاب: «واندهشت انك خبيتى عنى سرزى ده.. مع اننا صحاب وبتعتبرينى أخ ليك يا (جميلة)».
قالت في حرج ومرارة: «كنت عايزنى أقولك ايه يا (حاتم)؟».
ونظرت إلى (زين) في لوم شديد ومرارة وغضب:



- كنت عايزنى أقولك أننا اتجوزنا واتطلقنا بعد تمن شهور!!! أقولك إن جوزى وحبیب عمرى سابنى للمرة الثانية!!

وقف (زين) في مكانه واعطاها ظهره كى لا يواجه عينها والالم والمرارة يعتصران قلبه وهى مازالت تلاحقه بعينها وهى تكمل:

- أقولك إن جوزى ضحى بيا تانى وطلقنى بعد ما سافرت!!!

تراجع (حاتم) جانباً كى يتركهما يتحدثان بمفردهما لكنه ظل متابعاً لهما من مكانه، بينما قال (زين) لأول مرة وهو ينظر امامه:

- انتِ اللي طلبتى الطلاق في البداية يا (جميلة).. وسافرتى بدون

علمي

هبت واقفة فجأة على الرغم من تعبها وهى تقول له في انفعال وعصبية:

- وأنت عملت ايه؟! لقيتها فرصة تخلص مني!!

التفت نحوها وهو يقول في عصبية وحدة: «وليه أعمل كده وانا اتجوزتك لأنى بحبك؟! أنت اللي متسرعة وعنيدة دايمًا».

اشارت نحوه وهى تصرخ باكية: «ماشي.. أنا المذنبه وأنت البريء.. ليه سييتنى بالبساطة دى وكأنها فرصة وجاتلك؟! ليه ملحققتيش بعدها؟ ليه منفذتش وعدك ليا؟!».

نظر إليها (زين) في صمت وود لو أن يجيبها ويخبرها أنه لم يجد الوقت او الفرصة وإلا لما كان قد تركها تذهب ابداً، لكنه لم يستطع، فنظر إليه (حاتم) في اشفاق وضيق من اجله ثم تدخل قائلاً:

- (زين) كان مجبر على كده يا (جميلة).. (زين) كان في الـ..

قاطعها (زين) بانفعال محذراً في صرامة: «(حاتم)..».



ونظر إليها نظرة خاصة وهو يكمل: «إن كنت تقدرى!!».

لم يكذب يقول ذلك حتى جن جنونها وشعرت بكرامتها تنتفض
وثارت زاعقة في انفعال وعصبية:

- إن كنت أقدر!! لسه فاكرا أنى مش هقدر!!! عايز تقنع نفسك انى لسه
مهمة بيك؟ أنى هيمانة عشق فيك ومقدرش انساك؟

ظل (زين) ينظر إليها في صمت وقد بدأ قلبه يشعر بالنشوة والراحة
بالفعل وهو يراها تنتفض امامه هكذا ليؤكد له غضبها انها مازالت تهتم به
على الرغم من انكارها ذلك، فهو يعرفها جيداً ويفهما أكثر من نفسها، أما هى
فقد حاولت أن تخفي ذلك بكل قوتها وهى تشير إليه قائلة في غضب وعناد:
- لا يا (صياد).. أنت واهم.. اللى متعرفوش عني انى نسيك فعلا..
سامع!! أنا نسيك.. نسيك للأبد.. فاهم!! للأبد..

أمسك ساعدها برفق وهو يقول في حنان:

- اهدي يا (جميلة).. أنت لسه تعبانة..

جذبت ساعدها من يده في حدة وهى تقول في انفعال وعصبية:

- متلمسنيش.. وأنا مش تعبانة.. ولا..

رفع صوته وهو يقاطعها أمراً في صرامة وحزم شديد:

- قتللك اهدى

صمتت فوراً وهى تنظر إليه مستنكرة، غير مصدقة أنه مازال يعطى نفسه
الحق بأن يأمرها بمثل هذه الثقة، وأكثر ما ضايقها أنها وجدت نفسها تنصاع
لامره وحزمه لا شعورياً دون نقاش ودون أن تنطق بكلمة واحدة بعده..

عاد (حاتم) ينظر اليهما ويراقبهما وقد أسعده أن رأى (زين) قادراً على
مواجهتها هكذا، ورأها هى تخضع امامه على الرغم من كبريائها ورأسها
العنيد..

أما (زين) فقد نظر إليها في حنان على الرغم من أن صوته لم يفقد صرامته وجديته:

- اهدى.. واطمنى.. انا مش هضايقك تانى.. انا جيت هنا في شغل.. ومكتتش أعرف أنك في (لبنان).. فمتقلقيش.. هخلص اللي جيت عشانه وهسافر.. أنا اللي هبعد المرة دى يا (جميلة)..

قال جملمته الاخيرة وهو ينظر إلى عينيها مباشرة ثم تركها واسرع مغادراً..

نظر إليها (حاتم) بضع لحظات في لوم شديد ثم أسرع خلف صديقه.. أما هي فلا تعلم لِمَ شعرت بقلبها يخفق بقوة عندما رأته يرحل.. لم تتحمل أن تراه يبتعد بعدما أصبح امام عينيها وبين يديها.. أسرع تركض إلى الشرفة كالاطفال كي تراه مرة اخرى.. امسكت بسور الشرفة بقوة وهي تتبعه بعينيها في لهفة.. وهو يسير في الحديقة حتى وصل لبوابة الفيلا وغادر.. ورحل.. ومع رحيله غرقت عيناها في بحر من الدموع.. نزلت جالسة على الارض في مكانها ببطء.. ودموعها تنساب على وجنتيها الجميلتين.. وهي تنظر أمامها شاردة.. لتعود بذاكرتها إلى الماضي.. قبل أن يرحل هو الان.. وقبل أن ترحل هي.. منذ سنوات..





(20)

(ماضي ما قبل الرحيل)

«2009 - 2010 - 2011».

اقيم حفل زفاف (زين) على ابنة عمته (ريهام) داخل فيلا اسرته (فيلا الصياد)، كان حفلاً متواضعاً بسيطاً بناء على رغبة (زين) الذى لم يكن يريد أى شيء سوى أن يتم هذا الزواج ويرى عمته سعيدة. وعلى الرغم من أن هذا الزفاف المتواضع كان بداية الشرارة بينه وبين زوجته، إلا أن (زين) تفادى بقدر الامكان وقوع أى مشاكل بينهما من أجل خاطر عمته، فقد كانت هذه هى المرة الاولى التى يكتشف فيها أنها فتاة تهتم بالمظاهر والماديات وامور اخرى لا يحبها.

وفي الزفاف كان (زين) أغلب الوقت شاردًا واجمًا، لا يبتسم إلا اذا التقت عيناه بعيني عمته مجاملة لها، ولذا لم تكن هى مطمئنة عليه وشعرت بعدم سعادته وأنها اجبرته على زواجه من ابنتها دون أن تقصد.

ولم تكن هى الوحيدة التى شعرت بهذا، فولده واخوه وصديقه (مروان) شعروا بنفس الشعور وكان قلبهم يتمزق من اجله، وحاول والده أن يوهم نفسه أنه بمرور الوقت سوف ينسى ولده حبه لـ (جميلة) ومع العشرة الطيبة سيحب زوجته ويسعد بحياته معها..

أما (حاتم) فلم يستطع أن يحضر الزفاف ويرى واحدة اخرى غير (جميلة) في مكان العروس بجوار صديقه، ولذا اختار أن يكون سفره في



هذه الليلة بالذات، كي تكون حجة مناسبة يعتذر بها عن الحضور لصاحب عمره. وقام بتصفية اعمال ومحلات والده واخذ ميراثه وسافر وغادر البلاد لتحقيق أحلامه وقلبه يبكى على صديقه وصديقتة..



صديقتة (جميلة) التى لم تستطع أن تتحمل آلام قلبها في هذه الليلة وهى تعرف أن حبيبها سيصبح من هذه الليلة ملكاً لغيرها، فطلت طوال الليل تحاول التظاهر بأنها بخير وأنها غير مبالية بالأمر أمام والدها، الذى كان يبكى حزناً من اجلها وهو يراها تخفي اوجاعها حفظاً لكبريائها ومراعاة لمشاعره، لأنها تعلم كم هو يتألم بشدة مع أصغر ألم تشعر هى به، لكن في النهاية فقدت قدرتها على التحمل وسقطت منهاراً، لا تنطق ولا تتحرك، ولا تشعر بشيء من حولها، فانهار والدها جزعاً عليها وأخذها إلى المستشفى.

وكان (زين) شعر بأن شيئاً ما أصاب حبيبته، فترك عروسه في غرفة النوم بشقة زواجهما وخرج هو يتصل على موبايل (جميلة)، كرر الاتصال عدة مرات لكن ما من مجيب، وزاد ذلك من قلقه الذى لم يعرف له سبباً، فاتصل على اخيه (زياد) وطلب منه أن يحاول أن يطمئن عليها باى طريقة ويتصل به ويطمئنه.

اندهش (زياد) لما فعله أخوه، وشعر بالاسى من اجله لما وصل به الحال أنه ترك عروسه ليلية زفافهما ليطمئن على حبيبته البعيدة عنه رغمًا عنه، كان يشعر بلوعة وجرح قلبه وتمزقه بين واجبه وحبه.

استطاع (زياد) أن يعرف ما أصاب (جميلة) في هذه الليلة وعلم بدخولها المستشفى من والدها الدكتور (فؤاد)، فذهب لزيارتها ليطمئن عليها بنفسه، وليته ما ذهب، فقد مزقت رؤيته لها قلبه، كانت في حالة يرثى لها، وتحول وجهها الجميل إلى وجه من وجوه الموتى، وعلم من الطبيب

المعالج لها أنها تعاني من انخفاض شديد في ضغط الدم وقد تحتاج إلى علاج دائم إن استمر بها الحال هكذا.

لم يستطع (زياد) أن يقول أي شيء للدكتور (فؤاد) ولم يجرؤ حتى على الاعتذار، لكن الدكتور (فؤاد) رفع الحرج عنه ووفر عليه الكثير من الكلام عندما أخبره أنه يعلم كل شيء حدث بين ابنته و(زين)، ويقدر موقف (زين) ولا يلومه على ما أصاب (جميلة)، لأن ما أصابها الان هو بسبب حبها الكبير له وتعلقها الشديد به، وما يهيمه الان هو نجاة ابنته وخرجها من هذه الازمة بسلام.

عاد (زياد) إلى المنزل حزينا كئيبا ولم يخف على والده ما حدث وروى له كل شيء، وشعر (القبطان) بحزن حقيقي على الفتاة وتذكر الحالة التي كان ابنه فيها في حفل الزفاف، وتمنى لو أنه لم يخبر (زين) بمرض عمته وامنيتهما الاخيرة، كى لا يضحى هذه التضحية براحته وسعادته وسعادة الفتاة، لكن الامر أصبح واقعا الان، وعليه أن يساعده على تخطي هذه الازمه كي يعيش حياته بشكل طبيعي ويهنأ فيها.

لم يخف (زياد) عن أخيه ما حدث لـ (جميلة) في يوم زفافه، حاول (زين) كثيرا أن يتصل بها ليطمئن عليها بنفسه لكنها لم ترد عليه، فلم يكن امامه سوى أن يرسل لها رسالة كل ليلة على موبايلها وبقاوة ورد كل صباح على المستشفى حتى غادرتها..



مرت ثلاثة أشهر على زواج (زين) حاول فيها كثيرا أن يتصل بـ (جميلة)، لكنها لم تكن ترد عليه أبداً وقطعت علاقتها به تماما. وهنا بدأت معاناة (زين) الثانية، فبعد أن حرم من حبيبته حرم أيضا من أقرب صديقة له، ولم يعد له أحد يتكلم معه ويشكى له متاعبه كما كان يفعل معها، لكن كان عليه أن يستسلم لرغبتها وأن يحترمها، فبعد كل شيء القرار كان قراره وهو



من اختار أن يتركها، مهما كان هدفه نبيلًا وانسانيًا، في النهاية هي دفعت ثمن قراره أكثر منه وهو يعلم ذلك.

خلال الستة أشهر التالية كانت الامور مستقرة بين (زين) وزوجته (ريهام)، لكن بعد ذلك بدأ كل شيء يتغير، بدأت زوجته في اختلاق المشاكل معه بسبب طبيعة عمله وعدم تحملها لظروفه، فكانت أغلب الوقت تريد أن تخرج معه وتطلب منه أن يأخذ اجازات طويلة كي يسافر معها، ولان ذلك لم يكن في امكانه طلبت منه أن يستقيل من عمله ويبحث عن عمل آخر. كان هذا الطلب هو بداية الشرارة الحقيقية بينهما، فهي لا تعلم أن عمل (زين) هو حياته كلها. وما فعلته من حرب على عمله كان دافعًا ليجعله يقضى وقتًا أكبر في العمل ليس عنادًا معها ولكن هربًا من مشاكلها اليومية معه.

واستمر الحال هكذا ولم يعد (زين) يجد اى راحة في بيته، وكثيرًا ما كان يترك المنزل ولا أحد يعرف إلى أين يذهب، لا أحد يعرف أنه كثيرًا ما كان يبيت داخل سيارته على مقربة من بيت (جميلة)، فقط ليراها وهي تدخل او تخرج، فقط لتلمحها عيناه من بعيد..
فرؤيته لها كانت تدب الحياة في قلبه من جديد..



ذات يوم كان (زين) و(ريهام) يتناولان الغذاء مع الاسرة في (فيلا الصياد)، وتلقى (زياد) وهو جالس بجوار (زين) مكالمة من (جميلة)، كانت تسأله لماذا تأخر على حضور ندوة والدها عن كتابه الاخير، ومن كلامه معها عرف (زين) أنه يتحدث إليها، وخفق قلبه بقوة وشعر بغصة في حلقه لمجرد أنه رأى أخاه يتحدث إليها وهو عاجز عن فعل ذلك بل وعاجز عن اظهار مشاعره هذه، خاصة وأنه لاحظ ان والده كان يراقبه طوال مكالمة (زياد) مع (جميلة)..



لم يستطع (زين) أن يكمل طعامه وترك المائدة في صمت، ولاحظ والده وعمته أن زوجته لم تهتم بأن تسأله، حتى أن امها لكزتها بكوعها ونظرت إليها في لوم وهمست لها أن زوجها لم يأكل شيئاً، فأجابتها ابنتها في لامبالاة وبساطة أنه دائماً هكذا وهي تتركه على راحته. ظلت امها تنظر إليها في لوم وعتاب وهي تحاول أن تخفض صوتها وتوعيتها إلى ضرورة أن تهتم بزوجها أكثر من ذلك، بينما تظاهر القبطان (مالك) بأنه لم ينتبه إلى حوارهما وهو يراقب ولده يتتعد ويقف عند النافذة وينظر عبرها شاردًا، ولأول مرة يراه والده يدخن السجائر، فقد كان (زين) طوال حياته شابًا رياضياً لم يدخن في حياته كلها سيجارة واحدة ولم يتناول أى شيء قد يؤثر سلباً على صحته او لياقته البدنية.

وقف (زين) يدخن السيجارة وهو ينصت من مكانه إلى المكالمة بين (زياد) و(جميلة) محاولاً أن يعرف أى شيء عنها، وقد أشعرته هذه المكالمة أنها على مقربة منه على الرغم من أنه ليس هو من يسمع صوتها، وكم تمنى لو أنه استطاع أن يخطف الموبايل من أخيه ليسمع صوتها ولو لمرة واحدة ..

وتوقف عن التفكير والتفت نحو أخيه بسرعة عندما فوجيء الجميع بـ (زياد) يهتف واقفًا وهو يصرخ عبر الموبايل:

- في ايه يا (جميلة)؟ مالك.. بتصرخى ليه؟

انتفض قلب (زين) عندما سمع ذلك وظل ينظر إلى (زياد) في اهتمام وهو واقف في مكانه حتى وجده يركض نحو الباب وهو يقول لها في انفعال:

- بلغى البوليس يا (جميلة).. انا جايلك حالاً..

هب والده وعمته يسألأه ما الامر والى أين هو ذاهب فنظر اليهما وهو يتناول مفاتيح سيارته ثم نظر إلى (زين) سريعاً وهو يقول:



- صاحبتى في مشكلة..

وانطلق مغادراً المكان.. لكن ليس بمفرده..

فلم يتردد (زين) لحظة ولحق به على الفور غير مبالٍ بشيء أو بأحد..



علم (زين) من (زياد) وهما في الطريق أن مجموعة من المتعصبين الراضين لاراء الدكتور (فؤاد) يحاولون الاعتداء عليه في الندوة وأن عددًا من قرائه يحاولون التصدى لهم، فاتصل (زين) ببعض زملائه سرّياً وأبلغ عن الاعتداء قبل أن يصل الى مكان الندوة..

وعندما وصل هناك فوجيء هو و(زياد) أن الدكتور (فؤاد) قد تعرض للضرب فعلاً وجرح رأسه والمكان تحول إلى مشاجرة كبيرة بين قرائه ومعارضيه، وشاهدا (جميلة) تتعرض للاعتداء من هؤلاء الهمجيين وهى تدافع عن والدها وتقف بينه وبينهم غير مبالية بما قد يحدث لها..

لم يكد (زين) يرى ذلك حتى اندفع دون تفكير وخلفه (زياد) واشتبكا مع هؤلاء الرجال في شجاعة بكل قوتها ليحميا (جميلة) ووالدها الذى كان رأسه ينزف وهو فاقد للوعى، وحاولا باستماتة أن يبعدا اولئك الرجال عنهما..

وفجأة رأت (جميلة) حبيبها (زين) أمامها وهو يحملها على ذراعيه ويأخذها بعيداً ويتجه بها نحو مخرج خلفي من المكان وخلفهما (زياد) وهو حامل الدكتور (فؤاد) على كتفه..

المفاجأة الجمت (جميلة) ولم تعطها فرصة لاستعياب ما يحدث وكل ما فعلته هو أنها ظلت تحدد في وجه (زين) غير مصدقة وهى تراه ينظر امامه وحوله في قلق وهو يبتعد بها كى يحميها، حتى وجد عاملاً في المكان يفتح لهم باباً جانبياً ويشير اليهم بالخروج بسرعة، فخرج (زين) بـ (جميلة) إلى



الشارع وخلفه (زياد) حاملاً والدها، في نفس لحظة وصول قوات الشرطة ودخولها لفض الاشتباك والسيطرة على المعتدين المتعصبين.

«خد الدكتور (فؤاد) للعربية وهاتها هنا بسرعة».

قال (زين) ذلك لـ (زياد) الذى أسرع ينفذ ما قاله اخوه على الفور..

ونظر (زين) إلى (جميلة) وهى على ذراعيه ليجدها تنظر إليه في شوق وامتنان فهمس إليها في لهفة: «أنتِ كويسة؟».

اومات برأسها ايجاباً في صمت والدموع في عينيها ثم احاطت عنقه بذراعيها وتعلقت به أكثر لتريح رأسها على كتفه في ارتياح واطمئنان دون أن تنطق بكلمة واحدة..

ضمها هو إليه أكثر وهى على ذراعيه وهو يتنهد في ارتياح وهمس في اذنها مطمئناً في حنان وحب بالغ:

- متخافيش.. أنا جنك

أخفت (جميلة) وجهها في كتفه وأغمضت عينيها عن كل شيء من حولها..

عن الناس.. وعن العالم الذى فرق بينهما بالقوة رغمًا عنهما..

وتركت نفسها تذوب في دفاء قربه منها ووجودها بين ذراعيه..

فحتى لو لم يقل شيئاً ليطمئنها كان وجوده كافياً لأن تشعر بالامان..

كان يكفيها أنها في حماية هذا الرجل..

يكفيها أنه مع أول لحظة تعرضت فيها للخطر..

نفذ وعده القديم لها.. وترك الدنيا كلها من أجلها..



بعد هذه الحادثة تغير كل شيء..



عادت (جميلة) تتحدث إلى (زين) ثانية وعاد التواصل الدائم بينهما، لكن دون أن يتعدى أحدهما حدود الصداقة حتى وإن لم يشترطاً ذلك صراحة، فقد كان كل منهما يعرف حدوده وواجباته جيداً، لم يكن (زين) من الرجال الذين يفكرون في الخيانة أبداً مهما كان تعساً مع زوجته ومجبراً على حياته معها، ولم يكن ليفكر أن يفعل ذلك مع (جميلة) بالتحديد، فعلى الرغم من عشقه لها ومن أنه لم يتمنّ في حياته أمنية أكثر من أن يجمعهما بيت واحد إلا أنها تظل في نظره دائماً (جميلة)..

جميلته صاحبة الهالة المقدسة والمكانة الخاصة عنده، غير كل النساء بل وكل البشر، بالنسبة له كلمة النساء كانت تتلخص في (جميلة) ومن بعدها لا يرى أخرى..

وكما كان يشعر دائماً انها تخصه وملكاً له على الرغم من كل شيء، كان يرى أيضاً انه حارسها الخاص، المسؤول عن حمايتها والحفاظ عليها حتى تصبح له بالفعل..

فقد كان هذا يقينه دائماً.. ذات يوم ستكون له..

أما (جميلة) فكانت تضع مبادئها وضميرها امامها وبينهما، لم تكن لتفكر أبداً في خراب بيته مهما حدث ومهما كانت تحبه، بل على العكس كانت دائماً تحاول أن تنصحه بالصبر وطول البال كلما اشتكى لها من مشكلاته الكثيرة مع زوجته والتي تفاقمت في الفترة الاخيرة مع رغبتها الملحة في أن يستقيل من عمله.

ظهور (جميلة) في حياة (زين) ثانية أعاد الروح إليه مرة أخرى، وقد لاحظ والده ذلك، وبقدر ما كان سعيداً من اجله بقدر ما كان يخشى أن يؤثر ذلك على زواجه خاصة وأن المرض بدأ يشتد على اخته ولا يريد ان يحدث شيء يزيد من ألامها.

حتى جاء ذلك اليوم المؤلم الحزين وتوفيت اخته..

عمة (زين) و(زياد).. وأمهما الثانية..
 فشعر الاثنان بالأم اليتيم وفقدان الام للمرة الثانية..



لم يطق (زياد) الحياة في البيت بعد رحيل عمته وسافر يبحث عن عمل في (شرم الشيخ) واستطاع بعد فترة أن يفتح ستوديو تصوير هناك باحدى القرى السياحية مشاركة مع احد اصدقائه، وكان الاستوديو يعمل جيداً، والسياحة نشطة جداً في هذه الفترة، وكان (زياد) يعود إلى (القاهرة) كل اسبوع ليمضى اجازته مع والده في الاشهر التى كان والده يقضيها في استراحة من رحلاته الطويلة.

اما (زين) فكان يحاول بقدر الامكان أن يتقرب لزوجته ويهتم بها اكثر ليعوضها فقدتها لأمها، في البداية تاثرت (ريهام) باهتمامه وجعلها تهتم بأمره قليلاً، لكن سرعان ما تغيرت ثانية بعد بضعة أشهر مع رؤيتها لزميلاتها المدرسات وهن يوقعن عقود جديدة للعمل بالخليج، وارادت هى ايضا أن تسافر وتحقق احلامها مثلهن لكنها اكتشفت ان زواجها من (زين) هو العقبة الوحيدة أمامها، فبدأت المشاكل تشتعل بينهما من جديد

في هذا الوقت كانت (جميلة) قد ابتعدت عن (زين) لفترة كى تتيح له الفرصة لأن يقضى بعض الوقت مع زوجته وأن يهتم بها اكثر بعد وفاة عمته، وكان (زين) يفهم تصرفها ويقدره كثيراً لانه يفهمها جيداً ويعرف قيمة عقلها المتزن وقلبها الحنون، لكنه كان يسأل عنها ويطمئن عليها من حين لآخر، حتى تلك الليلة التى لم يستطع أن يصل إليها فيها إلا بعد ساعات طويلة ازداد فيها قلقه وشكه وحيrote.



في تلك ليلة اختفت (جميلة) فجأة ولم ترد على اتصالات (زين) الكثيرة والملحة حتى العاشرة مساء وجدها ترد على مكالمته الاخيرة، ولم



يستطع هو أن يمنع نفسه من الانفعال عليها بعد كل ذلك القلق الذي ارغمته على أن يمر به بسبب اختفائها الغريب والمريب..

وعندما وجدها تقتصر في الجمل وتختصر في الكلام وهى مرتبكة وكأنها تريد أن تنهى المكالمة بأى شكل، شك في أن أمرًا ما يحدث فسألها في صرامة:

- في ايه بيحصل عندك يا (جميلة)؟ مخيبة ايه عني؟

صمتت للحظات في تردد ثم لم تجد امامها حل سوى أن تخبره بالحقيقة فاجابته: «في ضيوف هنا مع بابا.. شاب متقدم يخطبنى».

وقعت الجملة على رأس (زين) كالمطرقة التى أفاقته من حلم تملكه لـ (جميلة) وبقائها إلى جانبه للابد، فقد نسي تمامًا أن هذه اللحظة كانت ستأتى يومًا ما لا محالة، فتاة فاتنة مثلها رقيقة مهذبة مثقفة موهوبة ابنة اديب مشهور، ما الذى يجعلها تنتظر!! كيف لا يتقدم لخطبتها بدل الواحد عشرات!!

كل هذا دار في رأس (زين) سريعاً وهو مازال على الاتصال معها خلال صمت طويل، ظنت (جميلة) انه سيثور بعده ثورة كبيرة أو أنه سيستسلم للامر الواقع وبعد ذلك لن يتحدث إليها ثانية..

أنهى (زين) الاتصال دون أن يرد بكلمة واحدة، وفهمت هى أنه استسلم للامر وقرر أن يتعد، وعلى الرغم من أن ذلك قد ضايقها كثيرًا واورج قلبها إلا أنها وجدت أنه اتخذ القرار العاقل المثالى وعليها هى ايضا أن تفكر بعقلها وتفعل مثله، فتمضى هى في حياتها مع رجل اخر، ويعتاد هو على حياته مع غيرها وبدونها

لكن سرعان ما اكتشفت أن الامر ليس كما ظنت مطلقًا..

فبعد عشرين دقيقة بالضبط وجدته يتصل بها مرة اخرى ولم تكذ ترد على اتصاله حتى سمعته يقول في صرامة وجدية:

- انزلي .. أنا تحت بيتك

فوجئت (جميلة) بما يقول وهوى قلبها بين قدميها وهى ترد في ارتباك وتوتر: «بتقول ايه؟!!!!!».

ازداد صوته صرامة وحزمًا: «بقولك انزلى .. لو منزلتيش هتلاقيني على باب الشقة ادامك وادام اللى عندك كلهم».

اسرعت (جميلة) راكضة تغادر الشقة خشية من أن يصعد إليها بالفعل هذا المجنون ويتسبب في حرج لها ولوالدها أمام الضيوف، وعند الباب شاهدها والدها وضيوفه وسألها في دهشة إلى أين ذاهبة فأخبرته في توتر دون أن تتوقف أن صديقتها احضرت لها شيئًا هامًا جدًا نسيتته عندها وستذهب لتحضره منها ..

ولم تكمل كلامها واسرعت تكمل طريقها إلى الاسفل حتى أنها نسيت أن تأخذ المصعد ونزلت على السلالم ركضًا، اما والدها فقد فهم على الفور الامر وحاول ألا يظهر عليه شيء امام الضيف الشاب عريس ابنته وامه التى نظرت إلى ولدها نظرة خاصة مستنكرة سلوك الفتاة التى يريد خطبتها.



«بتعمل ايه يا مجنون؟».

قالت (جميلة) ذلك في انفعال وهى تحاول التقاط انفاسها بصعوبة بعد أن ركضت كل هذه الطوابق في توتر دون توقف إلى أن وصلت إليه في مدخل العمارة، ولم يبال هو بهذا او باى شيء وجذبها من ذراعها نحوه وهو يقول في غضب:

- بتعملى ايه انتِ؟

نظرت إليه في استنكار ثم استجمعت شجاعته واجابت في حزم:

- تفتكر بعمل ايه يعنى؟!!! بعمل زى اى بنت .. بكمل حياتي و ..



قاطعها في غضب وانفعال وهو يضغط على ذراعها في قوة:
 - حياتك دي تخصنى أنا.. وانت كلك ملكي أنا.. فاهمة؟!
 ازدادت نظرتها إليه دهشة وهى تلوح بيدها في وجهه:
 - لا مش فاهمة.. من فضلك فهمنى باى حق تقول الكلام ده؟!
 جذبها نحوه ونظر إلى عينيها في لوم وتغيرت نبرة صوته:
 - بحق حبنا يا (جميلة)..
 نظرت إلى عينيه لبضع ثوان ثم اشاحت بوجهها وخفضت صوتها:
 - بمقاش لحننا مكان يا (زين).. احنا بقينا صحاب بس..
 ادار وجهها نحوه في رفق وقال في حب:
 - أنتِ بتكذبى يا (جميلة).. عارفة كويس أنك بتضحكى على نفسك
 بالكلام ده.. صداقتنا ممكن تتحول لحب.. لكن حبنا عمره ما هيتغير
 لصداقة أبداً.. أنا بحبك يا (جميلة)..
 ترقرقت دمعة في عينيها وهى تقول في حسرة ومرارة:
 - يا (زين) أرجوك.. أنا مش عايزة أكون سبب في هدم حياتك..
 ازداد صوته همساً وعشقا: «أنتِ حياتى يا (جميلة)».
 ارتسمت على وجهها ابتسامة حزينة وهى تنظر إليه في حب بينما تابع
 هو في اصرار وحب:
 - أنتِ حياتى.. ومش هسمح لحد أنه ياخذ منى حياتى.. محدش
 هياخذك منى يا (جميلة).. وأنا على استعداد أنى اطلع لوالدك واطلب ايدك
 منه حالاً.. عشان افضل راجلك وحببيك لآخر العمر.. والعالم كله يعرف
 أنك حببتي وحياتى.. وأنت ليا.. أنت ليا أنا يا (جميلة)..
 كانت تنظر إليه كالمسحورة وهى تسمع هذه الكلمات التى تمت أن
 تسمعها منه، ولم تشعر بذلك الشاب الذى غادر المصعد مع امه منذ دقائق

ووقف خلفهما وسمعا كلمات (زين) الاخيرة لها، حتى لمحهما (زين) ونظر نحوهما ومن نظراتهما فهم وعرف أنه ذلك العريس القادم لخطبتها.. لاحظت (جميلة) نظرات (زين) والتفتت بسرعة خلفها لتجد الشاب ينظر إليها مصدومًا مستنكرًا وامه تنظر إليها في استخفاف واحتقار، فشعرت هي بحرج شديد وحاولت أن تقول اى شيء لكنها عجزت عن أن تجد كلمات توضح بها موقفها، أما (زين) فلم يبال بالامر نهائيًا بل عقد ساعديه امام صدره ووقف ينظر إلى الشاب في تحدٍ شديد وكأنه يعلمه بوجوده وأن ليس له مكان هنا..

اقتربت الام من ولدها وجذبتة من ذراعه وهى تطلب منه أن يرحلا، وأبدت ندمها على الحضور معه، ووبخته لانه كان عليه أن يتركها تختار له، عندئذ نظر الشاب إلى (جميلة) في احتقار وهو يرد على امه قائلاً:

- معاك حق يا امى.. كان لازم أسبيك تختاري لى بنت من عيلة مـ

قاطعها (زين) وهو يتقدم امام (جميلة) ويقف في مواجهته:

- اياك تغلط بكلمة واحدة.. الزم حدودك وخذ امك واتفضلوا من غير

مطروود.. مفيش بنات للجواز هنا

نظر إليه الشاب في كراهية وحقد شديد بينما جذبتة امه من ذراعه وهى تأمره أن يذهب امامها لكنه نظر إلى (جميلة) وقال متوعداً في غضب:

- هتندمى يا (جميلة).. هتندمى

اقترب منه (زين) وهو يقول محذراً: «بقولك ايه.. أحسن لك تسمع

كلام والدتك وتمشى من هنا.. بدل ما اوريك مين اللى هيندم بجد».

كان الشاب اجبن من أن يشتبك مع (زين) او مع اى شخص اخر، فانصاع على الفور لامر والدته ورحل معها في هدوء قبل أن تحدث مشكلة، والتفت (زين) نحو (جميلة) وقال مبتسماً في ثقة:

- عندك اعتراض؟!!!

- أنا اللي كنت عايز اجوز (جميلة).. عشان أطمئن أنها مع رجل يحافظ عليها ويحميها.. لكن غلطتى أنى فتحت الباب لشخص غيرك يا (زين).. كان لازم أفهم لحظة ما انقذت حياتى وحياة بنتى يوم الندوة.. أنك الانسان اللي أقدر أأتمنه عليها..

قال (زين) بحزم وثقة: «انا مستعد أحمى (جميلة) بحياتى يا دكتور».

ابتسم (فؤاد) في حنان: «أنا واثق يا (زين)».

ابتسم (زين) سعيداً بثقة الدكتور (فؤاد) به وأراد أن يقول شيئاً لكنه توقف عندما وجد (فؤاد) يقول في جدية:

- اسمع يا (زين).. أنا هاوفر عليك كلام كثير.. أنا معنديش مانع أنك تتجوز (جميلة) وانت متجوز.. انا قابل ده.. لأنى عارف سبب جوازك ويحترمه.. وعارف كمان أنك لسه بتحب بنتى

نظر إليه (زين) في سعادة لكن (فؤاد) أشار إليه بيده:

- استننا.. قبل ما تفرح بموافقتي.. لازم تفهم ان الموضوع مش سهل.. ادامك عقبتي.. الاولى إن مراتك توافق انك تتجوز واحدة معاها.. والعقبة الثانية هي إن (جميلة) نفسها تقبل الوضع ده..

زالت فرحة (زين) بالفعل عندما ادرك أن الدكتور (فؤاد) على حق، فهو لم يفكر في هاتين المشكلتين وهو مندفع وراء مشاعرة ولهفته على (جميلة) لحظة أن شعر أنها قد تضيع منه، وقبل أن يصل بتفكيره إلى قرار، قال له (فؤاد) في تأثر:

- سواء قدرت تحل المشكلة دى ولا لأ.. عايزك توعدنى تحافظ على (جميلة) وتحميها لو حصلى حاجة يا (زين)..

شعر (زين) أن كلام (فؤاد) يخفي أشياء كثيرة في قلبه وشعر أنه يخشى شيئاً ما لا يريد أن يفصح عنه، فقال له مطمئناً في جدية وحسم:



- أطمئن يا دكتور.. اعتبر (جميلة) مسألة مني وانا مسؤول عن حمايتها طول ما أنا عايش.. واولعدك أنى أحل المشكلة دى عشان أكون جانبها طول الوقت..

تنهد الدكتور (فؤاد) في ارتياح شديد ونظر إلى (زين) في امتنان بالغ وهو يقول مطمئناً: «الحمد لله».

وكان هذا اخر حوار جمع بين الدكتور (فؤاد) و(زين الصياد)..
وأخر وصية للأديب المصرى العالمى الدكتور (فؤاد العربى)..
قبل اغتياله..



مضت بضعة أشهر على ما حدث كان (زين) يحاول فيها أولاً اقناع (جميلة) بالموافقة على الزواج منه، التى لم يكن رفضها لأن تكون زوجة ثانية بقدر ما كان لأنها تعلم أن زواجها منه سيدمر زواجه الاول وهى لا تقوى على أن تتحمل ذنب خراب بيته وطلاق زوجته، وكان هو يعلم أن هذا سبب رفضها الرئيسي وحاول اقناعها كثيراً أنه سيتمكن من احتواء الموقف واحتواء زوجته، لكن (جميلة) أصرت على الرفض، وقررت أن تبتعد جدياً عن (زين) كى لاتكون سبب هدم بيته..

ومع أول رحلة سفر لوالدها سافرت معه دون أن تخبر (زين)..
وفوجيء بها وهى تكلمه وتخبره انها الان.. في (باريس)..

كانت مفاجأة كبيرة لـ (زين) ولم يتقبل تصرفها وغضب منها كثيراً لكنها احتوت غضبه كعادتها وأقنعتة أن هذا افضل لها وله، على الاقل سيمكنها من التفكير بعيداً عن اى ضغط، كى تتخذ القرار السليم في النهاية.

امام اصرار (جميلة) وامام الامر الواقع لم يجد (زين) امامه سوى أن يستسلم لما تريد على الاقل في الوقت الحالى، ووجدها فرصة أن يفجر



قنبلة رغبته في الزواج منها امام اسرته وزوجته، لكنه لم يكن يعلم أنه يفكر في وادٍ وزوجته في وادٍ آخر..

وقبل أن يفجر قنبلته فاجأته زوجته وسبقته بتفجير قنبلتها هي..

فقد كانت (ريهام) قد ضجرت بالفعل من ظروف عمل (زين)، وقررت أن تحقق أحلامها بيديها، وعندما عرض عليها عقد عمل كمدرسة في (دبي) براتب ومميزات مغرية جداً عن طريق احدى صديقاتها اللاتي يعملن هناك، قررت أن تسافر سواء قبل أو رفض زوجها..

وبدأت المشكلة الجديدة، عندما اشترطت (ريهام) على (زين) أن يستقيل من عمله ويحصل على اى وظيفة معها في (دبي) أو أن يطلقها لتذهب هي وتحقق احلامها..

كان طلبها او شرطها مفاجئاً وصادماً للجميع، وخاصة لخالها القبطان (مالك) الذى تحدث إليها كثيراً وحاول اقناعها بالعدول عن هذه الفكرة، وعندما لم تستجب لكلامه ولم تقتنع أخبرها أنه في كل الاحوال سواء كانت زوجة (زين) أم لا هو لن يوافق أبداً على أن تسافر وتعيش مغتربة بمفردها بعيداً عن اسرتها، وقال لها أن هذا هو قراره النهائي، فهو ولي أمرها والمسؤل عنها من قبل زوجها، وهو ليس خالها فحسب بل هو أبوها الذى رباها، وهي الامانة التى تركتها له امها رحمها الله ولن يفرط في هذه الامانة أبداً، وحسم الامر على ذلك.

اقترب موعد الرد على ادارة المدرسة وكان على (ريهام) أن تتخذ قرارها، وبالفعل وقعت عقد العمل، وأرسلته عبر الایمیل إلى المدرسة، وانتظرت حتى سافر خالها في رحلته البحرية وطلبت الطلاق من (زين) بشكل نهائي وحاسم، لكنه على الرغم من كل شيء لم يشأ أن يستغل الموقف ويتسرع في طلاقها فقط من اجل وصية امها، فتركها تسافر وطلب منها أن تفكر مرة اخيرة في الامر وهى هناك، فإن وجدت نفسها تريد العودة

ولم ترتح في الغربة والعمل بالخارج سيكون في انتظارها، وإن وجدت نفسها تريد البقاء واصرت على الطلاق سينفذ لها رغبتها وسيطلقها..
وسافرت (ريهام) بالفعل وبعد اسبوع واحد فقط..
ارسلت إلى (زين) تطلب منه الطلاق..

اتصل (زين) بـ (جميلة) ليخبرها أنه طلق (ريهام) بناء على رغبتها وهكذا لم يعد من حقها أن تعترض على الزواج منه الان، لكنه لم يتمكن من أن يوصل لها اي كلمة من كل هذا، فهي لم ترد على اتصاله المتواصل عليها..

وبعد عشر دقائق اكتشف السبب عندما وجد صديقه (مروان) يتصل به ليخبره بما حدث، وقبل أن يخبره بشيء شاهد (زين) على قناة الاخبار امامه..

«مجموعة من المسلحين يغتالون الاديب المصرى (فؤاد العربى)».



كانت صدمة (زين) كبيرة عندما سمع الخبر، لكن سرعان ما أفاق من هول الصدمة ومن حزنه على الدكتور (فؤاد) وراح يصرخ في (مروان) كالمجنون يسأله عن (جميلة) وعما أصابها، ولم يهدأ حتى أكد له صديقه أنها بخير وأنها لم تكن مع والدها لحظة اغتياله، لكنها محتجزة في المستشفى هناك تعالج من انهيار عصبي حاد.

لم يتحمل (زين) أن يسمع عنها ذلك وبكى من اجلها ومن اجل الدكتور (فؤاد)، واخبر (مروان) أنه سيسافر إليها على أول طائرة متجهة إلى (باريس)، فقال له (مروان) أنه مسافر إلى هناك غدًا وسيحجز له معه.

ولم يكف (زين) ينهى اتصاله مع (مروان) ويتصل برؤسائه في العمل ليبلغهم بضرورة سفره وحصوله على اجازة طويلة حتى وجد بعدها أخاه

(زياد) يتصل به يسأله عن (جميلة) بعد أن سمع الخبر من الاعلام هو ايضاً،
واتفق الاثنان على السفر إليها في اليوم التالي مع (مروان)..

في الطائرة جلس (مروان) بجوار (زين) يحكى له طوال الرحلة عن
واقعة الاغتيال، من خلال المعلومات التي لديه، كيف وقعت، ومن يكون
قد نفذها، ولماذا؟؟؟

فقد كان (مروان) قد ترك العمل في الارهاب الدولي وانضم إلى جهاز
امنى خاص منذ أن انضم (زين) إلى الحراسات، وكان (مروان) هو المسؤول
عن المجموعة التي كانت مكلفة بمراقبة وحماية الدكتور (فؤاد) في
(باريس) وصار مكلفاً الآن بالبحث وراء مخطط اغتيال الدكتور (فؤاد)..

اندهش (زين) كثيراً عندما سمع من (مروان) ذلك وأن عملية اغتيال
الدكتور (فؤاد) نجحت على الرغم من قوة جهازهم الامنى الخاص وعلى
الرغم من أنه كان لديهم المعلومة عن التخطيط لاغتياله وكانوا يقومون
بتأمينه، فأخبره (مروان) أن ذلك لم يحدث تقصيراً منهم وانما خطأ متعمداً
من الدكتور (فؤاد)، فقد تعمد أن يضرب بكل التعليمات عرض الحائط،
على الرغم من التنبيهات والتحذيرات التي وجهت له منذ أن وصل لـ
(باريس)..

وقال (مروان) لـ (زين) أن اعتقاله الشخصي أن الدكتور (فؤاد) أعطى
الفرصة للقتلة لأن يغتالوه حفاظاً على حياة (جميلة)، فكل ما حدث يدل
على ذلك، بل ويؤكد أنه تعمد أن يترك نفسه هدفاً مفتوحاً لهم في عدم
وجود ابنته، كى لا تتعرض للقتل معه، خاصة أن اكثر ما كان يقلقه في الفترة
الاخيرة أن رسائل التهديدات التي كانت تصله في (مصر) قبل سفره مباشرة
شملت تهديدات بقتل (جميلة)، إن لم يتوقف عن كتاباته التي يهاجم فيها
الصهيونية واذرعها في الوطن العربى، والتي ربط فيها بين (الموساد)
الاسرائيلي وبين الجماعات الدينية المتطرفة الارهابية والوكلاء والعملاء
الذين ينفذون عمليات اغتيال العلماء والمفكرين العرب.



استمع (زين) إلى (مروان) وهو يتذكر حوار الدكتور (فؤاد) الاخير معه، الان فهم لِمَ وافق على أن يزوجه (جميلة) حتى وهو يعلم أنه متزوج، ولِمَ كان يبدو قلقاً وهو يوصيه على ابنته ويطلب منه أن يعتنى بها ويحميها، الان فهم كل شيء وعلم أن الدكتور (فؤاد) كان يعلم أنه في خطر وكان يشعر أن (جميلة) قد تكون في خطر ايضاً بسببه، ولذا قد يكون كلام (مروان) صحيحاً بالفعل، وقد يكون (فؤاد) عرض نفسه للموت ليس حماقة منه او انتحاراً، انما تضحية منه كي يبعد الخطر عن ابنته.



كانت (جميلة) جالسة على السرير في المستشفى والمهدئات والادوية معلقة في يدها وهي تنظر نحو نافذة الغرفة شاردة والدموع تساب من عينيها في صمت وقد فقد وجهها الروح والحياة، حتى فتح باب الغرفة ودخل عليها (زين) وهو ينطق باسمها في لوعة ولهفة..

لم تكذ (جميلة) تراه امامها حتى انفجرت في البكاء بين ذراعيه وراحت تبكي وتبكي وهي متشبثة به كطفل ضائع وجد ملاذه بعد عذاب والم، فقد فقدت اخر من كان لها في هذه الدنيا، فقدت ظهرها وسندها وصديقها من كان لها اباً واما بعد وفاة امها التي اغتالوها ايضاً وحرموها منها وهي طفلة.. «قتلوه يا (زين).. قتلوه زى ما قتلوا أمى يا (زين)».

قالت ذلك وهي تبكي في حضنه فضمها (زين) إلى صدره واخذ يربت عليها في حنان ويحاول تهدئتها:

- لا يا (جميلة).. عمرهم ما هيقدروا يقتلوه.. والدك هو اللي كان بيقتلهم كل يوم بقلمه اللي زي الرصاص.. والدك كان رجل عظيم وبطل حقيقي.. هيفضل عايش جوانا وبيننا بقلمه وكتبه.. التاريخ هيحفظ اسمه غصب عنهم.. والعالم مش هينساه أبداً.. مش هينساه يا (جميلة)..

ازداد بكاؤها مع كلماته وهى تقول: «العالم مش هينسأه.. لكن أنا بنته.. أنا اللي اتحرمت منه.. قتلوا أبويا وحرمنى منه وبقيت لوحدى يا (زين)». ضمها إليه في حنان بالغ: «لا حبيبتى.. أنت مش لوحدهك.. انا معاك ومش هسيبك أبداً بعد النهارده».

وبالفعل لم يتركها وظل بجوارها طوال الوقت، وجاء (زياد) و(مروان) وقاما بتعزيتها في مصابها الاليم، وظل الثلاثة بجانبها ومنعوا عنها الزيارات والمحاولات الكثيرة من الصحفيين والاعلاميين من (مصر) و(فرنسا) للقاءها.

انتهى (مروان) من البحث وراء الحادث هناك ومن متابعة التحقيقات مع الامن الفرنسي، وكما كان يتوقع أن التحقيق قيد ضد مجهول من قبل الشرطة الفرنسية، أما من قبل رجاله وزملائه المصريين استطاع أن يتأكد أن (الموساد) ضلع رئيسي في تنفيذ عملية الاغتيال. وعندما علم (زين) هذا من (مروان) قرر أن يعود بـ (جميلة) إلى (مصر) فوراً، فأخبره (مروان) أنه سيقوم باعادة جثمان الدكتور (فؤاد) إلى (مصر) على نفس الطائرة.



في (مصر)..

لم تكد (جميلة) تدخل شقتها حتى انهارت مرة اخرى ولم تتحمل المكان بدون والدها، وفي نفس الوقت رفضت أن تذهب إلى اى مكان اخر واصرت أن يقام عزائه في المسجد بشارعه وبجوار بيته.

تولى (زين) و(زياد) كل شيء متعلق بدفن الجثمان والعزاء ولم يتركا (جميلة) بمفردها أبداً حتى انتهى كل شيء ورحل الجميع وحل السكون على المكان..

«تمشيش يا (زين).. متسبنيش ارجوك.. ممكن تبات في اوضتى وانا هبات في اوضة بابا.. بس متسبنيش لوحدى».



جلس (زين) امام (جميلة) وهى تبكى وتطلب منه ذلك راجية ألا يذهب وألا يتركها لو حدها، وبدون تردد اتخذ قراره في هذه اللحظة وأمسك يديها قائلاً:

- مش هسيك يا (جميلة).. وهعمل اللي كان لازم أعمله من زمان
عشان اكون جانبك يا حبيبتى ..

والثفت إلى (زياد) يطلب منه أن يذهب ويحضر شيخ المسجد فوراً ثم
اتصل بـ (مروان) وطلب منه أن يحضر حالاً ..

وبعد نصف ساعة كان شيخ المسجد قد عقد قران (زين) و(جميلة)..
وشهد (زياد) و(مروان) على العقد وباركا لهما مباركة حقيقة على
الرغم من الظروف التى تم فيها الزواج، وعلى الرغم من حالة (جميلة)
التى يراها الجميع حالة يرثى لها، لكن كان يكفيهم بعد كل هذا أن قصة
الحب الكبيرة انتهت بالنهاية التى كان يجب أن تكون منذ زمن ..
انتهت بزواج (الصياد) و(الجميلة)..



مضت فترة على زواج (زين) من (جميلة) ولم يتغير الكثير في علاقتهما
بسبب حالتها النفسية والصحية، لكن كان يكفيه أنه أصبح بجوارها وبإمكانه
أن يأخذها بين ذراعيه كل ليلة في نومهما ليث الدفء والامان إلى قلبها،
حتى أصبحت هى كالاطفال لا تنام إلا بين يديه وفي وجوده، وكان كلما
ذهب إلى عمله يتواصل معها كل ساعة او اكثر بقدر ما تتيح له الفرص لان
يطمئن عليها ويطمئنها أنه على مقربة منها، وكان في بعض الاحيان يطلب
من (زياد) أن يذهب إليها ويقضى الوقت معها حتى ينتهى هو من عمله
ويعود إليها..

وبدأت حالة (جميلة) تتحسن شيئاً فشيئاً لكنها مازالت منشغلة عن
زوجها بحزننها، ولذا فإن (زياد) قد اقترح على أخيه الاكبر ونصحه أن يأخذ

زوجته لمكان جديد بعيد عن كل هذه الذكريات المؤلمة واقترح عليه أن يحجز لهما في فندق في (شرم الشيخ) ليقضيا شهر عسل يعوضا به الايام الطويلة التي مرت عليهما وعلى زواجهما في حزن والم..

تذكر (زين) أن (جميلة) لم تذهب إلى (شرم الشيخ) من قبل وأنها أخبرته ذات مرة انها تريد عندما تتزوج أن تقضى شهر عسلها هناك، ولذلك قرر أن يفعل كما قال (زيد) وطلب منه أن يحجز لهما فوراً وأن يعد لهما برنامجاً رائعاً هناك يجعلها تنسى كل ما مرت به..

وحصل (زين) على اجازة لزواجه واخذ عروسه إلى (شرم الشيخ) ليحقق لها اولى امانيتها..

كانت أسعد أيام قضتها (جميلة) في حياتها وهي مع (زين) في هذا المكان الساحر، استطاع هو بحبه لها أن يخرجها من أحزانها وأن ينسيها كل أوجاعها، وعادت (جميلة) لجمالها وتألقها من جديد من اجل زوجها وحبيبها، عادت كما كانت عندما التقى بها فقط كى تسعده كما يحاول هو اسعادها طول الوقت..

«مبسوطة يا (جميلة)؟».

وجه (زين) هذا السؤال إلى زوجته وهو يراقصها على انغام الموسيقى الهادئة في سهرتهما في الفندق، فنظرت إليه في حب:

- وازاي مكونش مبسوطة وأنا جنبك يا حبيبي!! أنا أسعد انسانة في الكون بوجودى معاك يا (زين)؟

نظر إليها في حب: «ايه أكثر حاجة نفسك فيها؟».

ابتسمت في رقة وهي تقول: «نفسى اجيبلك ولد شبهك».

اكتست ملامحه بالسعادة وهو يضمها إليه:

- وانا عايز بنوته شبهك.. عايز (جميلة) تانية صغونة في حياتى



أراحت رأسها أسفل كتفه وهي تهمس:
 - (زياد) الصغير أولاً.. وبعدين (جميلة) الصغيرة..
 ابتسم في حنان عندما تذكر (زياد) اخوه وهو يقول:
 - عارفة ايه كان شرط (زياد) عشان اسمى ابني على اسمه؟
 سألته في فضول: «ايه؟؟؟».
 همس إليها مداعبًا: «تكونى أنتِ أم (زياد) الصغير»
 رفعت رأسها ناظرة إليه في سعادة وهي تقول:
 - عارف؟.. أنا بحب (زياد) قووووى
 نظر إليها في اعجاب وحب بالغ: «وانا بحبك أنتِ اكثر»
 نظرت إليه في حب وعادت تريح رأسها على كتفه وتسبح معه..
 في ذلك العالم الاخر.. عالمهما.. وحدهما



بعد اسبوعين عاد العروسان إلى (القاهرة)، وعاد (زين) إلى عمله،
 وشغلت (جميلة) نفسها بتغيير بعض الديكورات والفرش في شقة والدها
 التي وافق (زين) أن يقيما فيها تلبية لرغبتها، وتقديرا منها لذلك كانت تجدد
 شيئًا في الشقة كل يوم بحسب ما تعرف أنه قد يعجب زوجها ويضيف
 الراحة النفسية إلى بيتها أكثر، وبدأ (زين) شيئًا فشيئًا يشجعها على العودة
 إلى الكتابة مرة اخرى، ويخبرها أنه اصبح مشتاقًا لرواياتها وعليها ان تكتب
 ثانية من اجله ومن اجل قرائها. وعادت (جميلة) للكتابة ثانية لكنها ظلت
 تعطى زوجها اغلب وقتها واهتمامها، وتترك الكتابة وغيرها في الاوقات
 التي يكون هو منشغلا فيها..

كان القبطان (مالك) لم يعد بعد من رحلته البحرية الطويلة، لكنه علم
 بكل ما حدث من (زين) عن طريق الهاتف، ولم يصدق أن (زين) حاول

منع (ريهام) من السفر وحمله ذنب تطليقها وذنبا ما يمكن أن يحدث لها في الغربية، ورفض أن يبارك له الزواج وأن يتحدث معه ثانية او مع زوجته لتنهئتها بالزواج واتخذ قرار بمقاطعتها..

أخفي (زين) غضب والده عن (جميلة) كي لا يجرحها وكي لا يعطي الفرصة لأي شيء أن يعكس صفو حياتهما السعيدة، فأخيراً وجد راحته وسعادته مع فتاة أحلامه وحبيبته، ولن يضيع هذه السعادة أبداً، فيكفي ما ضحى به من حياته وحياتها من قبل، وكانت النتيجة انهما عاشا في تعاسة وحرمان لم يعان منهما غيرهما

وفي نفس الوقت قرر أن ينتظر عودة والده كي يحاول أن يستميل قلبه وينال رضاه، فهو في النهاية لا يقوى على أن يغضبه منه إلى حد أن يقاطعه هكذا..

وظل الحال على ما هو عليه حتى مر على زواج (زين) و(جميلة) ثمانية أشهر من السعادة والحب، وهما عاشقان في صورة زوجين تحت سقف بيت واحد..

ثمانية أشهر كانت من أسعد ايام حياتهما.. أجمل أيام عمرهما.. حتى جاءت من تعكس صفو حياتهما.. فقط بسبب الحقد والغيرة.. زوجة (زين) السابقة وابنة عمته (ريهام)..



كانت (ريهام) قد استقرت في (دبي) وسعدت بحياتها هناك وبدأت في تحقيق احلامها حتى بعد أن علمت فور وصولها إلى (الامارات) أنها حامل في شهرها الاول، ولم تغير رأيها بشأن العودة إلى (زين)، بل بالعكس كانت مصرة على النجاح من دونه وعلى أن تحقق أحلامها وطموحاتها المادية كما تريد.

ومع اقتراب موعد وضع حملها التقت بالصدفة باحدى صديقاتها من (مصر)، جاءت لـ (دبى) في رحلة مع زوجها، وعندما جلست مع (ريهام) تتحدثان معاً، علمت منها (ريهام) بأمر زواج (زين) من (جميلة)، فملأت الغيرة قلبها على الرغم من أنه لم يكن هناك حباً بينهما وكان زواجهما زواجاً تقليدياً للغاية وكان ارضاءً لامها ووالده، لكن ربما لأنها علمت أن (زين) عاشق للفتاة التى تزوجها، او لأن زوجته الجديدة ابنة شخص مشهور، او ربما لأنها علمت أنه تزوجها بعد تطبيقه لها مباشرة ومعنى هذا أنه كان على علاقة بها أثناء زواجهما وكان يخونها معها..

أسباب كثيرة دارت في رأس (ريهام) واشعلت نار الغيرة والحقد في قلبها وقررت أن تفسد هذه السعادة على (جميلة) وأن تسترجع منها زوجها بالقوة..



عاد (القبطان) من رحلته البحرية الطويلة وكان (زين) و(زياد) في انتظاره، وتدخل (زياد) في الحوار بين (زين) ووالده واقسم له أن (ريهام) هى من أصرت على السفر والطلاق وهو كان شاهداً على ذلك، واخبره أن (زين) اضطر إلى الزواج من (جميلة) بسرعة وعدم انتظار عودته بسبب الظروف التى كانت تمر بها، وكان يجب عليهما أن يكونا بجانبها كأصدقاء واسرة لها، وكان يجب على (زين) ألا يتخلى عنها في هذه المحنة وهو الرجل الذى يحبها ويريد أن يتزوجها، فكيف يقصر معها في موقف كهذا!! كان كلام (زياد) مقنعاً لوالده خاصة وأنه هو من ربا ولديه على الشهامة والرجولة وفي نفس الوقت شاهد بنفسه كيف تحسن حال (زين) بعد زواجه من الفتاة التى طالما أحبها، وكيف أطلت السعادة والراحة من عينيه بعد زواجه منها. ولذا وجد هذا الاب أن عليه أن يسعد لسعادة ولده وأن يبارك له زواجه..

كاد (زين) أن يطير من الفرحة عندما طلب منه والده أن يحضر (جميلة) ليقابلها ويتعرف عليها، لكن قبل أن يذهب ليحضر زوجته، فوجيء بزوجته السابقة (ريهام)..

امامه على الباب وبطنها ممتدة أمامها..



القت (ريهام) القنبلة امامهم الثلاثة واخبرتهم انها على وشك الولادة قريباً وهذا ما اعادها إلى (مصر) كي تنجب طفلها في بلده وكي يتربى في بيته بين حضان أبيه وأمه ..

لم يكن (زين) غيباً حتى لا يفهم أنها عادت خصيصاً لتقول ذلك بعد أن علمت أنه تزوج، وواجهها بذلك واخبرها أنها لو كان يعنيهها فعلاً أمر تربية الطفل بين ابيه وامه لكانت قد عادت واخبرته بذلك منذ شهر أو حتى كانت ارسلت إليه تخبره بحملها من لحظة اكتشافها له، لكنه واثق أنها قررت أن تلعب هذه اللعبة بعد أن علمت أنه تزوج وسعيد مع زوجته، ولكي يفوت عليها الفرصة أخبرها في هدوء أنه مستعد لآخذ ولده ليتربى معه لكنه لن يعود للحياة معها ثانية..

تعاملت (ريهام) مع موقف (زين) ببرود شديد، وأخبرته أنها ستعود الان إلى شقتها، اى بيت زوجيتها، وستنتظر هناك حتى يحضر الشيخ ويطلق زوجته الجديدة ويردها هي إليه رسمياً، كي يتربى ابنها بين حضانها وحضان ابيه، وإن لم يفعل هذا خلال يومين من الان ستعود إلى (دبي) وتنجب طفلها هناك ولن يراه ثانية أبداً.

قالت هذه الكلمات وغادرت دون أن تستمع لأحد..



ما إن رحلت (ريهام) حتى هوى (زين) جالساً في مكانه وخلع رابطة عنقه في عصبية وهو في حالة ضيق شديدة، حتى أن حالته أثرت على



والده أيضًا، والده الذي لم يستطع أن يفرح بخبر قدوم حفيده الاول بعد أن هددتهم أمه بحرمانهم منه على هذا النحو..

وأمام انفعال القبطان وحزنه من أجل حفيده وحيرة (زين) التي كانت تسيطر عليه، خشي (زياد) أن يتصرف أخوه تصرفاً ما تحت ضغط ما فعلته (ريهام) وما يريده أبوه..

«اياك يا (زين) تتخلى عن (جميلة) تانى!! هي دلوقت مراتك.. او عا تنسى ده».

قال (زياد) ذلك لـ (زين) محذراً فنظر إليه أخوه غاضباً مستنكراً:

- أتخلى عن (جميلة)!! أنت شايفنى ايه عشان تفتكر أنى ممكن اتخلى عن مراتى بالبساطة دى!!

ونظر إلى والده في صرامة وهو يكمل كلامه في حزم:

- (جميلة) مراتى ومش هسيبها مهما حصل..

فهم القبطان ان (زين) يقول له هو ذلك كى يمحي من رأسه فكرة أن يترك (جميلة) ويعود إلى (ريهام)، فنظر إلى ولده في لوم قائلاً:

- انا مطلبتش منك تسيب مراتك يا (زين).. ومتنساش إن قبل وصول (ريهام) بدقائق.. أنا طلبت منك تجيبها هنا..

اطرق (زين) في ضيق وندم على أنه ظن في والده ذلك، ثم استند بجبينه على راحته وهو يردد في مرارة وضيق شديد:

- وانا مش عارف أععمل ايه.. اععمل اااااااااه!!

نظر إليه (زياد) في اشفاق بينما اقترب منه والده وجلس بجواره وربت على كتفه في حنان قائلاً:

- ردها يا ابنى.. رد (ريهام) ليك.. عشان ابنك يتربى بينا وفي حضنك..

أنا عارف انك عايز تعمل كده عشان ابنك..



رفع (زين) وجهه لأبيه وهو يقول في مرارة: «(جميلة) يا بابا؟؟».
قال والده في هدوء: «مالها (جميلة)!! هتفضل مراتك.. أنت مش اول
ولا آخر رجل يجمع بين زوجتين».
قال (زياد) مستنكراً: «ازاى ده يا قبطان؟!!».
نظر إليه ابوه: «لازم يعمل كده وإلا خسرنا الطفل للأبد».
أخذ (زين) يفكر بينما قال (زياد) في انفعال: «طب ولو اتمسكت
(ريهام) بشرطها!! هيطلق (جميلة) عشانها هي والطفل؟!!».
نظر إليه والده في صمت ثم اطرق متمماً في ضيق:
- لو في النهاية اضطر أنه يختار بينهم.. يبقى يختار أم ابنه..
نظر ولداه إليه في استنكار وقال (زين) غير مصدق: «ايه؟؟!!».
ظل القبطان صامتاً بينما قال (زياد) معترضاً:
- لااااا... أبداً.. على جثتي إن ده يحصل لـ (جميلة)..
قال (زين) في حزم: «مفيش حاجة هتحصل لـ (جميلة) يا (زياد)».
هب والده واقفاً في غضب:
- امال هتعمل ايه؟ هتسبب ابنك يضيع منك؟
وقف (زين) قائلاً في انفعال: «وعشان ابني ميضعش أضيع (جميلة)
مني!! أطلق مراتي عشان ارضى حقد الانسانة الانانية دي!!!».
نظر إليه والده في مرارة وحسرة: «خلاص متطلقهاش.. بس أعرف أني
مش هسامحك لو سبيت (ريهام) تسافر بحفيدي وحرمتي منه».
وتركه وغادر إلى غرفته حزيناً غاضباً فاقترب (زياد) من أخيه وامسك
بكتفه ليهون عليه الامر: «اعذره يا (زين).. الموقف صعب عليه».
قال (زين) في صوت مختنق: «الموقف صعب عليا أكثر منه».
سأله (زياد) في حيرة وضييق: «وهتعمل ايه؟».



هز (زين) رأسه نافيًا وكسا الضيق ملامحه وهو يردد:
- مش عارف.. والله ما عارف



كانت (جميلة) تنتظر عودة (زين) بفارغ الصبر لتزف إليه مفاجاتها له وهي تقفز وترقص من شدة الفرح، وعندما عاد إليها في المساء ووجدت وجهه متجهماً مهموماً هكذا سألته عما به!!
حاول أن يخفي عنها الامر في البداية لكن مع الحاحها واحساسها بأن ما يخفيه متعلق بها، اضطر إلى أن يصراحها ويحكي لها ما حدث..
تراجعت (جميلة) في مكانها بعيداً عنه وقلبها يخفق بقوة وهي تنظر إليه نظرة شك رهيبه، نظرة اثارت دهشة (زين) وضيقة وهو ينظر إليها في استنكار قائلاً:

- (جميلة) مالك؟! بتبصي لي كده ليه؟

ترقرقت الدموع في عينيها وهي مازالت تنظر إليه نفس النظرة فجذبها إليه في حنان: «(جميلة) أنتِ حبيبتى ومراتى ومش هتخلى عنك.. ليه نظرة الشك والخوف دى؟!».

نظرت إليه في مرارة شديدة: «لأنى لسه فاكرة ضحيت بيمين أول مرة.. ضحيت بيا أنا.. ودلوقت الموضوع متعلق بابنك.. يبقى هتمسك بيا وتفرط فيه!!! عينيك مش بتقول كده يا (زين)».

امسك وجهها في حنان وحب:

- ومش هفرط فيكِ أنتِ كمان يا حبيبتى

سألته وسط دموعها: «امال هتعمل ايه؟».

تنهد في ضيق وحزن ثم ضمها إلى صدره واحتواها بين ذراعيه وهو يقول في صوت خافت: «مش عارف يا حبيبتى.. لسه بفكر في حل».



تمسكت به وهى تقول في خوف: «(زين) أنا بحبك».

قبل رأسها في حنان وهو يربت عليها مطمئناً: «حييتى وانا بحبك..
ومقدرش اعيش من غيرك.. ومش هسيبك ابداً.. بس ثقي فيا.. وياذن الله
هلاقي حل.. باذن الله».

أراحت رأسها على صدره وهى تفكر في صمت..
فقد كان بإمكانها أن تحسم الموقف لصالحها إن صارحته بالمفاجأة
التي كانت تحضرها له..

لكنها أرادت أن ترى كيف سيكون اختياره هذه المرة..

هل سيختارها هي أم سيختار طليقته وأم ولده؟!
وبقدر ما كان الاختيار صعباً بقدر ما كان عذاب (زين) وعذابها
طوال المهلة التي اعطتها له طليقته ..



في نهاية اليوم الثانى من المهلة أبلغ (زين) طليقته (ريهام) أنه على
استعداد أن يردها ويتربى ولده بينهما لكنه لن يطلق (جميلة) وهذا اخر ما
عنده، وإن لم تقبل فيمكنها أن تفعل ما تشاء. وبعد أن تركها وذهب اتصلت
بخالها واخبرته بما حدث بينهما وبأنها اتخذت قرارها وستعود صباح الغد
إلى (دبى)..

وفي اليوم التالى كان (زين) منشغلاً طوال اليوم مع رؤسائه وقاداته في
الاحداث التي وقعت والتظاهرات التي بدأت ظهر يوم الخامس والعشرين
من يناير، وفي المساء وجد والده يتصل به ويطلب منه أن يحضر إليه
على الفور باى طريقة، وعندما ذهب إليه وجدته قد أحضرت شيخ المسجد
و(ريهام) ليعقد قرانه عليها ثانية..



رفض (زين) بشدة وضعه امام الامر الواقع هكذا، لكن والده اخبره أنه اعاد (ريهام) من المطار وكانت على وشك أن ترحل بالفعل، واخبره أنه تحدث إليها واقنعها أن تعود إليه دون أن يطلق (جميلة)، وبعد جدل طويل، انتهى الموقف بأن قام الشيخ بعقد قرانهما امام فرحة القبطان البالغة وغضب (زياد) الذي لم يستطع أن يتحمل رؤية هذا المشهد وغادر البيت في نفس الليلة وسافر إلى (شرم الشيخ).

بعد عقد القران أصرت (ريهام) على أن يوصلها (زين) إلى شقتيها بنفسه، وعندما وصلا الشقة طلبت منه أن ينتظر معها لكنه رفض في حزم واخبرها أن البلاد تمر بظروف طارئة ولن يستطيع أن يترك عمله اكثر من ذلك وتركها وذهب، وطوال طريق عودته إلى العمل كان يفكر فيما فعله بهذه الطريقة وهذه السرعة دون اخبار (جميلة)، وظل يسأل نفسه هل عليه أن يتصل بها الان ويخبرها أم ينتظر حتى يعود إلى المنزل ويخبرها بنفسه!! وبعد تفكير وحيرة بالغة قرر أن يخبرها وهو امامها ومعها كي يستطيع أن يحتوى ردة فعلها وأن يطمئنها إلى أن ما حدث لن يغير من حبه لها وتمسكه بها..



لم تستطع (جميلة) أن تنام من قلقها على (زين) في مثل هذه الظروف وحاولت أن تتصل به كثيرًا لكنه لم يرد عليها بسبب انشغاله الشديد بالفعل واكتفي بأن يرسل إليها رسالة يطمئنها أنه بخير ويطلب منها أن تنام وألا تنتظر عودته خلال الايام القادمة إلى أن تستقر الامور عنده، واخبرها أنه سيطمئن عليها من أن لآخر، وردت هي عليه برسالة طلبت منه فيها أن ينتبه إلى نفسه وألا يتأخر عليها في الاتصال كي لا تقلق عليه، وبعد أن انتهت من ارسال الرسالة وجدت مكالمة لها من رقم غريب..

كانت (ريهام) تتصل بها لتسألها أن تبارك لها عودة زوجها إليها..

فقد استطاعت خلسة أن تسرق رقم (جميلة) من موبايل (زياد) دون أن يراها قبل عقد القران وقبل أن يسافر وتعمدت أن تتصل بها لتوقع بينها وبين (زين)..

الصدمة كانت كبيرة ومؤلمة لـ (جميلة) افقدتها حتى القدرة على الرد وهي تستمع إلى (ريهام) الكاذبة وهي تخبرها كم كان (زين) سعيدا بعودته إليها وبقدوم ابنه، وكيف قضى وقته معها في حب وسعادة منذ قليل قبل أن يذهب، واخبرتها أنه وعدا بأن يعود ليبيت عندها في شقتهمما الليلة بعد أن ينتهي من عمله، وأنها سترسل إليها نسخة من عقد زواجهما لاحقاً كي تتأكد من أنها لا تكذب عليها، ومن أنها لم يعد لها مكان في حياة (زين) بعد الان، واجلاً أو عاجلاً سينشغل بابنه ويعيش من اجله وسينساها..

استمعت (جميلة) إليها وعيناها تبكى بدل الدموع دم وهي تتذكر كلام (زين) لها منذ بضعة ايام وكلامه في رسالته الان، لتتأكد أنه كذب عليها او على الاقل اخفي عنها الكثير وفي الحاليتين أصبح من المؤكد لها أن كلام (ريهام) صحيح..

ولم يعد لها مكان في حياة (زين)..



استغلت (جميلة) انشغال (زين) في عمله وسافرت إلى (فرنسا) لتعيش في شقة امها وتستقر هناك..

لم يستطع (زين) أن يتحمل انقطاع الاتصال بينه وبينها كلما اتصل بها ووجد هاتفها مغلقاً ليومين متتاليين، فلم يكن امامه سوى أن يترك عمله ويذهب إلى الشقة ليطمئن عليها، ولم يجد سوى صورتها التي تركتها له على فرائشهما وعلى ظهرها آخر رسالة منها له والتي طلبت في نهايتها «الطلاق»..

هو قلب (زين) بين قدميه عندما قرأ الرسالة وعلم أنها رحلت وتريده أن يطلقها، وبدون أن يفكر كثيراً تأكد أنها علمت بأمر رجوعه إلى (ريهام)



وهذا ما صدمها فيه وجعلها ترحل مجروحة وبالطبع لم يكن من الصعب عليه أن يفهم من التي فعلت فيها هذا، وبماذا أخبرتها لتجرحها إلى هذا الحد، لدرجة تجعلها ترحل دون أن تنتظر عودته أو تفكر في سؤاله، وأن تطلب منه الطلاق بعد كل هذا الحب الذي بينهما..

كان (زين) على استعداد أن يذهب إلى (ريهام) وينفجر فيها غضباً بل وأن يطلقها ثانية عقاباً لها على فعلتها لكنه لم يجد أى فرصة لعمل ذلك ولا حتى للبحث عن (جميلة)، إذ انهالت عليه الاتصالات من عمله، واصبح معرضاً لمواجهة مشكلة كبيرة بسبب تركه لمكانه في وقت عصيب كهذا، فاضطر أن يعود مسرعاً إلى عمله، لكنه استغل وقت عودته في الطريق ليجرى بعض اتصالات بزملائه في اكثر من مكان واولهم المطار حتى توصل إلى أن يعرف أن (جميلة) قد سافرت إلى (فرنسا)..

على الرغم من أنه كره سفرها بدون علمه بهذه الطريقة، إلا أنه اطمأن إلى أنها ستقيم في شقة امها القديمة هناك، بالاضافة إلى أن لها علاقات ببعض الاصدقاء والاسر معارف امها ولن تكون وحدها حتى يستطيع أن يسافر إليها ويعيدها..



«هان عليك تسبيني في الظروف دى وتمشي يا (جميلة)؟!».

كانت (جميلة) تبكى وهي ممددة في سريرها في شقة امها عندما سمعت رنين هاتف الشقة الارضى فردت على الاتصال وسمعت صوته يقول لها ذلك، فاعتدلت في مكانها وهي تقول في ارتباك غير مصدقة: «(زين)!!!».

سمعت صوته يقول لها في حزم:

- كنتِ فاكرة ايه!! أنى مش هعرف اوصلك واعرف انتى فين!! أنت لو في آخر الدنيا هوصلك يا (جميلة).. ومكانش المفروض تخرجى من البيت وتسافرى بدون علم جوزك.. كان لازم تسألينى وتسمعينى قبل ما تتسرعى في الحكم عليا.. مهما كان اللى قالتهولك (ريهام)..



- تقصد مراتك؟

- وأنتِ كمان مراتي .. وحببتي

- في النهاية اخترتها هي ..

- لأ مخترتهاش .. هي اتفرضت عليا بسبب ابني .. أنا اخترتك أنتِ

- وأنا مش مصداقك

قال (زين) في صرامة شديدة:

- وأنا مبكذبش يا (جميلة) .. الموضوع كله حصل بسرعة بسبب

ضعفها على والدى واستغلالها لمشاعره .. ومكنش في ادامي فرصة اني

اقولك .. لان الامور ولعت في (مصر) بسرعة .. وده السبب الوحيد اللي

خلانى أصبر عليكِ .. واسيبك عندك لحد ما تهدأ الدنيا هنا .. وإلا كنت

جيت لك بنفسي ورجعتك معايا غصب عنك .. وكنت عرفتك ازاى تعملي

عمله زى دى من دماغك وأنتِ مراتي ..

قالت في غضب وعناد: «لا يا (زين) .. مش هتقدر»

صمت لبضع لحظات ثم قال في حزم: «اسمعي يا (جميلة) .. أحسن

لك متحدثنيش في حاجة أنتِ عارفة كويس أنى أقدر أعملها .. وبطلي

تعندى معايا عشان متخسرنيش في النهاية .. فاهمة؟

استمعت إليه في صمت وسمعته وهو يزفر في ضيق ثم قال بنبرة صوت

أهدأ:

- أنا مضطر انهى المكالمة دلوقت .. وممكن مقدرش اتصل تانى بيك

لفترة .. الوضع سييء جداً هنا .. ومش هقدر أركز في شغلي وانا قلقان عليكِ

كده .. من فضلك خدى بالك من نفسك كويس .. واتصلي بـ (زياد) .. هو

هيعرف يتواصل معاك أفضل مني في الايام الجايه .. وأرجوكِ ثقي فيا .. ثقي

أنى هجيلك .. و ..

«الو .. الو .. (زين) .. سامعني يا (زين) .. (زين)!!» .

ظلت (جميلة) تردد ذلك عندما وجدت الاتصال يضعف حتى انقطع صوته عنها، ولا تعرف لِمَ شعرت بكل هذا القلق عليه من كلماته الاخيرة وعندما انقطع الاتصال بينهما!!

فأسرعت تفتح الشاشة أمامها على القنوات المصرية لتتابع اخبار البلاد واخبار زوجها التي انقطعت تمامًا ونهائيًا.. بعد هذه المكالمة حتى وصلتها تلك الرسالة .. رسالته الاخيرة لها..



مضت على (جميلة) ليال طوال وهى تبكى من الحزن والالم بعد أن انقطع اتصال (زين) عنها، وكل ما خطر ببالها أنه انشغل بزوجه وابنه الذى جاء إلى الحياة وفرحته به جعلته ينساها، ولذا لم تحاول أن تعرف شيئاً عنه ولم تحاول الاتصال بـ (زياد) كما طلب منها، حفاظاً على كرامتها وكبريائها..

ولم تكن تعلم بأمر مقتل زوجته وولده في الحادثة التي أنقذ فيها الصحفية (ندى)، ولم تعلم بأمر الحملة الاعلامية والصحفية الضارية التي هاجمته وطالبت بمحاكمته لتعديه على حقوق الانسان بقتل اولئك المجرمين الذين حاولوا خطف الفتاة وقتلوا زوجته وابنه في بطنها..

لم تعلم أنه فرض عليه أن يبعد عنها بحبسه خلف القضبان في انتظار اصدار الحكم عليه، الحكم الذى صدر سريعاً ارضاء للرأى العام، الذى استطاع الاعلام استشارته ضده بقوة مستغلاً أنه كان حارساً خاصاً لأحد رجال الدولة الكبار الهامين من النظام السابق، والذى كان وقتها محل الهجوم بشراسة، وكان هذا سبباً كافياً ليحول منقذ شرف الفتاة من الاغتصاب إلى مجرم ويحول قاتلى زوجته وابنه إلى ضحايا أبرياء..

لم تكن تعلم أنه منع (زياد) ووالده أن يتصلا بها كى لا تراه وقد أصبح مجرمًا قاتلاً في عيون الناس، كى لا تراه وهو سجين، وكى لا يرى هو في عينها نظرة عطف او شفقة..



لم تعلم أنه كتب لها رسالته الاخيرة واعطاها لـ (زيد) ليرسلها لها
بالبريد بعد أن صدر الحكم عليه بالسجن سبع سنوات..

لم تعلم أنه فضل ألا تراه ثانية وأن يُحرم من رؤيتها..

على أن تراه وهو خلف القضبان ويراها هو تبكيه حسرة والمآ..

كل ما تعلمه أنه لم يسأل عنها ولم يذهب إليها كما قال وكل ما فعله أنه
أرسل إليها رسالة بعد تسعين يوم من اتصالهما الاخير، تسعين يوم قامت
بعدهم باليوم والساعة والدقيقة..

وبقدر ما سعدت بالرسالة.. بقدر ما مزقت هذه الرسالة قلبها..

وقضت على كل ما بقى بداخلها من عشق له وثقة به..

«حبيبتى (جميلة).. أسف أنى بدأت بكلمة حبيبتى.. وأنا عارف أنك
مش مصدقانى فيها دلوقتى.. لكن سامحيني.. مبعرفش أقول أسمك
من غير كلمة حبيبتى.. وسامحيني كمان لأنى موفيتش بوعدى ليكي..
ومقدرتش أجيلك.. ولأنى مش هقدر.. أنا مش هقدر أكون معاكي يا
(جميلة).. وعشان كده بطلب منك تسامحيني لأخر مرة.. لأنى.. لأنى
هبعثلك ورقة طلاقك».

طلاقك.. طلاقك..

تردد صدى هذه الكلمة في اذنى (جميلة) ورأسها حتى ملأ المكان
حولها وهى جالسة على أرض الشرفة في فيلا القصر بـ (بيروت)، وهى
تعود من شرودها ومن رحلتها في الماضى.. رحلة ما قبل الرحيل..
والدموع تغرق وجهها..

لاتعرف إن كانت تبكى رحيله في الماضى.. أم رحيله الان!!





(21)

(شيء من السعادة)

قضى (زين) الليل في شرفة غرفته بالفندق حتى بزوغ الفجر وهو يدخن السجائر واحدة تلو الاخرى، ينظر إلى السماء شارداً يستعيد لحظة لقائه بـ (جميلة) وعلى وجهه ابتسامة خفيفة تنم عن احساس بالارتياح وشيء من السعادة، فلا ينكر أنه على الرغم من صعوبة المواجهة بينهما إلا أنه كان في غاية السعادة لرؤيتها، وكانت أروع لحظة بالنسبة له عندما القت بنفسها بين ذراعيه وأطلقت لمشاعرها العنان دون عناد وكبرياء، وفي لمسته لها وضمها إليه شعر بأنها مازالت تنتمى إليه، أحس بحبها له على الرغم من محاولتها لانكاره بعد ذلك..

لا يمكن أن يكون احساسه قد خانه أبداً حين شعر باحساسها وهي بين ذراعيه، فهو نفس الاحساس الذي كان يشعر به عندما كان يجمعهما سقف بيت واحد، والان وبعد فراق خمس سنوات مازال قلبه يخفق لمجرد رؤيتها ومازالت تذوب في دفاء نظرتة ولمسته لها..

سمع رنين هاتفه المحمول امامه على الطاولة فنظر إلى الشاشة متعجباً من يتصل به الان، وابتسم عندما رأى اسم (حاتم) على الشاشة ورد على اتصاله قائلاً: «ايه اللي مصحيك لحد دلوقت؟».

اجابه (حاتم) الذي كان ممدداً في سريره بجوار زوجته النائمة:

- تفتكر ايه!! بصلى الفجر أكيد..

ضحك (زين) لمزحته وتابع (حاتم): «شو أخبارك يا صاحبي؟».

- أنا بخير يا (حاتم) متقلقش..

- متزعلش منها يا (صياد).. هي لسه مجروحة ومتعرفش الحقيقة
- ومش هتعرف يا (حاتم).. كفاية عليا بس أنى شفتها
- طب مش عايز تشوفها تانى؟

صمت (زين) للحظات طويلة دون أن يعطيه اجابة، فبالتأكيد هو يريد أن يراها ثانية لكن في نفس الوقت هو وعدها بالرحيل، ويريد فعلاً أن يرحل دون أن يسبب لها اى ضغط عصبي بسبب وجوده..

«ولا يهملك يا صاحبي.. ولا يهملك».

قال (حاتم) ذلك عندما لم يتلق ردًا من صديقه ثم تابع في حنان:

- سيب كل حاجة عليا.. وأنا هتصرف.. ادخل نام كام ساعة عشان جدولنا مليون النهارده.. هعدى عليك بعد الظهر ونبدأ جولة بحثنا الجديدة..
- تذكر (زين) أمر البحث عن الفتاة (يارا) وقاتل اخيه..
- الذين كاد أن يساهما بعد لقائه مع (جميلة)..



أشرفت شمس الصباح على (جميلة) وهي مستيقظة في فراشها لم تذق طعم النوم، عقلها يسترجع لحظات لقائها بحبيبها بعد كل هذه السنوات، وقلبها يخفق كلما تذكرت كلماته، نظراته، لمسته لها، حتى شجارهما، كل شيء صار بينهما، ومع خفقات قلبها الثائرة شوقاً وغراماً باتت متأكدة أنها مازالت تذوب فيه عشقاً، مازالت تراه كما كانت تراه فيما مضى، وتأثيره عليها مازال كما هو لم يتغير منه شيء حتى بعد الفراق الطويل، توصلت لهذه الحقيقة ولم تستطع ان تخفيها عن نفسها، فكل ما فيها يتمنى لو أنه أخذها مرة اخرى بين ذراعيه ولو لمرة واحدة..

أطلقت تنهيدة كبيرة وغادرت سريرها وخرجت إلى شرفة الغرفة في الطابق الثانى، أمسكت سور الشرفة وهي تنظر امامها إلى شروق الشمس الساحر في شروق محدثة نفسها..



«ليه رجعت يا (زين)؟.. ليه ظهرت في حياتي تانى.. وليه دلوقت؟!.. أنت متعرفش أنا عملت ايه في نفسي وفي حياتي عشان اتعود على عدم وجودك فيها!! ليه رجعت يا (زين).. ليه؟؟»..

أغمضت عينيها ورفعت رأسها إلى السماء وهى تستنشق نسمات الهواء وكأنها تسأل السماء أن تعطىها اجابة سؤالها..

ولم تكن تعلم أنه الان يراها.. يراقبها بعينه..

يتأملها والهواء يضرب شعرها الذهبى الطويل ليطيره خلفها كسلاسل من خيوط الشمس الذهبية..

وهو واقف على الضفة المواجهة من الطريق المطلة على شاطئ البحر..

تماماً كما كان يفعل في الماضى عندما افترقا أول مرة، وكان يبيت في سيارته على مقربة من بيتها فقط ليراها وهى تدخل وتخرج دون ان تراه أو تعلم بوجوده..

لم تذق عيناه طعم النوم او الراحة، ولم ينتظر حلول النهار حتى جاء ليقف من بعيد يراقب البيت الذى تسكنه، في انتظار ولو فرصة واحدة يراها فيها ويملي عينيه بها ولو لدقائق.. او حتى ثوانٍ معدودة..

لم يرفع عينيه من عليها وتسارعت خفقات قلبه وارتسمت ابتسامته الحانية على وجهه لمجرد رؤيتها فقط وراح يحدث نفسه وهو يتأملها من مكانه..

«مش عارف يا (جميلة).. لكن أكيد في سبب للقائنا.. وأى كان السبب.. أنا حاسس أنه تعويض من القدر عن خسارتي ليكي.. وعن الظلم والالم اللى شففتهم.. القدر بيعوضنى بيكي يا (جميلة).. ومعرفش اذا كان ده كل اللي مخبئه لينا.. ولا لسه في شيء تانى!!»..

واستدار راحلاً بعد أن شاهدها وهى تعود لغرفتها ثانية..

وغابت عن عينيه..





«صباح الخير يا (جميلة).. عاملة ايه دلوقت؟».

قال (حاتم) ذلك عبر الموبايل وهو يتحدث إلى (جميلة) التي اتصلت به مبكرًا وايقظته من نومه باتصالها، فردت عليه وهي تتمشى في حديقة الفيلا:

- صباح الخير يا (حاتم).. انا بخير الحمد لله

غادر سريره ووقف عند النافذة كي لا يوقظ زوجته بصوته وهو يتابع:

«واضح إن أنتِ كمان منمتيش».

جلست على الارجوحة التي في الحديقة وهي تقول في شك:

- قصدك ايه بـ انا كمان!! هو في حد تانى غيري معرفش ينام؟

ابتسم (حاتم) ابتسامة عريضة:

- أنا يا صديقتي.. مدقتش طعم النوم طول الليل.. قلبي كان واجعني

ابتسمت (جميلة) على الرغم منها وظلت صامتة فشعر هو بها وسألها

في خبث: «امرى يا (جميلة).. عايزة ايه؟».

ترددت لبضع لحظات ثم قالت: «مش عايزاه يسافر».

اتسعت ابتسامته (حاتم) في سعادة: «يبقى مش هيسافر»

ثم تابع بأسلوب مصطنع: «مع أنه موضوع صعب لأنه مصمم».

استمعت إليه وهي تفكر ثم قالت مصطنعة الجدية:

- على الاقل اعزمه يحضر حفل تكريم شباب الجامعة..

تظاهر (حاتم) بالحيرة: «واعمل ايه لو رفض؟».

صممت لبضع لحظات حتى طرأت في رأسها فكرة خبيثة جعلتها تبتسم

في ثقة: «انا أقول لك».

وشرعت تشرح له خطتها الخبيثة.. الواثقة من نجاحها



(22)

(خطة خبيثة)

مضى اليوم بأكمله على (زين) و(حاتم) وهما يبحثان عن (يارا) في الاماكن الجديدة التي جمع (حاتم) عناوينها، وعندما ذهبوا إلى شركة الازياء التي كانت تعمل لديها، لم يتمكنوا من الحصول على اى خيط يوصلهما إليها، كل ما حصلوا عليه هو بعض الصور الواضحة وعنوان شقتها ورقم هاتفها المحمول، فذهبوا إلى العنوان لكنهما وجدا الرقم قد تم الغاؤه من الخدمة والشقة قد بيعت منذ فترة..

شعر (زين) بالاحباط الشديد وجلس مع (حاتم) في احدى المقاهى على البحر يناقشان ما قد يفعله فيما بعد، وفكر في أن عليه أن يطلب مساعدة صديقه ميحور (ميادة ريحان) مادام لم يستطع أن يصل إلى شيء بمفرده، اقترح عليه (حاتم) أن ينتظر قليلاً حتى يبحثا خارج (بيروت) وبعدها ممكن أن يستعينا بـ (ميادة) أن لم يصلا لشيء، وافق (زين) على كلامه وقال له أنه يريد عنوان صاحب العمارة الذى كان قد باع الشقة لـ (يارا) في البداية فربما يحصلوا منه على معلومة تساعدهما..

استغل (حاتم) جلستهما هذه وهما يشربان القهوة في هذا الوقت من الليل والهدوء من حولهما ليغير حوارهما ويدعوه لحضور حفل تكريم شباب الجامعة لـ (جميلة)، فاعتذر له (زين) لانه لا يريد أن يفرض نفسه على (جميلة) و..

«وإن قلت لك إن هي اللى طلبت مني أقولك!!».

قاطعها (حاتم) قائلاً ذلك فنظر إليه (زين) في تعجب وشك:

- هي طلبت منك توجه لى الدعوة؟!!!



..Yes -

- وبأى صفة حضرتك عايزنى احضر؟!!!
- بصفتك خبير وحارس خاص محترف ومحتاجك معايا لتأمين عميلتى
- تقدر تأجر لها كام «بادى جارد» من اى «جيم» ولا شركة أمن
- هي عايزك أنت.. مش بتثق في حد غيرك في المجال ده.. وانا كمان زيها
- مجال ايه اللي بتتكلم عنه يا (حاتم)؟
- حماية وتأمين (جميلة)
- حمايتها من ايه؟!!!!
- من التهديدات اللي بتتعرض ليها..
- نظر إليه (زين) في اهتمام وشك: «تهديدات!!!».
- أخرج (حاتم) من جيبه مجموعة من الرسائل وناولها له:
- أيوه.. تهديدات زى دى ..

اخذ (زين) منه الرسائل بسرعة واخذ يقرأها ويتفحصها في اهتمام بالغ
بينما تابع (حاتم):

- في الفترة الاخيرة وصلتها تهديدات كثير على شكل مكالمات
ورسائل.. دى جزء منها.. ودا خلانى افكر بجد انى اعين ليها طاقم حراسة
دائم مش للحفلة بس..و..

ابتسم (زين) ابتسامة عريضة وهو ينظر إلى الرسائل في يده ثم ما لبث أن
ضحك متهكمًا فسأله (حاتم) في شك: «ايه اللي بيضحكك؟!!!».

نظر إليه (زين) ضاحكًا: «لا ابدأ.. فكرها بس أننا شوفنا كل الافلام
دى سوا.. من أول «الحارس الخاص» لـ (كيفن كوستنر) وأخوه الصينى
لـ (جيت لي) ولحد (كود 36) و(تيمور وشفيقة)».

واستمر في الضحك وهو يضع الرسائل على الطاولة امامه في استخفاف
بينما قال (حاتم) في ضيق: «أنت مبتخافش عليها زى ما كنت فاك».



توقف (زين) عن الضحك ونظر إليه معاتبًا:

- أنت مقتنع باللى بتقوله ده؟!!!

عقد (حاتم) ساعديه أمام صدره في صرامة:

- ايوه.. لأنك لو بتخاف عليها مكنتش هتجازف ابداً وتستخف بالموضوع كده... حتى وإن كان في احتمال أنها تهديدات وهمية.. أكيد في احتمال تانى أنها تكون مهددة بجد.. ومتساش إن والدها كان كاتب وأديب واغتيال بسبب هجومه على الصهيونية والجماعات المتطرفة.. وده اللي بتعمله (جميلة) دلوقت..

تغيرت ملامح (زين) للاهتمام وقد تذكر ما حدث للدكتور (فؤاد) كما يحكى (حاتم) الذى تابع في حزم:

- عندك استعداد للمجازفة بحياة (جميلة) لشكك أنى بهزر؟ خاصة بعد ما وثقت هي فيك.. وطلبت حمايتك بنفسها!!!!

صمت (زين) لبضع لحظات واكتست ملامحه بالجدية والحسم قبل أن يقول: «امتى معاد الحفلة؟».

برقت عينا (حاتم) في نصر وهو ينظر إليه مبتسما: «بكره».

نظر إليه (زين) في جدية وهو يهز رأسه موافقًا: «ماشي..»

ووضع سيجارة في فمه واشعلها في هدوء ثم اشار إليه مشرطًا:

- ليوم واحد بس..

قال (حاتم) بثقة:

- نعدى حفلة بكرة الاول وبعد كده الجاى أمره سهل

هز (زين) رأسه ايجابا وابتسم (حاتم) في انتصار بعد أن نجح في اقناعه بأن يكون حارسًا لـ (جميلة) في هذه الليلة، وبقي عليه الان أن ينفذ الجزء الثانى من خطته معها كي يقبل (زين) أن يبقى لحمايتها ولا يرحل..



(23)

فاتنة العلم

بذلت (جميلة) مجهودًا كبيرًا لتخفي فرحتها أمام (حاتم) عندما علمت منه أن (زين) سيرافقها في حفل التكريم من اجل تأمينها، لم تكن تهتم بأمر التأمين والحماية لأنها تعرف جيدًا أنها خططت لـ (حاتم) لان يختلق ذلك كي تضمن رؤية (زين) ثانية، فهي على يقين أن هذا الشيء الوحيد الذي سيجعله ينتظر إن كان مازال يهتم لأمرها، وهاهي قد تأكدت أنه مازال بالفعل..

وحان موعد الحفل بعد ظهيرة اليوم وكان (زين) يقف في هول فيلا (القصر) مع (حاتم) ينتظران نزول (جميلة) من الطابق العلوى، وكانت هي تستعد على مهلها في هدوء بمساعدة مديرة المنزل (مارى) حتى علمت أن (زين) و(حاتم) ينتظران بالاسفل، فسرعت من خطواتها وعلقت حقيبتها الملونة الصغيرة حول عنقها وكتفها ونزلت اليهما..

وعلى عكس ما كان (زين) يتوقع أن يراها في ثوب انيق شاهدها تهبط السلم مرتدية ملابس «كاجوال» بسيطة، بنطلون «بلوجينز» فاتح اللون و«تي شيرت» أبيض اللون مرسوم على صدره كله صورة تجمع أعلام كل الدول العربية، وشعرها منسدل في نعومة على جانبي وجهها وكتفيها وظهرها، وكانت تحمل في يدها علم (مصر) وتفرده امامها كى تضعه عليها، كانت على الرغم من بساطة ملابسها جميلة ساحرة كالعادة، ورؤيته لعلم مصر في يدها ادخل في قلبه نشوة من نوع خاص، وأطلت من عينيه نظرة اعجاب واضحة، لكن هذه المرة كان اعجابه بشخصها وليس بجمالها..

نظرت (جميلة) خلصة إلى (زين) وهي تنزل السلم ثم تظاهرت انها
منشغلة في العلم في يدها حتى هبطت وتوجهت نحوه هو و(حاتم) الذي
قال مازحًا:

- ساعة في انتظارك يا معالي السفيرة!! صباح الخير أولاً
- لم يخرج صوتها طبعياً وهي تحاول أن تخفي ارتباكها:
- صباح الخير.. سوري لو تأخرت عليكم..
- ابتسم (زين) في هدوء وبساطة ليرفع عنها حرج الموقف:
- لا أبداً متأخرتيش.. هو بس اللي مزودها حبتين
- قال (حاتم) في مزاح وهو يهز كتفيه:
- أكيد.. وأنا هروح فيكم فين أنتم الاتنين!!
- ابتسم الاثنان في صمت فنظر اليهما في خبث ثم تابع متحمساً:
- طيب.. أروح أنا اتمم على السواق والعربية
- والتفت إلى (جميلة) قائلاً في اعجاب بجدية: «بالمناسبة يا (جميلة)..
- لبسك بجد تحفة.. مناسب جداً لتكريم شبابي زى النهارده.. برافو عليكى».
- تأملها (زين) و(حاتم) يقول ذلك وتأمل خجلها وهي تبتسم متممة:
- شكرًا يا (حاتم)
- توجه (حاتم) نحو باب الفيلا وهو يقول:
- مفيش شكر بينا.. خمس دقائق وحصلونى.. متتأخرونش



خرج (حاتم) وتركهما بمفردهما في مواجهة بعضهما فازدادت خفقات
قلبيهما وهما يتحاشيان المواجهة والكلام من شدة التوتر الذى ملأهما حتى
عادت (جميلة) تتظاهر بالانشغال بالعلم ووضعها على ظهرها وكتفيها،



وامسكت بشعرها لترفعه لاعلى كى تضع العلم لكنها فشلت بسبب توترها
وارتباكها، فابتسم (زين) وامسك بالعلم من يدها قائلاً:

- استني.. ارفعى أنتِ شعرك..

أمسكت شعرها بيديها لاعلى ووضع هو العلم برفق على ظهرها مما
قرب المسافة بينهما حتى أنها لم تستطع أن تنظر إليه أما هو فتباطأت يده
وهو يضع طرفي العلم على كتفيها بسبب شروده وهو يحقدق فيها دون
أن يشعر حتى لمست يده عنقها دون أن يقصد فارتجف جسدها في توتر
وارتباك على الرغم منها وانزل هو يديه في حرج وهو يقول:

- أسف..

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تنزل شعرها على ظهرها فوق العلم:

- مفيش داعى للأسف.. محصلش حاجة

وأمسكت بطرفي العلم من جانب عنقها كي تعقدهما على صدرها
فنظر هو إليها في اعجاب وشوق لم يستطع اخفاءه:

- وحشتى (مصر) قوى يا (جميلة)..

نظرت إلى عينيه ثم خفضت عينها متممة: «وأنا وحشتنى اكثر»

دنا بوجهه منها في اهتمام حقيقي: «بجد!!».

نظرت إليه في بساطة مصطنعة: «أقصد (مصر) أكيد».

ابتسم في حنان وهو يومىء برأسه متفهماً دون تعليق ثم أشار نحو

الباب: «اتفضلي معاليكي».

سار الاثنان إلى الخارج وفي طريقهما بالحديقة سألته دون ان تنظر إليه:

«كنت عايزة اعرف.. هل في خطوات معينة عايزنى أمشى عليها؟».



أجابها في هدوء: «لأ.. خليكى على طبيعتك.. ومتشغليش بالك بحاجة.. أنا هتكون عيني عليك.. ولو حصل اى حاجة غريبة.. نفذى اللى هقول هولك في لحظتها بدون نقاش.. اتفقنا؟».

نظرت إليه وهى تومىء برأسها ايجابياً متمتمة: «اتفقنا».

خرجا من الحديقة وهى تقول:

- عارف؟ من زمان وأنا كان نفسي أشوفك وأنت بتشتغل

فتح لها باب السيارة الخلفي أمام باب الفيلا وهو يقول مازحاً:

- وأهو جاتلك الفرصة وهتشوفينى عن قرب وانا بتشتغل.. وعندك

توقفت في مكانها ونظرت إليه في لوم وهى تقول مبتسمة:

- قصدك معايا

ابتسم ناظرًا إليها في امتنان: «متشكر».

ازدادت ابتسامها وهى تنظر إليه تلك النظرة الساحرة في رقة وثقة قبل أن

تصعد إلى السيارة، فراقبها مبتسمًا حتى أغلق الباب ثم دار للجهة الأخرى

من السيارة وصعد بجوارها في الخلف، والتفت اليهما (حاتم) الذى كان

يجلس بجوار السائق قائلًا:

- جاهزين؟

نظرت (جميلة) إلى (زين) في صمت ففهم هو ما تريد ونظر إلى (حاتم)

وأعطاه هو الامر بالتحرك: «جاهزين باذن الله».

انطلقت بهما السيارة إلى الحفل بعد ان أصبحت قيادة المشهد بيد

(الصيد).. بتديير من ذكاء (الجميلة)..





(24)

(حفل التكريم)

عبرت (جميلة) بوابة الجامعة وعلى جانبيها (زين) و(حاتم) ودخلوا مبنى مسرح الجامعة وسط عدد من شباب الجامعة المنظمين للحفل الذين استقبلوا (جميلة) بحفاوة بالغة، ثم اوصلوها ومن معها إلى مقعدها في الصف الاول أسفل المسرح الكبير، وهناك التف حولها اساتذة الجامعة وعميدها يرحبون بها باهتمام شديد، بينما وقف (زين) خلفها يوجب المكان كله بعينه سريعاً في هدوء عادي دون حتى أن تلاحظ (جميلة) ذلك..

راى (زين) المسرح الكبير وكواليسه على اليمين وعلى اليسار راى عدد المقاعد الضخم في الطابق السفلى والعلوى وعدد الحاضرين الذى ملأ كل المقاعد، ثم انتبه إلى غرفتين صغيرتين في اخر المكان بالمتصف خلف المقاعد، غرفة بالاعلى وغرفة بالاسفل، فنادى (زين) على أحد الشباب المنظم للحفل وقال له وهو يشير نحو الغرفة بالاسفل:

- من فضلك.. الاوضة دى هى غرفة التحكم في الصوت والاضاءة.. مش كده؟

اجابه الشاب مؤكداً: «نعم».

اشار (زين) إلى الغرفة التى بالاعلى: «طب ليه الغرفة اللى فوق؟».

اشار الشاب نحو الغرفة: «هيدي غرفة تحكم احتياطية.. وبنستخدمها للعرض السينمائي أحياناً..»

ثم أشار نحو خلفية المسرح: «في شاشة عرض على المسرح».

هز (زين) رأسه متفهماً ثم عاد ينظر نحو الغرفة بالأعلى:

- في رجال أمن فوق؟

هز الشاب كتفيه في بساطة: «بعتقد هيك».

تمتم (زين) وهو ينظر نحو الغرفة وقد بدأ يراوده احساس غير مطمئن وهو يتمتم: «بعتقد!!».

ابتسم الشاب مؤكداً في ثقة:

- سيادة الحارس لا تقلق من شي.. المكان أمن كتير

نظر إليه (زين) في صمت وهو يبتسم ابتسامة هادئة ثم انتبه إلى (جميلة) و(حاتم) والناس يدعونهم للجلوس لبدأ الحفل فجلس الثلاثة بجانب بعضهما في اول صف بجوار اساتذة الجامعة وعميدها وذهب الطلاب إلى مواقعهم اسفل واعلى المسرح وانطفأت الاضواء تماماً استعداداً للبدء..



سار حارس أمن الجامعة ذو الشعر البنى الكثيف واللحية الخفيفة والنظارة الطبية العريضة، في ممر الطابق العلوى بالمسرح المؤدى لغرفة التحكم والعرض السينمائي بالأعلى، حتى التقى بحارس أمن اخر عند بداية الممر فوقف يتحدث معه قليلاً ثم فاجأه بهجوم مباغت منه..

هوى بقبضته على فكه ثم ضرب رأسه في الحائط الذى بجواره بقوة حتى اسقطه على الارض ثم انحنى نحوه وامسك رأسه بيديه وادارها في حركة قتالية سريعة ليكسر عنقه ويرديه قتيلاً..

نظر الحارس حوله سريعاً ثم جذب الحارس الاخر القليل من قدميه حتى باب غرفة التحكم ثم انحنى يأخذ مفتاح الغرفة من جيب الحارس القليل وفتح الباب وعاد يجره من قدميه معه للدخل ثم اغلق الباب خلفه

من الداخل بالمفتاح واخرج من جيبه جهاز صغير في حجم الكف وضعه على لوحة التحكم امامه وضغط على زرار فيه ليضئ الجهاز مثل الكشاف اضاءة خافتة تكفيه للرؤية في الظلام دون ان يلاحظه احد من المسرح بالاسفل..

انحنى الحارس للاسفل وجذب من تحت لوحة التحكم حقيبة بلاستيكية عريضة وضعها امامه على الارض وفتحها واخرج منها بندقية قناصة كبيرة..

اخذ ينظر عبر نافذة الغرفة الزجاجية إلى المسرح بالاسفل وهو يعد البندقية للاستخدام ثم قام بوضعها امامه على لوحة التحكم ووجه فوهتها نحو المسرح بالاسفل وهو ينظر عبر منظارها وأعدّها للأطلاق..
وضبطها نحو الهدف..



انتهى الجزء الاول من الحفل وكان عرضاً مسرحياً صغيراً للمشهد من مشاهد احدى روايات (جميلة) قدمه طلاب الجامعة بابداع أثار اعجاب الحضور وسعادة مؤلفة الرواية، وبعد العرض المسرحي قدمت الفرقة الموسيقية من الشباب بعض الاغاني ثم بدأت فقرة تكريم ضيوف الحفل وكانوا كوكبة من الاعلاميين والفنانين والكتاب والادباء وكان اغلبهم من الشباب..

وقف عميد الجامعة ومعه عدد من الاستاذة والطلاب مقدمين الحفل فوق خشبة المسرح المنصة الخشبية الصغيرة، والقى العميد كلمته يشكر الحضور والضيوف المكرمين على تشريفهم وعلى انجازاتهم واعمالهم المتميزة، وصعد كل ضيف على المسرح كل على حدة ليتلقى شهادة التقدير ودرع التكريم حتى جاء دور (جميلة) في النهاية في ختام التكريم بصفتها كاتبة ناجحة شابة وسفيرة للنوايا الحسنة..

اقترب أحد الشباب المنظمين للحفل من (جميلة) وهمس لها:

- استاذة (جميلة) استعدى.. اسمك بعد الاستاذ (طوني).. اداك
خمس دقائق.. في إلك تقديمه خاصة وهيصاحب طلوعك الستيدج
عرض مختلف من اليزر شو والموسيقى.. بصفتك ضيفه الشرف الاولى
وتكريمك ختام الحفلة.. بعد التحية واستلام الدرع هتوجهى كلمة
لجمهورك

ابتسمت (جميلة) في حماس وهى تومىء برأسها ايجاباً:

- شكراً ليك.. ومتقلقش.. انا مستعدة

ذهب الشاب ووقف عند السلم الجانبي لخشبة المسرح كى تعرف
(جميلة) من انها ستصعد من هذا الاتجاه و اشار لها بيده ان كل شيء جاهز،
بينما اعتدل (زين) في جلسته إلى الامام واخذ ينظر حوله في اهتمام والى
المسرح بالاعلى والمقاعد من الخلف وغرفة التحكم بالاسفل والغرفة
الاحتياطية بالاعلى، فنظر إليه (حاتم) في تساؤل:

- مالك يا (زين)؟ شكلك مش مرتاح!!

نظر (زين) إليه: «مفيش.. حاسس بس إن المكان مش امان».

سألته (جميلة) في اهتمام: «مش أمان ازاي؟».

نظر إليها مبتسماً في هدوء ليطمئنها:

- مشغليش بالك واطمنى.. ده قلق من نوع خاص بحكم العادة

ابتسمت و ارادت ان تقول شيئاً لكنها توقفت والتفتت نحو المسرح
فجأة عندما سمعت اسمها ومقدم الحفل يقدمها..

«دلوقت يا (جميلة).. يالا».

قال (حاتم) ذلك وهو يقف معها ويصفق لها مع الحضور في حماس
فنظرت إليه متحمسة ثم نظرت إلى (زين) الذى وجدته يقف ويصفق

لها أيضاً وهو ينظر إليها في فخر واعجاب شديد فوفقت والسعادة تملأ وجهها، فربما لم يكن هذا التكريم الاول لها لكن هو اول تكريم يحضره (زين) معها وترى في عينيه نظرات الاعجاب والفخر تلك والتي جعلتها تسير في خطواتها واثقة ومعتمدة بنفسها أكثر من اى مرة مضت..

سار (زين) معها حتى سلم الصعود إلى المسرح، مد الشاب مقدم الحفل يده إليها ليأخذ يدها ويساعدها على الصعود، ووقف (زين) اسفل السلم الصغير على جانب خشبة المسرح، يراقبها بعينه وهي تصعد ويصفق لها في اعجاب حقيقي وقلبه بداخله يرقص فرحاً بها..

مع توجه (جميلة) إلى المسرح تغيرت الاضاءة أظلمت لثوانٍ ثم اشتعلت عروض اضواء الليزر وسط الاضاءة الخافته مع الموسيقى الصاخبة التي صاحبت صعودها وسط التصفيق الحار للحاضرين من فريق الجامعة والضيوف ومعجبيها من القراء الطلاب، ووقفت هي وسوط المسرح تحي الجمهور في هدوء ورزانه وابتسامتها الجميلة تزين وجهها الفاتن ثم تقدمت نحو عميد الجامعة لتستلم منه شهادة التقدير درع الجامعة، وتقدمت للامام تحي الجمهور وتشير اليهم بيديها والصحفيون يلتقطون الصور لها من اسفل المسرح..

في نفس الوقت كان (زين) يراقبها بعناية وبتركيز شديد خاصة بعدما بدأ عرض اضواء الليزر الكثيف والذي اثار ازعاجه كثيراً وهو يراه يحاصرها ومركز عليها ويحد من رؤيته لها بوضوح، حتى وقفت في المنتصف وسلط عليها ضوءاً أبيض قوياً جعل (زين) ينظر إلى اعلى نحو مصدره، ثم التفت نحو جمهور الشباب بالاعلى الذين علا هتافهم وتصفيقهم مع استلام (جميلة) للدرع وعندئذ لمح نافذة غرفة التحكم العلوية المفتوح جزء منها عكس ما كانت مغلقة تماماً قبل بداية العرض، ولم يستطع أن يرى شيئاً اخر بسبب زجاجها الداكن، لفت هذا الامر انتباهه كثيراً وجعله ينظر نحو غرفة التحكم التي بالاسفل سريعاً فوجدها مضيئة اضاءة خافتة

وبداخلها اثنان من الشباب يديران العمل من الداخل ونافذتها مغلقة عكس
الغرفة الاحتياطية بالاعلى ..

عاد (زين) يلقي نظرة سريعة على (جميلة) قبل أن ينادى (حاتم) ويشير
إليه بيده في جدية فأسرع (حاتم) نحوه وهو يسأله في دهشة:

- في ايه يا (صياد)!!!؟

اشار له (زين) نحو الغرفة بالاعلى قائلاً:

- اطلب رئيس الامن وخليه يتأكد من الاوضة اللي فوق دى
نظر إليه (حاتم) متعجباً ومستنكراً: «مالها الاوضة!!!».

قال (زين) في صرامة:

- مفيش وقت للشرح دلوقت .. اعمل اللي بقولك عليه
هز (حاتم) كتفيه مستسلماً: «حاضر».

وذهب لبيحث عن رئيس الامن بينما عاد (زين) يتابع (جميلة) في
اهتمام أكثر وكانت تحي الجمهور بالدرع والصحفيون يلتقطون لها الصور
ثم اقترب منها الشاب مقدم الحفل وهمس في اذنها بعض الكلمات وهو
يشير بيده نحو المنصة التى ستقف عندها لتقول كلمتها..

لاحظ (زين) عرض الليزر حول (جميلة) على هيئة نقاط زرقاء تتحرك
حولها وتمر فوقها بشكل متناسق مع الضوء الابيض، لكنه انتبه فجأة نقطة
حمراء واحدة مرتكزة على صدرها وباتت واضحة له عندما حدق في
(جميلة) بقوة ووجد النقطة تعلو لتتوسط جبين رأسها وتلاحق وجهها
وهى تسير مع الشاب إلى منصة الخطبة، ولم يكن من الصعب عليه أن
يعرف ما هذه النقطة المصوبة نحوها..



التفت (زين) سريعاً ناظراً نحو غرفة التحكم بالاعلى ثم عاد يلتفت
بسرعة نحو (جميلة) وضاعت عيناه وهو يحرق في النقطة الحمراء المصوبة
على رأسها غير مصدق في ذهول وقد اصبح واثقاً مما يدور في رأسه..
«جميلة»..»

صرخ (زين) باسمها وهو ينتفض من مكانه قافزاً السلم و مندفعاً نحوها
بكل قوته دون تردد..

على الرغم من ارتفاع صوت الموسيقى حول (جميلة) إلا أنها سمعت
صوت صراخ (زين) فاستدارت إليه في دهشة وازدادت دهشتها واتسعت
عينها غير مصدقة وهي تراه يندفع نحوها، ومن نظرة عينيه فهمت أن شيئاً
ما على وشك أن يحدث لها وقبل ان تفكر او تتحرك، كان حارس الامن
المزيف بالاعلى قد استغل ثباتها في مكانها..

وصوب بندقية القناصة بدقة..

وأطلق على الهدف..





(25)

(طلقة اغتيال)

قفز (زين) نحو (جميلة) وغطاها بجسده وهو يندفع بها للأسفل خلف المنصة الخشبية التي كانت ستلقى كلمتها عندها، في نفس الثواني التي انطلقت فيها رصاصة القناص لتصيب الشاب مقدم الحفل الذي كان يقف بجانب (جميلة) قبل أن يدفعها (زين) من امام مرمى الهدف..

اخترقت الطلقة كتف الشاب وتفجرت الدماء منه لتغرق قميصه الابيض وهو يسقط على خشبة المسرح امام أعين الجميع..

اتسعت الاعين في ذهول وارتفعت صرخات الفزع والهلع من الحاضرين وتدافع جمهور الشباب وهو يركضون إلى خارج المسرح وسط الصراخ الشديد مع دخول رئيس الامن وبعض من رجاله إلى قاعة المسرح ومعهم (حاتم) الذي تسمر في مكانه ينظر نحو المسرح والشاب الذي سقط في ذهول..

اعتدلت (جميلة) بسرعة ونظرت نحو الشاب الذي سقط غارقاً في دمائه غير مصدقة ومع تجمهر اساتذته وزملائه حوله أرادت أن تذهب إليه لكن (زين) أمسك بها بقوة ومنعها من التحرك بعيداً عن أسفل المنصة وهو يصرخ فيها بقوة:

- لا يا (جميلة).. خليك مكانك..

صرخت وسط دموعها: «سييني يا (زين).. الشاب اتقتل بسببي أنا».

صرخ فيها في حزم وانفعال: «قلت لك لأ».

القناص وبجانبه قميص زى الامن الخاص بهم وشعر مستعار ولحية مستعارة ثم شاهد بندقية القناصة وهى معدة في مكانها فوق لوحة التحكم ومصوبة للخارج عبر النافذة المفتوحة..

نظر رئيس الامن إلى الحارسين معه في حزم وغضب وأمرهم أن يغلقوا بوابات الجامعة وان يبحثوا عن القناص القاتل ويجدوه فوراً..



كانت (جميلة) تراقبهم من مكانها في لوعة واضعة يدها على فمها وعيناها تذرفان الدمع على ذلك الشاب المسكين حتى شاهدتهم يحملونه فلم تتمالك نفسها واندفعت نحوه لترى ان كان حياً ام مات، لكنها فوجئت بـ (زين) يعترض طريقها ويمسكها بقوة وهو يقول في غضب:

- قلت لك متحركيش من مكانك

حاولت أن تقاومه لتلحق بالشاب وهى ترجوه أن يتركها:

- سيبنى يا (زين).. سيب..

قطعت جملتها فجأة وانتفض جسدها مع ارتفاع صوت اطلاق النار..

اختلط صوت الطلقات بصراخ الناس الذين مازالوا داخل المسرح ونظر (زين) حوله بسرعة يبحث عن مكان اطلاق الرصاص لكنه لم ير شيئاً فعاد ينظر إلى (جميلة) وهو ممسك معصمها بيده بقوة قائلاً في حزم:

- لازم تخرجى من هنا حالاً

وانحنى يحملها على ذراعيه وركض بها مغادراً إلى اسفل خشبة المسرح ثم إلى خارج المبنى متجهاً إلى البوابة الرئيسية ثم استدار خلفه على صوت (حاتم) وهو يناديه من داخل السيارة: «هنا يا (صياد)».

شاهد (زين) السيارة وهى تمر بصعوبة بين الهرج السائد والشباب الذي يركض إلى الخارج وتقف على مقربة منه بقدر الامكان وسط الزحام، وما



إن هبط (حاتم) من السيارة وفتح له الباب الخلفي وهو يشير إليه بيده في توتر وقلق حتى أسرع نحو السيارة و(جميلة) متعلقة به في خوف وتوتر حتى وضعها داخل السيارة وقفز بجوارها وهو يصيح في السائق في انفعال:
- اتحرك بسرعة

قفز (حاتم) في السيارة وهي تتحرك بالفعل وانطلق السائق بها نحو البوابة الرئيسية لدخول السيارات وعبروا منها خلف عدة سيارات غادرتها مسرعة قبل أن يصل امر رئيس الامن إلى الحراس بغلقها وغلق كل البوابات ومنع اى شخص من الخروج لمنع القناص من الهروب..
الذى كان قد هرب بالفعل..





(26)

(استهداف حقيقي)

ظلت (جميلة) تخفي وجهها بين كفيها وهي تبكى في السيارة طوال الطريق، كان (زين) ينظر إليها في اشفاق وهو يربت على كتفيها ليهدئها، أما (حاتم) فكان مستندا بجبينه على يده وهو في حالة نفسية سيئة لا يستطيع أن يستوعب ما حدث على الاطلاق وصاد الصمت بينهم حتى وصلت السيارة امام الفيلا ففتحت (جميلة) الباب واسرعت للدخول راكضة وهبط (زين) خلفها ينادى:

- (جميلة)..

هبط (حاتم) وقال وهو يلحق بها: «أنا هشوفها يا (صياد)».

وقف (زين) مكانه ينظر نحو (حاتم) وهو يلحق بـ (جميلة) في شك ثم انحنى يحدث السائق ويطلب منه ان يدخل السيارة إلى الحديقة كي لا يعثر بها احد في الخارج مادامت (جميلة) قد اصبحت هدفاً ومعرضة للخطر، بينما دخل (حاتم) الفيلا ليجد (جميلة) تقف في منتصف الهول ثم التفتت نحوه عندما دخل ناظرة إليه في لوم شديد وهي تقول في انفعال غير مصدقة:

- أنت ايه اللي عملته ده؟! ازاى تعمل كده فهمنى!!

قال (حاتم) في استنكار ودهشة:

- عملت ايه مش فاهم؟! قصدك ايه يا (جميلة)!!!

اشارت إليه وهي تقترب منه صارخة:



- انا قتلتك تدبر خطة مزيفة .. حاجة اى كلام .. مش جريمة قتل ويتصاب فيها انسان برىء بسببى !! قتلتك تعمل كده عشان (زين) مسافرش .. مش عشان حد يموت ولا يتصاب !! ازاي عملت كده يا (حاتم)؟! ازاي تخاطر بحياة انسان عشان...!!

قاطعها (حاتم) صارخاً في غضب:

- كفاية يا (جميلة) .. ايه اللي بتقوليه ده!! أنا أعمل كده!!

صرخت في غضب وعصبية: «امال مين اللي عمل؟ مين اللي ..»

وقطعت كلامها فجأة اذ رأت (زين) واقفاً عند الباب ..

ومن نظرتة لهما عرفت انه سمع كلامهما، فقد كان ينظر اليهما في ذهول وغضب غير مصدقٍ أبداً ما سمع

ارتعدت شفتاها في ارتباك شديد وخرج: «(زين)!!!».

التفت (حاتم) خلفه بسرعة واختلج قلبه بين ضلوعه لدى النظرة التي راها في عيني (زين) وتعبيرات وجهه وهو ينقل بصره بينهما، فقال (حاتم) في حرج وارتباك:

- (زين) استنا .. أنت فهمت غلط

او ما (زين) برأسه وهو ينظر اليهما في احتقار: «لا أنا فاهم صح».

واندفع نحو (جميلة) وهو يتابع في غضب هادر: «بس مكتش اتوقع ان الاستاذة المثقفة .. الكاتبة الكبيرة تفكر بالسطحية والتفاهة دى ..»

وأمسك ذراعها في قوة وقسوة: «وتخاطر بحياة الناس عشان تنفذ اللي في دماغها من غير اى احساس بالمسؤولية ولا خطورة اللي عملته».

تأوهت (جميلة) في ألم بالغ وهى تنظر إليه والدموع في عينيها بينما تدخل (حاتم) ووقف بينهما وامسك (زين) من كتفيه بقوة صائحاً:

- لا يا (زين) .. (جميلة) ملهاش دعوة ..

نظر (زين) إليه في غضب: «امال مين اللي ليه دعوة؟! حضرتك يا صديق العمر!! أنت يا صاحبي تلعب بيا لعبة زى دى عشان ..»
 قاطعه (حاتم) صارخاً: «انا معملتش حاجة .. افهم بقى».

نظر إليه (زين) في شك وهو يترك ذراع (جميلة) التي امسكت مكان قبضته في ألم ودموعها مناسبة في صمت بينما نظر (حاتم) إلى صديقه في صرامة متابعًا:

- افهم .. واسمعنى كويس لان الموضوع خطير بجد .. (جميلة) فعلا طلبت منى انى اعمل عليك فيلم انها في خطر عشان متسافرش .. وانا منكرش انى اخترعت موضوع التهديدات والرسائل .. لكن انا عمرى ما كنت هفكر ابدًا انى أاجر حد يحاول يقتلها او يرتكب جريمة عشان نقنعك انها في خطر ..

ازدادت نظرة الشك في عيني (زين) وهو ينظر إليه فقال (حاتم) في ضيق وحيرة: «انا حتى لو فكرت اعمل حاجة زى كده مش هعرف .. عمرى ما هعرف ادبر حاجة زى دى».

قال (زين) في شك وقد بدأ يفهم ما يرمى إليه (حاتم): «يعنى ايه؟».

صمت (حاتم) لثوان ونظر إلى (زين) في قلق وتوتر قائلاً:

- يعنى (جميلة) في خطر حقيقي يا (صياد) .. خطر كبير

حدق فيه (زين) في صمت وبدأ القلق يحل مكان انفعاله، بينما حدثت (جميلة) في (حاتم) مصدومة بعد ما سمعته، فلم تكن تتخيل أبداً أنها تعرضت لمحاولة قتل حقيقية وكان اقصى توقعاتها أن ما حدث كان من تدبير (حاتم)، لكن بعد تفكير لبضع دقائق ادركت انه من المستحيل أن يدبر شيئاً كهذا كما قال، فقد كان الامر خطراً ومخيفاً وقد اصيب شاب بالفعل، (حاتم) لا يمكنه فعل هذا ..

لم تكد تدرك ذلك وتسوعب الامر كله حتى اطرقت في صمت والدموع في عينيها وهى في حالة صدمة تامة حتى سمعت صوت (زين) في خفوت: «جميلة»..»

نظرت إليه بسرعة فوجدته ينظر إليها في ندم، وما إن رأى هو دموع عينيها حتى خفق قلبه في قوة و اراد أن يقول لها شيئاً لكنها أسرعرت راکضة إلى غرفتها بالاعلى.. «جميلة».. استنى».

ناداها (زين) في ضيق لكنها لم ترد وصعدت إلى الاعلى فنظر إلى (حاتم) الذى امسك بذراعه قائلاً: «خليك معاها يا (زين).. ومتسبهاش لوحدها».

ظل (زين) ينظر إليه لبضع ثوان في صمت ثم اسرع يلحق بها..



جلست (جميلة) على اريكة البامبو في شرفة غرفتها تنظر شاردة نحو البحر ودموعها تنساب على وجنتيها في صمت عندما دخل عليها (زين) وراقبها لبضع لحظات من مكانه ثم اقترب منها وجلس بجوارها وهو ينظر امامه إلى حيث تنظر هي..

مرت بضع دقائق عليهما وهما هكذا حتى قالت هي بصوت خافت:

- عايزين يقتلونى يا (زين).. عايزين يقتلونى زى ما قتلوا أبويا وامى.. قال وهو ينظر امامه في حزم: «مش هيحصل».

نظرت إليه فأدار وجهه إليها وهو يتابع في صوت جاد حاسم:

- محدش هيلمس شعرة منك طول ما أنا عايش

التقت عيناها اللامعتان بعينه: «يعنى مش هتسينى يا (زين)؟».

ابتسم ابتسامته الهادئة الواثقة وهو يهز رأسه نائفاً:



- عمرى ما هسيك .. عمرى يا (جميلة) ..

نظرت إليه في امتنان ولهفة وحب شديد ولم تستطع أن تتحكم في مشاعرها أكثر من ذلك فألقت بنفسها بين ذراعيه وهى تقول في انفعال وتأثر وسط دموعها :

- أنا خايفة يا (زين) .. خايفة قوى .. خايفة يمنعونى أكمل مشوار أبويا ..
خايفة يكسرونى

ضمها إليه في لهفة وعشق وربت على شعرها في حنان مطمئناً في صوت جاد اقرب إلى الهمس :

- لا يا (جميلة) .. أوعى تخافي طول ما أنا جانبك .. مش عايز اسمع منك الكلمة دى تانى .. أنا وعدت والدك أنى احميكي بحياتى .. وانا بوعدك انك هتكملى مشواره .. وعمر ما حد هيقدر يكسرك أو يؤذيكى طول مانا موجود ..

رفعت عينها إليه في حب وامتنان وهى تهمس : «(زين) ..» .
وضع انامله على شفيتها هامساً :

- شششش .. متقوليش حاجة .. خلىنى انا اللى اتكلم يا (جميلة)
فقد (زين) قدرته على السيطرة على اشتياقه لها وهو يلمس شفيتها ووجهها بانامله، بل وفقد القدرة على الكلام وهو يرى حلم حياته يتحقق من جديد وهى بين يديه، وبمفردهما، تماماً كما كانا في الماضى قبل أن ينفصلا ويتمزق قلبه ببعدها عنه، ولم يشعر بنفسه وهو على وشك أن يستعيد لحظة من تلك اللحظات التى هو على استعداد أن يدفع عمره ثمناً لاستعادتها كلها، خاصة وهو يراها ذائبة بين ذراعيه في دفء حضنه ومستسلمة له كما كانت دائماً، فاقرب منها بوجهه ونظر إلى عينيها كالمسحور ثم إلى شفيتها وهو يدنو منها و ..

«مدام (جميلة) .. مكالمة لحضرتك من ..» .



انتفضت (جميلة) على صوت (مارى) مديرة المنزل، انتفضت في ارتباك وابتعدت بسرعة عن (زين) الذى افاق من حلمه فجأة وارتبك كثيراً مع دخول (مارى) عليهما والتي تسمرت في مكانها ولم تكمل كلامها وهى تنظر اليهما في خجل وحرص..

التفتت (جميلة) إلى (مارى) في عصبية حاولت السيطرة عليها:

- خير يا (مارى)؟

لم يكن من الصعب على (مارى) بعد ما رأته أن تفهم أن ثمة مشاعر ما بين (جميلة) وهذا الرجل الوسيم الغامض الذى ظهر فجأة، ولذا اقتربت من (جميلة) وانحنت نحوها تهمس في اذنها، فوقف (زين) وسار نحو سور الشرفة كى يتركها تتحدث بحرية، لكنه انتبه إليها عندما سمعها تهمس إلى (جميلة):

- مسيو (باسل).. قتلته أنك مشغولة.. بس هيجنن ويكلمك..

أسرعت (جميلة) تأخذ منها الهاتف متممة: «(باسل)!!».

أشعل (زين) سيجارة في فمه وهو ينصت إلى مكالمته (جميلة) دون أن يلتفت إليها وسمعها تقول في لهفة: «(باسل).. عامل ايه؟».

رد (باسل) عليها عبر الهاتف في جزع ولوعة: «(جميلة) أنتِ اللى عاملة ايه؟ أنا لسه شايف الاخبار حالاً وكنت راح جن.. طمني انا انت بخير؟».

خرجت (مارى) من الشرفة ووقفت (جميلة) وهى تقول بسرعة:

- انا كويسة الحمد لله يا (باسل) متقلقش.. والله كويسة وبخير متخافش

بدأت الغيرة تآكل قلب (زين) وهو يحاول أن يخمن من يكون ذلك الشخص الذى تتحدث إليه على هذا النحو وزفر دخان سيجارته في عصبية وضيق وهو مازال ينظر امامه ويستمع إليها وهى تتابع قائلة:

- أخبار ايه اللى عرفت منها؟ هى القنوات ذاعت اللى حصل!!



استمعت إليه وهو يرد عليها في توتر:

- اي ذاعته.. وانا ما راح انتظر.. جايلك ع اول طيارة.. بس راح اتأخر شوي.. الرحلة طويلة من «نيويورك» لعندك.. أنا تركت (لندن) ورحت عال USA من ثلاث ايام و..

قاطعته (جميلة) في هدوء: «متشغلس بالك يا (باسل) ومتقلقش عليا.. خلص شغلك براحتك وتعالى.. وانا مستنياك..»

لم تكذ تنهى معه الاتصال حتى التفتت إلى (زين) الذى قال دون أن ينظر إليها في صوت صارم به نبرة غاضبة: «مين (باسل) ده؟».

وضعت (جميلة) الهاتف جانباً وابتسمت ابتسامة خبيثة وقد شعرت بنشوة خاصة وهى تراه يحاول السيطرة على غيرته، واقتربت منه وهى تقول في هدوء: «ده الناشر بتاعى».

زفر دخان سيجارته في عصبية دون أن ينظر إليها: «بس؟!!!».

اقتربت منه أكثر ووقفت بجانبه: «وشريكى».

رمقها بنظرة صارمة بطرف عينه: «شريكك في ايه بالظبط؟».

وضعت يديها في جيبيها ونظرت إليه في هدوء:

- في الشغل يا (زين).. أكيد في الشغل..

استدار نحوها ونظر إليها في صمت لبضع لحظات وهو يدخن سيجارته ثم تنهد في عمق وقال في جدية:

- أوكيه يا (جميلة).. ودلوقتى استعدى عشان كلها دقائق وتلاقى الامن والصحافة قالين المكان هنا.. وانا هكلم ناس بتوعى هنا هيساعدونى في الشغل.. وهبعثلهم (حاتم) يجيب منهم شوية معدات عشان اعرف أأمن سيادتك صح..

واشار إليها بيده في صرامة وحزم:

- كنت واثق من ده.. احنا كده ماشيين صح.. مش فاضل غير اننا نوصل
للبننت اللي اسمها (يارا).. واللى اسمه (باسل) ده يرجع ونحطه تحت
عيننا..

- أنت لسه شاكك في (باسل)؟

صمت (مروان) لبضع لحظات ثم قال في جدية:

- أنا عارف أنه صاحبك يا (حاتم).. بس (زياد) هو اللي قال إن الوكيل
بتاعهم بيشتغل مع (جميلة).. واحنا لسه ملقناش الكاميرا ولا اللاب توب
بتوع (زياد) اللي فيهم الصور والداتا اللي قال عليها.. ومفيش غيرك أنت
و(باسل) اللي بتشتغلوا مع (جميلة)..

بدا على (حاتم) انه تذكر شيئاً هاماً: «لأ في حد غيرنا يا (مروان)».

سأله (مروان) في اهتمام بالغ: «حد غيركم مين يا (حاتم)؟!».

كاد (حاتم) أن يرد عليه لكنه رأى سيارة جيب كبيرة تقف امام بوابة الفيلا
وحدق في الاثنين اللذين يهبطان منها ثم عاد يقول لـ (مروان) بسرعة:

- معلش يا (مروان).. مضطر اقفل معاك.. هكلمك تانى..

وانهى الاتصال وتوجه نحو الفيلا في خطوات سريعة وعيناه على
الاثنين اللذين هبطا من السيارة الجيب وتوجها ليدخلا الفيلا..

جنرال (عابد المازنى).. وزوجته ميجور (ميادة ريحان)





(27)

(الميجور والجنرال)

خلال أقل من ساعة كان رجال الشرطة في فيلا (جميلة) يأخذون أقوالها عن الحادث وما تعرضت له وعلمت منهم هي و(زين) أن الشاب الذى اصيب حالته مستقرة في المستشفى، وأن القناص قد هرب بعد أن اطلق النار من مسدسه على اثنين من رجال الامن، وعندئذ علم (زين) أن ذلك هو صوت الرصاص الذى رن صداه في المسرح وجعله يحمل (جميلة) ويخرج بها مسرعاً..

وبذلك يكون القناص قد أصاب واحداً اصابة خطيرة وقتل اثنين من الامن، احدهما باطلاق النار والثانى بكسر عنقه، إلى جانب طالب الجامعة الذى اصابه ببندقية القناصة..

أكدت (جميلة) لمحقق الشرطة أنها لم تتلق اى تهديدات في السابق سوى بعض الرسائل التى كانت تصلها على صفحتها الرسمية على الفيسبوك وحسابها على تويتر، والتى لم تعتبرها هامة لان كثيراً من المشاهير يتعرضون لمثل هذه الاشياء من المختلفين في الراى والمتعصبين، وبعد الانتهاء من التحقيق وتسجيل اقوالها واقوال (زين) عن الواقعة عرض الضابط عليها أن يعين لها قوة من الشرطة لحراستها..

ابتسمت (جميلة) في امتنان: «يا فندم انا متشكرة جدا لاهتمامك.. لكن مفيش داعى اتعبكم واشغلكم معايا.. وانا معايا حراسة خاصة».

نظر إليها الضابط في تساؤل: «معك حراسة!!».



اشارت إلى (زين) وهو واقف بجانبها:

- الرائد (زين) هو الحارس الخاص المسؤول عن تأميني وحمايتي..

صافح الضابط (زين) مرحباً: «اتشرفنا بحضرتك جناب الضابط».

ابتسم (زين) وهو يصافحه: «كنت ضابط».

التفتت (جميلة) نحوه بسرعة مندهشة اذ كانت اول مرة تعلم فيها انه قد ترك عمله وقد لاحظ هو ذلك لكنه تجاهل ردة فعلها واكمل كلامه للضابط في هدوء:

- كنت ضابط في الحراسات الخاصة وحالياً يقوم بحراسة الاستاذة (جميلة)

(الضابط): - و حضرتك بتقدر تقوم بالمهمة وحدك ولا بتريد مساعدة؟

(زين): - باذن الله.. متقلقش سيادتك

(جميلة): - أنا واثقة في الحارس بتاعى يا حضرة الضابط ومش محتاجة حد معاه.. وبالمناسبة (زين) هو اللى هيكون مسئول عنى وعن المكان هنا.. ولو حضرتك احتجت اى حاجة او معلومة هو اللى هيتابع معاك وهيبيلغك باى جديد..

نظر إليها (زين) مبتسماً في امتنان بينما صافحها الضابط:

- خلاص متل ما بتريدي مدام.. واحنا تحت امرك في اى وقت

واستأذنهما الضابط في الرحيل هو والمجموعة التى معه وقام (زين) بتوصيلهم إلى باب الفيلا الخارجى حيث وجد عددًا كبيرًا من الصحفيين والمراسلين يقفون خلف البوابة بالميكروفونات والكاميرات ينتظرون لقاء (جميلة) والحصول منها على اى تصريح، وكى يوفر عليهم (زين) الانتظار أخبرهم أنها لن تقابل أحدًا وليس لها اى تعليق على ما حدث حتى انتهاء تحقيقات الشرطة، وطلب منهم الرحيل حفاظاً على سلامتها، لكنه

وجدهم مصرون على الانتظار وعلى الوصول لهدفهم باى طريقة ولم يعنهم كلامه عن سلامتها على الاطلاق، فنظر اليهم نظرة خاصة وهو يقول متهكمًا:

- أسف انى كلمتكم عن اهمية سلامتها.. وأنا اكثر واحد عارف انه ميهمكوش غير السبق الصحفي والاخبار المفرقة حتى لو كانت على حساب سلامة الناس وسمعتهم واسمهم..

وعاد للدخل غير مبالٍ بصراخهم وصياحهم معترضين على اسلوبه في التعامل معهم وصدده لهم على ذلك النحو وعندما دخل الفيلا لاحظت (جميلة) تغير ملامحه والضيق المرتسم على وجهه فسألته في اهتمام:

- مالك يا (زين)؟

هز رأسه نافيًا وفي صوت خافت: «مفيش».

ثم ابتسم وهو ينظر إليها في ود:

- المهم.. لسه عند رأيك ومش عايزة حد مع الحارس بتاعك؟

نظرت إليه في ثقة واعجاب: «هو لوحده كفاية».

نظر إليها في امتنان مطمئنًا: «وهو موجود.. متقلقيش».

أرادت أن تهرب من نظراته لها فقالت في تساؤل مصطنع:

- بس أنا مكتتش أعرف انك سبيت شغلك!!

ضحك متهكمًا: «حاجات كتير حصلت متعرفهاش عنى يا استاذة».

او مات برأسها ايجابًا وهى تنظر إليه في حيرة وتساؤل: «فعلاً».

وعقدت ساعديها امام صدرها قائلة:

- وأنت كمان.. في حاجات كتير قوى متعرفهاش عنى

نظر إليها نظرة خاصة: «زى (باسل) كده؟!!!».

اتسعت عيناها في دهشة وهي تنظر إليه غير مصدقة واستمع هو إليها في برود وهي تشير إليه محذرة في صرامة وغضب:

- قلتك اللي بيني وبين (باسل) شغل وبس.. وانا مبحش نظرة الشك دي.. ولا بحب اكرر كلامي في حاجة زي كده.. زي ما أكون..
وقطعت كلامها فجأة والتفتت نحو باب الفيلا حيث ارتفع صوت (حاتم) وهو يدخل ومعه (ميادة) وزوجها (عابد) ويرحب بقدمهما في حرارة..



كانت مفاجأة كبيرة لـ (ميادة) عندما وجدت (زين) عند (جميلة) وعرفت أنه المسئول عن حراستها وتأمينها، ولم يكن من الصعب عليها أن تفهم من نظراته الى (جميلة) أنه متيم بها وانها ليست مجرد هدف يقوم بتأمينه فقط، وفهم (زين) أن (ميادة) وزوجها (عابد) حضرا للاطمئنان على (جميلة) والاعتذار لها عما حدث وتعرضت له في بلدهم..
«احنا متشكرين جداً لزيارتكم واهتمامكم جنرال (عابد)».

قال (حاتم) ذلك لـ فرد عليه (عابد) في حرج: «كيف بتتشكرني استاذ (حاتم) واحنا الخجلانين من اللي صار.. والله بتأسفلك تاني ست (جميلة)».

ابتسمت (جميلة) في ود لتهون عليه الامر: «مفيش داعى للاعتذار جنرال (عابد).. محدش من اهل لبنان ليه ذنب في اللي حصل عشان تعتذروا.. المجرم مجرم في اى مكان.. اياً كانت جنسيته».

اكمل (زين) كلامها في هدوء: «الكلام ده بيحصل في كل مكان في العالم يا جنرال.. ومش هتفرق محاولة القتل ان كانت هنا ولا في بلد تانى».

قال (عابد) في جدية واصرار:



- بس بتفرق معنا نحننا يا (صياد).. ست (جميلة) المفروض في حمايتنا.. وبيكفي انها من (مصر) وبتشرف وطنا العربى كله في اى مكان بالعالم.. واجبنا نحطاع راسنا.. مو تتعرض لاشياء خطرة مثل هيك !!!.. والله ما راح اسكت حتى جيب المعجزم هاد واللى وراه كلهم..

نظروا إليه جميعا في امتنان وقالت (جميلة) ممتنة: «تسلم يافندم».

نظرت إليها (ميادة) مبتسمة: «مدام (جميلة).. خدى رقمى من (زين) وخلي معك لاي وقت تحتاجينى فيه.. أتم مانكم ضيوف.. انتم اهل.. وفي بلدكم التانى.. كأنكم بـ (مصر) بالضبط».

ابتسمت (جميلة) في امتنان وود: «ميرسى ليكي ميحور (ميادة).. واكيد هاخذ رقمك من (زين) وهنتقابل تانى».

قال (عابد) في حماس:

- اكيد راح نتقابل تانى.. ان شاء الله في مناسبة احسن من هيك ووقف وهو يتابع: «وهلاً صار لازم نروح.. باذنكم».

وقفت معه (ميادة) وطلبت منهم (جميلة) ان ينتظرا البعض الوقت لكنهما اصرا على الرحيل ونظر (عابد) إلى (زين) في جدية وهو يشير نحو (جميلة):

- أكيد ما راح وصيك تدير بالك ع أديتنا الحلوة.. بعرف إن رجالة (مصر) ما بيتخاف عليهم..

واقترب منه هامساً في اذنه في خبث:

- وبعرف انك حاططها بعيونك.. وهى بتستاها.. الله يوفقك ضحك (زين) على الرغم منه وهو يصافح ويشكر (عابد) الذى صافحه في قوة ثم التفت إلى زوجته قائلاً:



- (ميادة) حبيتي .. شوفي طلبات (زين) بك وكل اللي بيحتاجه .. وانا ناظرك بالسيارة

او مات (ميادة) برأسها ايجابًا: «أكيد حبيبي».

خرج (حاتم) مع (عابد) يوصله للخارج وهو يشكره على حضوره واهتمامه وانتظرت (جميلة) في الداخل كما طلب منها (زين)، وذهب هو ليوصل (ميادة) وسار بجوارها وهو يسألها عن التحقيق في الحادثة، فأخبرته وهما يسيران في الحديقة :

- في فيديو مسجل للحادث من كاميرات المسرح .. اليوم راح اطلع عليه وقولك شو فيه .. وما تقلق انا بتابع التحقيق كله بنفسى وراح خبرك شو اللي صار ..

- عايز اشوف الفيديو ده يا (ميادة) لو سمحتى ..

- بخليك تشوفه .. مافي مشكلة

- وفي حاجة كمان .. عايز ترخيص للسلاح

- بيخلصهولك (عابد) بسهولة .. شو بتريد تانى؟

اخرج ورقة من جيبه وناولها اياها: «كنت هبعثلك (حاتم) بيها».

قرأت (ميادة) الورقة غير مصدقة ثم نظرت إليه في دهشة:

- شو كل هاديا (زين)!!! بدك تأمن وزير ولا شو!!

قال (زين) في حزم:

- (جميلة) عندى اهم من الوزير ومن اى حد يا (ميادة)

ابتسمت في حنان: «بعرف .. شفت عيونك وأنت بتطلع عليها».

ابتسم في صمت بينما تابعت هى في فضول:

- هى البنت اللي حكيتلى عنها قبل هيك .. صح؟

او مأ برأسه ايجابًا متممًا: «ايوه».



ضحكت (ميادة) في خبث:

- عن جد بتجنن.. وقعت واقف كيف ما بتقولوا ب (مصر) يا (صياد)
ضحك متهكمًا: «واقف ايه وقاعد ايه بس!! آه لو تعرفي اللي فيها».
قالت مستنكرة: «شو اللي فيها!! ان شاء لله ما في شى ونفرح بيكم».
نظر إليها في صمت فتابعت في حنان: «اسمع مني يا (زين).. المرة ما
بيفهما غير المرة اللي متلها.. وانا متل ما شفت عيونك كيف بتطلع عليها..
شفت كمان عيونها كيف مغرومة بيك..»
نظر (زين) لأعلى نحو شرفة غرفة نوم (جميلة) حيث كانت تقف هناك
وراقبها شاردًا وهو يستمع لكلام (ميادة) وهي تؤكد له:
- (جميلة) عشقاك يا (زين).. (جميلة) بتحكك
ظل ينظر نحوها ويتأملها في شرود وكلام (ميادة) يرن في اذنه وينعش
قلبه بالامل..





(28)

لغز الجريمة

قضت (جميلة) أغلب اليوم في شرفة غرفتها تراقب (زين) وهو يقوم بتركيب المعدات التي احضرها له (حاتم) من عند ميجور (ميادة)، وشاهدته وهو يضع اجهزة انذار لباب الفيلا الداخلى وبوابة الحديقة، وعدة كاميرات مراقبة أعلى سور الحديقة من الاربع اتجاهات، وقام بتخصيص مكان في جانب الحديقة لادخال سيارتها به كي لا تبيت في الخارج، واختار حجرة لاقامته في الطابق الارضى مطلة على الحديقة ونافذتها الزجاجية العريضة الكاشفة لبوابة الفيلا، على الرغم من أن (حاتم) قد أخبره بأنها حجرة مكتب (جميلة) الخاصة بالكتابة والعمل إلا أنه أصر على اختياره لها لأنها ستسهل عليه مراقبة مداخل الفيلا كلها، فأحضر له (حاتم) سريرًا ودولابًا للملابس صغيرين ووضعهما له في جانب الحجرة الواسعة..

قضى (زين) اكثر من ساعة مع (حاتم) و(على) سائق السيارة يعلمهما كيفية فحص السيارة قبل تشغيلها للتأكد من عدم وضع متفجرات بها، وطلب من (حاتم) أن يحضر له تقريرًا كاملاً عن السائق و(ماري) مديرة المنزل وصحيفة سوابقهما، وبعد أن انتهى من مراجعة تفاصيل عمله ووضع لمساته الاخيرة لتأمين الفيلا بالكامل جلس في المساء مع (حاتم) و(جميلة) يتناولون العشاء الذي اعدته لهم (ماري)..

«(زين).. انا محتاج اراجع معاك جدول (جميلة) اليومين الجايين».

قال (حاتم) ذلك لـ (زين) الذي رد عليه في هدوء:

- مفيش جدول يا (حاتم)..

نظر (حاتم) و(جميلة) لبعضهما في تعجب واستفهام ثم نظر (حاتم) لـ (زين) في تساؤل: «أزاي الكلام ده يا (صياد)!! مينفعش».

قال (زين) في حزم: «لأ ينفع.. وقف كل حاجة لحد ما اشوف نتيجة التحقيق ونعرف الشرطة وصلوا لايه».

قالت (جميلة) في حيرة:

- بس يا (زين) أنا عندي حاجات مهمة الاسبوع ده

نظر إليها (زين) في صمت وهم بأن يقول لها شيئاً لكنه توقف عندما سمع رنين هاتفه المحمول فاستاذنها أن تنتظر ونظر إلى الشاشة ليجد امامه اسم (ميادة) فأشار للاثنين بيده بالصمت والانتظار ورد على المكالمة بسرعة، وما إن استمع لبضع دقائق إلى ما قالته له (ميادة) عبر الموبايل حتى هب واقفاً في جدية:

- أنا جايلك حالاً..

وانهى المكالمة فوقفت (جميلة) في تساؤل: «في ايه خير؟».

ابتسم وربت على ذراعها مطمئناً: «خير إن شاء الله متقلقيش».

والفتت إلى (حاتم) ونظر إليه محذراً في حزم:

- خليك هنا يا (حاتم) لحد ما ارجع.. ومحدث منكم يخرج من الفيلا

هز (حاتم) كتفيه مستسلماً: «حاضر.. بس مش تفهمنا في ايه!!».

اجابه (زين) وهو يتجه نحو الباب: «أما ارجع إن شاء الله».

واخذ سيارة (جميلة) وانطلق مغادراً الفيلا تاركاً خلفه (حاتم)

و(جميلة) غارقين في حيرتهما..



كان (عاصي أبو الذهب) يقف في كامل أناقته مع مجموعة من الضيوف المدعوين لحفل خاص في بيته الكبير الفخم في (اليونان)، ممسكاً في يده كأساً من الخمر وهو يناقش معهم الاحوال السياسية والاقتصادية بالمنطقة

العربية ومشروعاته القادمة حتى سمع صوت رنين هاتفه المحمول فنظر إلى شاشته ليجده اتصالاً عبر الانترنت من حساب مجهول، فاستاذن ضيوفه ورد على المكالمة وعندئذ سمع صوتاً يقول له بلغة انجليزية ذات لكنة اسبانية:

- تهاني لك سنيور (أبو الذهب).. العملية تمت بنجاح

تغيرت ملامح وجه (عاصي) وهو يسأله بنفس اللغة:

- المعذرة.. من المتحدث؟

اجابه المتصل في برود: «لا بأس إن كنت لا تعرفني سنيور.. فلم نلتقى من قبل.. لكن يمكنك أن تسأل الشقراء خاصتك عن الذئب (لوبو)».

ظهر الشك على وجه (عاصي) وهو يفكر فابتعد عن ضيوفه بحنكة دون أن يلفت الانظار وهو يتابع حوارهم عبر المكالمة ولحق به على الفور حارساه الشخصيان ومساعداه (جو) و(إيفا) اللذان كانا يقفا بين الضيوف على مقربة منه، ووقف هو بالقرب من النافذة وهو يقول عبر الموبايل:

- وماذا تريد أيها الـ (لوبو)؟

اتاه صوت (لوبو) في برود وثقة:

- لا شيء سوى رضاك سنيور.. كنت في البداية اريد الجزء الثاني من حساب تنفيذ العملية.. لكن بعد أن علمت من يكون الوكيل (أبو الذهب).. قررت أن اقدم لك هذا الجزء هدية مني لك مقابل أن أكون واحداً من رجالك..

اتسعت عينا (عاصي) غير مصدقٍ ما يسمع وحاول السيطرة على حيرته وقلقه وهو يقول في هدوء مفتعل:

- أنا لا اعرف عما تتحدث يا هذا.. من المؤكد انك مخطيء

ضحك (لوبو) في برود ثم قال في ثقة: «(لوبو) لا يخطيء هدفه أبداً سنيور.. ستأكد بنفسك عندما تعرفني جيداً.. فقط اسأل امرأتك الفاتنة.. بيضاء الثلج».

وعاد يضحك مرة ثانية بصوت مرتفع قبل أن ينهى الاتصال ويترك (عاصى) يغلى كالبركان وهو يلتفت ناظرًا نحو (جو) و(إيفا) وقال لهما بالانجليزية والغضب يكاد ينفجر من عينيه:

- احضرا لي تلك العاهرة الحمقاء.. (جسى)



«اتطلع يا (زين).. ركز منيح في هاى اللقطة».

قالت (ميادة) ذلك لـ (زين) الذى كان يقف بجوارها وهي جالسة خلف مكتبها أمام جهاز اللاب توب على المكتب والذى كان يعرض فيديو لمحاولة اغتيال في المسرح، فنظر (زين) إلى الفيديو في تركيز وهو يتابع اعادة اللقطة التى أعادتها (ميادة) وهي تتحدث ثم قال في اهتمام بالغ:

- رجعيها تانى ببطء يا (ميادة)..

فعلت (ميادة) ما يريد وتابعت معه الاعداد مرة اخرى وظهر على وجه (زين) انه لاحظ شيئًا هامًا وهو يشير لها بسرعة: «وقفي».

قامت (ميادة) بتثبيت حركة الفيديو على اللقطة التى يريد فحذق (زين) في زمن الفيديو وهو يقول:

- القناص ضرب طلقته رغم بُعد (جميلة) عن الهدف!!

قالت (ميادة) متحمسة: «شفت؟! هايدا اللي كان بدي اياك تشوفه.. بتظن كيف ما بظن أنا؟».

نظر (زين) إليها مؤكداً: «القناص اتعمد اطلاق النار على الولد».

قالت في تساؤل: «هيدا معناه إن (جميلة) ما كانت الهدف!!».

عاد (زين) ينظر إلى الفيديو وهو يفكر:

- لأ أكيد كانت الهدف.. لكن مش بقتلها..

نظرت إليه (ميادة) في اهتمام: «بتقصد تهديدها!! يعنى هيدي العملية

كارت ارهاب وما كانت اغتيال!!».



وماً (زين) برأسه ايجابًا فقالت (ميادة) وهى تفكر في حيرة:
 - واحتمال يكون القناص فقد الامل في اصابة الهدف بعد ما فشلته
 أنت المهمة.. فقرر أنه يصيب الولد منشان يوصل نفس الرسالة..
 - كان ادامه فرصة يعيد اطلاق النار يا (ميادة).. ويكرر المحاولة
 - ما يعتقد هيك.. بظن انه ما كان عنده وقت وكان لازم يهرب
 - كلامك صح برضو.. لكن حاسس ان في حاجة..
 - حاجة مثل شو!!

استدار (زين) واستند على المكتب عاقدًا ساعديه امام صدره وهو ينظر
 إليها: «حاسس إنه في سر ورا العملية دى.. هدف غير القتل والتهديد».
 استمعت إليه (ميادة) في اهتمام بينما نظر هو أمامه مفكرًا في جدية:
 - لو عرفنا ايه هو الهدف.. هنوصل للناس اللي وراه



سارت (إيفا) في ممر الطابق الثانى لمنزل (عاصى) باليونان وهى
 ممسكة بذراع (جسى) بقوة وتدفعها امامها في برود وخشونة حتى وصلتا
 إلى غرفة جناح نوم (عاصى) حيث كان يقف هو في منتصف الجناح امام
 سريره وظهره للباب وهو عاقد يديه خلف ظهره وينتظر في غضب وتحفز..
 وسمع صوت (جسى) وهى تصرخ في غضب معترضة على (إيفا) التى
 دفعتها إلى داخل الجناح بقوة وعنف:

- بالراحة شوي.. شو هايدا (إيفا)!! شو بك انجيتى أنت!!
 لم تبال بها (إيفا) واغلقت باب الجناح عليها هى و(عاصى) الذى
 استدار نحوها وهى تقول في انفعال: «شفت يا (عاصى)!!».
 نظر إليها (عاصى) لثوانٍ في غضب شديد ثم فاجأها بصفعة قوية قاسية
 هوى بها على وجهها ليسقطها على السرير وهى تصرخ في الم واستدار



ليقف امامها مباشرة وازدادت نظرتة لها غضباً وهى ترفع شعرها عن وجهها وتنظر إليه في خوف وهى تبكى:

- شو اللي صار (عاصى)؟ انا غلظت في شو؟

انحنى نحوها وجذبها من شعرها في قسوة: «في انك غبية.. وغبائك هيدا راح يدمر كل شي عملته لو ما خلصت منك فوراً».

تشبثت بساعده وهى تصرخ راجية في رعب: «لا (عاصى).. دخيل الله.. قللي شى هى غلظتى وانا بصلحها كيف ما بيرضيك.. دخيلك حبيبي».

وجذبت يده تقبلها وهى تبكي: «انا بحبك (عاصى) وحياة الله بحبك».

تركها تقبل ظهر يده وترجوه في حالة هيسثيرية وجسدها ينتفض رعباً ثم عاد يجذبها من شعرها في قسوة ورفع وجهها نحوه ونظر إليها في صرامة:

- وانا كمان بحبك (جسي) ومنشان هيك راح اعطيكى فرصة اخيرة

نظرت إليه متوسلة راجية وصوتها يرجف:

- وانا خدامتك وتحت امرك.. الامرنى كيف ما بتريد

جذب رأسها من شعرها نحوه واقترب من اذنها: «مين هاد الـ (لوبو)

اللى اتصل يهنينى على نجاح العملية.. وبدو يصير دراعى بشغل الوكالة؟».

تمتمت في تردد وخوف: «(لوبو)!!».

او ما لها برأسه ايجاباً وهو ينظر إليها منصتاً فقالت في ارتباك:

- هيدا اللى نفذ العملية تبع (يارا)..

نظر إليها في دهشة وغضب: «وشو بيعرفه بي أنا؟».

قالت في توتر وحيرة حقيقية:

- ما بعرف!!.. وحياة الله ما بعرف!! وأنت بتعرفنى في الشغل منيح..

مانى غبية تاجيب اسمك او اخبره بشي عنا وعن شغلنا.. هو اكيد عرف

من حد تانى.. انا اتعاقدت معه عن طريق الانترنت ودفعت له المقدم من



مصاري (يارا) بنفس الطريقة.. وهالأ هو في انتظار باقى المصارى.. ما
بعرف من وين يععرفك وشو بدو منك!!

استمع إليها في صمت وهو يفكر في كلامها لأنه يعرف ان جزءاً كبيراً
مما قالته حقيقي فليست هذه اول مرة تنفذ مهمة يأمرها بها، ولذا ترك شعرها
وسار نحو نافذة الجناح وهو مازال يفكر ثم استدار نحوها في جدية:

- اسمعى.. بتتواصلى معه وتخبريه انك راح تسلميه باقى المصارى
بنفسك بـ(بيروت).. وراح تعطيه اشى تانى كمان.. وبدى تطمعيه فيك
وتخليه ينتظر شوفتك على نار.. فهمتى؟

او مات برأسها ايجاباً بسرعة وتسارعت انفاسها وهى تتنهد في ارتياح
وقد بدأت تشعر ببعض الاطمئنان بعد ان صدقها، بينما ذهب هو وفتح باب
الجناح ونادى على (جو) و(إيفا) اللذين كانا يقفان في منتصف الممر امام
الباب واسرعا نحوه ووقف امامه يستمعان إليه وهو يعطيها تعليماته قائلاً
في حزم باللغة الانجليزية:

- استعدا للسفر.. سنعود لـ (بيروت).. أماننا عملية هامة

او ما الاثنان برأسيهما ايجاباً واسرعا ينفذان ما أمرهما به بينما استدار
هو نحو (جسي) وتناول سوطاً جلدياً سميكاً وطويلاً كان معلقاً بجوار
الباب داخل الجناح وتقدم نحوها وهو يدفع الباب بقدمه ليغلقه عليها،
فازدردت هى لعابها في صعوبة وهى تراقبه في قلق وتراه ينظر إليها نظرة
خاصة وهو يقول في شراسة:

- هالأ بنشوف كيف بتكونى خدامتى وتحت أمرى..

نظرت إليه وعيناها ترجفان قلقاً وهى تراه يفتح ازرار قميصه ويفرد
السوط الذى في يده الاخرى وهو مازال ينظر إليها نفس النظرة التى تعرف
منها جيداً ما سيفعله بها..

لينعش نفسه المريضة السادية.. المتوحشة..





(29)

(نهار جديد)

استيقظ (زين) في صباح اليوم التالي على (جميلة) وهي ترجه من جسده لتوقظه في الحاح:

- اصحى يا مستر بودى جارد.. ايه كل النوم والكسل ده!!

كان نائماً على سريره في حجرة المكتب وفتح احدى عينيه ناظراً إليها في ضيق: «ايه الازعاج اللي ع الصبح ده!!».

كانت تقف امامه مرتدية بدلتها الرياضية استعداداً للترييض والركض في الهواء الطلق كما تفعل كل يوم صباحاً، وعقدت ساعديها امام صدرها وهي تنظر إليه مستنكرة:

- وعاملى فيها حارس خارق!! طب لو حد دخل علينا وأنت نايم كده.. ايه بقى اللي كان هيحصل!!

فرك (زين) عينيه في كسل وهو يعتدل في جلسته:

- ولا حاجة.. هسيبه يخطفك واكمل نوم.. وأما اصحى أبقى انقذك نظرت إليه في استنكار: «والله!! طب كمل نومك وانا هطلع اخد الراوند بتاعتى واتخطف بالمرة».

وهمت بالذهاب لكنها توقفت عندما اعتدل بسرعة وناداهما:

- استني هنا رايحة فين؟!!!

نظرت إليه في بساطة ولا مبالاة: «ما انا قتلتك».



نظر إلى الساعة في هاتفه المحمول ثم نظر إليها في دهشة:

- وهى الرواند بتاعتك دى متنفعش إلا 6 الصبح!!

اشارت إليه في اصرار:

- ايوه هو ده السيستم.. واعمل حسابك على كده كل يوم

وتركته وذهبت وهو يناديها: «طب استنى يا مجنونة أنت».

لم تنتظر وذهبت فرفع هو الغطاء عنه وقام وهو يتمتم في غيظ:

- راوند ايه اللي كل يوم 6 الصبح!! داخله الاولمبياد دى ولا ايه!!



دخلت (جميلة) المطبخ على (مارى) التى كانت تعد كوبًا من النسكافيه

والنفت إليها مبتسمة:

- بونجور مدام.. تحبى أعملك طلب معين على الفطار أو الغداء؟

كادت (جميلة) أن تقول شيئًا لكنها توقفت فجأة عندما تذكرت أمرًا

هائمًا فابتسمت قائلة:

- لا اعلمي الفطار العادى وانا لما ارجع هقولك على حاجة نعملها

على الغداء

قالت (مارى) في احترام: «زى ما تحبى».

اشارت لها (جميلة) مودعة وغادرت من المطبخ إلى الحديقة الخلفية

متجهة إلى بوابة الفيلا وهى تفكر ان كان (زين) مازال نائمًا أم ماذا!!

لكنها قبل أن تسترسل في تفكيرها وجدته واقفًا عند بوابة الفيلا في

كامل نشاطه مرتديًا زى رياضى اسود بنطلون وفانلة رياضية ضيقة كشفت

عضلات ذراعيه العاريتين وأظهرت قسمات عضلات صدره بوضوح،

خاصة وهو يضع يديه في وسطه ناظرًا إليها في تحدٍ لأنه قد سبقها إلى



البوابة، أما هي فكانت تسير نحوه وهي تختلس النظر إليه دون ان يلاحظها، فطالما كانت تعشق جسده الرياضى المتناسق هذا ..

«ايه النظام!! هفضل مستني معاليكي كتير كده ولا ايه!!».

توقفت عن التفكير ونظرت إليه وهو يقول ذلك مبتسمًا في ثقة فأسرعت من خطواتها نحوه قائلة:

- سوف مين اللي بيتكلم!! البادى جارد الكسول!!

نظر إليها في تحدٍ: «كسول مش كسول المهم إن أنا اللي كنت مستنيكي.. وبعدين هيبان دلوقت في الرواند بتاعتك».

وضعت يديها في وسطها في ثقة: «لا في الجرى متحاولش.. أنا فزت قبل كده بـ (الانترناشونال ماراثون) في (باريس)».

ضحك على الرغم منه وهو يقول:

- آآآآآآآآآآآآ.. عشان كده.. دا انتِ داخله اولمبياد بجد بقى!!

قالت واثقة في هدوء: «والله لو عندى وقت كنت عملتها.. يالا بينا بقى عشان انا بحب اشوف الشروق وانا بجرى».

نظر إلى البادى الضيق العارى الذراعين والكتفين الذى ترديه وسترة بدلتها الرياضيه المعقودة ذراعيها حول خصرها ثم اشار إلى جسدها من الاعلى وهو يقول في صرامة:

- يالا بينا كده!!!

نظرت إلى نفسها في حيرة وتساؤل: «كده اللي هو إيه يعنى!!».

وعادت تنظر إليه في تعجب وتساؤل لكنه ظل ينظر إليها في صرامة ثم فوجئت به يمسك بها من سترتها الملتفة حول خصرها وجذبها منها نحوه لتصبح قريبة منه جدا حتى كادت ان ترتطم بجسده، فخفق قلبها وهي تنظر إليه في قلق وبصوت خافت:

- ايه في ايه؟!!!

ظلت تنظر إليه في حيرة وتساؤل لا تدري ماذا يريد!! حتى وجدته يحل سترتها من حول وسطها ثم رفعها امام وجهها وناولها اياها دون أن ينطق بكلمة واحدة وهو ينظر إليها في صرامة، فأخذتها منه وارتدتها دون اعتراض او نقاش، ولحقت به بعد أن فتح البوابة وخرج في صمت..



غادر (باسل) مطار بيروت متوجهاً نحو سيارته التي أسرع سائقها يأخذ منه الحقائب ويضعها في السيارة ثم فتح له الباب الخلفي فصعد (باسل) بداخلها وبعد جلوس السائق في مكانه خلف عجلة القيادة قال له في جدية:
- خدنا ع بيت مدام (جميلة)..

نظر إليه السائق في المراه في دهشة: «هلاً (باسل) بك؟!!!».
امسك (باسل) بهاتفه المحمول ونظر إلى شاشته باحثاً عن رقم ما وهو يقول في حزم: «اي هلاً.. مدام (جميلة) بتقوم بكبير.. يالا روح».
ادار السائق محرك السيارة وهو يتمتم: «أمرك (باسل) بك».
وأخذ (باسل) يرسل عدة رسائل عبر الواتس اب إلى بعض اصدقائه ومعارفه يعلمهم فيها بعودته إلى (بيروت) من اجل استئناف العمل، ومنهم رسالة أرسلها إلى (حاتم) مكتوب فيها..
«انا رجعت يا (حاتم).. ورايح هلاً ع بيت (جميلة).. قابلني هونيك بكبير.. عندنا شغل كثير».

ثم أرسل عدة رسائل اخرى لبعض اصدقائه الصحفيين اخبرهم فيها انه سيعد مؤتمراً صحفياً لـ (جميلة) لتعلق على الحادث الذي تعرضت له، واستمر في ارسال الرسائل حتى وصل إلى الرسالة الاخيرة التي كتب فيها باللغة الانجليزية:

«لقد وصلت إلى (بيروت) يا أخي.. ونحن في انتظارك».





«ها!! لسه عايز تكمل؟».

قالت (جميلة) ذلك وهى تبطيء من سرعتها في الركض وتستدير نحو (زين) الذى كان يركض خلفها وأبطأ من سرعته وهو يحاول التقاط انفاسه قائلاً:
- لا خلاااااص.. سلمت.. وانا اللي كنت فاكر نفسي رياضى بقى وحركات!!

توقفت في مكانها وهى تضحك بينما سار هو نحوها ناظرًا إليها في اعجاب: «بس بجد برافوو عليكى».

وضعت يديها في وسطها مبتسمة:

- قلتك في حاجات كتير حصلت متعرفهاش عنى
وقف امامها يلتقط انفاسه وهو ينظر إليها لبضع لحظات ثم اشار نحو كافييه مطل على البحر:

- طب ايه رأيك اعزمك على الفطار وتحكيلى الحاجات اللي معرفهاش دى؟
نظرت نحو المكان وهى تبعد خصلات شعرها المتطايره عن وجهها:

- ايوه بس زمان (مارى) بتحضر الفطار في البيت

قال معترضًا في حماس: «لا فطار (مارى) ده تفضره هى».

وأمسك بيدها وجذبها معه وهو يركض نحو المكان: «تعالى».

ضحكت وهى تلحق به: «استنا بس يا مجنون».

ظل ممسكا يدها وهو يركض معها ضاحكًا:

- لا استنا ايه!! دا أنا هتجنن واتكلم معاك».

وأشرق وجهها وتألقت عيناها وابتسامتهما وهما يركضان معًا

بكل ما يملأهما من حياة تجددت فيهما وروح دبت في قلبيهما..

فقط لوجودهما معًا..



جلست (موندا) على طرف السرير بجوار زوجها (حاتم) توظفه وهي ممسكة بهاتفه المحمول:

- (حاتم).. اصحى يا (حاتم).. جايلك رسالة مهمة على الواتس
استيقظ (حاتم) من نومه منزعجًا ونظر إليها والى هاتفه في يدها في دهشة:

- وأنتِ ايه اللي يخليكي تمسكي موبايلي وتفتحي الواتس عندي!!
نظرت إليه في عناد وتحفز: «عشان لقيته بيرن دلوقتي .. قلت أشوف مين بقى اللي بيعتلك الساعة 7 الصبح!!».

اعتدل جالسًا في عصبية وهو يقول متهكمًا:

- ايه هيكون مين يعنى اللي بيعتلى!! واحدة بتعاكسنى مثلاً!!
وضعت يدها في وسطها في عناد: «آه.. وليه لآ؟!!».

جذب الموبايل منها في حدة وعصبية وهو يقول في غيظ:

- عشان انا لا يمكن اعرف واحدة بتصحى 7 الصبح اساسًا
ونظر إلى شاشة موبايله وهو يلوح لها بيده في زهق:

- يالا روى اعمليلى قهوة ولا نسكافية على ما اشوف مين اللى فايق
عليا بدرى كده!!

وقفت وهي ترد عليه قائلة: «ده (باسل)».

نظر إليها متبهاً بسرعة في اهتمام بينما تابعت هي:

- بيقولك انه رجع (بيروت) وعازيك تنزل تقابله عند (جميلة)

عاد ينظر إلى شاشة موبايله ويفتح (الواتس اب) الخاص به بسرعة وهو يقول في توتر: «يقابلنى عند (جميلة)!!».

ونظر إلى الرسالة وقرأها بعينيه سريعًا ثم وجد رسالة ثانية لم تقرأها
(موندا) فقال فزعًا: «يا نهار اسود!! ده مش جاى لو حده!!».



وقفز من السرير بسرعة في توتر وقلق:
- أنا لازم انزل حالاً.. قبل ما (صياد) يرتكب جريمة



«مخبيش عليك واجهت مشاكل ومواقف صعبة كثير».

قالت (جميلة) ذلك لـ (زين) وهما يشربان النسكافيه بعد تناولهما الافطار ثم تابعت متهكمة:

- واجهتني صعوبات في الشغل بسبب تعصب وعنصرية البعض ضد العرب والمسلمين.. خاصة في الستين اللي فاتوا.. وزى ما قابلت متعصبين كثير.. قابلت ناس كويسين وعاديين أكثر.. وقابلت كمان ناس تفكيرهم متخلف ومريض.. ظروفي كانت بتخليهم يطمعوا فيا ويفتكروا انى صيدة سهلة.. يعنى عشان حلوة ومطلقة وعائشة بره لوحدى.. انت فاهم النوع ده بيفكر ازاي.. وموجود في كل حته..

شعر (زين) بضيق شديد وهو يستمع إلى كلامها وخرج صوته مختنقا وهو يقول: «وعملتى ايه؟».

ابتسمت في مرارة وهى تتذكر: «كان لازم اتخطى المواقف اللي زى دى وأكمل مشوارى.. عشان احقق حلمى وانجح.. اديت كل وقتى تقريبا للكتابة.. وكتبت اعمالى بالفرنسي والانجليزى الاول ولما اتنشرت ونجحت الدنيا اتحسنت شوية.. ماديا ومعنويا».

سألها في اهتمام: «وبعدين؟».

هزت كتفيها في بساطة وسعادة:

- وبعدين قابلت (حاتم) ومراته (موندا).. واتعرفت على (باسل).. بصراحة وجودهم في حياتى فرق معايا قوى.. وقفوا معايا كثير وخلونى احس إن ليا عيلة.. اقتعونى انى اعيش في (لبنان).. عشان ابقى وسطهم



وفي بلد عربي.. يعنى عشان محسش بالغبرة.. فخذت (زيدوو) وجيت على هنا.. واهي ماشية والحياة فعلا هنا اجمل بكثير..
نظر إليها في فضول وتساؤل: «مين (زيدوو) ده!!».
نظرت إليه للحظات في صمت اذ انتبهت لذكرها اسم (زيدوو) دون أن تشعر فابتسمت ابتسامة مصطنعة:

- ده طفل اتبنيته وانا في (فرنسا)

اتسعت عيناه في دهشة بالغة: «اتبنيته!!».

قالت في هدوء: «ايوه.. ابن واحدة صاحبتى وصتنى عليه وهى عيانة ولما اتوفت كان عمره شهور.. وانا خدته لان مكنش ليه حد غيرى.. اسمه (زيداد) وبنقوله (زيدوو)».

تمتم في تأثر وشجن: «(زيداد)!!».

اومأت برأسها ايجاباً وهو تقول بصوت خافت: «ايوه».

عاد يسألها في تأثر: «ملوش حد خالص؟؟؟».

اومأت برأسها نافية فسألها في تعجب: «طب وابوه فين؟!!».

نظرت إليه في تردد ثم اشاحت بوجهها جانباً: «معرفش».

نظر إليها متسائلاً لم أثرت فيها اسئلته عن الطفل إلى هذا الحد وسألها في اهتمام: «ليه مسلمتيهوش لدار ايتام؟!!».

نظرت إليه في حدة مفاجئة: «لأ طبعاً».

نظر إليها في دهشة ولاحظت هي ذلك فتظاهرت باللامبالاة:

- بس دخلته مدرسة داخلية.. أصل أكيد مش هبقى فاضيله طول الوقت

ظل ينظر إليها في تساؤل يحاول أن يستنتج سبب تغير وتقلب مشاعرها وحالتها النفسية هكذا ثم سألها:

- عمره قد ايه الولد ده يا (جميلة)؟

خفق قلبها عندما سألتها هذا السؤال لكنها تظاهرت بالبرود قائلة:

- 4 سنين ونص تقريباً

قال متسائلاً: «دى تقريباً نفس المدة اللي قضيتها بره مصر!!».

تظاهرت باللامبالاة: «انا معرفش اذا كان بالظبط ولا لأ.. لكن أعرف انها نفس المدة اللي سبتنى فيها.. يعنى تقريبا عمره من عمر ابنك».

قالت جملتها الاخيرة وهي تنظر إليه نظرة خاصة..

فهم هو مغزاها جيداً..



كانت محاولتها ذكية في تغيير دفة الحوار ونجحت بالفعل في ذلك اذ تغيرت ملامح (زين) وظهر على وجهه التأثر وهو يشيح بوجهه جانباً وفي صوت خافت: «انا معنديش ابن يا (جميلة)».

كان رده صادماً لها على الرغم من أنها لم تستوعب معنى كلامه فنظرت إليه في دهشة وحيرة: «بتقول ايه؟ يعنى ايه معندكش ابن!!».

وضع سيجارة في فمه واشعلها ليتحاشى النظر إليها:

- ابني وامه ماتوا في حادثة.. مات في بطنها يا (جميلة)..

اتسعت عيناها في ذهول غير مصدقة ما سمعت وخفق قلبها بقوة وشعرت بالحزن والاسى من اجله على الرغم من ان الظلم الذى عانت منه في الماضى كان بسبب زوجته تلك، وظلت تنظر إليه مصدومة وهو ينظر جانباً ويتابع في تأثر:

- كان بعد سفرك بحاجة بسيطة.. والحادثة دى كانت سبب من الاسباب

اللى منعتنى اسافرك.. الظاهر ان ربنا عاقبنى عشان ظلمتك و..

قاطعته في تأثر شديد وهي تمسك يده في حنان: «(زين)..».

نظر إليها فوجد الدموع تملأ عينيها وهي تضغط على يده هامسة في

اشفاق وحنان: «أنا أسفة.. انا بجد أسفة.. أنا.. انا مكتتش أعرف».

ابتسم ابتسامة باهتة وربت على يدها الممسكة بيده: «عارف انك متعرفيش.. ما أنا قولتلك.. حاجات كثير حصلتلى انتى متعرفيهاش»

ظلت تنظر إليه في حنان بالغ واشفاق وحيرة..

حيرة بسبب التساؤلات الكثيرة التي سيطرت على تفكيرها..

كيف لم يحتاج إليها بجواره في مثل هذه المحنة؟! ولماذا لم يلحق بها مادام قد فقد ابنه وزوجته بعد سفرها بفترة قصيرة؟! والاهم من ذلك.. أين كان طوال الخمس سنوات الماضية؟ ولم لم يبحث عنها!!

كادت أن تجن من الحيرة والفضول وودت لو انها سألته عن كل هذا الان، لكنها التزمت الصمت واكتفت بمواساته بحنانها وعطفها لانها وجدت أن الموقف لا يحتمل المزيد من الاسئلة.. أو الكلام..



جلس (باسل) في هول (فيلا القصر) يشرب القهوة التي صنعتها له (مارى) وهو يستمع إليها وهي تحدثه عن (زين) وأوامره الخاصة بتأمين الفيلا بعد أن وقف امام البوابة عند وصوله ووجدها مأمنة بجهاز انذار ونظام فتح وغلق جديد وبعد أن شاهد الكاميرات في كل مكان ووجد أشياء تغيرت في الفيلا..

«ومين بيكون (زين) هيدا يا (مارى)؟».

قال (باسل) ذلك في تساؤل وحيرة وهو يشرب القهوة وقبل أن ترد عليه (مارى) التفت نحو باب الفيلا حيث سمع صوت (جميلة) ترد عليه قائلة:

- حارسي الخاص يا (باسل)..

لم يكذب (باسل) يراها تعبر من باب الفيلا حتى اسرع نحوها في لهفة باللغة اثارت انتباه (زين) وهو يتبع (جميلة) ويغلق باب الفيلا خلفه، بينما أمسك (باسل) بيدي (جميلة) قائلاً في انفعال ولهفة:

- (جميلة) حبيبتى.. شو أخبارك؟ أنتى منيحة مو هيك!!



قال (زين) في برود وهو يصافحه:

- لا مفيش داعى للشكر.. انا كنت بقوم بواجبى يا استاذ ااااا..

لاحظت (جميلة) أن (زين) يتظاهر بجهله لاسم (باسل) فعلمت انه لن يمرر الامر بسلام بينما رد (باسل) في ود وبساطة:

- (باسل).. اسمي (باسل)

اشارت (جميلة) نحو (باسل) قائلة لـ (زين): «(باسل) يبقى الناشر بتاعى وشريكى في الشغل يا (زين).. وزى ما أنت شايف.. بيتكلم مصرى كويس جدا.. اصله بيعب (مصر) قوى».

ابتسم (زين) في تهكم: «لا ماهو واضح.. أصل (مصر) طول عمرها بتتحب بسرعة ومعجيبينها كثير».

نظرت إليه (جميلة) معاتبة: «ده حتى خطيبته مصرية ويحبها جداً».

نظر إليها (زين) لحظة في شك ثم نظر إلى (باسل) الذى قال في حماس:

- ايوه خطيبتى مصرية ومن شبرا كمان.. يعنى اجدع ناس.. حته مزه

بنت بلد ودمها زى العسل.. عشانها اتعلمت المصري احسن منكم..

ضحك (زين) وقد هداً بعدما سمع ذلك وقال في ود:

- ربنا يخليكم لبعض

ونظر إلى (جميلة) فوجدها مازالت تنظر إليه في لوم فابتسم لها وهو

يرفع نظارته السوداء من على عينيه ناظرًا إليها في حنان واعتذار، ولم ينتبه

اى منهما إلى (باسل) الذى شرع يتحدث ويتحدث عن حبيبته وخطيبته

المصرية في حماس بالغ من شدة حبه لها، غير مدرك أن الاثنين امامه لم

يستمعا حتى لنصف كلامه وهما ينظران لبعضهما ويخاطبان بعضهما بلغة

العيون..



(30)

الصدام الكبير

بعد نصف ساعة كان (باسل) يجلس على السفرة ويتناول الافطار الذى اصرت (جميلة) على أن تعده (مارى) له حتى تنتهى من حمامها ويشربون الشاي معاً، وكان (زين) قد ذهب ليستحم ويغير ملابسه في الحمام المجاور لحجرة المكتب، وذهبت (جميلة) لتفعل نفس الشيء في الحمام الداخلى بغرفة نومها الكبيرة..

خرج (زين) من الحمام مرتدياً قميصاً اسود وبنطلوناً من (الجينز) وذهب إلى حجرتة ليلبس حذاءه ويصفف شعره امام مرآة الدولاب الخاص به كي يستعد للجلوس مع (باسل) و(جميلة) في الحديقة كما اتفقوا، وكان في غاية النشاط والحماس حتى سمع اصواتاً غريبة في الخارج فترك ما يفعله واقترب من النافذة وازاح جزءاً من ستائرهما قليلاً ليفاجأ بأشخاص غرب في حديقة الفيلا!!

رجلان ضخمان كالحرس الخاص او رجال امن يقفان بالقرب من البوابة، ورجل وامرأة غريباً الشكل والاطوار يقفان عند ارجوحة (جميلة) وهما يدخنان السجائر معاً، والاربعة يبدو عليهم انهم ليسوا اللبنانيين او عرب على الاطلاق، يبدوا عليهم أنهم اجانب..

نظر اليهم (زين) في اهتمام وشك متسائلاً كيف دخلوا الفيلا دون أن يسمع جرس انذار الامان إلا اذا كان احد من داخل الفيلا يعرفهم وفتح لهم الباب!!

فمن يكونون!!! وما علاقتهم بـ (جميلة)!!!



في نفس الوقت كانت (جميلة) قد أنهت من حمامها وارتدت روباً قطنياً خاصاً بالحمام، وردى اللون وقصيراً فوق ركبتها، وتناولت فوطة كبيرة واخذت تجفف بها شعرها الطويل، ثم انحنت إلى الامام راحة كي تقلب شعرها امامها وتقوم بتجفيفه وهي تفتح باب الحمام وتخرج منه دون أن ترى ما امامها، وسارت وهي هكذا حافظة خطواتها عن غيب حتى وقفت امام مرآة دولابها الكبير ذى المرايا ثم اعتدلت مرة واحدة للاعلى ناطرة شعرها كله خلف ظهرها ..

وصرخت مفزوعة بقوة عندما فوجئت بصورته في المرآة أمامها..
انتفض جسدها وهي تلتفت خلفها بسرعة وتصرخ فزعاً..
حتى ارتطم ظهرها بمرآة الدولاب وتسمرت مكانها..
اتسعت عيناها في ذهول وهي تراه جالساً على سريرها..
وحدقت فيه في استنكار غير مصدقة وهي تلتقط انفاسها بصعوبة:
- (عاصى)!!!!!!!

ابتسم وهو يحدق فيها وفي جمالها ويكاد أن يلتهمها بعينه من قمة رأسها حتى اصابع قدميها بنظرات وقحة:
- ايوه (عاصى).. يا أجمل جميلة في مملكتى كلها..
يا جميلة (أبو الذهب) ..



وقف (زين) عند باب حجرته وهو ينظر للخارج فوجد كل الامور طبيعية جداً، شاهد (باسل) يدخل الحمام ويغلق الباب خلفه و(مارى) وهي تحمل أطباق فطور (باسل) إلى المطبخ، ولا يبدو أن ثمة شيء ما غريب على الاطلاق، فعاد يدخل الحجرة ونظر عبر النافذة نحو الحديقة ثانية..



شاهد (زين) احد الرجال الثلاثة وهو يفتح سترته ليحضر علبة سجائره، وعندئذ لمح سلاحًا معلقًا داخل سترته اسفل ذراعه، فمد هو يده ليحضر سلاحه من على الطاولة ووضعه في حزام على جانبه وهو مازال يراقبهم بعينه ويتساءل للمرة الثانية..

لِمَ أحضرت (جميلة) هؤلاء إلى هنا!! ولماذا لم تخبره عن...!!
وتوقف عن التفكير فجأة وانتفض ملتفتًا نحو الباب عندما اخترق اذنيه صوت صرخة (جميلة) الفزعة..



«ايه دا يا (عاصي)!! ازاي تسمح لنفسك تدخل اوضتى بالشكل ده!!».
قالت (جميلة) ذلك وهي تنظر إلى (عاصي) في استنكار وغضب شديد وهي تلتقط انفاسها من الفزع الذى اصابها برؤيتها له على هذا النحو المفاجيء..

وقف (عاصي) وفتح ذراعيه وهو يتقدم نحوها مبتسمًا:
- أسف حبيبتى.. بس من قلقي وخضتى عليكى.. ده أنا جاى على اول طيارة عشانك ولسه واصل حالًا وقلت اعمهالك مفاجأة.. وبصراحة مقدرتش استنا لحد ما تنزلى..

وفوجئت به يجذبها إليه ويحيطها بذراعيه وهو ينظر إليها في وقاحة:
- زى ما أنا مش قادر استنا دلوقتى..

نظرت إليه في ذهول وغضب وهي تحاول ابعاد يديه من حولها:

- ايه يا (عاصي) ده!! أنت اتجننت ولا سكران ولا ايه!!

ضمها إليه بالقوة وهو يبتسم ناظرًا إليها في لهفة:

- اه سكران.. وعايز اسكر اكر من عيونك..

حاولت أن تدفعه من صدره وهي تصرخ في غضب بالغ:



- لا أنت اتجننت بجد وانا..

وقطعت جملتها فجأة وهوى قلبها بين قدميها..

عندما رأته (زين) عند باب غرفتها ينظر اليهما..

وفي عينيه نظرة لم ترها من قبل في حياتها كلها..



«(زين)!!!!!!».

خرج اسمه من بين شفثيها مرتعشاً وهي تراه ينظر إليها مصدوماً ثم رأته ينقل بصره بينها وبين (عاصي) وهو يحدق فيه من قمة رأسه وحتى اسفل قدمية ثم عاد ينظر إليها ويحدق فيما ترتديه وهي بين ذراعيه..

شعرت (جميلة) بقلبها يرجف وهي تراه ينظر إليها هكذا وهو يتقدم نحوهما في بطء وصمت، وارعبها ما قد يكون قد فهمه من هذا المشهد فأسرعت تدفع (عاصي) عنها بقوة وعنف وفي انفعال:

- او عاكده..

وسارت نحو (زين) في حذر والدموع في عينيه وصوتها يرجف:

- (زين) متفهمش غلط.. أرجوك متفهمش غلط وادينى فرصة افهمك

ظل ينظر إليها مشدوهاً في صمت وكأن الصدمة افقدته القدرة على الكلام حتى تدخل (عاصي) ولوح بيده في عصبية:

- مين ده اللي هتفهميه؟! يبقى مين حضرته?!?!

عندئذ تحولت نظرة (زين) من صدمة إلى غضب وهو يحول عينيه إلى (عاصي) واثار نحوه وهو يقول بصوت تكاد ناره تنفث دخاناً:

- مين الرجل ده يا (جميلة)?

ترددت في الاجابة ولم تعرف ماذا تقول فنظر إليها في غضب:

- بقولك مين ده يا (جميلة)?!!!!!!



تقدم (عاصى) بجوار (جميلة) وهو ينظر إلى (زين) في دهشة:
- أنا مين!! أنت اللي مين!!! وتعمل ايه في اوضة خطيتى!!!?
هوت الجملة على رأس (زين) كالقنبلة وهوى قلبه بين قدميه واتسعت
عيناه غير مصدق: «خطيتك!!!».

ونظر إلى (جميلة) التى أسرعت تقف امامه ملوحة بيديها نافية:
- لأ.. مش خطيته.. والله العظيم ما خطيته..
واستدارت نحو (عاصى) في حدة وعصبية: «خطيتك ايه أنت كمان!!».
نظر إليها (عاصى) مبتسماً في حب مصطنع وهو يمسك بخصلات
شعرها:

- يا حبيبتى مش في بينا اتفاق!!?
ابعدت يده عنها في حدة وعصبية وهى تنظر إليه في صرامة:
- قتلتك ميت مرة متقوليش حبيبتى دى.. ثانياً.. انت طلبت ايدي
والاتفاق كان انى افكر.. افكر وبس.. يعنى لسه مبعثش خطيتك..
كان (زين) ينظر إليها ودمعة مترقرقة في عينيه وقلبه منكسر ثم نظر إلى
(عاصى) ليراه وهو ينظر إليها في ثقة وبرود قائلاً:
- بس هتبقى إن شاء الله..

ونظر إلى (زين) في تحدٍ وهو يتابع مؤكداً في ثقة:
- هتبقى خطيتى ومراتى كمان.. يعنى انا بتكلم باعتبار ما سيكون..
وازداد صوته تحدياً وتحذيراً لـ (زين) وهو يكمل: «وهيكون..»
نظر إليه (زين) في غضب وكراهية لكنه وجد نفسه عاجزاً عن أن يفعل
اى شىء وهو يرى الرجل الذى امامه سيد الموقف وصاحب الحق هنا..
كادت (جميلة) أن تعترض على كلام (عاصى) إلا أن (زين) قال في
صوت مجروح: «على كل حال أنا اسف لحضرتك..»



ونظر إلى (جميلة) نظرة مزقتها من الألم وهو يتابع في مرارة:

- أسف ليكي يا مدام (جميلة).. والف مبروك

خفق قلب (جميلة) بقوة عندما رأته يقول ذلك وينظر إليها هذه النظرة

والألم والحسرة يملآن عينيه قبل أن يستدير ويعطيها ظهره ويرحل..

«زين).. استنا».

قالت ذلك وهي تحاول اللحاق به لكن (عاصي) امسك ذراعها في

غضب: «استني انتِ هنا وقوليلي مين الرجل ده؟!».

تحولت عيناها فجأة من عيني القطة البريئة إلى عيني نمرة شرسة وهي

تنظر إليه في غضب هادر وابتعدت يده عن ذراعها بقوة:

- نزل إيدك دى واياك تلمسني بيها تاني وإلا هقطعها لك..

اتسعت عيناه غير مصدقٍ: «تقطعيهالي!!!».

وقفت امامه في تحدٍ وصرامة:

- ايوه اقطعها لك.. واوعا تفتكر انى هتحمل سخفاتك دى أكثر

من كده.. انا فوتلك كتير عشان خاطر (باسل) والشركة اللي بينا.. لكن

خلاص مش هفوتلك حاجة تاني.. ولو زوقى معاك خلاك تفتكر انك تقدر

تفرض نفسك عليا.. ولا تقدر تتعامل معايا زى اللي بتلمهم من الخمارات

والكباريهات.. عشان تشغلهم على اليخوت والبواخر بتاعتك.. تبقى

غلطان.. وانا اعرف ازاي اعرفك غلطك ده كويس يا (أبو الذهب)..

نظر إليها مصدومًا وهو يشير إلى نفسه: «الكلام ده ليا أنا يا (جميلة)!!!».

علت نبرة صوتها وهي تقول في حزم: «ايوه ليك أنت يا (عاصي)..

وحاجة تانية كمان.. موضوع الخطوبة والجواز ده خلاص انتهى.. انساه».

واشارت نحو الباب وهي تتابع في غضب وحسم:

- ودلوقتي اتفضل اطلع بره.. برررره



شخص غريب لم يره من قبل ابداً..

وشاهد (جميلة) وهي ترجف وترتعد من اجل ارضائه..

صعد (عاصي) إلى سيارته الفارهة الكبيرة وصعد معه (باسل) و(جو) و(إيفنا)، وصعد الحارسان الاخران في السيارة الجيب التي تتبعه، أما (حاتم) فقد أسرع راکضاً إلى الداخل ليعرف ما الذي حدث على الرغم من انه توقع حجم الصدام الذي حدث من تعبيرات وجه (عاصي) فقط..
وبقي أن يرى ما الذي حل بصديقه وصديقتة وما حدث بينهما..





(31)

(ورطة صعبة)

هبطت (جميلة) السلم لتجد (حاتم) يدخل هول الفيلا فوقفت مكانها ونظرت إليه في صمت بينما أسرع هو نحوها وقال بصوت منخفض في قلق:

- حصل ايه يا (جميلة)؟ أنا شفت (عاصى) وهو خارج وعينه بتطق شرار..

أطرقت (جميلة) في صمت فقال (حاتم) في حيرة:

- في ايه يا (جميلة)؟ وفين (زين)!!؟

خرجت (مارى) من المطبخ واقتربت منهما وقالت في همس:

- مدام (جميلة).. أنا شفت (زين) بيه بيلم حاجته وشنطته..

قال (حاتم) مستنكراً: «ايه!!! وهو فين دلوقت؟».

قبل أن ترد (مارى) أمسكت (جميلة) بساعده: «استنا أنت يا (حاتم)».

وتركته ودخلت حجرة المكتب حيث رأت (زين) جالساً على الاريقة يدخلن سيجارته وهو ينظر إلى الطاولة أمامه في شروود، وعندما لمحها عند الباب رفع عينيه إليها في صمت ثم عاد ينظر أمامه وهو ينفث دخان سيجارته في عصبية، فذهبت إليه دون أن تتكلم وجلست بجواره على الاريقة بالقرب منه..





أخرج (زين) الطبنجة من الحزام بجانبه ووضعها أمامه على الطاولة في عنف فقالت (جميلة) معاتبه في حنان: «ايه!! هتقتلنى ولا ايه؟!!!».

نظر إليها وعيناه كلهما عتاب والم: «عارفة انى مقدرش».

ثم قال متوعداً في صرامة: «لكن اقدر اقتل اللي يقرب منك».

وتابع في مرارة وهو يشيح بوجهه: «بس ده لو مكانش خطيبك».

قالت في ضيق وانفعال:

- ده مش خطيبى.. واظنك سمعتنى وانا بقوله الكلام ده اداملك..

عاد ينظر إليها في غضب وضيق: «سمعتك؟!!! طب ولما شففته في اوضة نومك.. وحاضنك باللى كنت لابساه ده!! كان فاضل ايه تانى اشوفه عشان اصدق انه جوزك كمان مش خطيبك بس؟!!!».

نظرت إليه مستنكرة: «جوزى!! ايه اللي بتقوله ده يا (زين)!!!!».

وخفضت صوتها في عتاب وحنان: «انا متجوزتش غيرك أنت».

خفق قلبه عندما سمع منها هذه الجملة واستمع إليها وهى تتابع في انفعال:

- وقتلتك مش خطيبى.. والله ما خطيبى.. هو طلب ايدي وانا قتلته هفكر

قال في لوم وضيق شديد: «وسمحتي له وأنت بتفكرى أنه يدخل اوضتك ويحط ايده عليكي بالمنظر ده!! يبقى ملهاش غير معنى واحد.. إن في بينك وبينه..»

قاطعته راجية في مرارة ولوم: «لا يا (زين) ارجوك.. اوعا تقولي انا الكلام ده ولا تبصلى البصه دى.. متخلش غيرتك تعميك وتنسيك مين هي (جميلة)».

- انا مش محتاج غيرتى تعمينى.. أنا شفت بعينى



- شفت بعينك غلط لانك مش عارف الحقيقة..

- وايه هي الحقيقة دى؟

- الحقيقة إنى اتفاجئت بيه في اوضتى.. فرض نفسه عليا بالاسلوب الهمجى ده.. لان هو كده.. بنى ادم مغرور ومتسلط ووقح.. بيتحامى في سلطته ومركزه ومبيهموش حاجة..

ارتفع صوته في غضب وانفعال: «متسلط على نفسه.. وسلطته ومركزه دول يبيلهم ويشرب مايتهم.. ومادام همجى ووقح وبالسفالة دى يبقى ياخذ على دماغه».

قالت في انفعال وضيق: «طب ماهو ده اللي أنا عملته ولا أنت شايف ايه دلوقتى!! مش شايف إن هو اللي انطرد بره وانت اللي جوه!!».

وأمسكت بساعده خافضة صوتها في رقة وحنان:

- وانا جنبك بعذرلك وبفهمك اللي حصل!!!

نظر إليها بضع لحظات في صمت ثم تنهد في عمق وهو يشيح بوجهه جانباً واغلق عينيه في الم وحسرة:

- أنت فعلا ممكن تتجوزى يا (جميلة)؟!!!

ضغطت على ساعده وهى تقول بصوت منخفض:

- أنا عمرى ما اتصورت نفسي مع رجل غيرك يا (زين)..

عاد قلبه يخفق بقوة لكلماتها وعاد ينظر إليها في حب وتأثر وهى تتابع:

- ومن يوم طلاقنا وفكرة الجواز كلها لغيتها من حياتى..

وأطرقت في حزن وهى تكمل: «وإلا مكنتش فضلت خمس سنين

استحمل سخافات اللي زى (عاصى) وغيره».

نظر إليها في اشفاق وحنان وامسك ذقنها برفق رافعاً وجهها إليه:

- طب ليه وعدتى واحد زى ده أنك تفكرى فيه!! وبعد كل اللي عارفاه عنه وقولتيه!!! ليه؟

نظرت إليه لحظات في ضيق ثم اشاحت بوجهها لتخفي عينيها اللتين اغرورقتا بالدموع وأطلقت من اعماقها تنهيدة قوية ثم عادت تنظر إليه قائلة:
- (عاصى) يبقى اخو (باسل) الكبير..

نظر إليها في اهتمام شديد وانصت إليها في جدية وهى تتابع:
- ويبقى شريكنا في الشركة وصاحب النصيب الاكبر فيها.. يعنى هو المتحكم في كل حاجة.. بس سايب (باسل) يدير دار النشر بمزاجه عشان مش فاضيلها وعنده بيزنس تانى اكبر بكثير.. هو بس واخدها واجهه حلوة لعمله السياسي.. وفي نفس الوقت سكة يلوى بيها دراع (باسل) ويخليه تحت رحمته..

واختق صوتها وهى تقول: «وسكة بيحاول يوصل بيها ليا أنا».
شعر (زين) بضيق بالغ وبالغضب يمالأ قلبه بينما تابعت هى في مرارة:
- وأنا للأسف كنت مجبرة لفترة طويلة انى اتحمل سخافاتاه عشان خاطر (باسل).. لان (باسل) اتورط معاه بسببى.. فكان لازم اقف جانبه واعشم اخوه انى هفكر في موضوع الجواز ده.. لحد ما نلاقى حل ونقدر نخلص منه..

استدار (زين) نحوها بجسده أكثر غير مصدق:
- ايه يا (جميلة) اللي بتقوليه ده!! ايه اللي أنت فيه ده!!!
ابتسمت في مرارة وتهكم:

- مش قتلتك حاجات كتير حصلتلى انت لسه متعرفهاش!!
أمسك بيدها بقوة وهو يقول في صرامة وحزم:



- كده أنا لازم اعرفها كلها.. ودلوقتي.. قبل كده كنت مجبرة تتحملى كل ده عشان كنت لوحدك.. لكن دلوقت انا موجود جنبك.. ومش هسمح بالكلام ده أنه يحصل.. ولا هسيبك تتورطى أكثر من كده مع الاشكال دي.. احكي لي كل حاجة يا (جميلة) لو سمحتي..

نظرت إليه في تردد وكاد أن يقول لها شيئاً لكنه توقف فجأة والتفت الاثنان نحو باب الحجرة على صوت (حاتم) الذى تدخل قائلاً:
- انا هحكيلك يا (صياد)..

نظرت (جميلة) إليه في حرج بينما قال (زين) في دهشة: «(حاتم)!!».
اقترب (حاتم) منهما في جدية: «ايوه.. انا اللي هقولك كل حاجة».
ونظر إلى (جميلة) في امتنان وهو يكمل:
- وهقولك ازاى (جميلة) اتورطت مع (أبو الذهب).. بسببي أنا



«خبرنى يا (عاصى).. شو اللي صار؟».

قال (باسل) ذلك لـ (عاصى) وهو جالس معه في السيارة بعد خروجهم من بيت (جميلة) فنظر إليه (عاصى) في غضب وانفعال:
- اللي صار إن هاي الـ.. هاى الجميلة قلعتنى بره البيت منشان هيدا الزلمه

تمتم (باسل) غير مصدقٍ: «(جميلة) سَوْت هيك!!».

قال (عاصى) في عصبية وغضب:

- بدى اعرف هالأ مين هيدا الزلمه اللي سَويت معى هيك منشانه!!?
- بتقصد (زين)!!!?

- مين بيكون (الزين) هاد؟!! وشو عم بيسوي بالبيت معها!!

- هيدا بيكون حارسها الشخصي.. وهو اللي أقتذ حياتها لما حاولوا يقوسوها بالجامعة و..

قاطعها (عاصى) مستنكرًا في غضب:

- حارسها الشخصي!! شو بتفكرنى أنت؟! تلميذ بالمدرسة!! أنا شفت منيح كيف كانوا عم يتطلعوا لبعضن.. هيدا الزلمه مانو شخص عادى بالنسبة لإلهاء.. كانت عم ترجف رجف ساعة ما شافنى معها بغرفتها نظر إليه (باسل) في صرامة: «وأنت شو اللي طلعتك لغرفتها؟».

اجابه في ارتباك: «ما قدرت انتظر تااطمن عليها أول ما وصلت».

واستعاد صوته نبرة الغضب في تحدٍ: «وبعدين أنا حر.. بسوى اللي بدى اياه.. وانت ما عاد فيك تسألنى أسئلة مثل هيك.. ها البيت أنا بقدر قلعها منه فورًا.. ومن البلد كلها إذا بدى».

صاح (باسل) في انفعال: «بيكفي (عاصى).. خلصنا بقى».

صرخ (عاصى) في غضب: «لا ما بيكفي وأنا راح فرجيتها منيح».

اشار إليه (باسل) محذرًا في حزم: «(عاصى).. بذكرك إن انا اللي جبت (جميلة) ع (بيروت).. وانا ما جيبتها منشان تنضر أو تنهان هون.. أنا ما راح اسمح بهيك لو شو ما صار».

نظر إليه (عاصى) في تحدٍ:

- شو راح تسوي أنت!! فهمنى.. بتهددنى أنت ولا شو!!

أزاح (باسل) بوجهه جانبًا وزفر في ضيق كى يسيطر على اعصابه ثم عاد ينظر إلى اخيه وهو يحاول ان يقول في هدوء بقدر الامكان:

- أنا ما عم هددك أكيد.. أنت خى الكبير مهما اختلفنا.. أنا بس بدى اياك

تفهم.. إن مانو من الرجولة إنا نسوى هيك مع مرة ضيفة في بلدنا لحالها..



قال (عاصى) متهكمًا: «بظن ما عادت لحالها.. أنت بس ما عم تفهم شي».

أشار إليه (باسل) مهدئًا في ود: «اسمعنى بس وروق شوي.. أنت بتعرف (جميلة) كيف هى طيبة ومحترمة وبتقدرنا كثير.. اعطينى بس يوم ولا يومين تا تهذا الامور بينكم.. وانا بوعدك انى راح صلح كل شي.. وراح اقنعها تقبل الجوازة وتنمها عن قريب».

نظر إليه (عاصى) في شك وهو يفكر ثم سأله باهتمام: «عن جد بتقدر؟». ابتمس (باسل) مطمئنًا في ثقة: «جميلة) بثق فينى كثير وانا بعرف كيف اقنعها.. بس أنت اترك لي كل شي.. وبوعدك انى بقدر».



«على فكرة يا (حاتم).. أى حاجة هتقولها أنا عملتها بارادتى ومقتنعة باللى عملته».

قالت (جميلة) ذلك لـ (حاتم) الذى جلس على المقعد المجاور لها ثم نظرت إلى (زين) في اصرار: «انا محدش أجبرنى على حاجة يا (زين).. ومش ندمانة على اى قرار خدته».

نظر إليها (زين) في صمت واستفهام ثم نظر إلى (حاتم) الذى قال في جدية: «عارف أنك عملتى كل حاجة بمزاجك بس عملتيه عشان خاطر تنقذى بتى.. يبقى انا السبب».

قالت له معترضة في انفعال: «لأ طبعًا.. ازاي يعنى..».

قاطعها (زين) في هدوء وهو يضغط على يدها:

- استنى شوية يا (جميلة) لو سمحتى.. خلىنى أسمع من (حاتم)

نظرت إليه (جميلة) في صمت ثم التفتت إلى (حاتم) الذى نظر إلى

(زين) قائلاً:



- الحكاية بدأت في (فرنسا).. كنت رايع هناك أنا و(موندا) عشان بنتي (ليزا) كانت محتاجة تعمل عملية.. العملية كانت تكاليفها غالية جدًا فوق ما تتخيل.. لدرجة انى حطيت فيها فلوس ورثى في (مصر).. تمن البيت والمحلات وكل حاجة.. و(موندا) كمان باعت كل الذهب اللى عندها واخذت كل اللى مع أبوها في البنك.. واتداينا كلنا عشان نكمل المبلغ بالعافية.. لكن كل ده كان مش مهم.. كان المهم عندنا إن بتتنا تخف

نظر إليه (زين) في اشفاق بينما تابع هو في أسى:

- اكتشفنا واحنا هناك انها هتحتاج عمليتين مش عملية واحدة.. وطبعا كانت الصدمة كبيرة علينا.. لاننا جمعنا تكلفة العملية الاولانية بالعافية.. وانا حتى فكرت انى أبيع جزء من جسمي عشان اتصرف في فلوس العملية الثانية.. لكن للأسف تكاليف العملية كانت أكبر بكثير..

سأله (زين) في اهتمام: «طب وعملت ايه؟».

ابتسم (حاتم) في امتنان:

- أنا معملتش.. ربنا اللى عمل وبعتلنا (جميلة) في الوقت المناسب.. كان (باسل) عارض عليها أنه ينشرها النسخ العربى من كل كتبها ورواياتها.. بعد ما نجحت نجاح كبير بره وخاصة في (فرنسا).. كان جايلها عروض من دور نشر كتير لكن (باسل) كان مقدملها عرض بدفع مبلغ كبير مقدم.. لما اتقابلنا بالصدفة في المستشفى وهى بتكشف على (زيدوو).. وعرفت موضوع (ليزا)..

نظر (زين) إلى (جميلة) في اعجاب قائلاً: «وافقت على عرض (باسل) وخذت منه المقدم وادتهولك عشان العملية».

اطرقت (جميلة) في خجل وهى تراه ينظر إليها هكذا بينما اكمل (حاتم) كلامه: «هو ده اللى حصل فعلاً..»

ثم تغيرت ملامحه وظهر على وجهه الضيق وهو يتابع:

- والصراحة ان (باسل) كان جدع جداً.. جه زار (ليزا) في المستشفى
وصمم انه يدفع مبلغ تانى من حسابه.. بس (جميلة) كانت عايزة الموضوع
يمشي رسمي وطلبت من (باسل) انها تمضى على ورق يثبت انها استلمت
المبلغ ده.. هو الاول كان رافض.. لكن هى صممت وشرطت عليه مش
هتمضى عقد الدار إلا لو عملها كده.. فنفذ طلبها وبدأوا الشغل.. وانا
اشتغلت معاها ومسكت ادارة اعمالها.. والدنيا كانت ماشية كويس لحد
ما ظهر (عاصى) في الصورة..

ونظر إلى (زين) في تردد ثم أكمل في حذر:

- ومن أول ما شاف (جميلة) وهو.. وهو حط عينه عليها



أطل الغضب من عيني (زين) وهو يستمع إلى (حاتم) ثم نظر إلى
(جميلة) فوجدها تتحاشا النظر إليه في ضيق وخرج شديد ثم عاد يلتفت
إلى (حاتم) الذى قال في حرج:
- أنا أسف يا (زين)..

تنهد (زين) في ضيق ثم قال في صرامة: «كمل يا (حاتم)».

نظر (حاتم) إلى (جميلة) ثم نظر إلى (زين) قائلاً:

- (عاصى) حاول يتقرب من (جميلة) لكن هى صدته.. وعرف انها
مش السكة بتاعته خالص.. فبدأ يتدخل في شغل الدار عشان يحشر نفسه
في شغلها هى و(باسل).. مع أنه كان رامى الدار خالص ولا فارقة معاها..
وبدأ يضيق على (باسل) في الشغل.. ويضغط عليه عشان يقنع (جميلة)
توافق تتجوزه.. والحقيقة ان (باسل) نفسه كان رافض الاول.. لحد ما
اتورط مع (عاصى) في صفقة خسر فيها خسارة كبيرة.. وكلنا شكينا ان
(عاصى) اللي ورا خسارته فيها عشان يجبره ينفذ اللي هو عايزه..
اشعل (زين) سيجارة في فمه وهو يقول متهكماً: «أكيد طبعاً».



وأماً (حاتم) برأسه ايجاباً واكمل في مرارة:

- (عاصى) نجح أنه يمسك دين كبير على (باسل).. واشترى منه الورق اللى (جميلة) مضت عليه بفلوس مقدم التعاقد.. وبقت مديونه ليه مش لـ (باسل).. ده غير انها كانت ماضية على ورقة زى رهن للفيلادى لـ (باسل).. اللى دفعلها تمنها كاش مقابل شغلها معاه على اساس انها هتسده على اقساط..

سأله (زين) في اهتمام: «والرهن ده كمان اشتراه الكلب اخوه؟».

اجابته (جميلة) في صوت منخفض: «اشترى كل حاجة.. سيطر على كل حاجة بيملكها (باسل) بالديون اللى ورطه فيها..»

نظر إليها (زين) في جدية وصرامة: «أنا ميهمنيش (باسل) ده.. أنا اللى يهمنى في ده كله أنت و (حاتم).. وعايز اعرف بالظبط.. الحيوان ده ماسك عليكم ايه؟ وديونكم عنده قد ايه؟».

قال (حاتم) موضعاً:

- الديون كبيرة فعلا يا (زين).. بس مش هى دى المشكلة.. لأن مهما كان حجمها.. (جميلة) كانت تقدر تسدها كلها من ارباحها.. المشكلة الحقيقية إن العقد اللى مضيته مع الدار مدته خمس سنين.. وطبعاً في شرط جزائي كبير لو سابتهم وراحت لدار تانية.. وهى مش عارفة تشتغل ولا تسدد.. عشان (عاصى) بقى بيتدخل في شغلها ويتحكم فيه.. وده اتسبب لها في مشكلة في تسويق اعمالها في الوطن العربى.. لحد ما حصلت على لقب سفيرة النوايا الحسنة.. ساعتها (باسل) اقنع اخوه إن كتابها الجاى هيخدمه جدا في عمله السياسى لو صدر عن دار نشر بتاعته.. فأعلنا عن كتابها الجاى وأنه هيتوزع في الدول العربية.. وفي رواية اجنبية كمان هتنتزل بيها بره..



اوماً (زين) برأسه متفهماً: «وطبعاً هو ساكت عليكم كل ده عشان (جميلة) وعدته انها هتفكر في الخطوبة والجواز..»

نظرت (جميلة) إلى (زين) في ضيق: «أنا اضطريت اعمل كده.. لأنه كان خلاص وصل لمرحلة أنه بيهدد (باسل) بالسجن».

قال (زين) في شك: «هيسجن اخوه؟!!!».

رد (حاتم): «ويسجن ابوه وامه كمان.. أنت متعرفوش يا (صياد)».

نفث (زين) دخان سيجارته وهو يهز رأسه متوعداً في صرامة:

- بس هعرفه إن شاء الله.. مش هسيبه إلا أما عرفه

استدارت (جميلة) إليه معترضة: «لا يا (زين).. أنا مش هقبل انك

تدخل مع الرجل ده في مشاكل.. أنا اعرف ازاي اتعامل معاه و..»

قاطعها في حزم شديد: «أنت مش هتتعاملى معاه تانى.. غير بالطريقة

اللى أنا هقولك عليها..».

واشار إليها والى (حاتم) وهو يتابع:

- لحد ما اطلعكم من المشكلة دى.. وارجعكم على (مصر)

قالت (جميلة) في دهشة: «أرجع (مصر)!!!».

نظر إليها في صرامة: «مش بلدنا أولى بينا ولا ايه!!! ولا هي مرمطة

الغربة اللى حلوة!!!».

نظرت إليه في حرج واطرقت في صمت فقال في ود: «أنت لازم ترجعى

بلدك يا (جميلة).. وتكلمى مشوارك منها زى والدك الله يرحمه».

تدخل (حاتم) قائلاً: «بس ده صعب جداً دلوقت يا (زين)».

قال (زين) في بساطة: «وأنا مقولتش انها هترجع دلوقتى».



ثم أشار إليها وهو يتابع في جدية: «لازم الاول اطلعها من التوريطه بتاعتها مع الكلب ده.. لأنها لو سافرت قبل ما تصفي امورها معاه.. ممكن يشوشر عليها ويشوه اسمها وسمعتها بالقضايا والفضايح في الاعلام».

او ما (حاتم) برأسه ايجاباً: «صح.. هو ده اللي كنت عايز اقولهولك».

أطفاً (زين) سيجارته في المنفضة امامه وهو يقول متهكماً:

- من غير ما تقول.. أنا عارف الاشكال دى بتفكر ازاي

نظرت إليه (جميلة) في قلق متممة: «ناوى على ايه يا (زين)؟».

أمسك يدها بين كفيه وربت عليها مطمئناً:

- ناوى مسبكيش إلا اما اخلصك من القرف ده كله..

ثم سألها في اهتمام: «بس انا عايز اعرف حاجة.. شغلك اللي بتكتبيه

بره.. بيتم عن طريق (باسل) برضو.. ولا ده مع دور نشر تانية ولا ازاي؟».

اجابته مؤكدة: «لا الشغل ده ملهمش دعوة بيه.. دور نشر اجنبية اللي

بتتعاقد معايا عليه.. والدخل اللي بييجلى منه منفصل عن دار (باسل)

خالص».

قال (زين) متحمساً: «حلو قوى.. انا عايزك تجهزيلي كشف بحجم

الشغل ده ودخلك منه.. واسامى دور النشر اللي متعاقد معاها.. وعايز

كمان اشوف عقدك مع دار النشر بتاعة (باسل)».

سألته في شك ودهشة: «أنت هتعمل ايه بالظبط؟».

وتابع في حزم: «جهزيلي بس اللي قولتلك عليه وبعدين هتعرفي».

تدخل (حاتم) في حيرة: «طب وهنعمل ايه دلوقت مع (عاصى)؟».

قال (زين) واثقاً في هدوء: «مش احنا اللي هنعمل.. (باسل) اخوه هو

اللى هيقوم بدور حمامة السلام.. مادام هو كمان متورط زايكم يبقى لازم

هيعمل كده عشان هيهدى الامور والدنيا تمشي».



(32)

(وكلاء الدم)

دخل (جو) و(إيفا) خلف (عاصي) إلى الفيلا الخاصة به والتي ذهب إليها بعد أن اوصل (باسل) إلى دار النشر، وهي فيلا كبيرة وفارحة للغاية فوق ربوة عالية على سفح الجبل المطل على البحر..

سار (عاصي) بجوار حوض السباحة الكبير الذي يتوسط الحديقة حتى وصل إلى محل الجلوس في نهاية الحوض، وعندما جلس على الأريكة جلس (جو) و(إيفا) على مقعدين على جانبيه، واشعل هو سيجارًا فاحرًا في فمه بينما قالت له (إيفا) بالانجليزية:

- لماذا تسمح لـ (جميلة) هذه أن تتصرف معك هكذا؟ لِمَ لا نتخلص منها كما كُلفنا فحسب؟

نفث (عاصي) دخان سيجاره وهو يفكر بينما اكمل (جو) كلام (إيفا):
- اجل سيدي.. لقد تعدت حدودها معك كثيرًا.. ونحن نعلم أن معنا توكيلاً لتصفيتها منذ فترة.. لكنك مصر على الاحتفاظ بها على قيد الحياة.. فما السبب؟

نظر إليهما (عاصي) في هدوء وقال في برود:

- لأنى في حاجة إليها الان.. في حاجة لواجبتها واسمها.. بعد أن تنتهى حاجتى منها سأرسلها إلى حيث أرسلت أبوها..
الدكتور (فؤاد العربى)..





«ألا تظن سيدي أنه من الافضل أن نعجل بالامر؟»
قال (جو) ذلك في اهتمام فنظر إليه (عاصى) قائلاً:
- على الاطلاق.. فقط انتظر حتى نقوم بتنفيذ عملياتنا القادمة.. وبعد ذلك سنعجل بأمرها.. وأمر كل من معها..
ونظر امامه وتابع متوعداً: «وخاصة ذلك الرجل.. الحارس الخاص»
ضحكت (إيفا) متهكمة في سخرية:
- حارس خاص!!! لو أنك فقط تركتني أتولى أمره!!
نظر (عاصى) إليها في برود:
- ليس الان (إيفا).. فقط اصبرى حتى يحين دور كل منهم في موعده
ثم التفت إلى (جو) قائلاً في جدية: «المهم الان يا (جو).. أريدك أن تتصل بـ (جسي) لتعرف ما الذى توصلت إليه مع ذلك الـ (لوبو) الذى كان يهددنى.. وحالما تصل إليه أريدك أن تتخلص منه فوراً».
قال (جو) واثقاً: «أمرك سيدي.. اعتبر الامر قد تم بالفعل».
قالت (إيفا) في اهتمام وتساؤل:
- وماذا عن (يارا)؟ لقد أصبحت مزعجة جداً ومثيرة للمشاكل!!
نظر إليها (عاصى): «معك حق (إيفا).. (يارا) بما فعلته.. وتفكيرها في أن توجه ضربة لى لتنتقم منى.. حكمت على نفسها بالموت..»
قال (جو) في اصرار: «اذن دعنا ننتهى منها سيدي».
اشار (عاصى) إليه في حزم:
- القناص الاجير (لوبو) أولاً.. وبعد ذلك (يارا)..
ونظر امامه وهو يدخن السيجار مبتسماً في ثقة:
- ولندع الجميلة وحارسها الخاص.. في نهاية اللعبة..
كى أستمتع بتصفيتهما معاً.. على طريقتى الخاصة..



(33)

(حفل الصغار)

مر يومان على ما حدث وعلى وجود (زين) مع (جميلة) في الفيلا وهما يفعلان كل شيء معاً يتريضان في الصباح معاً، يأكلان معاً، يخرجان معاً بعض الوقت في اماكن بالقرب من المنزل. وخلال اليومين كانت (جميلة) تحاول اسعاد (زين) بقدر ما تستطيع، امتناناً لتمسكه بمساعدتها وما فعله من اجلها وتعويضاً له عن الحزن الذي عانا منه بسبب فقدته وزوجته وولده، فكانت تقضى اغلب وقت فراغها معه في مشاهدة التلفزيون، وكانت تشركه معها برأيه قبل كتابة بعض الفقرات في كتابها الجديد، وقامت بطبخ بعض الماكولات التي يحبها بيديها، حتى أصبح (زين) يشعر أنه استعاد جزءاً كبيراً من حياته معها في الماضي..

ولم تحاول (جميلة) الاتصال بـ (باسل) كما قال لها (زين) حتى اتصل بها هو بنفسه واعتذر لها عما ارتكبه اخوه في حقها وطلب منها أن تحدد لهما موعداً للقاء كي يعتذر لها (عاصي) بنفسه ويتم التصالح بينهما.

قامت (جميلة) باخبار (زين) عما دار بينها وبين (باسل) في المكالمة، فطلب منها أن توافق على تحديد موعد مع (عاصي) ويكون لقاؤها معه في حضور (باسل) و(حاتم) بصفتهم المسؤولين عن عملها وهو سوف يخبرها كيف تتعامل معهم وكيف تعرض عليهم شروطها في العمل في الفترة المقبلة..

وبعد أن انتهيا من مناقشة موضوع مقابلتها مع (عاصي) و(باسل) طلبت منه أن يسمح لها بعمل حفل دار الايتام ومشاركتهم فيه، لأنها كانت قد



وعدت الاطفال بهذا الحفل بالفعل، لكنها فوجئت برفضه التام لحضورها هذا الحفل وخرجها إلى اى حفل عام، ومع تمسكها باقامة الحفل والمشاركة فيه واصراره هو على رأيه اختلف الاثنان بسبب هذه المشكلة، وفي النهاية رضخت هي لرأيه لكنها ظلت متضايقة و حزينة مما جعله هو يفكر في حل بديل لارضائها..

اتصل (زين) بـ (حاتم) وسأله عن عدد أطفال دار الايتام وإن كان من الممكن عمل الحفل لهم في حديقة الفيلا، فأخبره (حاتم) أنه من السهل عمل ذلك لأن دار الايتام هذه دار صغيرة تجمع الاطفال الايتام الذين يعانون من مرض السرطان وعددهم لايتعدى العشرين طفلاً وطفلة، عندما علم (زين) ذلك طلب من (حاتم) اعداد الحفل لهم في حديقة الفيلا وتوجيه الدعوة لادارة الدار للمشاركة معهم، وقرر أن يصنع من هذه الفكرة مفاجأة يسعد بيها (جميلة)..

وفي خلال اربع وعشرين ساعة كان (حاتم) قد نفذ ما طلبه (زين) وأعد كل شيء من اجل اقامة الحفل ثم فاجأ (جميلة) في صباح يوم الاحتفال..
«أنتم بتكلموا بجد؟».

قالت (جميلة) ذلك في سعادة وهي تنظر إلى (زين) و(حاتم) غير مصدقة فنظر إليها (زين) مبتسماً وهو سعيد لسعادتها بينما قال (حاتم):

- ايوه بتكلم جديا (جميلة) الجميلات.. ده انا حتى هجيبك (زيدوو) وصحابه في الفصل يحضروا الحفلة زى ما كنتِ عايزة..

قالت في حماس: «أنا بجد مش قادرة أصدق المفاجأة دى».

ابتسم (حاتم) قائلاً:

- لا صدقى يا ست الكل.. ودلوقت اطلعى اجهزى عشان كلها ساعتين بالكثير والناس بتوع الـ DJ وشوو الاطفال يوصلوا.. وبعدها على طول

هيوصل الولاد..وعلى ما تخلصى.. انا و(مارى) و(على) السواق هنعمل شوية زينة وديكورات في الجنيينة تعمل جو حلو للولاد..

قفزت في مكانها كالاطفال في سعادة:

- انا هجهز بسرعة واجى اساعدكم في كل حاجة..

ضحك (زين) وهو يراقب فرحتها: «طب يالا عشان متأخريش».

قالت في فرحة وحماس:

- لا مش هتأخر.. بس قولولي الاول مين فيكم اللي فكر في كده؟

قال (حاتم) في خبث: «أنا رتبت كل حاجة صحيح.. لكن الفكرة كانت فكرة (زين) وهو اللي حط الخطة كلها.. وهو اللي أصدر الامر بالتنفيذ.. قالى انا مقدرش ازعل (جميلة).. وحالا بالالتصرف وتنقلى الدار كلها هنا وتعملها الحفلة اللي هى عايزاها».

نظرت إلى (زين) في سعادة بالغة وامتنان ولهفة:

- والله ما عارفة أقولك ايه يا(زين).. انا متشكرة قوى بجد

ولم تتمالك نفسها من الحماس والسعادة وامسكت بوجهه وقبلته في خده قبله سريعة فاجاته وفاجأت (حاتم) صديقه الذى كتم ضحكاته وتركهما وذهب إلى المطبخ بينما لم تبالِ هى ونظرت إلى المفاجأة على وجه (زين) مبتسمة في سعادة ثم قالت ضاحكة:

- سوري يا (زين)..

ونظرت إليه وهى تذهب صاعدة لغرفتها: «ومتشكرة تانى بجد».

وتابعت طريقها لاعلى بينما تابعها هو بعينه في حب وعلى وجهه ابتسامة سعادة وارتياح وهو يلمس باصابعه مكان قبلتها على خده، وبقدر ما كان سعيداً بما فعلته بعفوية بقدر ما كان سعيداً اكثر لسعادتها التى لم يتوقع أن تكون على هذا النحو، مما جعله يعرف أن اهتمامها بهؤلاء الاطفال ليس

عملاً خيريًا تقوم به أو اهتمامًا ناجمًا عن عطف أو شفقة بل هو اهتمام نابع من حب حقيقي لهم..

«يقطع الحب وسنينه».

قال (حاتم) ذلك وهو عائد من المطبخ حاملاً في يديه كوبين من العصير ومتجهًا نحو (زين) وعلى وجهه ابتسامة خبث عريضه، ضحك (زين) عندما رآه وتناول منه احد كوبي العصير وهو ينظر إليه مبتسمًا.. وقد فهم فيما يتخابث عليه..



بعد ساعتين كان كل شيء جاهزًا واطفال دار الايتام قد وصلوا الى الفيلا واخذت جميلة تشاركهم في كل شيء، في مشاهدة عرض الساحر واللعب معه والرقص مع العرائس واغاني الـ (دى جى)، واستطاعت ان تجذب (زين) حتى يشاركها اللعب معهم، وبعد أن وصلت (موندا) زوجة (حاتم) وابتتهما (ليزا) انضما إلى الاطفال في الحفل، حتى ميجور (ميادة) وزوجها جنرال (عابد) كانا مدعوين من قبل (زين) وشاركوا مع الجميع ومع الاطفال اللعب والمرح معهم في بساطة شديدة وفي جو من الحب والالفة، لكن (زين) لاحظ أن (جميلة) كانت تشرد كثيرا وهي تراقب بوابة الفيلا في شغف واهتمام حتى وصل (زيدوو) واصدقاؤه وعندئذ فهم (زين) من كانت تنتظر هي في لهفة وشغف، ووقف يراقب ذلك الطفل الذى اندفع نحوها دوناً عن سائر الاطفال والقى بنفسه في حضنها واخذته هى بين ذراعيها في اشتياق ولهفة، وانهاالت عل رأسه ووجهه بالقبلات الحارة في شوق بالغ وحب كبير..

«أنا كده ممكن أغير من القمر ده».

التفتت (جميلة) خلفها عندما سمعت (زين) يقول ذلك مداعبًا ووجدته ينظر إليها هى و(زيدوو) مبتسمًا فابتسمت في حنان:



- ده الوحيد في الدنيا اللي مستحيل تغير منه يا (زين)..
- ظل (زين) مبتسمًا وهو ينظر إليها لحظات في فضول ثم قال في ود:
«طب ممكن تعرفيني عليه؟».
- جذبها (زيدوو) من يدها وهو يشير نحو (زين): «مين ده يا مامى؟».
- ضحك (زين) وهو ينحنى نحوه مداعبًا:
- طب مش تعرفنا الاول أنت مين.. ولا حضرتك بتسأل بس!!
- نظر إليه (زيدوو): «أنا بسأل عشان هي مامتى.. أنت بتسأل ليه؟».
- ضحكت (جميلة) وقال (زين): «ايه ده!! ايه اللماضة دي؟».
- قال جملمته الاخيرة وهو يحمله على ذراعه وقالت (جميلة) ضاحكة:
- ده الحارس الخاص بتاع مامى يا (زيدوو)
- نظر (زيدوو) لـ (زين) في شغف:
- حارس خاص!! يعنى عنده قوة خارقة؟
- انفجرت (جميلة) في الضحك واجابه (زين) ضاحكًا:
- لا والله معنديش قوة خارقة.. عندى قوة عادية بس
- (زيدوو): - قوة عادية ازاي!! يعنى مش زى سوبرمان؟!!
- (زين): - لا يا عم (زيدوو).. احنا فين وسوبرمان فين!!
- (زيدوو): - امال زى مين؟
- صمت (زين) لحظة يفكر ثم قال في حماس:
- زى بات مان كده.. ايه رأيك؟ حلول بات مان؟؟
- اوماً (زيدوو) برأسه ايجابًا: «ايوه.. أنا بحبه».
- ضحك (زين) قائلاً: «طب الحمد لله».



كانت (جميلة) تراقبهما في حنان وهي مبتسمة وسعيدة حتى رأى (زين) ذلك فنظر إليها في حنان:

- يستاهل تحببه يا (جميلة).. ما شاء الله زى السكر..

تأملتتهما وهي تقول في صوت خافت: «وأنت كمان هتجبه قوى»

نظر إلى (زيدوو) وهو يداعب شعره الناعم بيده مازحًا:

- لا أنا حبيته خلاص.. وعائز نبقى صحاب زى (باتمان) و(روبن)

الصغير.. ايه رأيك يا بطل؟

هز (زيدوو) رأسه إيجابًا: «او كيه.. بس أنا أبقى باتمان وأنت روبن».

ضحكت (جميلة) وقال (زين) ضاحكًا: «من اولها كده!!».

ونظر إليه في جدية مصطنعة:

- طب تعالى نلعب مع باقى الولاد.. وبعدين نشوف الحكاية دى

قال (زيدوو) موافقًا: «او كيه».

نظر (زين) إلى (جميلة) مازحًا:

- عن اذنك بقى يا مامى.. عشان باتمان وروبن مش فاضينك

وتركها واخذ (زيدوو) وهو يحمله على ذراعه ويستكمل الحديث معه

بينما ظلت هى تراقبهما في حنان ثم تنهدت في عمق وهي تهمس محدثة

نفسها في تأثر..

«يا ترى مخدتش بالك يا (زين)!! محسيتش بلماضة عمه وغيره ابوه

على أمه!!.. مشفتش الشبه بينك وبينه!! بس هتاخذ بالك ازاي وأنت

مكتتش تعرف إن عمرك ما فارقتى السنين اللي فاتت..

لانى سافرت وجوايا حتة منك!!».





مع غروب الشمس كان الحفل قد انتهى والاطفال تناولوا غداءهم ثم صعدوا إلى السيارة الكبيرة التي اعادتهم إلى دار الايتام والمدرسة الداخلية فيما عدا (زيدوو) الذي لم يذهب مع اصدقائه وأصر على المبيت مع (جميلة) التي رفضت في البداية خوفاً عليه من أن يكون بالقرب منها لكن مع الحاحه وتمسكه بها اضطرت أن توافق وتبقيه معها..

وبعد رحيل الاطفال دعت (جميلة) ضيوفها لتناول الغداء بالداخل واجتمعوا جميعاً على سفرة واحدة، (عابد) وزوجته (ميادة) و(حاتم) وزوجته (موندا) وجعلت (زين) يجلس مكانها على رأس الطاولة وجلست هي على يمينه، أما (زيدوو) و(ليزا) ابنة (حاتم) فقد تركتهما في الحديقة تحت اشراف (مارى) مديرة المنزل..

كانت (مارى) تلعب مع (زيدوو) و(ليزا) بالبالونات في الحديقة عندما وجدت (على) سائق السيارة يفتح بوابة الفيلا ويفسح الطريق لدخول هؤلاء الضيوف المفاجئين..



كانت (جميلة) تجلس مع (زين) والضيوف في في هول الفيلا يحتسون الشاي والعصائر بعد الغداء عندما دخلت عليهم (مارى) واسرعت نحو (جميلة) تهمس لها في اذنها تخبرها عن الضيوف الذين وصلوا فجأة، فنظرت (جميلة) إليها غير مصدقة وظهر على وجهها الدهشة والمفاجأة امام الجميع فنظر إليها (زين) في تساؤل واهتمام بينما وقفت هي واستأذنت ضيوفها لبضع لحظات وتوجهت نحو باب الفيلا، فاستأذن (زين) منهم ايضاً ولحق بها مسرعاً..

«(جميلة)..رايحة فين؟ في ايه؟».

توقفت عند مدخل الفيلا وخفضت صوتها: «(باسل) و(عاصى) بره».

بدا على (زين) الغضب وهو يقول في دهشة:



- نعم!! ازاي يجوا من غير معاد ولا استئذان!!

قالت في حيرة بالغة:

- بصراحة مش عارفة ايه اللي جابهم فجأة كده!!

نظر إليها في صرامة: «وكنت طالعة تقابليهم لو حدك!!».

خففت صوتها اكثر: «وطى صوتك يا (زين) عشان الضيوف.. أنا كنت عايزة اقبلهم من غير ما حد ياخذ باله».

اشار إليها نحو الباب وهو يقول في حزم: «طب اتفضلى.. وأنا هكون قريب منك.. واعملى حسابك أنك مش هتقعدى في مكان لو حدك مع (عاصى) ده نهائي».

قالت مطمئنة:

- حاضر.. بس يالا عشان ميدخلش وسط الضيوف هنا

اشار إليها بأن تذهب ولحق بها وهو يضع نظارته السوداء على عينيه لكنهما فوجئا أثناء خروجهما بسماع صوت صرخة فزع قصيرة وفوجئا بـ (ليزا) ابنته (حاتم) تركض نحوها لتدخل الفيلا وعلى ملامحها علامات الذعر والفزع، فنظرا لبعضهما بدهشة ثم نظرا إلى الطفلة التي مرت بينهما مسرعة إلى الداخل ولم تتوقف او تستمع إلى (جميلة) التي نادتها:

- (ليزا) حبيبتى مالك!!؟

شاهدا الطفلة وهى تلقى بنفسها في حضن امها باكية فقال (زين) في حزم: «تعالى نشوف في ايه؟».

وخرج الاثنان إلى الحديقة مسرعين بينما وقف (حاتم) في غضب عندما رأى ابنته هكذا، ومن كلامها مع امها فهم ما الذى اصابها..

ومن الذى أرعبها هكذا!!





(34)

استعراض القوة

«جأى ليه يا (عاصى)؟».

قالت (جميلة) ذلك وهى تتجه نحو (عاصى) و(باسل) بينما وقف (زين) على الجانب الاخر من الحديقة يراقبها من مكانه ويراقب رجال (عاصى) الذين انتشروا في المكان..

تقدم (باسل) نحو (جميلة) معاتباً: «كده بتقابلى ضيوفك يا (جميلة)!!؟»
عامة احنا اللي جايين لحد عندك نصالحك».

ابتسمت (جميلة) في هدوء:

- أنت صاحب بيت مش ضيف يا (باسل).. انما اخوك..

قاطعها (عاصى) وهو يقترب منها: «اخوه جأى يعتذرلك بنفسه».

وتابع في خبث وهو يرمي بنظره نحو (زين):

- عن جد ما كنت بعرف إنو ها الزلمه بيهمك ها القدر

فهتمت ما يرمى إليه من نظرتة الخبيثة فقالت في صرامة:

- عايز ايه بالظبط يا (عاصى)!!؟

تدخل (باسل) محاولاً تهدئتها: «اهدى يا (جميلة) وتعالى نتكلم».

نظرت إليه (جميلة) في صمت للحظات ثم اشارت نحو محل الجلوس

بالحديقة القريب منهم: «اتفصلوا».

أبعد (زين) عينيه عنها وبدأ يراقب رجال (عاصى) من اسفل نظارته في اهتمام، ولاحظ أن اثنين منهما يقفان عند البوابة معاً، أما (جو) و(إيفا) فكانا يراقبانه من مكانهما كما يراقبهما..
وكأنهما يدرسانه جيداً..



«ايه اللي جابك؟ مش كنت تخليك مع الناس جوه!!».
قال (زين) ذلك لـ (حاتم) عندما رآه قادمًا نحوه ونظر (حاتم) نحو (جميلة) وهي جالسة مع (عاصى) و(باسل) قائلاً في ضيق ومرارة:
- جيت اشوف في ايه!! بس زى ما توقعت إن المجرم ده هنا
قال (زين) متسائلاً: «هى (ليزا) كانت بتجرى خايقة من ايه؟»
وقف (حاتم) بجوار صديقه وهو ينظر نحو (عاصى) في كراهية وغضب وخفض صوته: «من الكلب ده».
ازداد شك (زين) وهو ينظر إليه في حيرة: «وبنتك تعرفه منين؟».
اشاح (حاتم) بوجهه في حسرة ومرارة على نحو أثار قلق (زين) الذى قال في اصرار: «ما تتكلم يا (حاتم).. قول في ايه!!».
نظر (حاتم) بطرف عينه نحو (جو) و(إيفا) في حذر:
- وطى صوتك لان العقربة اللي هناك دى بتعرف عربى زي الجن
نظر (زين) نحوهما دون أن يلاحظا وهو يستمع إلى (حاتم) الذى تابع في خفوت: «بتعرف عربى ولغات تانية.. وبتتكلم عبرى».
خفض (زين) صوته وهو يسأله: «يهودية؟!».
خفض (حاتم) صوته اكثر: «يهودية اسرائيلية».
التفت (زين) نحوه بسرعة متفاجئاً فنظر إليه (حاتم) نظرة خاصة وهو يقف امامه ويعطى ظهره لهم متابعاً:

- (عاصى) نص البيزنس بتاعه في (اسرائيل).. والواد الثانى الايطالى
الى معاه ده.. كان شغال مع مافيا السلاح.. يعنى ممكن يكون لـ (عاصى)
شغل معاهم برضو..

ظهرت على وجه (زين) المفاجأة على الرغم من النظارة السوداء التى
يضعها وهو يقول في انفعال:

- أنت عرفت كل ده ازاي؟! و (جميلة) عارفة الكلام ده؟

أشار إليه (حاتم) بيده أن يخفض صوته ثم قدم له سيجارة من علبة
سجائرة، فأخذ (زين) السجارة ووضعها في فمه واشعلها له (حاتم) وهو
يهمس في حذر:

- مش مهم عرفت ازاي.. و (جميلة) متعرفش حاجة خالص وعشان
كده قتلتك.. عشان تاخذ بالك منها.. ومن نفسك..

نظر إليه (زين) للحظات وهو يدخن السيجارة ثم قال في شك:

- بنتك خافت منهم ليه يا (حاتم)؟

نظر إليه (حاتم) لحظة في تردد ثم اطرق برأسه في مرارة:

- شافتهم وهم بيضربوا ويعدبوا أبوها..

اتسعت عينا (زين) غير مصدقٍ: «أنت بتقول ايه!!».

نظر إليه (حاتم) في مرارة وحسرة وفي صوت خافت منكسر:

- أول ما وصلنا (لبنان).. (عاصى) مكش عارف يوصل لـ (جميلة)..

وقرب يتجنن من الجري وراها.. وانا و(باسل) اخوه اللى كنا متصدرين في
وشه عشانها.. جالى البيت بعد نص الليل ومعاه البلطجية دول.. كتفونى
وضربونى وبهدلونى عشان يعرف كل حاجة عن (جميلة).. قتلته انها كانت
متجوزة ضابط مصرى.. ومن ساعة ما اتطلقت وهى عايشه بره (مصر)..
طلب منى انى اقنعها تحبه.. ولما رفضت هددنى أنه هيعمل في مراتى



وبنتى زى ما عملوا معايا.. فاضطريت انى اوافق.. بس فهمته إن الموضوع هياخد وقت لانها لسه بتحب جوزها وصعب تحب غيره..

شعر (زين) بالدماء تغلى في عروقة بشدة، ولم يجد ما يقوله تعليقاً على ما سمعه من صديق عمره وبعد أن علم بما حدث له ولاسرتة، فلم يجد أمامه سوى أن يضع يده على كتفه ويربت عليه مواسياً ليشد من ازره وهو يدير رأسه ناظرًا نحو (عاصى) وعصابته متوعداً..

ونيران الغضب تتطاير من عينيه..



في نفس الوقت داخل الفيلا كانت (ميادة) تجلس مع (موندا) وهما تحاولان تهدئة الطفلة (ليزا) التى رفضت أن تتكلم مع أحد أو أن تحكى اى شيء، فقامت (ميادة) لتسأل (مارى) عمن جاء بالخارج وانشغلت (جميلة) معه، فأخبرتها بزيارة (باسل) و(عاصى) المفاجئة، وعندئذ اخبرت (ميادة) زوجها (عابد) بالامر..

أما (جميلة) فكانت تستمع إلى (عاصى) و(باسل) وعرفت سبب زيارتهما واخبرت (باسل) أنها ستفكر بالامر لكن إن وافقت عليه أن ينسق كل شيء مع (حاتم) لأن هذا عمله، وعلى الفور وافق (باسل) حتى انها فوجئت بموافقة (عاصى) أيضاً وحماسه على الرغم من انها تعلم كم يكره (حاتم)..

وبين كل ما يحدث لم يتتبه أحد إلى (زيدوو) وهو يلعب بالكرة في الحديقة حتى قام بشوطينها لتصل عند سور الفيلا خلف (جو)، فأسرع راكضاً ليحضرها، عندئذ انتبه إليه (زين) ورأه وهو يأخذ الكرة من على الارض فناده في لطف على الرغم من انه مازال غاضباً مما سمعه من صديقه :

- تعالى هنا يا (زيدوو)..



لم تكد (إيفا) ترى (زين) وهو ينادى (زيدو) حتى ابتسمت في خبث وتوجهت نحو (زيدو) وهي تنظر إليه نظرة خاصة فهم هو مغزاها بينما قال (حاتم) في قلق: «هات الولد يا (زين)».

خلع (زين) نظارته وناولها إلى (حاتم) قبل أن يتقدم نحو (إيفا) في هدوء وبطء وهو يراقبها تحاول الكلام مع (زيدو) الذي بدا عليه أنها لم ترق له وتركها وذهب فناده (زين) ثانية لكن في حزم وهو ينظر إليها هي:

- (زياد) تعالي عندي هنا

ضحكت (إيفا) متهمكة في سخرية وهي ترى (زين) خائفاً على الطفل منها بينما توجه (زيدو) نحوه في صمت ثم توقف فجأة خلف (جو) اذ لمح السلاح الذي يضعه في جانبه، وكأى طفل أثار منظر السلاح انتباهه وفضوله..

مد يده الصغيرة نحوه ليمسك به..



لم يكد (جو) يشعر بيد (زيدو) تلمس سلاحه حتى امسك بها وجذبه في عنف ليوقفه امامه وهو يطبق على يده الصغيرة بقوة جعلت الطفل يصرخ متألماً وهو يسقط الكرة من يده، فأسرع (زين) نحو (جو) في غضب بينما دفع هو (زيدو) في عنف وبرود زاعقاً بالانجليزية:

- ابتعد ايها الغبي..

دفعة (جو) كانت كافية لتسقط طفلاً صغيراً مثل (زيدو) سقطت قوية عنيفة، إلا أن (زين) أسرع يلتقطه بين يديه وتلقاه على ذراعه وهو ينظر نحو (جو) في غضب غير مصدق أنه فعل ذلك بطفل صغير كهذا..

أمسك (زين) بـ (زيدو) وساعده على الوقوف وهو يصرخ في (جو) بالانجليزية كي يفهمه: «ما هذا يا احمق؟».



ووقف ناظرًا إليه في تحفز وهو يناول الطفل إلى (حاتم) الذى امسك بـ (زيدوو) وتراجع به للخلف بينما تقدم (جو) نحو (زين) في غضب:

- أنت تقول لى أحمق!!

وقبل أن يصل إلى (زين) فوجئوا جميعًا بـ (جميلة) تدخل بينهما مندفعة نحو (جو) وتدفعه من صدره بقوة..

أسرع (زين) نحوها وهو يصرخ فيها: «(جميلة)».

لكنها لم تسمع ولم تبالٍ من شدة غضبها..

وفي تصرف غير متوقع هوت بصفعة قوية على وجه (جو)..

صفعة أشعلت نيران غضبه والموقف كله في ثوانٍ..



كانت (جميلة) تستمع لـ (عاصى) و(باسل) عندما سمعت صرخة تألم (زيدوو) واستدارت نحو صوته لترى ذلك الضخم (جو) وهو ممسك بيد طفلها في قسوة ويدفعه في عنف، فانطلقت مندفعة نحوه وهجمت عليه كنمرة تائثة غير مبالية برده فعله او بتوابع تصرفها ككل..

دفعته من صدره بقوة وهوت بصفعة قوية على وجهه بكل ما تحمل بداخلها من غضب من اجل طفلها..

في مفاجأة الجمت الجميع واوقفتهم مشدوهين في مكانهم وهم ينظرون إليها في ذهول وإلى (جو) الذى شلت حركته الصدمة والمفاجأة لبضع ثوان وهو ينظر إليها مذهولًا قبل أن يكشر عن أنيابه كذئب مسعور غاضب وهو يهم بأن يرد لها الصفعة على وجهها..

لكنه لم يكدر يرفع يده ليضربها حتى وجد (زين) أمامه بينه وبينها..

في لحظة كان (زين) متصدرًا امام (جميلة) وأمسك بمعصم (جو) قبل

أن يهوى بكفه على وجهها..



رؤية (زين) لـ (جو) وهو يرفع يده على (جميلة) فجرت ثورة غضبه المكبوتة منذ أن رأى (عاصي) يضع يده عليها في أول مرة وضاعفت غليان البركان الثائر بداخله بعدما علم ما فعلوه في صديقه واسرته من اهانة وترهيب ..

أمسك (زين) بمعصم (جو) بقوة وهوى بقبضته الثانية بلكمة قوية على جانبه أسفل ذراعه الممسك بها ثم ضربه بركبته تحت حزامه ولم يعطه الفرصة كى يتألم اذ ضرب حنجرة عنقه بساعده في حركة قتالية أسقطته للخلف على ظهره ..

لم يكد الحارسان الاخران يشاهدا كبيرهما وهو يسقط هكذا حتى اندفعا معاً راكضين نحو (زين) كثورين في قطع، وما إن شاهدهما (زين) وهما مندفعان نحوه حتى قفز دائراً حول نفسه في الهواء ليضرب وجهيهما معاً بركلة واحدة بقدمه في ضربة قتالية غاية في الاحترافية والاتقان ليسقطهما معاً في مكانهما قبل أن ينزل ثابتاً في مكانه وكأنه لم يبذل أى مجهود ..

وفوجيء بـ (إيفا) تهاجمه من الخلف وتحيط عنقه بذراعيها فأمسك بمعصميهما ورفع ذراعيها عنه وهو يدور نحوها ويلوى معصميهما أمامها في حركة سببت لها المأ شديداً وشلت حركتها وهى تنظر إليه غير مصدقة ما فعل وتلك الحركة التى لم تعرفها من قبل ..

«أنا لا أضرب النساء .. فلا تجربينى على ذلك».

قال (زين) ذلك لـ (إيفا) في صرامة شديدة قبل أن يدفعها بقوة للخلف، لتجد نفسها قد اختل توازنها وتعثرت في (جو) الذى كان يهيم بالوقوف ومهاجمة (زين) مرة اخرى إلا أنها سقطت فوقه واصطدمت رأسها برأسه، فأمسك الاثنان برأسيهما في الم ونظرت (إيفا) نحو (زين) في ذهول غير مصدقة، ولم يكن ذهولها بسبب ما فعله بهم الاربعة في ثوان معدودة فقط، انما كان بسبب اللغة التى خاطبها بها ..



فقد قال جملته لها قبل أن يدفعها بلغتها.. لغة عبرية متقنة..



كان مشهدًا مذهلاً صادمًا للجميع..

وأولهم (عاصى أبو الذهب) الذى شاهد لأول مرة كل رجاله يسقطون معًا على يد رجل واحد..

ذلك الرجل الواقف أمامه ناظرًا إليه في تحدٍ وهدوء ينم عن احساس مفرط بالقوة وثقة في قدرته على تكرار ما فعل بمنتهى البراعة والسهولة.. أما (جميلة) فكانت تقف في الخلف محتضنة طفلها بين يديها وهى تنظر لما حدث مشدوهة وبجوارها (حاتم) ينظر إلى صديقه والى من أسقطهم أرضًا في ذهول، وعند باب الفيلا الداخلى كانت تقف (موندا) تنظر اليهم في تشفي بسبب ما فعلوه قبل ذلك في زوجها، وابتنتها الصغيرة بجوارها على وجهها ابتسامة فرحة كبيرة وهى ترى ما حل بمن اعتدوا على أبيها..

وخلف (ليزا) كان يقف الجنرال (عابد) وزوجته ميجور (ميادة) اللذان خرجا مع (موندا) على صوت صرخة (زيدوو) ليشاهدوا جميعًا ما حدث، حتى أن (مارى) وقفت تشاهد من احدى نوافذ الفيلا وهى في غاية السعادة..

نقل (باسل) نظره بين (زين) و(عاصى) في قلق ثم التفت ناظرًا إلى رجال أخيه الذين أخذوا يللموا أنفسهم في سخط وحنق وهم يهمون بالهجوم على (زين) مرة اخرى في غضب شديد، لكنهم توقفوا في مكانهم فجأة والتفتوا نحو (عاصى) عندما رأوه يصفق بيديه وهو ينظر إلى (زين) في اعجاب مصطنع ليخفي المرارة التى يشعر بها..

واقترب منه وهو مازال يصفق له..





(35)

تحدٍ صريحٍ

«برافووو.. عن جد برافوو».

قال (عاصي) ذلك وهو يصفق ويتقدم نحو (زين) في بطيء حتى وقف أمامه بينه وبين رجاله الذين تسمروا في أماكنهم ينظرون إلى بعضهم في حنق وسخط وخاصة (إيفا) التي فهمت (عاصي) وهو يقول لـ (زين) بلهجة مصرية:

- حقيقي هايل.. وزى ما بتقولوا في (مصر).. أول مرة حد يعلم على رجالة (أبو الذهب)

نظر إليه (زين) صامتاً في برود بينما اشار هو نحو (جميلة) قائلاً:

- تستاهل تعملك حساب وتمشي كلامك ع الكل.. أنا عن جد بحبيك ظل (زين) ينظر إليه في صمت بينما خفق قلب (جميلة) قلقاً وخوفاً على (زين) بعد ماقاله (عاصي) ونظرت إلى (حاتم) الذي شعر بالقلق ايضاً ونظر إليها في توتر، ثم نظرت هي إلى (عاصي) قائلة:

- (زين) كان يقوم بشغله يا (عاصي).. مكنش يقصد..

قطعت كلامها فجأة والتزمت الصمت عندما قاطعها (زين) في صرامة وحزم شديد دون أن يلتفت إليها:

- (جميلة).. خدى الولد وادخلى جوه..

ترددت (جميلة) للحظة لكن (حاتم) أشار إليها برأسه أن تذهب وتنفذ ما قاله (زين) كي لا يزيد الموقف اشتعالاً، فتراجعت معه ومع (زيدو)



مبتعدة للخلف لكنها لم تستطع الدخول وأن تترك (زين) وهي قلقة عليه من انتقام (عاصى)..

ضحك (عاصى) متهكمًا: «عندها حق.. كنت بتقوم بشغلك». ثم نظر إلى (زين) في جدية: «ايه رأيك يا (زين)؟ أنا عايزك عندى.. تاخذ كام وتبقى من رجالتى وتبقى الهيد عليهم كمان؟».

نظرت (إيفا) نحو (عاصى) في استنكار ونظر إليه (باسل) في دهشة بينما وضع (زين) يديه في وسطه وهو يستمع إليه في برود بينما كان يكمل:
- هدفعلك عشر اضعاف اللي بتاخده من (جميلة)..

قال (زين) في برود وحزم: «أنا مباحدش فلوس من (جميلة)».

قال (عاصى) متهكمًا: «امال بتحرسها مقابل ايه؟».

اجابه (زين) في صرامة: «مش شغلك».

ضحك (عاصى) في سخرية وقال متهكمًا: «آه أكيد مش شغلى.. واكيد كمان المقابل اللي بتدفعهولك.. هى بس اللي تقدر عليه..»

ضاقق عينا (زين) وهو ينظر إليه في تحفز واکمل (عاصى) بخبث:

- واضح كده إن التمن اللي بتاخده منها يستاهل.. وجامد قوووى

قبل أن ينهى (عاصى) جملته انقض (زين) عليه وجذبه من سترته في غضب شديد، وعندئذ شرع رجال (عاصى) و(إيفا) في التقدم للهجوم عليه، لكنهم تسمروا في اماكنهم عندما فرد (عاصى) ذراعيه امرًا اياهم جميعًا بالتوقف، فتوقفوا خلفه في تحفز بينما قال (زين) في غضب غير مبالٍ بهم:

- اسمع يا (أبو الذهب).. أنا من ساعة ما وصلت (بيروت) وأنا مبسمعش غير عن سلطتك ونفوذك.. بس أنا بقى لا بيهمنى سلطة ولا نفوذ.. وممكن اخليك تشوف بنفسك لو عايز..



قال (عاصى) مهدداً في صرامة: «بس أكيد مسمعتش كويس .. وإلا كنت عرفت مصير اللى يفكر يقف في طريق (أبو الذهب) او يمد ايده على حاجة تخصه».

نظر إليه (زين) في غضب وحزم: «مفيش حاجة تخصك هنا .. فاهم ولا افهمك بطريقة تانية؟ وخذ بالك .. انا معنديش حاجة اخسرها ولا حاجة اخاف عليها».

تعمد (عاصى) أن ينظر بطرف عينه نحو (جميلة) والطفل معها وهو يتسم في خبث: «متأكد؟!!!».

فهم (زين) ما يرمى إليه (عاصى) فنظر إليه متوعداً في غضب:
- كده تبقى حفرت قبرك بايدك..

ومع اخر كلماته دفعه في عنف وقوة نحو رجاله، فكاد (عاصى) أن يسقط فوقهم لكنهم اسرعوا يمسكون به وعندئذ نظر إليه في غضب وتحذٍ مماثل وهو يعتدل واقفاً، واقترب (باسل) منه وامسك بكتفه قائلاً في ضيق:
- خلينا نمشي يا خى .. بيكفي اللى صار

ابعد (عاصى) رجاله ويد اخيه عنه في عصبية وهو ينظر إلى (زين):
«اي بيكفي هلاً.. لكن بعد هيك بنشوف الموووت لمين بيكون».

قال (زين) في هدوء وهو ينظر إليه متحدياً في حزم:
- هنشوف يا (أبو الذهب)..

والتقت عيناها في تواعد وتحذٍ رهيب ..

تحذٍ أعلن عن حرب قادمة بين (أبو الذهب) و(الصيد)..





(36)

(احساس بالامان)

لم يكد (عاصى) ورجاله وباسل يخرجون من الفيلا حتى أسرع
(ليزا) راكضة نحو (زين) واحتضنت رجله في مشهد أثر في الجميع كثيراً
واسال دموع امها (موندا) بينما التفت (زين) إلي الطفلة بسرعة ونزل إليها
على ركبته وهى تنظر إليه في سعادة قائلة:

- ميرسي يا اونكل

نظر إليها (زين) في حنان وهو يداعب شعرها مازحاً:

- حبيبة قلب اونكل.. انا ممكن اطلع اضربهملك تانى لوعايزة

ضحكت في مرح وهى تتعلق بعنقه فضمها إليه وربت على ظهرها
في حنان ثم حملها لاعلى على ذراعه وذهب بها إلى حيث يقفون جميعاً
وكانت (جميلة) تراقبه وفي عينيها نظرة اعجاب وامتنان وحب وقلق عليه
في نفس الوقت، بينما قالت (موندا) والدموع في عينيها:

- أنا متشكرة قوووى يا (زين)..

قال (زين) معاتباً: «أنتِ مرات اخويا.. يعنى اختى».

وناولها (ليزا) مبتسماً في ود: «ومفيش شكر بين الاخوات»

حملت (موندا) طفلتها على ذراعها وهى مازالت تنظر إليه في امتنان
بينما قال (عابد) لزوجته مازحاً:

- ما قتلتك أنا!!! رجالة (مصر) ما بيتخاف عليهم.. وخاصة ها الصياد!!



ضحكت (ميادة) في حماس: «يالله.. عن جد هاي أول مرة اشوف حدً
بيسوى هيك في (ابو الذهب) وبلطجيته».

ضحكوا جميعاً في فرحة فيما عدا (جميلة) التي منعها قلقها من ذلك
و(حاتم) الذي نظر إلى صديقه في امتنان بالغ وتأثر:

- مش عارف أقولك ايه يا (زين)!!

ربت (زين) على ظهره وهو يقول في لوم:

- متقولش حاجة.. أنا لسه بقول لمراتك أنك اخويا

قاطعهما (عابد) واخبرهما أن عليه الذهاب هو وزوجته لأن لديهم عملاً
كثيراً يقومان به في المساء وعليهما الاستعداد من اجل ذلك، حاول (زين)
التمسك ببقائهما لكنهما اعتذرا وأصرا على الرحيل، فطلب من (حاتم) ان
ياخذ زوجته وابنته للداخل و ينتظره حتى يعود وذهب هو ليوصل (عابد)
و(ميادة) إلى الخارج ووقفت (جميلة) تنتظره في الحديقة ومعها (زيدو)
الذي قال لها وهو ممسك يدها:

- اونكل ده طلع عنده قوة زى بات مان بجدا يا مامى..

ضحكت (جميلة) وانحنت تقبل رأسه في حنان مداعبة:

- يعنى حبيته زى بات مان؟

هز رأسه نائفاً ثم قال في اصرار:

- حبيته أكثر من باتمان عشان ضرب الرجل الكبير عشانك

حملته على ذراعها وقبلته في خده في حب ثم التفتت نحو (زين) الذي
قال وهو عائد إليهما:

- انا ضربته عشان مامى وعشانك يا روبن يا صغنن..



ابتسم (زيدوو) ابتسامة بريئة وعندما اقترب (زين) مد إليه ذراعيه كي يحمله فابتسم (زين) في سعادة وهو يأخذه من (جميلة) على ذراعه وداعبه في شعره:

- واى حد هيز علك انا هكسرلك دماغه

فوجىء (زين) بـ (زيدوو) يقبله في خده وهو يبتسم في رقة، فنظر إليه وتأمله مبتسمًا ولأول مرة يشعر باحساس مختلف تجاه هذا الطفل لكنه لم يستطع أن يفهم ماهو هذا الشعور، فقبله هو الآخر في حنان وحب ثم نظر إلى (جميلة) التي لاحظ أنها تراقبهما وعيناها مليئتان بالحيرة والقلق فقال لها في تساؤل:

- مالك يا (جميلة)؟

نظرت إليه بضع لحظات في تردد ثم قالت في صوت خافت:

- خايفة عليك من (عاصى) ورجالته.. دول كلهم مجرمين

اقترب منها مبتسمًا: «طب ولما أنتِ خايفة عليا عملتى كده ليه؟! ولا كنتِ فاكرة أنه حد هيرفع ايده عليكى وهقف اتفرج!!».

أطرقت في حرج وضيق:

- مقدرتش أمسك نفسي أما شففته عمل كده في (زيدوو)

أمسك يدها واحتواها في كفه فرفعت عينيها إليه لتجده مبتسمًا في وجهها في حنان: «ولا يهملك..».

ثم تابع في جدية: «وبعدين أنا نفسي مكنتش هسكت له بعد اللي عمله.. وبعد ما عرفت اللي عملوه في (حاتم) ادا مراته وبتته».

سألته في دهشة: «(حاتم) قالك؟».

أوماً لها برأسه ايجابًا فقالت هى في ضيق: «ماهو ده كان من الحاجات اللي سكتتنى على الحيوان (عاصى).. خو في على (حاتم) وعيلته».



جذبها من يدها إلى جواره: «مفيش الكلام ده تانى بقى خلاص.. انسي».
 وسار معها نحو الفيلا وهو مازال حاملاً (زيدوو) على ذراعه قائلاً:
 - عايزك دلوقتي تدخلى تتراحى عشان أنتِ من الصبح واقفة مع الولاد
 في الحفلة.. وبالليل ابقى احكيلى ايه اللي جابهم فجأة!! وكانوا عايزين
 منك ايه؟

اومات برأسها ايجاباً وهى تنظر إليه وهو حامل (زيدوو) على ذراعه
 ويداعبه ويمزح معه، والطفل سعيد بوجوده.. وقد تعلق كل منهما بالآخر
 سريعاً..

وهى تسير بجواره يدها في يده.. وتتساءل في قرارة نفسها..
 ماذا بعد أن أصبح الثلاثة معاً!!





(37)

(خطط الافاعى)

في المساء تركت (إيفا) أحضان (عاصى) وغادرت فراشه وهى في ثوب نومها القصير العارى لتحضر كأسين من الخمر من على الطاولة وتضع فيهما بعض الثلج ثم عادت تجلس بجواره وتتحدث معه عما حدث عند (جميلة) وعن جرأتها في صفع (جو) وجرأة (زين) في التطاول عليهم جميعاً، فاعتدل هو في جلسته وأشعل سيجار في فمه وراح يسخر منها ومن (جو) بسبب ما فعله (زين) بهم جميعاً واخبرها أن سبب تطاوله عليهم هو ضعفهم في التصدى له، فأخبرته في حنق شديد أن عنصر المفاجأة كان السبب ما عدا ذلك كان بوسعهم القضاء عليه..

«ها الزلمة مانو شخص عادى أبداً».

قال (عاصى) ذلك وهو يتذكر ما حدث فقالت (إيفا) وهى تفكر:

- شفت كيف حكى معى بالعبرى؟

او ما برأسه ايجاباً: «بدو يوصلنا رسالة أنه بيعرف عنا كثير».

ارتشفت رشفة من كأسها ثم قالت: «صح.. ها الزلمة مانو مجرد بادى

جارد.. هيدا متدرب تدریب خاص»

- اترك منه حساباه جاى بعدين.. خلينا هالأ بالمهم..

- وشو المهم؟

- المهم انو خلاص.. الماسات راح تدخل (بيروت).. وقریباً بتدخل

(شرم الشيخ) كمان

- كيف وانت بتعرف كيف المطارات مؤمنة هون وب (مصر)؟! حتى الماسات ممكن ما تمر لو..

قاطعها مبتسماً في خبث: «عن طريق شخصية وطنية.. عربية.. معروفة.. ومهمة.. سفيرة للنوايا الحسنة.. والاهم من هيك انها بتحارب الارهاب والتطرف والصهيونية».

برقت عينا (إيفا) ببريق شيطاني: «أنت بتقصد...!!!».

قال (عاصى) في ثقة ودهاء: «ما في غيرها أكيد».

اقتربت منه في حماس وفضول:

- وكيف بتقنعها تسافر (لندن) بعد كل اللي صار؟!!

اخذ رشفة من كأسه ثم قال في ثقة: «حبيبتى هى اقتنعت خلاص».



«لا يا (جميلة).. أنا مش موافق على سفرك».

قال (زين) ذلك وهو يجلس في المساء مع (جميلة) في شرفة الفيلا بعدما روت له ما جاء (باسل) و(عاصى) من اجله ثم تابع في حزم:

- لا (لندن) ولا اى مكان.. لحد ما نشوف البوليس وصل لايه ونظمن

قالت (جميلة) في هدوء: «أنت عارف زى بالظبط إن الشرطة مش هتوصل لحاجة.. يبقى هعيش محبوسة في البيت طول حياتى!!».

نظر إليها في صمت لانه يعرف أنها على حق بينما تابعت هى:

- محدش بيموت ناقص عمر.. وأنا لازم اعيش حياتى بشكل طبيعي

وإلا كده يبقوا نجحوا في اللي هم عايزينه.. حبسونى وقيدوا حريتى جوه

اربع حيطان.. وده معناه اننا خايفين.. واحنا مبنخافش يا (زين)

ظل صامتاً لبضع لحظات يفكر في كلامها ثم قال:

- هو البرنامج ده مهم قوى بالنسبة لك؟

- آه جداً يا (زين).. ده من اشهر البرامج العالمية.. وعليه نسبة متابعة ومشاهدة كبيرة من العالم كله.. وأنا عايزة استغل رغبتهم في التسجيل معايا بأنى اوصل رسالتنا للعالم كله..

- طب وافتتاح المكتبة؟

- افتتاح المكتبة كمان مهم.. لأنها اول مكتبة عربية بالضخامة دى تفتتح في اوروبا.. وتميز كبير ليا أنى أكون ضيفة شرف الافتتاح.. وأعمل حفل توقيع لاعمالى هناك..

قال (زين) في شك وهو يفكر: «كل ده كويس.. بس اللى مش قادر افهمه.. ايه اهمية البرنامج وافتتاح المكتبة عند واحد زى (عاصى).. عشان يتغاضى عن اهانتك ليه ويجي عندك يقنعك بالمشاركة فيهم!!».

اجابته في بساطة:

- متنساش إن دار النشر منسوبة ليه زى (باسل) بالظبط.. وهو يهيمه النوع ده من البروباجندا عشان شغله السياسي.. ده غير إن (باسل) عارف من زمان إن كان نفسي في برنامج عالمى قوى جداً زى ده

او ما (زين) برأسه متفهمًا ثم قال في شك: «صح.. بس أقولك حاجة!! أنا برضو مش مرتاح ومش مقتنع ان (عاصى) ده يجي من وراه خير.. حتى لو كان هيستفيد من وراه».

استدارت نحوه راجية: «أنا فاهمة احساسك ده يا (زين).. بس بلييز بجد.. انا عايزة اشارك في البرنامج والافتتاح.. من فضلك وافق..»

ثم تابعت مازحة:

- وياسيدى لو على الارهابين.. متخافش.. أنا هحميك منهم

نظر إليها مبتسمًا في حنان: «مادام كده ماشي.. انا موافق».

قالت في حماس شديد: «بجد؟؟؟».



أشار إليها بيده مشترطاً: «ايوه بس بشرط».

- اشترط اللي أنت عايزه!!

- (حاتم) هو اللي يشرف على كل حاجة هناك ويكون مسؤول عن كل خطواتك

- من غير ما تقول.. أنا اشترطت كده عليهم فعلاً..

- كده يبقى تمام.. وفي حاجة كمان

- حاجة ايه؟

- هناخد معانا (زيدوو) وبنت (حاتم) ومراته..

- او كيه حاضر.. بس ليه؟!!

- مش عايز نسيبهم هنا لو حدهم.. وأهو نبقى كلنا سوا.. وتبقوا كلكم تحت عينيا

نظرت إليه باعجاب: «انت طيب وحنين وجدع قوى يا (زين)».

ابتسم قائلاً في حنان: «وانتِ أطيب وأحن وأجدع ميت مرة.. كفاية اللي عملاه للاطفال الايتام دول.. وحبك واهتمامك بـ (زيدوو).. متهيألى أمه الحقيقية مكانتش هتجبه زيك كده!!».

نظرت إليه في تردد وعقد هو ساعديه امام صدره متابعاً في حب:

- بس هو بصراحة الولد غسل ويدخل القلب بسرعة.. عارفة!! النهارده اما باسنى واحنا في الجينية.. حسيت بخطفة في قلبى كده.. وباحساس قوى ناحيته.. زى ما يكون مش غريب عنى.. أو انى اعرفه قبل كده.. مش عارف!! بس في حاجة غريبة شدانى للولد ده!!

راقبته وهو يتحدث عن الطفل في صمت ثم قالت في تردد:

- (زين).. في حاجة عايزة أقولك عليها.. بخصوص (زيدوو)

سألها في هدوء: «حاجة ايه؟».



ظلت تنظر إليه في تردد وارتباك لا تعرف إن كان هذا هو الوقت المناسب لمصارحته بأمر (زيدوو) أم لا!! لكنها أرادت استغلال تحرك عواطفه تجاه الطفل وكلامه عنه على ذلك النحو ..
«مدام (جميلة)».

انقطع حبل افكارها على صوت (مارى) التى اقتربت منهما فالتفت الاثنان نحوها وتابعت: «(زيدوو) مش عارف ينام وعايز حضرتك».
ابتسم (زين) وهو يبعد خصلة من شعر (جميلة) عن وجهها:
- روحيله يا (جميلة).. وخليكي معاه لحد ما ينام.. وانا هكلم (حاتم) عشان أرتب معاه سفرك لـ (لندن)

ابتسمت (جميلة) ابتسامة باهتة: «حاضر.. تصبح على خير».
وتركته وذهبت دون أن تتكلم.. فلم تجرؤ على أن تخبره بالحقيقة..
وأن الطفل الذى معه في نفس البيت.. ابنه من لحمه ودمه..





(38)

(ثوب زفاف)

مع نهاية الاسبوع كانت (جميلة) تجلس بجوار (زين) على متن الطائرة المحلقة إلى (لندن)، وفي المقاعد التي خلفهم كان يجلس (حاتم) وزوجته (موندا)، وابتهما (ليزا) بجوار (زيدو)، يلعبان بألعاب الفيديو على هواتفهما المحمولة الصغيرة الحديثة وبجانبهما (مارى) المسؤلة عن الاعتناء بهما..

وانشغل (زين) طوال الرحلة في مراجعة الاوراق والعقود التي بين (جميلة) وبين دور النشر الاجنبية والتي كان طلبها منها كي يراجعها ويرى إن كانت ستساعده في تخليصها من ورطتها مع (عاصى). وكانت هى تساعده في توضيح تفاصيل كل ورقة..

«ايه ده يا (جميلة)؟».

قال (زين) ذلك في دهشة وهو يطالع احدى الورقات في يده لحساب احد البنوك فقالت (جميلة) في تساؤل: «في ايه يا (زين)؟».

نظر إليها وهو ممسك بالورقة بيده: «العقود والحسابات دى بتقول إن دخلك من دور النشر الاجنبية.. ممكن يغطى جزء كبير جداً من ديونك لـ (عاصى).. وحساب البنك يقول إن مفيش أى تحويل ليك من دور النشر من تسع شهور!! ليه؟».

اجابته موضحة: «لأ في تحويل بس مش على الحساب بتاعى.. على حساب (باسل) مقابل أقساط الفيلا».

استدار نحوها في ضيق وعصبية: «بزمك في حد يعمل كده!! يعني ايه فلوسك تتحول على حسابه؟ المفروض تتحول على حسابك وبعدين أنت تدفعي له وتاخدي ايصال منه باللى سدديته..»

نظرت إليه في حرج بينما تابع هو متهكمًا: «لكن طبعًا مبتاخدش منه ما يثبت انك دفعتي.. لأنه صديقك وبتثقي فيه.. وتلاقيكي أصلا متعرفيش بيتحوله كام ولا امتي!! واكيد كمان مخادتيش راى (حاتم) في الهبل ده». تمتمت في تردد وارتباك: «(باسل) شخص محترم يا (زين)».

رفع قبضته وكأنه يريد أن يلكمها في غيظ:

- طب اعمل ايه فيكي بس!!

تراجعت للخلف في حذر بينما نظر هو إليها في غضب:

- هفترض أنه محترم زى ما بتقولى.. لكن اخوه مش محترم.. وهو اللي بقى مسيطر على كل حاجة..

وأشار لها بيده وهو يتابع في صرامة:

- اسمعى.. الكلام ده كله لازم يتغير.. وفرصة واحنا في (لندن).. نروح دار النشر وتاخدي منهم كشف حساب بكل فلوسك اللي اتحولت على حساب (باسل) بيه.. وتعرفي حقك كله قدايه.. وترجعى التحويل على حسابك الشخصى.. وهتبعنى ايميل لدار النشر في فرنسا بنفس الكلام.. وتطلبى منهم بيعتوك كشف الحساب بالايمل..

او مات برأسها في استسلام دون النظر إليه: «حاضر».

ردها عليه دون نقاش جعله يهدأ قليلًا وعاد يعتدل في جلسته قائلاً:

- وأما نرجع هبقى أشوف انا مع (باسل) ده فلوسك راحت فين!!

ربتت على ساعده في حذر: «أنا أسفة».

نظر إليها مستكراً: «أسفة! هو أنتِ غلطتى فيا عشان تتأسفيلي؟».



وأكمل في صرامة وحمز: «أنت بتضيعى حقك بطيبتك الزايدة دى.. بس كل ده هيتغير ان شاء الله».

كانت تتأمله وهو منفعل وغاضب من اجلها وهى شاردة مع مشاعرها في عالم اخر حتى انها ابتسمت ابتسامة طفولية في سعادة دون أن تشعر وهى تنظر إليه فنظر إليه في تعجب قائلاً:

- أنتِ فرحانة كده ليه؟!!!

أمسكت ساعده وخفضت صوتها في رقة ودلال:

- عشان أنت معايا وأنت اللي هتغير كل الحاجات دى

لم تكذ تقول ذلك بهذه الطريقة حتى تغيرت ملامح وجهه وزال كل غضبه واخذ يضحك وهو يضرب كفاً بكف غير مصدق ثم قال مبتسماً: «عرفتى تضحكى عليا وتثبتيني بالكلمتين دول».

نظرت إليه بطرف عينها في خبث ثم نظرت امامها مبتسمة في ثقة:

- من زمان وانا بعرف اضحك عليك وأثبتك على فكرة

تحولت ابتسامة المزاح على وجهه إلى ابتسامة حانية وهو يتأملها

في حب.. ويتذكر في ملامحها ذلك الزمن الذى تتحدث عنه..



وصلوا الفندق وفي المساء ذهب (موندا) بالطفلين و(مارى) للشراء والتنزه في الخارج بينما جلست (جميلة) مع (حاتم) و(زين) لمراجعة برنامجها خلال الايام التى ستقضيها في (لندن)، وقد أصر (زين) على الرغم من اعتراض (جميلة) على أن يحدد (حاتم) موعد تسجيل البرنامج التلفزيونى بعد حفل التوقيع يوم افتتاح المكتبة، واصرار (زين) على هذه النقطة بالذات أدهش (حاتم) أيضاً فأخبره (زين) أن هذا أفضل له في تأمين



(جميلة) وعليهما أن ينفذا ما يقول، فما كان أمام الاثنين سوى الانصياع لأوامره..

عندما عادت (موندا) من الخارج اخبرت (جميلة) أنها رأت باحدى المحلات ثوباً غاية في الجمال وتريدها أن تراه كي تشتريه وترتديه يوم تصوير البرنامج، فأخبرتها (جميلة) انها احضرت معها ملابس كافية وستختار منها واحداً، ولم تكن متحمسة للأمر حتى شجعها (زين) على ذلك وأصر على أن يأخذها معه إلى ذلك المحل وأن يهديها هو هذا الفستان بل ويحضر لها ثوباً آخر من أجل حفل التوقيع، ومع تصميمه على رأيه وحسمه في اتخاذ القرار استسلمت لرغبته وذهبت معه..

وداخل المحل ذهبت (جميلة) لتجرب عليها الاثواب التي اختارتها بمساعدة (زين) بينما وقف هو أمام احدي العارضات الخشبية التي ترتدي ثوب زفاف أبيض، لا يعرف ما الذي جذبه إلى هذا الثوب بالذات!! ربما لأنه كان في غاية البساطة والرقّة وتخيل (جميلة) وهي ترتديه له، وعندما عبرت هذه الصورة أمام ذهنه وهو يتأمل الفستان تذكر أن (جميلة) لم ترتد ثوب زفاف يوم زواجهما بسبب مقتل والدها والظروف التي تزوجا بها، عندئذ قرر أن يشتري ثوب الزفاف الابيض الرقيق هذا لها، وأن يحتفظ به لنفسه إلى أن يتمكن من استعادتها إليه.. ويراها تلبسه ومترينة بطرحته من اجله..

استغل (زين) انشغالها في قياس الاثواب داخل المحل وقام باختيار ثوب الزفاف واشتراه مستخدماً بطاقة حسابه البنكي بسبب ارتفاع ثمن الفستان ثم طلب من موظفة المحل أن تبقى الفستان بالمحل حتى يرسل إليها صديقاً له لاحضاره..

ولم يكد ينتهي من عمل ذلك حتى رأى (جميلة) قادمة نحوه وفي يديها اخر ثوب استقرت على اختياره مع فستانين اخرين اختارهما هو لها في البداية، فاشترى الثلاثة لها وعادا معاً إلى الفندق..



ولم تعلم أن هناك ثوبًا رابعًا احضره من أجلها.. بل من أجلهما
ثوب زفاف ابيض..



صباح اليوم التالي ذهبت (موندا) واستلمت الثوب من المحل وعادت به إلى (زين) في الفندق وهي تبارك له في فرحة بالغة هذه الخطوة التي أقدم عليها، ولم يكذب (حاتم) يعلم بالامر حتى كاد يطير فرحًا هو الآخر، واخذ يبارك لصديق عمره ويحمله على أن يعجل بالامر، لكن (زين) أخبرهما أنه لم يخطط لشيء ولم ينو مصارحة (جميلة) بمشاعره او اى رغبة بداخله، كل ما في الامر أنه عندما رأى الفستان تصورها فيه لأن ظروف زواجهما في الماضي لم تتح لهما هذه الفرصة، فقرر أن يحضر الفستان ويحتفظ به عنده حتى يحين الوقت المناسب ويجد الشجاعة الكافية لاتخاذ هذه الخطوة..

«باذن ربنا الفستان ده يكون فال خير ونفرح بيكم».

قالت (موندا) ذلك في حنان لـ (زين) الذى كان يجلس معها ومع زوجها (حاتم) في غرفته بالفندق ونظر اليها (زين) في صمت فقال (حاتم) في جدية:

- أنا رأى انك تعجل بالجواز عشان كمان تقطع السكة على (عاصي) واى حد تانى.. ماهى برضو مش هتستناك العمر كله!! ولا ايه رأيك؟

استمع إليه (زين) في اهتمام وهو يتابع: «أنا شايفها لسه بتحبك يا (زين).. مش بتحبك بس.. دى بتعشقك.. وحاسس أنها مستنيه تسمع كلمة واحدة منك بس وهتلاقىها تحت رجلك.. يبقى متزودهاش.. ومتضيعهاش من ايدك تانى.. وانت اصلا ما صدقت لقيتها».

قال (زين) في حيرة: «أنا عارف كل اللى بتقوله.. بس هى كل ما نتكلم تسأل كنت فين السنين اللى فاتت؟».

لوح (حاتم) بذراعيه في انفعال: «طب ما تقولها».



هب (زين) واقفًا وهو يعترض في انفعال: «مقدرش يا (حاتم)».

هب (حاتم) واقفًا امامه في عصبية ودهشة:

- متقدرش ليه؟! لما قلتلى الكلام ده في الاول سكت.. لأنك مكنتش لسه قابلتها ومتعرفش احساسها ايه من ناحيتك!! لكن أنت شفت بعينك أنها اتعصبت شوية وطلعت اللي جواها.. وبعد كده خلاص.. نسيت كل اللي فات ومسألتكش عن اى شيء.. ومبقتش عايزه حاجة غير انك تكون جنبها

وقفت (موندا) قائلة: «دى حقيقة يا (زين).. انا من يوم ما عرفت (جميلة) وعمرى ما شفرتها سعيدة زى الايام دى».

أشار (حاتم) نحوه في صرامة وهو يقول لزوجته:

- وهو كمان اتغير.. ردت فيه الروح من تانى..

قال (زين) في ضيق ومرارة:

- يا جماعة افهموا.. الموضوع مش بالبساطة دى

نظر إليه (حاتم) في غضب: «ليه مش بالبساطة دى؟! يا بنى هو احنا بتكلم عن واحدة لسه هتتعرف عليها ومتعرفش أنت مين!! احنا بتكلم عن مراتك.. واحدة كانت مرارًااتك.. وعارفة أنت مين وابن مين وحفظاك أكثر من نفسك».

أشاح (زين) بوجهه في ضيق فأمسكت (موندا) بذراع زوجها:

- خلاص يا (حاتم) سيبه براحتة.. وانا متأكدة أنه هياخد القرار الصح

في الوقت المناسب

نظر (حاتم) إليها وهو يتنهد في ضيق ثم نظر إلى صديقه:

- ماشي.. بس أنا كده عملت اللي عليا وزيادة.. الجاى بقى كله عليك

أنت يا صاحبي



نظر (زين) إليه في صمت بينما قال هو لزوجته:

- هاتي يا (موندا) الفستان نشيله معانا لحد ما يشوف هيعمل ايه.. بدل ما البنيت تشوفه وتسأله ايه ده ويفضل ساكت كده برضو.. ويحرجها وقلبها ينجرح تانى واحنا ما صدقنا..

تمتم (زين) في ضيق: «متشكر».

قال (حاتم) متهكما: «العفو يا تاعبنى».

وغادر الغرفة وهو ينادى زوجته بأن تلحق به لكنها وقفت وربتت على ذراع (زين) في رفق:

- صلى واسأل ربنا يا (زين).. مش عندكم صلاة استخارة!! صليها واستخير ربنا

ابتسم في ود وهو يوميء برأسه: «حاضر.. ومتشكر يا (موندا)».

ضحكت مداعبة في عتاب: «أنت اللي قلتلى مفيش شكر بين الاخوات»
نظر إليها في امتنان: «عندك حق».

ابتسمت في وجهه في ود واخذت العلبه الكبيره التى بها ثوب الزفاف
وذهبت تاركة خلفها صاحب الثوب

حائرًا بين قلبه وعقله.. وبين حاضره وماضيه..



(39)

(حفل التوقيع)

في حفل التوقيع جلست (جميلة) كالملكة المتوجة بين الحضور، جميلة برقتها واناقتها وبساطتها، ساحرة بقوة شخصيتها، جذابة بحضورها ولباقتها وثقافتها، كانت تتحدث عن كتبها ورواياتها وأعين الجميع عليها وهم منصتون لها في اعجاب واهتمام وفخر، إلا (زين) فقد كان يراقبها بروحه قبل عينيه ويستمتع إليها بقلبه قبل اذنيه، لم يرفع عينيه من عليها ولو ثانية واحدة منذ أن بدأت في الكلام وعلى وجهها ابتسامة الثقة تلك التي تعطي الجميع شعوراً كم هي معتدة بنفسها وفخورة أنها امرأة مصرية وعربية ناجحة..

وأثناء متابعة (زين) لها وشروده مع صوتها وهى تتكلم تذكر أول مرة رآها فيها، في حفل توقيع روايتها الذى ذهب إليه صدفة، لتكون هذه الصدفة السبب في سقوط قلبه أسيراً لحبها طوال حياته..

ولم يكن هو وحده الذى يفكر في ذلك، فهى أيضاً راودتها نفس الذكرى وكانت تبتسم معه كلما التقت عيناها وكأنهما يسترجعان معاً ذكرى لفائهما الاول، وذكرى مولد حبهما الذى لم ولن يمت أبداً..

وظل (زين) يراقب نظراتها له وهو مبتسم في حب وسعادة حتى شاهد عينها تبتعد وتنظر خلفهم جميعاً في اهتمام وارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة، فاستدار للخلف قليلاً في هدوء ليرى من الذى تبتسم له هكذا، وتغيرت ملامح وجهه وتجهمت عندما وجد (باسل) يقف عند باب المكتبة.. ويبادلها نفس النظرة والابتسامة..



دخل (باسل) إلى قاعة الحفل وسط المكتبة وقام مدير المكتبة الذي يدير الندوة بالترحيب به وتقديمه للجمهور بصفته صاحب دار النشر اللبنانية التي تتعامل معها (جميلة) لنشر أعمالها القادمة بالعربية، ثم دعاه للجلوس بجوار (جميلة) لالقاء كلمة عنها، وعندئذ اختلس (حاتم) النظر إلى (زين) بجواره ليراه وهو يحاول السيطرة على غيرته وانفعالاته وألا يظهر غضبه بسبب حضور (باسل) وسعادة (جميلة) بحضوره..

«اتفرجى على صاحبك هيبقى عامل ازاي دلوقت».

همس (حاتم) بذلك في اذن زوجته التي كانت تجلس على جانبه الاخر، فتراجعت قليلاً للخلف لتختلس النظر هي الاخرى إلى (زين)، وما إن رآته على الحالة التي هو فيها حتى همست في اذن زوجها:

- كويس.. اللي بيحصل ده ممكن يخليه يقدملها فستان الفرحة بسرعة.. بس أنت استغل الموقف صح وإتك عليه شوية..

همس (حاتم) في اذنها: «أتك ايه يا حبيبتى!! ده هو مولع لوحده.. استنى شوفي أما (باسل) يتكلم عنها».

اختلست (موندا) نظرة سريعة ثانية نحو (زين) ثم نظرت نحو (باسل) الذى تناول المايكروفون من مدير المكتبة وبدأ يحدث الجمهور عن (جميلة)..

بدأ بالكلام عن موهبتها الفذة والتميزة والمختلفة عن كل الكتاب المتواجدين على الساحة الادبية منذ سنوات، وتكلم عن قدراتها في الكتابة بالانجليزية والفرنسية والعربية بنفس القوة لتمكنها من اللغة وادواتها ببراعة، ثم انتقل من حديثه عن موهبتها وفخره بأنه الناشر لأعمالها العربية إلى الحديث عنها هي، فأخذ يكلم الحاضرين عن شخصيتها واخلاقها وصفاتها الجميلة في اعجاب صريح بدا واضحاً للجميع حتى انه شرد في كلامه ونسى أنه يخاطب الناس امامه وظل ناظرًا إليها وكأنه يخاطبها هي..

كاد (زين) أن ينفجر غضباً ويران الغيرة تأكل قلبه ليس فقط لرؤيته لـ (باسل) وهو يتحدث عن (جميلة) هكذا وهو في هذه الحالة التي أكدت له أنه يحبها، انما لرؤيته لـ (جميلة) وهي تستمع إليه في اهتمام وسعادة ونشوة غريبة وكأنها تسمع هذا الكلام عنها لأول مرة على الرغم من أنه كان اول من شجعها ووقف بجانبها في بدايتها، فضايقته كثيراً ردة فعلها هذه خاصة وأنها لم تنظر نحوه ولا مرة منذ أن جلس (باسل) بجوارها وبدأ في الكلام عنها أو بالمعنى الواضح بدأ في مصارحتها باعجابه على الملأ..



«قلتلك مش هتستناك العمر كله».

اقترب (حاتم) هامساً بذلك في اذن (زين) في خبث بعد انتهاء (باسل) من كلمته أثناء تصفيق الحضور له، فلم ينظر (زين) إلى (حاتم) ولم يصفق مع الحاضرين ووقف في هدوء، فانتبهت (جميلة) إليه وتوقفت عن التصفيق مع الجمهور وهي تراه ينظر إليها نظرة خاصة هي تفهم معناها جيداً فأطرقت ثوانٍ في حرج وارتباك ثم عادت تنظر إليه و(حاتم) يسأله في دهشة مصطنعة:

- رايح فين يا (صياد)؟

أجاب (زين) دون أن يحيد عينيه عن (جميلة) بنفس النظرة:

- هدخلن سيجارة بره.. عشان متتخنقوش وتبقوا براحتكم

واستدار ذاهباً نحو باب المكتبة في الخلف بينما راقبته (جميلة) في ضيق بالغ وتابعه (باسل) بعينيه في ظفر ونشوة عجيبة سعيداً برحيله وكأنه انتصر عليه في هذه الجولة وأزاحه من طريقه..



استأنف مدير المكتبة الندوة ثانية وبدأ يتلقى من القراء والمعجبين الاسئلة لتجيب عنها (جميلة) التي تغيرت حالتها النفسية بسبب ما حدث وذهاب (زين) ووقوفه بعيداً في الخلف عند الباب، وكانت تجيب على



الاسئلة وهى متجهمة بدون حماس حتى أن (حاتم) و(موندا) لاحظا ذلك، ولاحظا أيضًا كم من المرات كانت تختلس النظر إلى (زين) وهو في مكانه حتى جاء اخر سؤال في الندوة..

وقفت فتاة عربية شابة تسألها هل تنوى تقديم عمل يروى قصة حياتها ليعرف القراء مشوارها الادبى وكل شيء عنها فاجابتها (جميلة) في هدوء: - أعتقد أنه لسه بدرى قوى عشان أكتب عن مشوارى وقصة حياتى.. رغم النجاح اللى حققته بفضل ربنا وفضلكم الحمدلله.. أنا شايفة انى لسه في البداية.. لكن أنا حاليًا بكتب رواية عن قصة حبي..

ونظرت نحو (زين) وهى تكمل في شرود:

- الحب الوحيد اللى في حياتى.. حب عمري كله..

عندئذ توقف (زين) عن تدخين سيجارته والتفت نحوها وظل ينظر إليها من مكانه في اهتمام بينما سألتها الفتاة مرة اخرى في فضول شديد: «وهل انتهت الرواية دى؟».

نظرت إليها (جميلة) مبتسمة: «لألسه.. لأن مش انا اللى هحط نهايتها.. النهاية دلوقت في ايده هو.. ولسه مش عارفة هتكون ايه!!».

ابتسم (حاتم) و(موندا) وهما يلتفتان نحو (زين) الذى شاهدهما وهما ينظران إليه في لوم ثم نظروا جميعا إلى الفتاة التى قالت:

- ممكن أسأل حضرتك سؤال كمان جرىء شوية؟

ضحكت (جميلة) قائلة: «اسألنى زى ما انتِ عايزة».

القت الفتاة بنظرة نحو (باسل) ثم سألتها في دهاء:

- الشخص ده موجود في حفل التوقيع هنا؟

ارتفعت صيحات وشهقات من الحاضرين لجرأة السؤال وهم ينقلون بصرهم بين الفتاة و(جميلة) و(باسل) الذى ابتسم في نشوة وهو ينظر إلى (جميلة) في ترقب شديد فهو يعرف أنها ستجيب السؤال بشجاعة، وكذلك

(زين) الذى يعرفها جيداً ويعلم أنها ستفعل ذلك فظل ناظرًا نحوها وقلبه يخفق سريعاً وبقوة.. أما هي..

فقد نظرت للحاضرين الذين كانت اعينهم عليها وعلى (باسل) في شغف وانتظار، وابتسمت في هدوء ثم رفعت عينيها نحو (زين) وهو في مكانه وهي تجيب بكلمة واحدة: «موجود».

اختلج قلب (زين) بين ضلوعه وهو يراها تفعل ذلك وتنظر إليه غير مكرثة باى شيء او بالناس من حولها، وظل ينظر إليها نظرة اشتاقت هي إليها كثيرًا حتى انهما لم يلاحظا التفات الحاضرين إلى حيث تنظر هي، نحو (زين) الواقف وحده بعيداً وعلى الرغم من ذلك كان قلبها معه وحده.. نقل (باسل) بصره بين (جميلة) و(زين) في حنق وضيق وحاول أن يتسم في هدوء وبرود كى لا يظهر مشاعره امام الحاضرون بينما عادت (جميلة) تلتفت للفتاة التى سألتها اخر سؤال:

- وياترى الرواية دى هيكون اسمها ايه؟

صممت (جميلة) لبضع ثوانٍ تذكرت فيها جملة كان قد كتبها لها (زين) مع توقيعه على أول رواية قرأها لها بعد اول لقاء لهما..

«يومًا ما سيصل قلمك إلى أبعد مما تتخيلي.. وسيسمع العالم كله صوتك من خلال قوة قلمك هذا.. فصوت الحق يحتاج لقلم شريف يحميه.. قلم كلماته أقوى من الرصاص».

ثم نظرت الى الفتاة والحاضرين في ثقة: «أقوى من الرصاص».

ونظرت نحو (زين) مبتسمة:

«روايتنا اسمها أقوى من الرصاص».

صفق الحاضرين وهم يرون ابتسامتها تنتقل إلى (زين) الذى عرف جيداً من أين جاءت بهذا الاسم!!

جاءت به من كلماته هو لها..



بعد توقيع (جميلة) على أعمالها للقراء وانتهاء الحفل، وقفوا جميعاً معاً في حديقة المكتبة بالخارج يهتفونها على نجاح الحفل، ووقف (باسل) امامها محتوياً يدها بين كفيه وهو يصافحها في حرارة ويتحدث معها في حماس بالغ عن حضورها الرائع وتفاعلها مع القراء والتغطية الاعلامية العربية الرائعة للافتتاح ولحفل التوقيع والتي ستكون في صالحها بالتأكيد قبل نشر أعمالها العربية القادمة..

وكان (حاتم) و(موندا) يراقبان (زين) الذي تقدم نحو (جميلة) ومد يده يصافحها كي يجعل (باسل) يترك يدها المتشبت بها وهو يقول في هدوء: «مبروك يا (جميلة)».

سحبت (جميلة) يدها من بين يدي (باسل) في رفق وصافحت (زين) في سعادة: «الله يبارك فيك يا (زين)».

فوجئت به لم يترك يدها وجذبها منها نحوه في رقة ولف ذراعها حول ذراعه كالازواج وهو يلتفت مواجهاً (باسل) وينظر إليه مبتسماً:
- ومبروك ليك كمان يا (باسل) بيه.. وشكراً على المفاجأة الحلوة دى.. وانك وقفت جنب (جميلة) النهارده

خفق قلب (جميلة) بقوة عندما فعل (زين) ذلك واغلق ذراعه على يدها المتعلقة به وهي تنظر إليه غير مصدقة بينما لكزت (موندا) زوجها بكوعها في ذراعه كي يرى ما يحدث وهي مبتسمة في سعادة، فنظر (حاتم) نحو (باسل) ليرى ردة فعله وراه يحاول أن يتسم ويخفي ضيقاً وحنقاً حقيقياً وهو يقول:

- (جميلة) تهمنى طبعاً ومكنش ينفع اسببها في يوم زى ده ونظر إلى (زين) نظرة معينة متابعاً: «احنا أصدقاء وشركاء».

بادله (زين) نفس النظرة في برود:

- في الشغل يا (باسل) بيه.. شركاء في الشغل
قال (باسل) في ارتباك: «آه أكيد».



نظر (زين) إلى (جميلة) التي مازالت تنظر إليه في صمت:
- وعلى كل حال الشركة دى مش هتطول.. لأن (جميلة) هترجع
(مصر) قريب ان شاء الله

ظلت هى تنظر إليه مشدوهة بينما قال (باسل) في انفعال:
- ترجع (مصر)!! ترجع (مصر) ليه؟ ماهى مبسوطه معنا!!
نظر إليه (زين) في صرامة:

- مهما كان يا (باسل) بيه.. محدش بيرتاح غير في حضن بلده
ونظر إلى (جميلة) سائلاً في ثقة: «ولا ايه رأيك يا (جميلة)؟».
نظرت (جميلة) إلى (باسل) مبتسمة:

- بصراحة يا (باسل) أنا فعلاً مبسوطه في (لبنان) ومرتاحة فيها
ثم نظرت إلى (زين) متابعه في حب: «لكن (مصر) وحشتنى قوى».

شعر (زين) بخفقات قلبه وقلبها تلتقيان معاً كما التقت عيناها وهو
يضع يده الاخرى على يدها المتعلقة بساعده ويضغط عليها في حنان بينما
لاحظ (حاتم) و(موندا) كيف يراقبهما (باسل) ولم يستطع ان يخفي الضيق
الذى كسا ملامحه، فاقترب (حاتم) ووقف امام الثلاثة في حماس:

- طب بالمناسبة الحلوة دى أنا عازمكم كلكم على العشاء
قال (زين) معترضاً: «لأ العزومة دى عندى انا احتفالاً بـ (جميلة)».
ونظر إلى (باسل) متابعاً: «لازم تجي معنا يا (باسل) بيه».
قال (باسل) في ارتباك وتوتر:

- لا معلش.. لازم اروح لخطيبتي في الفندق
ابتسم (زين) في خبث وتهكم: «خطيبتك المصرية؟».
اجاب (باسل) دون النظر إليه: «ايوه».

قالت (جميلة) في حماس: «ايه ده بجد!! ازاي يا (باسل) متقولناش انها
معاك!! أنا نفسي أتعرف عليها من زمان».



تقدمت (موندا) قائلة: «وأنا كمان يا استاذ (باسل)».

قال (باسل) في ارتباك: «مش هينفع المرة دي.. اصلها جاية عشان معرض فن تشكيلي ومسافرة الصبح».

كان (زين) واثقاً أنه يكذب فنظر إليه نظرة ذات مغزى خاص:
- لسه بدرى على الصبح.. ممكن نعدى عليها وناخذها معنا
قالت (جميلة) في حماس بالغ: «آه ياريت».

نظر (باسل) إلى (زين) في حنق: «مرة تانية إن شاء الله».

قال له (زين) في جدية: «أه صحيح يا (باسل) بيه.. كنت محتاج اتكلم معاك في موضوع مهم بخصوص شغلك أنت و(جميلة).. ياريت لو تقدر تعدى علينا بكره بالليل في الفندق ونتكلم».

سأله (باسل) في شك: «بخصوص شغلنا ازاي يعنى!!».

أجابه (زين) في هدوء: «لما نقعد ونتكلم هتعرف».

نظر إليه (باسل) ثم نظر إلى (جميلة) فوجد أن ليس لديها اعتراض مما جعله يتسم في هدوء: «خلاص مافي مشكلة».

وودعهم وذهب وقلبه يكاد يحترق من الغيرة، أما (جميلة) فلم تكن مهتمة بشيء سوى كل لحظة تقضيها بجوار (زين)..

(زين) الذي قرر أن يفرض وجوده في حياتها بالقوة حتى وإن كان غير قادر على مصارحتها بشيء حتى الان، لكنه قرر ألا يسمح لأحد بالاقتراب منها، ولن يترك أحداً يأخذ منه حبيبته مهما يكن..

فهى كانت ومازالت له.. وحده..





(40)

(سجين خارج القضبان)

جلس الاربعة يتناولون العشاء في مطعم فاخر راق هادىء اختاره (زين) لهم، وأخذ (حاتم) يشير إلى (زين) دون أن تراه (جميلة) بأن يتكلم ويصراحها، لكن (زين) كان ينظر إليه في صمت وينظر إليها في تردد، فأرادت (موندا) أن تكسر الحاجز أمامه قائلة لـ (جميلة) في هدوء:

- آه صحيح يا (جميلة).. هو انت متجوزتيش تانى ليه؟

نظروا جميعاً إلى (موندا) متفاجئين لكنها لم تبال وتابعت:

- أصل اكيد في ناس كثير كويسين اتقدمولك.. مش معقول يكون

معجبكيش ولا واحد منهم!!

تظاهرت (جميلة) بعدم الارتباك وقالت في هدوء:

- لا هي دى الحقيقة.. معجبنيش ولا حد منهم

قالت (موندا) في خبث: «يبقى لسه جوزك الاولانى مأثر فيكي»

لكزها (حاتم) بكوعه في ذراعها فنظرت إليه معترضة وكأنها تريده ألا

يتدخل بينما نظرت (جميلة) إلى الطبق أمامها وهي تجيبها في خفوت:

«أكيد مأثر فيا..»

نظر إليها الثلاثة في اهتمام وخاصة (زين) الذى راقبها في شغف بينما

تابعت هي:

- أصلنا اتجوزنا عن حب.. أو يمكن انا اللي كنت فاكرة كده



شعر (زين) بالالم واشاح بوجهه جانباً ليرى (حاتم) وهو يشير إليه في اصرار بأن يتكلم وعندما وجده لا يستجيب له قال هو لها:

- ليه يا (جميلة) بتقولى كده؟

اجابته دون ان تنظر لهم:

- لأن مفيش حد يبحب حد ويتخلى عنه فترة طويلة من غير سبب

نظر إليها (زين) بسرعة في تأثر قائلاً: «مفيش حاجة من غير سبب يا (جميلة).. ساعات بيكون في ظروف أقوى من الواحد».

نظرت إليه بابتسامة باهتة: «ظروف زى ايه؟».

تدخل (حاتم) بسرعة على نحو كالمزاح: «اي ظروف.. ممكن يكون كان في مهمة.. او كان عيان.. او مسافر.. أى حاجة يا ستى.. إن شالله يكون كان في السجن.. ايه المشكلة يعنى!!».

نظر إليه (زين) بسرعة في لوم شديد ثم التفتوا جميعاً نحو (جميلة) التى قالت: «سجن!!! ايه الكلام الفاضى اللى بتقوله ده يا (حاتم)؟!!!».

قال (حاتم) في ارتباك: «أنا بقول يمكن.. مثال يعنى مش أكثر»
نظرت إليه معترضة في صرامة:

- لا طبعاً.. ايه المثال الغريب ده؟!!! السجن للمجرمين بس

شعر (زين) بوخزة قوية في قلبه فأطرق مغمضاً عينيه في الم ونظر إليه (حاتم) و(موندا) في اشفاق شديد حتى أن (موندا) لم تستطع أن تمنع نفسها من أن تقول لـ (جميلة):

- على فكرة مش دائماً يا (جميلة).. ساعات في ناس بيدخلوا السجن ظلم.. بسبب عجز القانون وضعف العدالة ادم ثغراته والاعيب بعض المحامين والـ..



قاطعتها (جميلة) في حزم: «لا لا.. مفيش الكلام ده.. مهما كان.. لو صاحب حق ومظلوم فعلاً.. المحكمة بتبرأه في الآخر.. لكن مادام صدر عليه حكم ودخل السجن.. يبقى مجرم».

مع كلمتها الاخيرة انفلتت أعصاب (زين) وسقطت الشوكة من يده دون أن يشعر، فنظر إليه (حاتم) و(موندا) في اشفاق بالغ بينما سألته (جميلة) بسرعة في قلق:

- مالك يا (زين) في ايه؟

استند بجبينه على يده ليخفي عينيه وهو يحاول فك رابطة عنقه وخرج صوته مختنقاً: «صدعت فجأة وحاسس انى مخنوق شوية».

وقفت بسرعة وقامت تحل له رابطة عنقه في حنان: «طب استنا».

اشار إليها بيده دون أن ينظر إليها: «خلاص خلاص».

نظرت إليه في تساؤل وحيرة وأمسكت يده في حنان:

- في حاجة ضايقتك يا (زين)؟

ربت على يدها الممسكة بيده مطمئناً دون ان ينظر إليها:

- لا مفيش حاجة.. انا كويس

قالت وهى تنظر إليه في قلق: «لا أنت مش كويس.. خيلنا نروح عشان ترتاح.. أنت بترهق نفسك معايا في كل حاجة اكرت من اللازم وتقريباً مش بتنام.. يبقى كان لازم تتعب كده.. يالا بينا خيلنا نروح».

قال مطمئناً: «قلتك أنا كويس.. خيلنا نكمل سهرتنا ونحتفل بيكي».

وقفت قائلة في حسم وهى ممسكة يده: «انا مش عايزة احتفالات.. أنا عايزه اطمن عليك.. وبعدين خلاص خرجنا واحتفلنا.. من فضلك ريحيني وخلينا نمشي».



نظر إليها ليرى قلقها عليه مطلاً من عينيها، فضغط على يدها في حنان
 واوما برأسه ايجاباً وعلى وجهه ابتسامة باهتة في صمت بينما كان (حاتم)
 و(موندا) يراقبانها في اشفاق وعطف ثم نظرا إلى بعضهما في حزن وحسرة
 اذ كانا يعلمان أن كلمات (جميلة) قطعت آخر امل لهم.. ولـ (زين).. فقد
 احاطت كلماتها قلبه بقضبان الخوف من مواجهتها ومصارحتها بالحقيقة
 للأبد..

وكانما كتب عليه أن يعيش سجيناً حتى وهو خارج القضبان..





(41)

قنص الذئب

سحب (جو) سلاحه الخاص الاشبه بالمفك ذى الشفرات الاربعة من عنق ذلك القناص الاسبانى ثم تركه يسقط جثة هامدة على سريره، قبل أن يلتفت نحو (جسي) ويراقبها في وقاحة وهي ترتدى ملابسها وهو يمسح الدماء عن سلاحه ويضعه في غمده المعلق في ساقه، ثم اقترب منها واحاط خصرها بذراعه من الخلف وضمها إليه هامساً في اذنها بلغته الانجليزية ذات اللكنة الايطالية:

- أتعلمين!! الرئيس كان معه حق في جعلك الفريسة التى اقتنصنا بها هذا الذئب (لوبو)..

نظرت إليه (جسي) بطرف عينها في خبث بينما تابع هو:

- فأنت فريسة لا يمكن مقاومتها.. حتى وان كان الذئب يعلم أنها تستدرجه إلى فخ.. فسيذهب إليه من اجلها عن طيب خاطر..
ضحكت (جسي) في زهو وقد شعرت باطراء وجمال كلماته يداعب مشاعرها ومررت اصابعها بين خصلات شعرها الثلجى في دلال وهي تقول في خبث:

- احذر.. فأنت ذئب آخر.. ويمكننى أن استدرجك لفخ أيضاً

ادارها نحوه واحاطها بذراعيه ناظراً إلى عينيها:

- فلتستدرجينى اذن.. اريد السقوط في فخ مع فريسة مثلك



عادت تضحك في ثقة وزهو ثم داعبت خده بأناملها: «لنخبر الرئيس أولاً.. ونرحل من هنا.. وبعد ذلك يمكننا أن نسقط في الفخ معاً».
 قالت جملتها الاخيرة وهى تغمز له بعينها فأوماً برأسه ايجاباً وهو يخرج هاتفه المحمول من جيبه، واتصل على (عاصى) وهو مازال يحيط خصرها بذراعه:

- أجل سيدى.. العملية انتهت وتم قنص الذئب
 اتاه صوت (عاصى) قائلاً: «ويارا) هربت.. لا بد أنها شكت بأنها كشفت بعد عملية (لوبو)».

ظل (جو) ينظر إلى (جسي) وهو يرد في ثقة: «لا تقلق سيدى.. سنجدها بسهولة بمساعدة (جسي).. هى تعرف كل الاماكن التى من الممكن أن تلجأ إليها».

قال (عاصى) في حزم:

- لا ليس الان.. أريد (جسي) في مهمة اخرى..
 قل لها أن تستعد للسفر.. إلى (لندن)..





(42)

القرار الاخير

لم تذق عينا (جميلة) طعم النوم وهى تفكر في (زين) وتتساءل ما الذى أصابه!! ما الذى سبب له ذلك الالم المفاجىء!! وعلى الرغم من ذكائها الشديد وفطنتها المعهودة لم تشك أبداً في أن كلامها عن السجن والمجرمين هو السبب، فمهما سبحت بخيالها وجمحت بعيداً بظنونها لن تصل أبداً إلى أن (زين) كان مسجوناً يوماً ما..

ولذا كادت أن تجن من شدة الحيرة، فهى تعرفه جيداً وتعرف انه كان بحالة جيدة حتى اثير هذا الحديث، ورأت الالم في عينيه، ولم تتحمل رؤيته هكذا، مما زاد من رغبتها في العودة إليه، في العودة إلى زوجها، لتكون بجواره وتحتويه بين ذراعيها، لتعرف ما سبب ألمه وتخفف عنه حتى وإن كان بتحملها لهذه الالام عنه، ودت لو أنها تملك الشجاعة لأن تطلب منه أن يعيدها إليه، لكن كبرياءها يمنعها، فلو أنه يريد ذلك لفعل منذ أن التقيا، وترى أن هناك حاجزاً كبيراً بينه وبينها، هذا الحاجز يعود إليه هو، وكلما اقتربت منه أكثر وترك هو نفسه يقترب منها أكثر وأكثر، ذلك الحاجز يحول دون تلاقيهما في النهاية..

وبينما كانت هى شاردة تفكر والحزن يعتصر قلبها كان (زين) ممدداً على الاريقة بغرفته المجاورة لغرفتها يفصلهما جدار واحد كالحاجز الذى بينهما، وكان هو ينظر إلى الاعلى شاردًا، لا يستطيع النوم من كثرة التفكير، يتذكر كلامها عن السجن والمجرمين وهم على العشاء، وكلامها عنه في حفل التوقيع وتصريحها للجميع بنظراتها له أنه حبها الوحيد وحب عمرها

الذى يشاركها روايتها الجديدة، وكلامها أمام (باسل) عن رغبتها في العودة إلى (مصر) وافتقادها لها وهى تعنيه هو بنظراتها، ثم تذكر قلقها عليه عندما شعرت بتعبه، وتذكر عندما عادوا إلى الفندق ووقفت امام باب غرفتها لا تريد أن تدخل وتتركه من شدة قلقها وخوفها عليه حتى أنه شعر برغبتها في أن تبقى بجواره لتهتم به وترعاه بنفسها، وصله احساسها ورغبتها تلك من نظرة عينيها إليه وهى لا تريد أن تفارقه..

يعلم أنها تحبه، بل بات واثقاً أنها تذوب فيه عشقاً، وهو أيضاً على استعداد للموت من أجلها، ويريد استعادتها زوجة له ثانية، يريد أن يعرف العالم أنها زوجته، فلم يعد قادراً على تحمل نظرات الاعين لها ورغبة الاخرين فيها امام عينيها، لكن ماذا بيده أن يفعل!! فقد رأى وسمع بنفسه كلامها الذى أكد مخاوفه من مصارحتها بالحقيقة، الحقيقة التى صارت جزءاً من حياته ومحت تاريخه كله ومحت ماضيه الذى عرفته به..

أصبح حلمه بعودتها إليه شبه مستحيل أمام تلك النظرة التى تنظرها لمن هم مثله، ولا يمكنه أن يلومها، فهى على حق فى كل كلمة قالتها، فالمحكمة أصدرت حكمها عليه والقانون وصمه بالجرم طوال حياته، وقضى على حاضره ومستقبله، وهاهو الان لا يستطيع حتى أن يستعيد حبيبته وزوجته، من بقيت له فى هذه الدنيا، بسبب هذه الوصمة و..

وسالت دمعة ألم من عينه لترسم على وجهه خيطاً من الحسرة والمرارة والحزن، وهو يغلق عينيها متألماً بعد أن اتخذ قراره الاخير..

وهو أن يعيش لها ومن اجلها دون أن ينتظر أن تكون هى له..
وآلا يكون سوى.. حارساً خاصاً لها..



فى الصباح كانوا جميعاً ملتفين حول مائدة افطار واحدة فى مطعم الفندق وهم فى انتظار قدوم (زين) و(جميلة)، اللذين التقيا أمام باب



غرفتها وذهبا معاً إلى المطعم وقد سيطر عليهما صمت تام، حتى وصلا وجلسا مع الباقيين يشاركونهم الافطار، ثم توجه (زيدوو) إلى (جميلة) وقبلها في وجتها ثم ذهب إلى (زين) وقبله هو ايضاً، فنظر إليه مبتسماً في امتنان وكأنه يشكره لأنه قد أزاح عن قلبه جزءاً كبيراً من الحزن المسيطر عليه برقته وبراءته تلك..

رفعه (زين) واجلسه في حضنه وهم على المائدة واخذ يطعمه بنفسه وهو يمزح ويمرح معه ليشغل نفسه عن النظر إلى (جميلة) او الحديث معها، وقد لاحظ (حاتم) و(موندا) و(مارى) صمت الاثنين التام، حتى قالت (جميلة) بصوت خافت:

- عامل ايه دلوقتي؟ الصداع راح ولا لسه؟

نظر إليها بابتسامة باهتة: «آه راح الحمد لله».

سأله (زيدوو) في اهتمام: «ايه ده!! هو باتمان بيتعب؟!».

ضحكوا جميعاً على الرغم منهم وضحك (زين) قائلاً:

- اه يا عم روبن.. بيتعب والله

نظر اليه (زيدوو) مبتسماً: «سلامتك يا اونكل».

قبله (زين) في رأسه في حب: «الله يسلمك يا حبيبي».

سأله (حاتم) في اهتمام:

- هنعمل ايه النهارده يا (زين) واللقاء التلفزيوني لسه بكره؟

نظر إليه (زين) في هدوء: «بعد الفطار هنروح أنا وانت و(جميلة) لدار

النشر هنا عشان نشوف موضوع حساباتها.. وبعدين هنرجع ناخذ الولاد

ونخرج كلنا.. هنقضى اليوم بره لحد بالليل.. أما يجي (باسل) ونتكلم

معاه».

قال (حاتم) موافقاً: «خلاص او كيه».

قالت (مارى) في تعجب: «مالك يا مدام (جميلة).. عينكى تعبانة زى ما تكونى ما نمتيش!!».

خفض (زين) صوته وسألها في اهتمام:

- وشك مرهق فعلاً.. أنت كويسة؟!!

نظرت إليه في صرامة وشك: «يعنى أنت اللى كويس؟!!».

تردد (زين) للحظات ثم قال بلامبالاة مصطنعة: «آه كويس».

وقفت وهى تمسك يد (زيدوو) قائلة في حزم:

- خلاص براحتك.. تعالى يا (زيدوو) عشان نجهز سوا

واخذته وسارت مسرعة في عصبية حتى أنها لم تنتظر (زين) أن يلحق

بها فوقف في مكانه وتابعها بعينه ثم سمع (حاتم) يقول له:

- (زين).. الكلام اللى (جميلة) قالته امبارح مش معناه..

التفت إليه مقاطعاً في صرامة: «لو سمحت يا (حاتم).. مش عايز أسمع

كلام في القصة ده تانى.. انا خدت قرارى في الموضوع ده وخلاص..

انتهى».

انهى جملته ثم أسرع يلحق بـ (جميلة) ليتابع عمله فقط..



«حتى الان لا اعرف ماذا يريد من سفرى إلى (لندن)!!».

قالت (جسي) ذلك بالانجليزية وهى متجهة إلى مطار (بيروت) مع

(جو) في السيارة ثم وضعت سيجارة بين شفتيها وقال (جو) وهو يشعل

لها سيجارتها بولاعته:

- لا تستعجلى.. وتأكدى أنه خطط لشيء جهنمى

نفثت (جسي) دخان سيجارتها ثم قالت:

- معك حق.. أرأيت ماذا فعل بـ (يارا)؟! جعلنى صنعت منها مدمنة للمخدرات كى يصل إلى المال المتبقى معها في حسابها.. ونجعلها تعطيه لنا بارادتها كى لا يتبقى لها اى شيء.. واستغل رغبتها في الانتقام منه وامرنى أن اساعدها فيما تريد وأن اتعاقد لها مع قاتل أجيير لقتل (جميلة العربى).. وهى لا تعلم اننى تعاقدت معه على تنفيذ العملية دون قتلها بأمر منه ايضاً.. أراد أن يستغل الحدث الاعلامى وراء الحادث كى تزداد شهرة (جميلة) كضحية.. والعالم كله يعلم أنها معرضة للقتل ويتعاطف معها.. وعندما تصبح مستهدفة من الارهاب لن تحوم حولها الشبهات.. صارت بطلة قومية الان.. ويمكنها عبور اى مكان بما تحمله بمنتهى السلاسة..

نظر إليها (جو) مبتسماً: «تفكير شيطانى.. لذلك يعتبر (عاصى) من اهم رجال الوكالة في المنطقة».

(جسى): - الخطر الوحيد الذى كان يهددنا هو ذلك القناص الاجير.. (لوبو).. لا اعرف من أين عرف بأمر عملنا مع الوكالة!! وكاد (عاصى) يظن اننى من كشفت مجموعتنا له!!

(جو): - لقد انتهينا منه الان.. لكنه ليس الخطر الوحيد..

(جسى): - ماذا تقصد؟

قال (جو) في غضب وغل: «اقصد ذلك الحارس الخاص».

ورفع قبضته امامه متوعداً وهو يتابع:

- حالما تنتهى من عملية مصر.. ستكون نهايته على يدى أنا





(43)

(يوم الاجازة)

اتتهى (زين) و(حاتم) من الحديث مع مدير دار النشر وحصل منه على كشف حساب كامل بمستحقات (جميلة) بالكامل والتي تم تحويلها على حساب (باسل)، وقامت (جميلة) بتغيير رقم الحساب المراد تحويل مستحقاتها القادمة عليه، وتعاقدت معهم على روايتها القادمة التي ستشرها بالانجليزية عندهم وبالعربية عن طريق دار النشر الخاصة بـ(باسل)..

وبعد أن غادر الثلاثة الدار عادوا إلى الفندق لتغيير ملابسهم وارتداء ملابس كاجوال خفيفة من اجل الزهرة التي سيذهبون فيها طوال اليوم واخذوا (موندا) و(مارى) والطفلين وانطلقوا يجوبون المدينة كلها، واخذهم (زين) لزيارة المعالم السياحية والاماكن الشهيرة فيها، وأخذهم إلى مدينة الملاهي خصيصًا من اجل (زيدوو) و(ليزا) اللذين كانا في منتهى السعادة ومستمتعان بوقتتهما جدًا، وكان (زين) منشغلًا معهما اكثر من (مارى) المسؤلة عنهما كى يتحاشا الكلام مع (جميلة) اغلب الوقت، ولم تكن هى في حاجة للمزيد من الذكاء لتفهم ذلك، فدفعها كبرياءها إلى أن تتجاهل هى ذلك ولا تسأله عن السبب بل وانها تعاملت معه بالمثل.

وعندما حان موعد الغداء وجلسوا باحدى الكافيتريات، ذهبت (جميلة) لشراء شيء ما من محل مقابل للكافيتريا ورفضت أن يذهب معها (زين) واخبرته انها تريد الذهاب بمفردها فتركها تذهب ثم اخذ (زيدوو) معه وذهب يتمشى على الرصيف امام المحل الذى دخلته كى يكون قريبًا منها..



وفي هذه الاثناء لاحظ (زين) أن شيئاً ما يضايق (زيدوو) فسأله في اهتمام:

- مالك يا (زيدوو)؟ مش مبسوط من الفسحة ولا ايه!! دا أنا عاملها مخصوص عشانك!!

قال (زيدوو) متجهماً: «لأ مبسوط.. بس بفكر شوية».

قال (زين) في مزاح: «بتفكر في ايه بقى يا عم روبن؟».

نظر (زيدوو) نحو الطاولة الجالس حولها (حاتم) واسرته وهو يقول:

- هو ليه (ليزا) عندها بابا وانا لأ؟!!!

توقف (زين) عن السير فجأة اذ شعر بأن الامر جاد فعلاً وانحنى يحمل

(زيدوو) على ذراعه في حنان واشفاق: «يا حبيبي».

تعلق (زيدوو) بعنق (زين) الذى ضمه إليه وربت على ظهره في حنان

ولم يعرف ماذا يقول له حتى نظر إليه (زيدوو) في حزن متمماً:

- انا عايز بابا بتاعى انا كمان.. عايز أروحله (مصر)

نظر إليه (زين) في دهشة بالغة:

- تروح له مصر!! هو أنت تعرف إن بابا في مصر؟

هز (زيدوو) رأسه ايجاباً: «ايوه.. مامى قالت لى إن بابا في مصر وعشان

كده مش عارف أشوفه.. عشان انا مرحتش هناك قبل كده».

اخذ (زين) يفكر في كلامه في حيرة، فقد قالت له (جميلة) أنها تبنت

الطفل لأنه ليس له أحد غيرها!! لكن معنى كلامه الان أن (جميلة) تعرف

من يكون والده وإلا ما كانت اخبرته بذلك، فهو يعرف أنها ليست الشخصية

التي يمكنها ان تخدع طفلاً أو تكذب عليه، اذن لماذا لم تعط الولد لأبيه

مادام موجوداً وتعرف من يكون واين هو!! هل من الممكن أن تكون قد

اخفت عن الاب أمر الطفل لتبقيه معها بعد تعلقها به!! ام انها عرضت عليه

أن يأخذه ورفض!!!.. أسئلة كثيرة دارت بسرعة في ذهن (زين) ولم يستطع عقله أن يرسو إلى أي منها..

«ممكن يا أونكل أما تروح مصر تدور لى على بابا؟».

قال (زيدو) ذلك راجياً فنظر إليه (زين) في حنان وجدية:

- حاضر يا حبيبي.. أوعدك انى ادورك على بابا واجيبهولك

تعلق (زيدو) بعنق (زين) في سعادة: «أنا بحبك قوى يا اونكل».

ربت (زين) على ظهره ورأسه في حنان وتأثر:

- وأنا كمان يا حبيبي.. بحبك أكثر والله

قال كلمته الاخيرة وعيناه على (جميلة) وهى عائدة من المحل وهو

ينظر إليها في شك وحيرة بالغة..



انتهى يوم الرحلة وعادوا إلى الفندق وفي المساء جاء (باسل) حسب الموعد وجلس مع (زين) و(حاتم) امام حوض السباحة على طاولة بالقرب من الطاولة التى جلس حولها (جميلة) و(موندا) و(مارى) والطفلان فسأل (باسل) في دهشة:

- هى (جميلة) مش هتقعد معنا؟

قال (زين) في صرامة: «وأنت عايز (جميلة) في ايه؟ هى ملهاش في

العقود والحسابات والكلام ده».

(باسل): - وأنت بقى ليك فيه يا (زين) بيه؟

(زين): - أنا ليا في كل حاجة.. وعشان تطمن أنا دارس قانون

(باسل): - هو أنت بتشتغل ايه بالظبط؟

(زين): - متشغلش بالك بيا وخلينا في حق (جميلة)

(باسل): - ماله حق (جميلة)؟ انا عمرى ما هاكل حقها!!



(حاتم): - احنا عارفين يا (باسل).. بس احنا عايزين كل حاجة تمشي مضبوط عشان أنت عارف المشاكل اللي سببها اخوك من ساعة ما اتدخل في شغلنا.. وانت عارف ضغطه على (جميلة) عشان توافق على الجواز منه بالعافية.. وأظن انك متقبلش أنها تستمر في الوضع ده!!

(باسل): - لا طبعا مقبلش.. وأنت عارف يا (حاتم) انى مكنتش راضى عن اللي بيحصل لكن كنت مضطر زيكم بالظبط..

(زين): - واحنا هنخلي كل حاجة قانونى ومش هنخليك مضطر..

تنهد (باسل) في ضيق ثم قال: «طلباتك يا (زين)؟!!!».

ناوله (زين) بعض الاوراق وهو يقول في جدية:

- شوف الورق ده كده.. دى حسابات دارين النشر الانجليزية والفرنسية اللي بيتحولوا على حسابك مقابل أقساط الفيلا.. الورق بيقول إن المبالغ اللي دخلت حسابك في التسع شهور اللي فاتوا بيغطوا تمن الفيلا وزيادة.. و(جميلة) مخدتش منك ولا ورقة تثبت أنك استلمت منها المبالغ دى..

نظر (باسل) إلى الورق ثم قال في ارتباك:

- انا عارف الكلام ده.. كل الحكاية انا مقعدناش نتحاسب بس

ابتسم (زين) في هدوء وهو يناوله ورق آخر: «مفيش مشاكل.. مبدئيًا أنت هتوقع على الورق ده بأنك استلمت منها تمن الفيلا بالكامل».

(باسل): - ايوه بس كل الاوراق تحت ايد (عاصى) من فترة!!

(زين): - دى حاجة تحلها بينك وبين اخوك.. (جميلة) ملهاش دعوة بيها.. هى دفعتلك مبلغ ودخل في حسابك.. انت هتمضى أنك استلمته وتبقى تسدده لأخوك وتاخذ منه ورقة رهن الفيلا.. لكن هى لازم يبقى معاها ما يثبت انها سددت.. ولو مش هتعرف تتصرف مع اخوك هترجع لـ (جميلة) الفلوس اللي دخلت حسابك واحنا نبقى نسددهم لـ اخوك مباشرة عند محامى ونستلم منه ورقة الرهن..



(حاتم): - شوف يا (باسل) الحل الاسهل ليك واحنا موافقين

نظر اليهما (باسل) لحظات وهو يفكر ثم وضع الورق امامه على الطاولة واخرج قلمًا من جيبه ليوقع الاوراق وهو يقول في حزم:

- لحد ما نقرر أنهى طريقة اللي هنقدر ناخذ بيها ورقة الرهن من (عاصي).. انا همضى على أنى استلمت ثمن الفيلا بالكامل.. عشان خاطر حق (جميلة) مضيعش لو (عاصي) حب يعمل مشاكل..

لم يستطع (زين) أن يمنع نفسه من النظر إليه باحترام وهو يراه يوقع الورق دون حتى قراءة تفاصيله، وبعد ان انتهى من التوقيع ناوله الورق وهو يقول في جدية: «وايه كمان؟».

هدأت نبرة صوت (زين) قليلاً: «بعد ما ناخذ ورق ملكية الفيلا بالكامل.. هنييعها ونسد لك أنت واخوك المبلغ الذى دفعته مقدم ليها عشان عملية (ليزا) بنت (حاتم)».

قال (باسل) في ضيق: «بس يا جماعة الفيلا دى خسارة بجد»

قال (زين) في هدوء:

- نخسر الفيلا احسن ما (جميلة) تفضل مديونة لـ اخوك او ما (باسل) برأسه متفهمًا ثم قال: «هل في حاجة تانية؟».

ناوله (زين) نسخة عقد (جميلة) معه وهو يقول:

- واضح ان دى نسخة عقود الدار مع كل الكتاب.. وانك مضيت العقد معاها قبل ما (عاصي) يظهر في الصورة..

(باسل): - اه فعلا..

(زين): - في عندك بند هنا يخلى (جميلة) تفسخ العقد لو (عاصي) فضل معطل نشر اعمالها لأكثر من سنة.. وهيقى عليه دفع 50٪ من الشرط جزائي كمان..

بدا على (باسل) أنه لم يكن متتبهاً إلى هذا البند في العقد فنظر إلى العقد وقرأه في اهتمام بينما تبادل (زين) و(حاتم) نظرة ما ثم نظرا إلى (باسل) الذى نظر اليهما قائلاً: «ده حقيقي».

قال (حاتم) في زفر: «والعقد عدى عليه اكثر من تسع شهور.. يعنى كام شهر و(جميلة) تفسخ العقد غصب عن اخوك».

نظر اليهما (باسل) راجياً: «بس انا مش عايز أخسر (جميلة)».

قال (زين) في صرامة: «أفندم؟!!!».

رد (باسل) في ارتباك: «قصدى مش عايز اخسر الشغل معاها».

ابتسم (زين) مطمئناً: «ان شاء الله هتكملا شغل سوا.. بس نخلص من العقد ده وكل اللي مورطها مع اخوك وبعد كده نبقى نعمل عقد جديد خالص.. بالشروط اللي تضمن حقها وعدم تعطيل شغلها».

قال (باسل) في حسم: «وانا موافق».

ونظر نحو (جميلة) على الطاولة الاخرى وهو يتابع:

- أى حاجة في مصلحة (جميلة) وترضيها.. انا موافق عليها

نظر (زين) إليه في ضيق ثم نظر نحو (جميلة) التى وجدها تتجاهل النظر اليهم جميعا وكأن كل ما يفعلونه لا يعينها في شيء ولا يهملها على الاطلاق..



بعد رحيل (باسل) انضم (زين) و(حاتم) إلى طاولة (جميلة) ومن معها، واخذ (حاتم) يحكى ما فعله (زين) مع (باسل) وكيف استطاع ان يثبت كل حقوقها واموالها واصبح من السهل أن تتخلص من ورطتها مع (عاصى)، لكنه أشاد ايضاً بموقف (باسل) وتعاونه معهم من اجل نصرتها على أخيه، فقامت (جميلة) بشكر (زين) وهى متجهمة وشاردة، ثم استأذنتهم في



الصعود لغرفتها والنوم لشعورها بالتعب والارهاق، وبالطبع حاول (زين) أن يعرف ما اصابها واى نوع من التعب تشعر به لكنها اختصرت كلامها معه برد بسيط وهو أنها تريد أن تنام وترتاح كى تكون مستعدة للقاء التلفزيونى غدًا، فأخذها إلى غرفتها هى و(زيدوو) ثم دخل إلى غرفته هو الآخر..

وعندما وضع رأسه على الوسادة عاد يفكر فيها ككل ليلة، ثم انتقل بتفكيره دون ان يشعر إلى (زيدوو) والكلام الذى قاله عن والده وقرر ان يفتح (جميلة) في الامر ويسالها عن والد الطفل لكن بعد انتهاء تسجيلها في البرنامج التلفزيونى كى لا يشتت تفكيرها وتركيزها..

فهو اكثر من يتمنى لها النجاح في هذا اللقاء وفي كل خطوة في حياتها..





(44)

(اغتيال الدم العربي)

جلس (زين) و(حاتم) و(موندا) في الصف الاول للجمهور الحاضر في الاستوديو يتابعون (جميلة) في فخر وهي جالسة امام المحاور ومقدم البرنامج اللبق الشهير وتواجهه بنفس اللباقة والثقة والابهار وهي تتحدث بنفس اللغة في براعة واتقان وكأنها لغتها الاولى..

قدموا في البداية سيرتها الذاتية ثم تحدثت معه عن بدايتها واسرتها وحياتها لتعرف الناس بها، وبعد ذلك انتقلت للحديث عن اعمالها الروائية وكتبها الاجتماعية والسياسية، ومع بداية مناقشة كتبها السياسية بدأ في سؤالها عن آرائها السياسية ومحاورتها حول ما يحدث في العالم الان من ارباب بشكل عام وعن معاداتها للصهيونية في كتاباتها بشكل خاص..
«من المؤكد أن معاداتك لليهود في كتاباتك لها علاقة برأيك هذا.. أليس كذلك؟!».

قال المذيع ذلك لـ (جميلة) تعليقاً على رأيها وردّها على الاسئلة السابقة فردت عليه في هدوء:

- في بادىء الامر احب أن اوضح أنني لا اهاجم اليهود.. ما اهاجمه في كتاباتي هو الصهيونية.. وليس كل اليهود صهاينة..
(المذيع): - وما الفارق سيدتي؟
ابتسمت (جميلة) قائلة:

- الفارق كبير جداً.. فاليهود يتبعون نبي الله موسى عليه السلام ونحن نؤمن به ونؤمن بالديانة اليهودية ولها احترامها ككل الاديان.. أما الصهيونية

هى حركة سياسية هدفها إقامة دولة يهودية في فلسطين المحتلة.. وتدعو إلى هجرة اليهود إلى فلسطين من كل أنحاء العالم..

ابتسم المذيع ابتسامة كلها مكر: «اذن إن قلت لك أننى اعتنق اليهودية لن يكون لديك مشكلة معى.. وستكملين الحوار دون ان تاخذى الامر على محمل شخصى!!».

نظرت اليه في خبث وذكاء: «اعلم جيداً من أنت من قبل أن اتى إلى البرنامج.. ولن يكون عندى أى مشكلة معك إلا إذا كنت تؤيد احتلال الاراضى الفلسطينية!!».

(المذيع): - أنا بالتأكيد لا اؤيد الاحتلال لكن الاسرائيليين لهم حق في الحياة ايضاً

(جميلة): - كل انسان له الحق في الحياة لكن ليس على حساب حياة ودماء الاخرين.. وإلا فلا يستحق أن يكون انساناً.. يكون قاتلاً ارهابياً..

(المذيع): - ألا ترين أن الجماعات الاسلامية هى الارهابية الان؟

(جميلة): - انا أرفض ربط اسم اى جماعة ارهابية باى دين.. فالتطرف والتعصب والارهاب لا دين لهم.. والارهابى لا يمثل إلا نفسه وفكر جماعته المتعصب المتطرف.. ومصالحته الشخصية إن كان من المرتزقة المأجورين.. كل الاديان بريئة من هذه الوصمة المصطنعة.. والتاريخ يشهد بأن اول أعمال التهيب والارهاب والاغتيال كانت على يد متعصبين ومتطرفين من قبل ظهور الاسلام

(المذيع): - كيف هذا سيدتى؟

(جميلة): - اليهود هم من اغتالوا نبى الله زكريا ونبى الله يحيى عليهما السلام.. وكان ذلك قبل ظهور الاسلام الذى يدعون أنه دين العنف والارهاب.. واليهود ايضاً حاولوا قتل نبى الله محمد عليه الصلاة والسلام لكن الله نجاه من غدرهم.. في حين أن النبى محمداً كان يزور جاره اليهودى المريض.. وهو الذى علمنا مكارم الاخلاق.. وأن المسلم

من سلم الناس من لسانه ويده.. وأن الاسلام دين السلام.. حتى أن تحتينا السلام.. ويريدون من العالم أن يصدق الان أن الاسلام هو دين الارهاب!!!
قال المذيع في تحدٍ: «مادمت تتحدثين عن اليهود طوال الوقت لِمَ لا تذكرين محرقة الهولوكوست وما فعله هتلر بهم!! ألا يعد ذلك ارهاباً!!».
ابتسمت (جميلة) في ثقة: «لم أذكره كى تذكره أنت بنفسك».

نظر إليها في استفهام وشك فانسعت ابتسامتها في هدوء:
- حمدًا لله أن هتلر لم يكن مسلمًا.. وإلا كان دين الاسلام هو المتهم بحرق اليهود الان وليس هتلر

لم يستطع (زين) من أن يمنع نفسه من التصفيق لها في اعجاب وانبهار حتى أنه دفع جميع الحضور للتصفيق لها، وابتسم المذيع معجبًا بذكائها وانتظر حتى هدأ التصفيق وقال في هدوء:

- على كل حال التاريخ تغير الان مسيز(عربي).. وما نتحدث عنه هو عهد قديم جدًا..

قالت (جميلة) في جدية وهدوء:

- عهد قديم جدًا؟! وماذا عن مطلع القرن العشرين وبداية مأساة الشعب الفلسطيني باغتصاب اراضيه و اراقة دماء أبنائه من أجل بناء الكيان الصهيونى!! ماذا عن المجازر والمذابح التى سجلت في التاريخ أنها الاكثر دموية ووحشية على مر العصور.. مذابح دير ياسين ومذابح صابرة وشاتيلا ومجزرة قانا.. واغتيال أطفال الحجارة.. وقصف غزة.. والاعتداءات على المسجد الاقصى!! وماذا عن مذبحه مدرسة بحر البقر التى قامت بها القوات الجوية الإسرائيلية وقصفت فيها أطفالاً أبرياء في عمر الزهور!! ومحمد الدرة الذى قتل في حضن ابيه الاعزل!! ماذا عن سيناء التى كل حبة من رمالها مروية بدماء أبنائها من اجل تحريرها من العدو الاسرائيلي المغتصب!!.. والان تقولون أن التاريخ تغير!!



واشارت اليه وهى تتابع في حزم:

- إن كنت تقصد أن التاريخ تغير وأصبح القتلة والارهابيون من جماعات مثل داعش.. فنحن جميعاً نعلم أن داعش ليست إلا استكمالاً للقاعدة وغيرها.. ومن صنعوا القاعدة هم أنفسهم من صنعوا داعش.. والهدف واحد.. غسل أيدي صانعيهم من دمائنا.. وتشويهنا نحن العرب بنسبهم إلينا.. والنتيجة في النهاية اغراق بلادنا في انهار من الدماء على ضفاف خراب أراضيها.. كما حدث في فلسطين والعراق.. ويحدث الان في سوريا وليبيا واليمن.. ويريدونه أن يحدث في مصر.. لأن مصر هى العقبة في طريق اسقاط المنطقة بأكملها.. لكن هذا لن يحدث باذن الله.. فجنودها واهلها يحمونها بحياتهم والله حافظ لها..

عاد الجمهور يصفق لها ثانية على صراحتها وجرأتها وود (زين) لو أنه استطاع أن يذهب اليها ويقبلها أمام الجميع من شدة اعجابه بها وبقوتها..



بعد انتهاء التصفيق قال المذيع في اهتمام ودهاء:

- وهل في كتابك القادم تتحدثين عن الصهيونية والجماعات الارهابية المتطرفة ايضاً أم ماذا!!! فقد سمعت أنهم لن ينجوا من طلقات قلمك الجرىء هذا!!!

ضحكت (جميلة) في زهو وثقة: «ليس بالضبط.. فالكتاب يتحدث عن نوع اخر من الارهاب.. عن ارهاب احلامنا وطموحاتنا نحن العرب.. باغتيال العدو لعلمائنا ومفكرينا وادبائنا ورموزنا الناجحة».

- ولمن توجهين أصابع اتهامك في هذه الجرائم؟

هز (زين) رأسه نافياً بطريقة لا شعورية اذ كان لا يريد ان تقول ردًا صريحاً، لكنها لم تستطع أن تكتم اجابتها وهى التى تعلم جيداً من الذين قتلوا والدها وامها..



«كل من لهم مصلحة في عدم تقدمنا وتطورنا.. وعلى رأسهم الموساد الاسرائيلي».

نظر (زين) و(حاتم) لبعضهما بعد أن قالت (جميلة) ذلك ثم عادا ينظران إليها ويتابعانها والمذيع يسألها: «وإلى ماذا استندت في كتابك؟». أجابته في هدوء: «استندت إلى كتاب والدى (اغتيال).. كان يناقش صراع العرب مع الكيان الصهيونى.. وجزء من هذا الكتاب كان يوثق عمليات اغتيال العلماء والمفكرين العرب.. على ايدي الموساد واجهزة استخباراتية اخرى».

سألها المذيع في اهتمام بالغ: «أليس هذا الكتاب الذى اغتيل قبل نشره وقيل أنه قتل بسببه؟».

صمتت (جميلة) للحظات وهى تتذكر تلك الذكرى الاليمة وراقبها (زين) و(حاتم) و(موندا) في اشفاق بالغ ثم قالت هى:
- نعم.. واغتيال والدى دليل حي على اغتيال عدونا لأحلامنا.. وأفكارنا

اوأ المذيع برأسه ايجاباً في شغف واهتمام: «اذن فمعك دليل جديد ووثائق.. سيكون كتاباً مثيراً للاهتمام.. من ستذكرين فيه؟».

أجابته في هدوء وجدية: «مجموعة كبيرة من العلماء والادباء والمفكرين العرب والشخصيات البارزة الذين تم اغتيالهم.. وعلى رأسهم الدكتور (فؤاد العربى).. الاديب والمفكر المصرى العالمى.. الذى تم اغتياله في (باريس) قبل نشر كتابه «اغتيال».

واطلقت تنهيدة عميقة ثم أكملت: «أبى..»

ساد الصمت في المكان لبضع لحظات نظر فيها (زين) إليها في قلق كبير حقيقي، لأول مرة بعد ما سمعه منها من معلومات جمعتها ودونها في كتابها، وخاصة المرتبطة باغتيال الكتاب والمفكرين الذى اغتيلوا بسبب

كتب لهم، ونظر (حاتم) و(موندا) لبعضهما في قلق ثم عادا ينظرا إلى (جميلة) التى نظرت إلى المذيع في هدوء وهو يقول:

- مسيز (عربى).. ألم تتردى في نشر كتابك بعد مقتل والدك بسبب كتاب مثله كما تقولين.. أقصد ألم تشعرى بالخوف من أن تلقى نفس المصير خاصة بعد تعرضك لمحاولة قتل في (بيروت)؟!!!

هب (زين) واقفًا في مكانه وهو ينظر إلى المذيع على نحو اثار انتباه (حاتم) و(موندا) وقلقه، بينما ابتسمت (جميلة) في هدوء وثقة قائلة:
- لو أننى خائفة لما كتبت الكتاب ولما جئت إلى هنا..

نحن شعب لا نعرف الخوف..

قالت جملتها الاخيرة وهى ترمقه بنظرة تحدٍ قوية وواثقة..



وقفت (جميلة) امام الاستوديو بعد انتهاء البرنامج تتحدث مع بعض من معجبيها من الجمهور من العرب والاجانب المؤيدين لأرائها والذين تهافتوا لالتقاط الصور معها، حتى بدأ بعض المعارضين لها في محاولة لاستدراجها إلى مناقشة حادة لخلق مشكلة معها، لكن (زين) فهم على الفور ما يسعون إليه فأسرع يأخذها من بينهم إلى الخارج ووقف (حاتم) مكانها يعتذر للجميع ويخبرهم ان الكاتبة لديها موعد هام الان..

وفي السيارة التى يستأجرونها جلست (موندا) في الامام بجوار (حاتم) وهو يقود السيارة و(جميلة) و(زين) في الخلف الذى لاحظ تجمهر عدد من جمهور البرنامج متجمعين على جانب بوابة الخروج من الاستوديو وشعر بالقلق من الطريقة التى ينظرون بها نحو السيارة وهى تعبر من جانبهم، وكان على حق في قلقه هذا فلم تكذ السيارة تنحرف بعد البوابة حتى فوجيء بعض الرجال يشيرون نحو السيارة وهم يصرخون في عصبية وغضب ويسبون (جميلة) بأبشع الالفاظ حتى انها نظرت نحو النافذة في ذهول غير مصدقة سلوكهم هذا!!!



”ايه الهمج دول !! امال تحضر وحرية ايه اللي بيتكلموا عنها!!“

قالت (موندا) ذلك متعجبة فقال (زين) متهكمًا: «التعصب والتطرف موجودين في كل مكان.. دول هتلاقيهم كلهم يهود.. ومعجبهمش كلام (جميلة) عنهم».

(حاتم): - آه صح.. سمعت كانوا بيشتموها بايه؟!!

(موندا): - مع انها مهاجمتش اليهود.. دى كانت بتتكلم عن الصهيونية!!
(زين): - ماهم أغلب المتعصبين من اليهود مؤيدين للصهيونية..
ودول مالين امريكا واوروبا.. عرفتم أنا ليه خليت حفل التوقيع قبل تسجيل
البرنامج!! ولسه لما الحلقة تتذاع كمان ساعة ويشفوها الملايين اللي
يبتابعوا البرنامج..

(حاتم): - يعنى ايه!!

(زين): - يعنى يكون أفضل لو تغير حجز الطائرة وتخليه بكره
قالت (جميلة) في صوت منخفض: «أنا أسفة يا جماعة.. انا اللي
عرضتكم للموقف ده و..»

قاطعها (زين) في جدية وحسم:

- اوعى تتأسفي أو تندمى.. انت عملتى حلقة قوية جدًا.. وصلتى رسالة
مهمة للعالم كله.. لازم تكونى فخورة بنفسك زى ما كلنا فخورين بيكي..
وبكره تشوفي رد فعل الاعلام والصحافة عن الحلقة دى في الوطن العربى
واوروبا هيكون ازاى!! وتأثير الحلقة على كتابك لما ينزل هيكون قد ايه!!

نظرت إليه (جميلة) في صمت فنظر إليها مطمئنًا مشجعًا:

- أنت كاتبة صاحبة قضية وقلم قوى.. وعشان كده لازم تكلمى..

وتوصلي صوتنا للعالم كله.. ومتخافيش.. احنا معاكى..





(45)

سهرة خاصة

جلست (جميلة) في هول الفندق على الاريكة بجوار (زين) في انتظار عودة (حاتم) اليهما، بينما ذهبت (موندا) للاطمئنان على الطفلين مع (مارى) في الغرفة..

«مفيش فايده يا جماعة.. للأسف الحجز هيفضل زى ماهو بعد بكره».
عاد (حاتم) اليهما وهو يقول ذلك فقال (زين): «كده الافضل نلتزم بوجودنا في الفندق وجدول بكره يتلغى.. احنا مش ضامين إن اللى حصل النهارده ما يتكرر ش تانى».

(جميلة): - ويتلغى ليه جدول بكره؟ ذنب الولاد ايه!! أنتم اخرجوا وانا هستنى في الفندق

(زين): - أنت ازاى متصورة انى هسيك لوحدك!!

(حاتم): - خلاص يا (زين).. ممكن تستنى انت مع (جميلة).. وانا هفسح الولاد..

نقل (زين) بصره بينهما ثم قال في استسلام: «موافق».

فوجيء الثلاثة بأحد الموظفين في الفندق يقترب منهم ويناول (جميلة) بطاقة في ظرف وهو يتسم قائلًا:

- مسيز (عربى).. هذه دعوة من صديق لك لحضور سهرة خاصة الليلة

نظرت إليه (جميلة) في دهشة وقال (زين) في حدة:

- سهرة خاصة!! ماذا تعنى بسهرة خاصة؟ ومن يكون هذا الصديق؟



قالت (جميلة) في تعجب: «ليس لى أصدقاء في (لندن)!!!».

قال الموظف مبتسماً في هدوء شديد:

- كل شيء موضح في البطاقة سيدتى .. بعد اذنك

وتركهم وذهب ف جذب (زين) البطاقة من يد (جميلة) في عصبية:

- مين الصديق ده بقى إن شاء الله اللى عازمك على سهرة خاصة!!!

وخاصة ازاي عايز افهم!!

عقدت ساعديها امام صدرها ونظرت إليه وهو يفتح الظرف ليخرج

البطاقة في عصبية وهى تقول: «والله انا زى زايك اهو».

قال (حاتم) في دهشة:

- أنتم هتقفشوا على بعض من قبل ما نفهم في ايه!!

قرأ (زين) البطاقة ثم نظر إلى (جميلة) في غضب: «الصديق عازمك

على العشاء في ديسكو تك الفندق هنا.. وشارط أنك تقابليه لو حدك عشان

عاملك مفاجأة».

قالت (جميلة) في دهشة وعصبية: «مين ده أصلاً؟!!!».

قال (زين) في غضب: «انا اللى بسألك!!!».

نظرت إليه مندهشة: «بتسألنى عن ايه إذا كنت أنا مش عارفه!!!».

كاد (زين) أن يرد عليها في عصبية لكن (حاتم) تدخل لتهدئتهما:

- يا جماعة اهدوا شوية.. مادام مش عارفين مين هو يبقى ملوش لازمه

الخنق..

ونظر إلى (زين) مهدئاً: ممكن يا (زين) يكون حد من معجبيها وعايز..

قاطعها (زين) في عصبية: «عايز ايه يا (حاتم) انت كمان!!! ويعنى ايه

معجب يحجز لها سهرة خاصة!!!».

ونظر إلى (جميلة) وهو يتابع: «ده يبقى معجب بايه بالظبط!!!».



وقفت (جميلة) وهى تقول في صرامة:

- أنا هطلع أنام قبل ما تزودها بكلام ملوش لازمة

وقف (زين) قائلاً في غضب:

- لأ مش هتتطلى.. وهتيجي معايا نشوف مين الرجل ده!!

استدارت إليه معترضة: «بس انا مش عايزة اروح!!».

أشار إليها في حزم وغضب: «لأ هتروحى.. مش بمزاجك.. ومش

هعدى الليلة دى على خير.. إلا أما اعرف مين الرجل اللى بعثلك الدعوة

دى!!».



دخلت (جميلة) الديسكو تك بصحبة (زين) و(حاتم) و(موندا) التى

طلب منها (حاتم) النزول معهم كي تتدخل وتحاول تلطيف الامران

حدثت مشادة بين (زين) و(جميلة) بسبب تلك الدعوة للسهرة الخاصة

وصاحبها..

«أهو.. مفيش أى حد اعرفه هنا».

قالت (جميلة) ذلك في صرامة وهو تنظر حولها في المكان ثم التفتت

إلى (زين) قائلة في حزم:

- اتفضل حضرتك بقى دور بنفسك.. يمكن تلاقى حاجة تعمل عليها

مشكلة وخلاص

قال (زين) في غضب: «انا مبعملش مشاكل وخلاص..».

وقطع كلامه فجأة عندما سمع صوت انشوى ينادى (جميلة) فنظر نحو

صاحبة الصوت واستدارت (جميلة) لتجد تلك المرأة الفاتنة الساحرة

قادمة نحوها.. ذات الشعر الثلجى..





«(جسي) أنتِ هنا في (لندن) من امتي!!».

قالت (جميلة) ذلك وهى تسرع نحو (جسي) التى أسرعَت تعانقها:

- من يومين حببتي .. شو رأيك في هيدي المفاجأة!!

عانقتهَا (جميلة) وهى تقول:

- مفاجأة حلوة طبعًا.. بقالى كتير مشفتكيش..

نظر (زين) نحو (جسي) وهى تعانق (جميلة) وهو يسأل في اهتمام:

«مين دى يا (حاتم)؟».

قال (حاتم) وهو ينظر نحو (جسي) في اعجاب:

- دى (جسي).. وما أدراك ما (جسي) يا (صياد)!!

التفتت إليه (موندا) في غضب: «وانت تعرفها مينين بقى؟!».

قال (حاتم) في ارتباك: «وهو أنا قلت اعرفها!! دى صاحبة (جميلة)

وبتشتغل في تصميم الاكسسوارات والازياء.. (جميلة) بتشتري منها

حاجات و..»

قاطعته (موندا) في غضب: «لا واضح أنك متعرفهاش فعلاً».

قال لها (زين) وهو مازال يراقب (جسي) و(جميلة):

- اهدى يا (موندا) لحد ما نشوف ايه الموضوع..

ونظر إلى ثوب (جسي) الضيق القصير العارى من الاعلى ومن الاسفل

وبالكاد يغطى جزءاً من جسدها ثم تتمم في جدية:

- وايه حكاية الـ (جسي) دى كمان!!!



جلست (إيفا) داخل سيارة تقف على الناصية الثانية من الفندق وهى

تضع شعرًا مستعارًا أشقر كثيفًا قد غير شكلها تمامًا وهى ممسكة بها تفهها

المحمول وتتحدث فيه بالانجليزية:

- كل شيء على ما يرام يا (جو).. بلغ مسيو (عاصي) أن الخطة تسير جيداً..

استمعت إلى (جو) بضع لحظات ثم عادت تقول:
- نعم.. نزلت في نفس الفندق وهى معهم الان.. أنا واثقة من أن (جسي) ستنجح في المهمتين.. ومهمة ايقاع ذلك الحارس في شباكها ستكون الاسهل..

سمعت صوت (جو) ساخرًا: «لا أظنه سيقاوم كثيرًا.. اسأليني أنا».
وضحك الاثنان معًا في سخرية وتهكم ثم قالت (إيفا) في خبث وهى تنظر نحو الفندق: «لا أحد يمكنه مقاومة هذه الثلجية أبدًا».



«اتفضلوا.. انتم كلكم معزومين مع (جميلة)».
قالت (جسي) ذلك وهى ترحب بـ (حاتم) وزوجته و(زين) الذى سألها في شك: «أنتِ صاحبة دعوة السهرة الخاصة؟!».
قالت (جسي) في دلال ورقة: «اى أنا.. ولا شو عم بتفكر!!».
نظرت (جميلة) إلى (زين) في لوم شديد لظنه أن رجلاً تعرفه هو صاحب الدعوة فنظر إليها في صمت ثم نظر إلى (جسي) في هدوء قائلاً:
- لا أبدًا.. وشكرًا على دعوتك بس مش هنقدر نقبلها..
قالت (جميلة) في عناد:

- انا هسهر معاكى يا (جسي) واللى تعبان يروح ينام
نظر (زين) حوله إلى زحام المكان والرقص والموسيقى الصاخبة والناس الذين يرقصون وهم مخمورون ثم نظر إلى (جميلة) في صرامة:
- بس المكان ده مايناسبكيش يا (جميلة).. وميناسبش حد فينا
قالت في عناد وتحدي: «عاجبنى».

وتركتهم وذهبت لتجلس على الطاولة التي كانت تجلس عليها (جسي) وهو يتابعها بعينيه في غضب لكنه يعرف أنها تعانده بسبب غيرته وشعورها بشكه فيها، وشعرت (موندا) بأن شيئاً ما بينهما فقالت له مهدئة:

- أنا هروح معاها يا (زين)..

وذهبت إلى (جميلة) بينما همس (حاتم) في اذنه: «أنا هقعد معاها عشان ميقوش لوحدهم.. وأنت فوتلها الشويتين دول.. هي بتعند معاك بس».

تمتم (زين) وهو يحاول التحكم في اعصابه: «عارف».

ذهب (حاتم) ليجلس مع زوجته و(جميلة) بينما كان (زين) مازال يراقب (جميلة) من مكانه في ضيق وغضب حتى وجد (جسي) لم تلحق بهم وسألته متعجبة:

- ليش المكان ما بيلبلكم يا!!!!!!

ونظرت إليه في دلال وخبث وهي تميل عليه قليلاً:

- ما اتعرفنا باسم الزلمه اللي ما بيقبل شي!!

ابتسم (زين) في هدوء: «(زين)».

نظرت (جسي) إليه نظرة خاصة من اسفل إلى اعلى وهي تتعمد ان تجعله يرى انها تنظر إليه هكذا وهي تقول: «(زين) كتيررر»

نظر إليها (زين) في برود وهو يقول: «عن اذنك».

وذهب ليجلس عند البار وطلب عصير برتقال وهو مازال يراقب (جميلة) من مكانه بعينيه، أما (جسي) فتابعت (زين) بعينها وبدخلها رغبة حقيقية للايقاع به في شباكها بعد أن تجاهل جمالها وسحرها الذي لم يقاومه أحد قبل ذلك، ونظرت نحوه متوعدة في اصرار..

اصرار تخطى حدود المهمة واصبح تحدياً شخصياً..



«هى صاحبك اللى عزماكى سيباكى ليه؟!!!».

مالت (موندا) على (جميلة) وهى تقول ذلك، اذ كانت تراقب (جسي) طوال الوقت في دقة ولم ترق لها طريققتها مع (زين) فنظرت (جميلة) نحو (جسي) القادمة نحوهم متممة:

- ماهى جايه اهي!!

لم تكذ (موندا) تراها قادمة نحوهم حتى نظرت إلى زوجها في صرامة: «قوم اقعد مع صاحبك يا (حاتم)».

قال (حاتم) معترضًا: «واسيبكم لو حدكم؟!!!».

كادت (موندا) ان تنفعل عليه لكن (جميلة) تدخلت في هدوء:

- قوم اقعد معاه يا (حاتم) واحنا قدام عنيكم اهو.. محدش هياكلنا

يعنى

نقل (حاتم) بصره بينها وبين و(موندا) ثم وقف قائلاً:

- حاضر.. تحت أمركم يا هوانم

وتركهما وذهب وتعمدت (جسي) وهى قادمة في وجهه ان ترتطم بكتفها في كتفه وهى تنظر إلى (موندا) في تحدٍ وعناد كي تثير غضبها وبالفعل نظرت إليها (موندا) في غضب وهى تراها تتعمد اغاظتها وترى (حاتم) يعتذر لها في حرارة ويربت على ذراعها العارى قبل أن يذهب ليجلس بجوار (زين) عند البار ويطلب مشروبًا مثله..



نظر (زين) نحو (جسي) وهى تجلس مع (جميلة) وتتحدث معها قائلاً: «البت دى مش تمام».

ضحك (حاتم) ساخراً: «وعرفتها لو حدك!! طب احب اكدلك المعلومة بجملة اوضح.. البت دى شمال».



ضحك (زين) متهكمًا: «ما أنا عارف.. بس مش ده اللي أقصده».

سأله (حاتم) في شغف: «أمال تقصد ايه؟»

عاد (زين) يتابعها بعينه وهي تترك الطاولة متجهة نحو مخرج الحمام وهو يقول في جدية:

- البت دى مبتحبش (جميلة).. وقلبي يقولى إن وراها حاجة مش مطبوطة.. ومش عارف ازاي (جميلة) تصاحب واحدة من النوعية دى!!
ابتسم (حاتم) قائلاً: «(جميلة) طيبة.. وانشغالها بالكتابة خلاها متركزش في حاجات كتير.. حاجات زى (جسي) دى كده..»
اوماً (زين) برأسه ايجاباً بينما التفت (حاتم) إليه مطمئناً:
- بس اطمئن اللي بينهم شغل أكثر من صحبته..

انتبه (زين) إلى امر هام فقال في جدية: «قلت انها مصممة ازياء واكسسوارات.. يعنى ممكن تكون تعرف البنات اللي اسمها (يارا) صاحبة (زياد)!!؟!!».

نظر إليه (حاتم) غير مصدق:

- يااااه يا (زين)!! دا انا افكرتك نسيت الموضوع ده!!
أطرق (زين) في ضيق وحزن ثم نظر إلى صديقه في حزم:
- لا منستش يا (حاتم).. أنا صحيح انشغلت مع (جميلة) من خوفا عليها.. لكن منستش إنى سافرت (لبنان) عشان اخويا مات مقتول.. وعمرى ما هسيب اللي قتله..

نظر إليه (حاتم) في حنان وهو يربت على ساعده مواسياً:

- أكيد مش هنسيبه.. دم (زياد) غالى علينا كلنا يا صاحبي ..
وقطع كلامه فجأة اذ انتبه إلى أن صديقه ليس منصتاً له وينظر نحو جهة اخرى في اهتمام بالغ فنظر هو ايضا نحو نفس المكان ليجد ثلاثة رجال

يجلسون حول طاولة بالقرب من طاولة (جميلة)، ويحتسون الخمر وهم ينظرون إليها واحدهم يشير بيده نحوها..



«ألست الكاتبة المصرية التي ظهرت في برنامج المشاهير اليوم؟».

التفتت (جميلة) وصديقتها (موندا) نحو الرجل الأمريكي الذي ترك طاولته وفي يده كأس من الخمر وتوجه إليها ليقول لها ذلك، فابتسمت (جميلة) قائلة: «نعم أنا».

نظر الرجل خلفه لصديقيه مؤكداً: «قلت لكم أنها هي».

وعاد يلتفت ناظر إليها:

- لا بد أن جرأتك تفوق جمالك كي تسيينا خارج بلدك ايتها العربية..

التفتت (جميلة) إليه في جدية: «أنا لم أسب أحداً و..»

قاطعتها (موندا): «متكلميش مع الناس دول يا (جميلة)».

ونظرت إلى الرجل متابعة بالانجليزية:

- رجاء سيدي دعنا وشأننا.. فليس لدينا خدمة نقدمها لك

قال الرجل في وقاحة:

- بالطبع لديكم.. فأنا أريد هذه الحسنة أن ترقص معي

قال جملمته الأخيرة وهو يجذب (جميلة) من يدها بقوة ليرغمها على

الوقوف فصاحت (جميلة) في غضب:

- اترك يدي يا هذا.. أنا لا أريد الرقص..

ووقفت (موندا) ناظرة نحو مكان (زين) و(حاتم) مستنجدة لكنها لم

تجدهما بينما قال الرجل لـ(جميلة) في شراسة: «بل سترقصين».

ونظر إلى أصدقائه: «قلت لكم أنى سأحضرها.. هيا معى يا..»



قال جملته الاخيرة وهو يلتفت لها ثانية ويجذب يدها لكنه قطع كلامه عندما وجد (زين) واقفاً مكان (جميلة) التى تراجعت خلفه وهى تجذب يدها فجأة بقوة فسحبتها من يد الرجل وقالت (موندا) مستنجدة: «الحقنا يا (زين)».

نظر الرجل إلى (جميلة) التى سحبت يدها من يده ونظر إلى (زين) الذى كان ينظر إليه في صرامة: «أظنك سمعت السيدة».

نظر إليه الرجل في غضب: «وما دخلك أنت يا هذا؟».

قال (زين) في حزم: «السيدة معى».

عادت (جسي) من الحمام وتوقفت في منتصف طريقها تراقب ما يحدث بينما نظر الرجل إلى (زين) ورفع يده مشيراً نحو (جميلة): «لكنى أريدها معى الان و..»

ولم يكمل عبارته اذ أمسك (زين) يده ولوى معصمه في حركة سريعة مؤلمة جعلته يتأوه في ألم، و(زين) يكمل لف ذراعه ليجبره على الدوران وهو يلوى ذراعه خلف عنقه في حركة محكمة اصابته بالالم والشلل وهو يدفعه أمامه، فوقف صديقا الامريكى عند الطاولة وظهر على وجهيهما انهما ينويا التشاجر مع (زين) الذى قال في صرامة:

- الزموا مكانكم فلا يصاب أحد بأذى..

نظر الاثنان إليه في استنكار وهما بالهجوم عليه إلا أن (حاتم) وصل ومعه أمن الفندق الذين اسرعوا يقفون حولهم جميعاً ويسألون عما حدث، فأسرعت (موندا) نحو زوجها تحتمى فيه وهى تشير نحو الرجال على الطاولة قائلة:

- هؤلاء الرجال هم البادؤن.. كانوا يضايقوننا..

طلب رجل الامن من (زين) أن يترك ذراع الرجل ويخبره ما الذى حدث، فتركه (زين) وانحنى الرجل امام الجميع ممسكًا ذراعه وهو يتالم في شدة من مسكة (زين) له..

«ذلك الرجل كان يضايق زوجتى واصر على مضايقتها على الرغم من تحذيرى له».

رفعت (جميلة) عينيها بسرعة ناظرة نحو (زين) عندما وجدته يقول ذلك لرجل الامن وهو يشير نحوها، فنظر إليها رجل الامن واعتذر لها في احترام، بينما تقدم رجل أمن اخر وقال أن الثلاثة رجال ليسوا من نزلاء الفندق وانما هم من رواد الديسكو تك، ثم سألوا (زين) إن كان يريد تحرير بلاغ ضدهم، فقال (زين) في صرامة:

- لن يكون هناك داع لذلك إن اعتذروا لزوجتى وزوجة صديقى والتفت يمد يده لـ (جميلة) فوضعت يدها في كفه وتركته يأخذها إلى جواره في صمت بينما نظر رجال الامن إلى الرجال الثلاثة وامروهم أن يعتذروا وإلا سيسلموهم للشرطة، فقام الثلاثة على الفور بالاعتذار لـ (جميلة) و(موندا) قبل أن يقودهم الامن للخارج وهم يعتذرون لـ (زين) ومن معه بأنفسهم..

«متهيألى نبقى نسمع الكلام بعد كده.. وأما اقول المكان ده لأ يبقى لأ» قال (زين) ذلك لـ (جميلة) في صرامة وحزم فأشاحت بوجهها جانبًا في ضيق متممة: «أسفة».

تدخل (حاتم) لتهدئة الموقف: «خلاص يا (زين) حصل خير».

ظل (زين) ينظر إليها في صرامة بينما كانت عينان تراقبانها في اعجاب واهتمام شديد، عينا (جسي) التى ظلت مكانها تشاهد ما فعل وأكدها ما سمعته عما فعله من قبل برجال (عاصى).. وزاد من رغبتها في اخذه من (جميلة) باى طريقة..





(46)

(انثى العقرب)

فوجيء (زين) ومن معه بأن (جسي) نزيلة في نفس الفندق لكنه تعمد عدم اظهار اي اهتمام بالامر لأنه لاحظ نظراتها الصريحة المستمرة نحوه، والتي فهم منها ماذا تريد منه..

وفي صباح اليوم التالي اخذ (حاتم) زوجته والطفلين و(مارى) للتنزه خارج الفندق في اخر يوم لهم بالمدينة وظلت (جميلة) في الفندق كما اتفقوا، لكنها شعرت بالملل من المكوث في غرفتها اغلب الوقت فاتصلت به واخبرته انها تريد الجلوس في الهواء الطلق وقراءة كتاب امام حوض السباحة في الفندق، فرحب بالفكرة واخبرها انه يمكنه السباحة في الحوض بينما تقرأ هي كتابها..

وامام حوض السباحة جلست (جميلة) على المقعد وهى تقلب صفحات كتابها محاولة أن تتجنب النظر إلى (زين) وهو يخلع قميصه كي لا تظهر له اي اهتمام به لكنه وجد نفسه يبتسم بل يضحك على الرغم منه فسألته في تعجب: «بتضحك على ايه؟».

نظر إليها طويلاً ثم قال في صوت كالهمس: «المكان.. والجو.. البسين.. ومسكتك للكتاب.. يفكرونى اما كنا سوا في (شرم الشيخ)».

ابتسمت على الرغم منها عندما تذكرت نفس الذكرى وهى تنظر إليه ثم خفضت عينها خجلاً لأنها تعرف أن ذلك كان وقت رحلة شهر عسلهما فنظر إليها في حنان وحب لم يستطع اخفائه وهو يهمس:

- وبرضو كنتِ بتتكسفي كده



عادت تنظر إليه وفي عينيها الكثير من المشاعر والذكريات ونظر هو إلى عينيها وكاد أن يقول شيئاً إلا أن قطعهما صوت (جسي) وهي قادمة نحوهما:

- منيح انكم نزلتم هون.. انا كنت راح جن من الزهق

تجاهلها (زين) وهو يخلع ساعة يده بينما قالت (جميلة):

- أنتى مخرجتيش!! مش قلتي عندك مقابلة مع عميل عندك!!

اجابتها في هدوء وبرود: «العميل أجل الموعد».

وتعمدت أن تقف امام عيني (زين) وهي تخلع الروب الذى ترتديه فوق

(مايوه) السباحة بطيء كى تلفت انتباهه لكنه تعمد عدم النظر باتجاهها

تماماً لكن (جميلة) لاحظت ذلك فسألته في تحفز:

- أنتى هتنزلي الماية؟

القت (جسي) الروب على الكرسي وهي تمرر اصابعها بين خصلات

شعرها في دلال: «بدك اقعد معك اقرا كتب ولا شوو!!».

كتم (زين) ضحكاته وهو يرى (جميلة) تقول لها:

- بلاش نقرا كتب.. اقعدى نتكلم واحكىلى عن شغلك الجديد..

وضعت (جسي) يديها في خصرها النحيل:

- وقت تانى حبيبتى.. الشمس والجو بيجننوا اليوم.. وما بضيعهم أنا

في الحكى.. اذا بدك بجيبلك (مايوه) من عندى وتنزلى معنا و..

قاطعها (زين) لأول مرة: «تجيلها ايه حضرتك؟».

اجابته في بساطة: «مايوه من عندى».

نظر إليها في صرامة: «(جميلة) مبتلبسش مايوها».

نظرت إليه في تحدٍ وحنق: «وشوو دخلك أنت!!».

نظر إليها نظرة بطرف عينه ثم تجاهلها ووضع ساعته ونظارته بين يدي

(جميلة) وهو ينحنى نحوها قائلاً:

- قوليلها شوو دخلني .. بدل ما أقولها انا

كتمت (جميلة) ضحكتها وهي تراقبه وهو يذهب ويقفز في حوض السباحة وعلى وجهها الابتسامة المعتادة التي تطغى على ملامحها كلما شعرت بغيرته عليها ولم تنتبه إلى (جسي) التي رمقتها بنظرة حقد وغل ثم التفت تنظر نحو (زين) في المياة في توعد قبل أن تلحق به وتقفز خلفه في الماء..



فتحت (جميلة) الكتاب أمام وجهها كى تتظاهر انها تقرأ فيه وهي تراقب (جسي) في حوض السباحة وهي تحاول أن تتودد إلى (زين) وتفتح احاديث معه وعلى الرغم من انها شاهدهه يحاول التخلص منها وتجاهلها إلا ان اذنيها كادت أن تنفث دخاناً من الغيرة، حتى انها لم تمنع نفسها من وضع الكتاب جانبيها والنظر نحوها غاضبة على نحو واضح عندما شاهدت (جسي) تغوص في الماء ثم تصعد خلف (زين) وتحتضنه من الخلف وتحيطه بذراعيها وهي تضحك..

على الرغم من أن ما تفعله (جسي) أسعد (زين) على نحو ما لأنها جعلته يرى غيرتها عليه، لكن عندما احتضنته على ذلك النحو الجريء أمسك يديها وهو يقول في حدة:

- ايه اللي انتِ بتعمليه ده!!

تشبثت (جسي) به وهي تهمس في اذنه في خبث:

- شوو بك أنت يا زلمه!!

قال (زين) في صرامة: «ابعدى عنى لو سمحتى بدل ما..»

ضحكت بصوت مرتفع كي تثير غضب (جميلة) ثم همست:

- بدل ما ايه!!! شوو راح تسوى!! على الأقل أنا مو متل (جميلة).. انا

فري كتير وراح اعجبك أكثر..

ابتسم (زين) متهكماً وهو يبعد ذراعيها عنه بالقوة في خشونة:



- عارف أنك مش زى (جميلة)..

واستدار نحوها ونظر إليها في صرامة واستخفاف متابعًا:

- وعشان كده ريحي نفسك.. أصلي مليش في الفرى..

نظرت إليه في غيظ شديد بينما استدار هو عائماً ليخرج من الحوض لكنه توقف مكانه عندما شاهد (جميلة) تلتقى بالكتاب على الكرسي بجوار أشيائه في عصبية وغادرت المكان في خطوات سريعة عصبية..



ظلت (جميلة) تجوب غرفتها ذهابًا وإيابًا في عصبية وغضب وقلبها تأكله الغيرة، حتى عندما سمعت رنين هاتفها المحمول ووجدت على الشاشة اسم (زين) أغلقت عليه الاتصال والقت الموبايل على السرير في عنف..

عندما فعلت ذلك شعر (زين) وهو في غرفته بغضبها وضيقها مما حدث فجلس على سريره يرسل لها رسائل على الواتس اب..
«(جميلة).. انا مليش ذنب في اللي حصل.. وانتى شفتى بعينك.. متعمليش معايا كده».

وجدها قرأت رسالته ولم ترد فعاد يكتب لها ثانية..

«لو سمحتى ردي عليا.. وانا اسف.. بس دى صاحبك أنتِ وانا مديتهاش فرصة».

وجدها قرأت الرسالة للمرة الثانية ولم ترد عليه فهب ذاهبًا إليها وفتح الباب ليجدها في وجهه فنظر إليها في صمت وهى تقول في غضب:

- امال لو كنت اديتها فرصة كانت عملت ايه تانى!!

ابتسم وهو يتأمل غضبها وقال مداعبًا:

- تعرفي أنك زى القمر وأنتِ غيرانة كده!!

لوح بيدها في عصبية واستنكار:

- غيرانة!! وأنا غير عليك ليه؟ خطيبى.. جوزى.. حبيبى!!



ضحك وهو يقول في تحدٍ: «آمال متعفرتة كده ليه!!» .
أشارت إليه باصبعها في عصبية أشد: «عشان أنت الحارس الشخصى ليا ولازم تحترم وجودى ادام الناس»
وضع يديه في وسطه وهو ينظر إليها في لوم:
- والله مش أنا اللي رححت صاحبت واحدة فري!!
كادت أن تقول شيئاً في غضب لكنها التفتت معه جانباً نحو صوت (جسي) القادمة نحوهما وهى تجر حقيبة سفرها قائلة:
- (زين).. منيح أنى لقيتك.. كنت فاكرأك خرجت
نظر إليها الاثنان في استفهام و حيرة بينما وقفت هى امامهما في برود:
- أصل العميل تبعى ما يعتلى المصارى وما قدرت اجدد حجز غرفتى.. وهالأ صار ما في حل ادامى غير انى بيت مع (زين) في غرفته..
قال الاثنان معاً: «نعم!!؟» .
تجاهلتهما ودخلت إلى غرفته بحقيبتها فنظر (زين) إلى (جميلة) التى حدقت في وجهه في غضب شديد ولوح بيديه في حيرة:
- أنا مليش دعوة.. ومعرفش حاجة عن اللي بتقوله ده!!
دخلت (جميلة) الغرفة لتجدها ممددة على السرير وتشعل سيجارة في برود ولحق بها (زين) ليشاهد نفس الموقف فتسمر في مكانه مصدوماً بينما قالت (جميلة) لها:
- يعنى ايه تباتى مع (زين) في اوضته يا (جسي)!!?
نفثت (جسي) دخان سيجارتها في برود: «وشوو فيها!! أنا خلصت المصارى تبعى وما اجت مصارى تانية.. وأنا لحالى.. و(زين) لحاله.. وبظن أنه جنتل مان وما راح يتركنى بات في الشارع» .
ابتسم (زين) في خبث وهو يقول لـ (جميلة):
- في دى عندها حق.. وأنتى عارفانى.. طول عمرى جنتل مان



وكتم ضحكاته وهو يرى تعبيرات وجه (جميلة) وهي تنظر إليه وتنظر إلى (جسي) قائلة: «أنا هدفعلك حجز اوضتك يا (جسي)».

اعتدلت (جسي) في جلستها رافضة بأسلوب مصطنع:

- لا والله ما بقبل.. ما بيصير هيك

قالت (جميلة) مستنكرة في تهكم:

- لا والله!! ما بيصير هيك لكن بيصير تباتى معاه في اوضته!!

انفجر (زين) ضاحكاً عندما رأى رد فعل وجه (جميلة) وأسرع إلى خارج الغرفة فلحقت به (جميلة) في عصبية بينما تمددت (جسي) على السرير وهي تنفث دخان سيجارتها في خبث وثقة..

«بتضحك!! مبسوط قوى انها هتبات مع حضرتك.. مش كده!!».

قالت (جميلة) ذلك له بعد أن لحقت به خارج الغرفة فاستدار إليها: «لا مش كده.. انا بضحك على صدمتك انت.. عشان انت اللي مصاحبها مش أنا».

أشارت نحو الغرفة بالداخل في غضب: «طب اتفضل طلعه من عندك وإلا والله ما هيحصل طيب يا ابن الصياد».

قال مازحاً في استفزاز: «وكمان بتغلطى في جدى الصياد!!».

أغلقت قبضتيها في غيظ وهي تضرب قدمها في الأرض كالاطفال:

- انا مغلطتش في جدك.. ومتغيرش الكلام واتفضل اطردها بره

عقد ساعديه امام صدره في عناد:

- لأ مش هطردها يا (جميلة).. وربي بقى هتعمللى ايه!!

نظرت إليه في غضب وتحدي وتوعد: «طيبيب».

ودخلت إلى غرفته وبعد أقل من دقيقة وجدها تدفع (جسي) امامها خارج الغرفة على الرغم من الثانية التي تحاول الاعتراض ثم نظرت إليه في صرامة:

- خلاص يا (زين) بيه .. (جسي) هتبات معايا في اوضتى .. و(زيدوو) هيبات مع (مارى) .. ومتشكرين جداً لشهامتك ..

ودفعتها امامها نحو غرفتها بينما استند هو بجانبه على الحائط ..
وهو يتابعها بعينه مبتسماً وقلبه يخفق من السعادة بمشاعرها هذه ..



عاد (حاتم) ومن معه من الخارج، وفي المساء اجتمعوا على العشاء في الفندق وظلت (جميلة) صامته طوال الوقت وهى تنظر إلى (زين) شزرًا من آن لآخر حتى لاحظ (حاتم) ذلك وسأله عن الامر فحكى له (زين) ما حدث وعندئذ قال (حاتم) مازحًا:

- يا بختك .. وهى دلوقت عندك؟!!!

ضحك (زين) وهو يقول له:

- لا طبعًا .. صاحبك خطفتها وخطبتها في اوضتها بالقوة

نظرت اليهما (جميلة) وهما يتهامسان ويضحكان بينما سأله (حاتم) ضاحكًا: «طب امال هى فين؟».

سمعتة زوجته فسألته في صرامة: «مين دى يا (حاتم)؟».

اجابها في ارتباك بسرعة:

- محفظتى .. أصلها وقعت منى و(زين) لقاها

استمر (زين) في الضحك وهو يراقب (جميلة) التى كانت تختلس النظر إليه في ضيق ولوم من آن لآخر ..

أما (جسي) فكانت ممددة على السرير في غرفة (جميلة) وتتحدث عبر الهاتف المحمول قائلة:

- خطتك نجحت يا ابو مخ ذهب .. وكيف ما توقعات أنت .. كانت راح تجن من الغيرة .. وما تحملت نام بغرفته .. وهلاً انا بغرفتها .. وراح ارجع معهم على نفس الرحلة .. وكل شي تمام ..





(50)

جثة القناص

على متن طائرة العودة من (لندن) إلى (بيروت) استغل (حاتم) وقت الرحلة في مراجعة رد فعل الاعلام العربى والعالمى على حلقة (جميلة) في المواقع والصحف وهو في منتهى السعادة، اذ أثارَت الحلقة ضجة كبيرة، وعلقت عليها جميع الصحف والبرامج العربية بفخر واعتزاز، وبعض الصحف الاجنبية اشادت بالحلقة وبأراء (جميلة) والبعض الاخر والاغلب شن عليها هجوماً شرساً، بينما علقت الصحف الاسرائيلية على أرائها عن الصهيونية واتهامها للموساد باغتيال العلماء والادباء بأنها تعاني من عقدة نفسية بسبب مقتل والدها..

واخذ (حاتم) ينقل الاخبار إلى (جميلة) و(زين) الجالسين أمامه في الطائرة وهو في غاية الحماس، واخبرهما ان رد الفعل هذا سيكون له أثر كبير في نجاح كتابها القادم، شعر (زين) بالسعادة من اجلها وشعرت هي ايضا بالسعادة لنجاحها في توصيل رسالتها إلى العالم كله بلقاء تلفزيونى واحد..

ومع كل هذه الفرحة بالنجاح ظلت (جميلة) متجنبة الكلام مع (زين) حتى مال عليها وهمس في اذنها:

- مش كفاية زعل بقى عشان كثير عليا التقل ده!! انا مش حملة والله

القت (جميلة) نظرة بعينها نحو (جسي) التى تجلس على جانبها عند الجهة الاخرى من الطائرة وتستمع إلى الموسيقى عبر هاتفها المحمول ثم قالت دون أن تنظر إليه:

- كفاية عليك الشحورة سنو وايت بتاعتك!!

أمسك يدها هامساً في رقة: «انا كفاية عليا الجميلة بتاعتي وبس».
نظرت إليه في لوم وشك فابتسم في وجهها في حنان، عندئذ أطرقت
مستسلمة في ضعف كعادتها أمام الحب والدفء المطلقين من عينيه
ويحاصرهما بهما كعادته..



في مطار (بيروت) تلقت (جميلة) استقبلاً حافلاً من كل العاملين فيه،
وأُسرع الامن يسهلون لها اجراءات الخروج دون تدقيق او تفتيش عكس ما
يفعلون بدقة دائماً ووقف الكثيرين منهم يلتقطون صوراً معها وهم فخورون
بها، فخورون بهذه المرأة التي شرفت الوطن العربي..

وفي نفس الوقت كان الاكثر استفادة من نجاح (جميلة) في البرنامج
وحفل التوقيع هو (عاصي أبو الذهب) الذي كانت عينونه تراقبها داخل
المطار وخارجه خطوة بخطوة، فقد كانت (أيضا) تراقبها وهي متنكرة عن
بعد، وكانت (جسي) تسير خلفها وعينها على حقائبها التي مرت دون
فحص او تفتيش، حتى ان مجرد وجودها مع (جميلة) سهل لها العبور دون
التعرض لفحص الاجهزة الدقيق، وعندئذ تأكدت من صحة رؤية (عاصي)
بأن (جميلة) ستكون هي الوسيلة لتنفيذ عملياتهم القادمة الكبيرة..

لم يكادوا يصلون الفيلا ويجلسون جميعاً ليستريحوا من الرحلة حتى
تلقى (زين) اتصالاً من (ميادة)، اتصال كان مفاجأة كبيرة ومذهلة
بالنسبة له اذ ابلغته انهم عثروا على القناص الاجير الذي حاول اغتيال
(جميلة).. لكنهم عثروا عليه مقتولاً..



طلب (زين) من (حاتم) أن يظل في الفيلا هو واسرته حتى يعود لهم
وخرج هو و(جميلة) وذهبا مسرعين إلى (ميادة) إذ لم يطق (زين) الانتظار..



عندما التقت بهما (ميادة) في قسم الشرطة هنأت (جميلة) على نجاحتها في البرنامج وتحذرت معها عن رد فعل الراى العام في (لبنان) وكل الدول العربية بعد حوارها القوى عن اليهود والصهيونية مع ذلك المذيع اليهودى دون مجاملة، بعد ذلك أطلعت (زين) على ملف من الصور الفتوغرافية للقناص وهو مقتول في شقة مستأجرة في الجبل، وصور اخرى وجدوها في لاب توب القتيل، صور لـ (جميلة) وليبتها وللجامعة ومسرح الجامعة الذى تمت فيه محاولة الاغتيال، وصور لسلاح مماثل للسلاح الذى استخدم في العملية وتركه في المسرح، مما أكد لهم أنه القناص الذى كانوا يبحثون عنه، واخبرت (زين) أن الحظ خدمهم في الوصول إليه بعد أن اشتم الجيران رائحة غريبة من داخل الشقة وعندما اقتحموها وجدوه مقتولاً وبالكشف على جثته اكتشفوا أنه قد مات بالفعل منذ بضعة ايام، بعد ذلك ذهبوا إلى المستشفى لتتعرف (جميلة) على جثمان القناص (لوبو)..



وقفت (جميلة) بعيداً مترددة لا تريد النظر إلى جثة القناص، حتى حدثتها ميجور (ميادة) عن اهمية الامر من اجل التحقيق واقترب منها (زين) واخبرها مشجعاً أن الامر لن يستغرق بضع ثوانٍ، فتقدمت (جميلة) نحو جثمان القتيل الممد على السرير امامها، ولم تكد تنظر إلى وجهه للحظات عن قرب حتى اشاحت بوجهها بسرعة وامسكت رأسها في ألم اذ شعرت بالارض تدور بها، فأسرع (زين) يمسك بها من كتفيها قائلاً في قلق:

- مالك يا (جميلة) في ايه؟

ظلت مخفية ووجهها بيدها بعيداً وهى تقول بصوت مختنق:

- بمقدرش اتحمل اشوف دم أو جثث.. او صور زى دى



أحاط كتفيها بذراعه وربت على كتفها في حنان وهو يأخذها لمقعد بجوار الباب: «طب معلىش.. تعالى اقعدى».

امرت (ميادة) أحد العاملين باحضار كوب ماء لـ (جميلة) ثم اقتربت منها وامسكت بكتفها: «أنا بتأسفلك (جميلة).. بس هيدا كتير مهم».

او مأت (جميلة) برأسها متفهمة ثم نظرت إلى (ميادة) التي سألتها في جدية: «قوليلي.. شوفتى هيدا الزلمه قبل هيك؟».

هزت (جميلة) رأسها نافية: «عمرى ما شفته».

التفتت (ميادة) نحو (زين) الذى وجدته يقترب من جثة القناص وينظر إليها في اهتمام شديد، ثم وقف امام الجثة وتطلع إلى أثر السلاح الذى قتل به، فوجده على شكل نجمة صغيرة مكان اختراق السلاح لعنقه.. عندئذ تذكر جثمان أخيه (زياد) وتذكر نفس العلامة التي كانت على عنقه.. نفس السلاح.. نفس المكان والطريقة.. اذن هو نفس القاتل..

نفس قاتل اخيه هو نفس قاتل القناص الذى حاول اغتيال (جميلة).. لكن كيف؟؟ ولماذا؟؟ وما العلاقة بين (زياد) وهذا القناص!!!





(48)

(الشقة القديمة)

«سرحان في ايه يا (زين)؟».

وجهت (جميلة) ذلك السؤال إلى (زين) وهما عائدان في السيارة بعد أن لاحظت شروده الشديد بعد رؤيتهما لجثة القناص، حتى أنه لم يرد عليها فعاتت تكرر السؤال، فنظر إليها للحظات ثم قال بصوت خافت:

- اللي قتل القناص ده هو نفسه اللي قتل (زياد) أخويا

هوت الجملة على رأس (جميلة) كصاعقة من السماء واتسعت عيناها ذهولاً: «هو (زياد) مات مقتول؟!!!».

نظر إليها (زين) غير مصدق: «هو أنتِ مكنتيش عارفة؟!!!».

ظلت تنظر إليه في حالة صدمة دون ان ترد فقال هو:

- متعرفيش أنه اتقتل في (لبنان).. وإن ده اللي جابني هنا؟!!!

اغرورقت عيناها بالدموع بسرعة وهي مازالت تحديق فيه في حالة صدمة وذهول غير مصدقة فسألها في انفعال: «(جميلة) أنت فعلاً متعرفيش؟!!!».

هزت رأسها نافية والدموع تسيل من عينيها وخرج صوتها مختنقاً:

- أنا قابلت (زياد) لما جه لبنان أول مرة.. وكنت فرحانة قوى انى شفته وهو كمان كان طاير من الفرحة وكان عايز يقولك انه قابلنى اما يرجع مصر.. بس أنا حلفته أنه ميقولش.. لأنى لما سألته عليك مرضيش يقولى.. وقالى استنى اما (زين) يحكيك بنفسه..

استمع إليها (زين) في تأثر بالغ بينما تابعت هي وسط دموعها:



- بعد كده سافر (مصر).. وعرفت أنه رجع (لبنان) تانى لما كلمنى وطلب يقابلنى ضرورى.. بس انا كنت في (تونس) عشان التكريم.. واما رجعنا هنا كان مش موجود.. وعرفت من (حاتم) بعد كده أنه رجع (مصر) واحنا في (تونس) واتوفي هناك.. الصدمة كانت كبيرة عليا.. لأن أنت عارف (زياد) كان ايه بالنسبة لى..

أمسك (زين) يدها في حنان على الرغم من أن الدموع ملأت عينيه ايضاً واستمع إليها وهي تقول باكية في انفعال:

- لكن معرفش انه اتقتل!! وكمان في لبنان!! طب ليه؟! (زياد) يتقتل لبيسيه?! مين ليه مصلحة في قتله?! ده عمره ما اذى حد.. ولا كان ليه عداوة مع حد.. ولا حتى مشاكل!!

وبدى على وجهها انها تذكرت شيئاً ما وهي تتابع:

- ده حتى أما طلب مني مكان يخبى فيه حاجته.. افتكرت انه ممكن يكون عنده مشكلة بسيطة مع حد من زميله او صحابه او اى حاجة.. لكن متصورتش انه ممكن يتورط في حاجة تخليه يتقتل!!

انتبه (زين) إلى جملتها فسألها في اهتمام:

- بتقولى طلب منك مكان يخبى في حاجاته!!

مسحت دموعها وهي تقول: «ايوه.. واديته شقتى القديمة يحط فيها اللي هو عايزه ويقعد فيها لو حب كمان».

اوقف (زين) السيارة فجأة واستدار إليها سائلاً:

- في حد غيرك يعرف الحكاية دى يا (جميلة)?

اجابته وهي تذكر: «لأ خالص.. الشقة دى كنت جبتها أول ما وصلت لبنان ومقوله من ساعتها.. محدش دخلها غير (زياد) ومحدش يعرف انه دخلها او انه يعرفها من الاساس».



ضغط على يدها وهو يسألها في شغف ولهفة:

- معاكى مفتاح الشقة دلوقتى؟

نظرت إليه في حيرة: «المفتاح عند باب الشقة.. كنت بسببها هناك عشان (زياد) يفتحها وقت ما يحب ومن ساعتها مخادتوش».

ادار محرك السيارة وهو يقول: «قوليلي فين الشقة دى بسرعة».

وانطلق بالسيارة إلى حيث المكان الذى أخذت تصفه له



في نفس الوقت استغلت (جسي) وجود (جميلة) و(زين) في الخارج وتظاهرت بالارهاق وانها تريد النوم واخبرت الجميع بأنها ستصعد إلى غرفة الضيوف بالاعلى لتسترح وتنام، فنظرت إليها (موندا) مستنكرة ومندهشة من جرأتها ثم نادت (مارى) وسألته عنها، فأخبرتها (مارى) أنها معتادة على ذلك، فكثيراً ما كانت تدعوها (جميلة) للمبيت معها في الفيلا بدلاً من الذهاب إلى فندق، فهي لبنانية لكن ليست مقيمة في (لبنان)..

استمعت (موندا) إلى (مارى) ثم قالت لزوجها (حاتم) أنها غير مطمئنة إلى هذه المرأة على الاطلاق، وتظاهر (حاتم) بالاهتمام بكلام زوجته لكنه لم يكن مهتماً بالفعل ظناً منه انها تقول ذلك بدافع الغيرة منها ككل النساء، ثم جلس يتابع التلفزيون مع ابنته (ليزا) و(زيدوو) اللذين غلبهما النعاس وراحا في النوم على الاربيكة بجواره بينما صعدت (موندا) خلف (جسي) لتراقبها في بطاء وحذر..

فوجئت (موندا) وهى تراقب (جسي) من بعيد أنها لم تدخل الغرفة التى ستبيت فيها بل دخلت غرفة (جميلة) وفتحت احدى حقائب سفرها الصغيرة التى تأخذها في يدها على متن الطائرة، وشاهدتها تخرج من الحقيبة علبتين أشبه بعلب المجوهرات، فاستتجت (موندا) على الفور أن (جسي) استغلت (جميلة) لتهرب معها مجوهرات خاصة بها كما يحدث



في الافلام، واسرعت ذاهبة قبل أن تراها (جسي) وهى لا تعرف أن تلك
العلب الثمينه لا تحمل مجوهرات بل أسلحة فتاكة على هيئة ماسات
شديدة الانفجار..



«المفتاح فوق هنا».

قالت (جميلة) ذلك لـ (زين) وهى تشير نحو رف خشبى بالاعلى فوق
باب الشقة التى وقف امامها، فمد (زين) يده باحثاً عن المفتاح حتى وجده
: «أهو لقيته».

ثم ناوله إلى (جميلة) التى امسكت به ونظرت إليه متممة:

- فى نفس المكان زى ما قلت لـ (زيد) يسيبه اخر مرة

وتنهدت بعمق ثم فتحت الباب ودخل الاثنان الشقة، كانت شقة صغيرة
لكن جميلة، ذات أثاث بسيط انيق، نظرت (جميلة) إلى محتويات الصالة
فيها و(زين) يغلق الباب خلفهما، ثم استدارت قائلة له:

- مفيش حاجة هنا.. تعالى ندخل نشوف جوه.. فى اوضتين.. انت

فتش واحدة وانا هدير فى الثانية

أسرع معها للدخل فى حماس وهو يقول: «تمام».

دخل (زين) احدى الغرفتين وأخذ يبحث فيها بدقة عن اى حقائب أو
أشياء قد تخص أخاه (زيد) وبعد أقل من خمس دقائق سمع (جميلة) تناديه
من الغرفة التى دخلتها: «(زين).. تعالى بسرعة».

ذهب إليها مسرعاً فوجدها جالسة على سرير الغرفة وهى تضع امامها

حقيبة سفر صغيرة قائلة:

- الشنطة دى شطنة شغل (زيد).. أنا شفتها معاه



اقترب منها (زين) ناظرًا إلى الحقيبة في شغف وهي تفتحها متابعة:
«هتلاقى فيها كل حاجته ..»

وقطعت كلامها وهي تنظر إلى داخل الحقيبة اذ وجدا بداخلها الكاميرا واللاب توب الخاصين بـ (زياد) وبعض الاغراض الاخرى وظرف أوراق كبير فابتسم (زين) في لهفة وهو ينظر إلى (جميلة) التي قالت في حماس:
«مش قلت لك!!».

جلس (زين) امامها على السرير قائلاً: «أكيد هنلاقى فيها حاجة مهمة ليها علاقة بقتله.. مادام ماسبهاش في الفندق وطلب منك مكان يخبئها فيه».

قالت (جميلة) وهي تفكر:

- أكيد طبعا.. بس أنت عارف ده معناه ايه يا (زين)!!؟

نظر إليها في استفهام فتابعت مؤكدة: «معناه ان (زياد) كان عارف أنه في خطر.. وبسبب اللي في الشنطة دي».

نظر (زين) الى الحقيبة ثم نظر إليها وهو يقول: «صح.. أنتِ صح».

ثم امسك بالحقيبة وهو يقول في انفعال:

- احنا لازم نعرف ايه اللي في الكاميرا واللاب توب

اشارت إليه بيدها في جدية: «مش دلوقت يا (زين).. احنا ناخذها معنا وهناك نشوف فيها ايه براحتنا».

وافق (زين) على كلامها واخذ الحقيبة في يده وخرج معها من الشقة وأثناء غلقها للباب خرج لهما جارها وزوجته المسنان في الشقة المواجهة لشقتها..

أسرعت (جميلة) نحوهما تسلم عليهما في حرارة وقال لها الرجل فرحًا: «وينك (جميلة) بنتي؟ صارلنا زمان ما شفتناكي!!».



واكملت الزوجة كلامه: «من يوم جيتى ومعك خيك (زياد)».

ابتسمت (جميلة) ابتسامة باهتة: «كنت مسافرة واخويا كمان سافر»
قال الرجل في حنان: «خيك (زياد) هيدا.. يا الله كيف هو شاب مهضوم
وبياخذ العقل».

وتابعت زوجته في حب: «كان يزورنا ويسأل علينا.. أمانة عليكي
توصليله سلامنا اما بتشوفيه».

كان (زين) و(جميلة) يستمعان اليهما وهما يحاويان مغالبة دموعهما
وقالت هي في صوت مختنق: «هو صله سلامكم أكيد»
ولاحظ (زين) أن الرجل وزوجته ينظران إليه بطريقة ما والرجل يقول:
«لكن ما عرفتينا بالزلمة اللي معك (جميلة) بنتى!!».

كادت (جميلة) أن ترد لكنها توقفت عندما صافح (زين) الرجل وهو
يقول في ود: «انا جوزها حضرتك».

نظرت إليه (جميلة) حائرة في صمت اذ أن هذه هي المرة الثانية التي
يقول فيها امام الناس انها زوجته دون تردد، بينما صافحه الرجل وزوجته
في حفاوة شديدة وترحاب وقام الاثنان بدعوته للدخول لشقتهمما لكنه
اعتذر لهما في لطف ولباقة ثم التفت إلى (جميلة) ليجدها تحديق فيه في
صمت وكان يعلم السبب لكنه تظاهر بأن شيئاً لم يكن وهو يطلب منها أن
يرحلا..

«ياللا بينا يا (جميلة)».

قال (زين) ذلك وهو يحمل حقيبة (زياد) في يده ونظرت هي إليه في
صمت وكادا أن ينصرفا إلا أن اوقفهما الرجل المسن وبدا عليه أنه تذكر
امرأها ماً:

- انتظري (جميلة) بنتى.. كنت راح انسى شي مهم



نظرت إليه (جميلة) في استفهام: «خير يا عمي؟».

قال الرجل لزوجته: «هاتي الظرف يا (ليلي)».

دخلت الزوجة لتحضر ما طلبه بينما قال هو لـ (جميلة) و(زين):

- من مدة قبل ما خيك (زياد) يروح.. اجت البنت الحلوة اللي اجت معكم مرة لهون.. وتركت له ظرف قالت انه ضرورى بياخده لانه مهم..

قالت (جميلة) في تساؤل: «تقصد (يارا)؟!».

التفت إليها (زين) مصعوقاً: «أنتِ تعرفي (يارا) دى؟».

نظرت إليه في حيرة ثم قالت:

- ايوه.. قابلتها مع (زياد).. وجينا الشقة هنا مرة سوا

أمسك ذراعها وهو يقول غير مصدق: «وساكته كل ده!!».

قالت في دهشة بها الكثير من اللوم: «ما أنت مسألتنيش عنها ولا عن غيرها.. ولا شاركتني في أى حاجة من يوم ما جيت».

ترك ذراعها وهو يومىء برأسه ايجاباً متمماً: «عندك حق».

ظلت تنظر إليه في لوم ثم نظرت إلى الرجل المسن في جدية:

- ادينى الظرف اذا سمحت يا عمى

عادت زوجته من الداخلى حاملة ظرفاً صغيراً ناولته إلى (جميلة) التى

اعطته إلى (زين) في صمت قبل أن يودعا الرجل وزوجته وياخذ الحقيبة ويذهبا..



تظاهرت (موندا) بالنوم على الارىكة وهى تراقب (جسي) بعين واحدة وهى تغادر الفيلا متسللة إلى الخارج في حذر، ولاحظت انها اخذت معها حقيبة يدها وحقيبة اخرى صغيرة فقط وتركت حقيبة سفرها في الفيلا، فالتفت لتخبر (حاتم) لكنها وجدته نائم على كرسيه كما نام الطفلان،

فنادت (مارى) وطلبت منها حمل (زيدوو) إلى غرفة (جميلة)، ثم ايقظت زوجها وسألته متى سيذهبون إلى المنزل فأخبرها وهو يقاوم نعاسه أنهم لن يذهبوا لاي مكان حتى يعود (زين) و(جميلة)، وتمدد على الارىكة وهو يقول لها أن تصعد وتنام هي وابنتهما باى غرفة حتى يتصل هو بـ (زين) ويعرف منه لِمَ تأخرا كل هذا!!

حملت (موندا) ابنتها (ليزا) وصعدت الى غرفة بجوار غرفة (جميلة) والغرفة التى اختارتها (جسي) ثم وضعت طفلتها في السرير وتمددت بجوارها في انتظار عودة (زين) لتخبره بأمر (جسي) وما راتها تفعله، أما (حاتم) فقد اتصل على (زين) وسأله عن سبب تاخره كل هذا، فأخبره (زين) أنه سيروى له كل شيء عندما يعود وطلب منه ألا يذهب ويتنظر هو وزوجته في الفيلا كما هما إلى أن يعودا..

وفي نفس الوقت كانت (جسي) تستقل سيارة تاكسي في الخارج وهى ترد على مكالمة لها عبر الموبايل، وكان اتصالاً تنتظره بفارغ الصبر، كان اتصالاً من (يارا)..



«(زين).. أنت ليه قتلهم انك جوزى؟»

لم تستطع (جميلة) أن تمنع نفسها من سؤاله هذا السؤال عندما نزلت من المبنى فتوقف ونظر إليها في هدوء:

- عشان شافونا خارجين من شقتك لوحدا.. وشفيت في عينهم نظرة شك وهم يبسألوا.. وانا محبش اى حد يبصلك بصبه مش كويسة..

سألته في لهفة: «طب ولما كنا في لندن.. ليه برضو قلت كده؟»

تمتم دون أن ينظر إليها: «معرفش».

قالت في اصرار: «يعنى ايه متعرفش!!».

نظر إليها في عصبية وانفعال: «معرفش يا (جميلة).. معرفش.. يمكن
عشان مش قادر أنسى أنك..»

أمسكت بذراعه راجية: «أنى ايه؟!..».

أشاح بوجهه جانباً فتشبث بذراعه بيديها: «(زين) أنت مستنى ايه؟».

تحاشا النظر إليها وهو يقول في ارتباك: «مستنى ايه يعنى ايه?!».

قالت في اصرار والدموع في عينيها: «أنت فاهم يا (زين)».

نظر إليها في صرامة شديدة ليخفي انفعاله الحقيقي:

- لا مش فاهم يا (جميلة).. ومعنديش كلام أقوله

صدمها رده كثيراً فنظرت إليه مصدومة ثم تركت ذراعه واعطته ظهرها
لتمسح دموعها قبل أن يراها، ولم تره وهو يغلق عينيه في ألم ومرارة وهو
يقاوم رغبته في اخذها بين ذراعيه وضمها إليه وهو يصارحها بكل شيء
وبكل ما تريد أن تسمعه منه..

وساد الصمت بينهما للحظات حتى اشار نحو السيارة وهو يقول في
صوت خافت: «ياللا بينا عشان اتأخرنا عليهم.. وكمان عشان نشوف
الظرف ده في ايه».

او مأت برأسها ايجاباً في برود: «او كيه».

وسبقته في خطواتها نحو السيارة كى لا يرى وجهها الحزين المتألم..



كانت (يارا) تبكى متألمة وهى تتحدث إلى (جسي) عبر الموبايل
وتتوسل إليها أن تحضر لها المخدرات اذ انها لم تعد تملك شيئاً تشتري
به والشاب الذى كان يحضر لها المخدر رفض لقاءها حتى تحضر له ثمنه،
فأخبرتها (جسي) في تشفٍ أنها هى من فعلت ذلك بنفسها عندما هربت من
مكانها، فقالت لها أنها اضطرت إلى ذلك خوفاً من (عاصى) اذ انها خافت



ان يكون قد كشف أمرها بعد فشل القناص في قتل (جميلة) ولذلك هربت خشية أن يقتلها، واخبرتها انها تسكن الان في الفندق القديم الذى كانت تعمل به منذ زمن وهى الان تكاد تموت من الالم بسبب حاجتها للمخدر..
«لا تخافي حبيبتى.. راح ريحك حالاً».

قالت (جسى) ذلك لـ (يارا) عبر الموبايل قبل أن تنهى معها الاتصال وتتصل بـ (عاصى) لتقول له في ثقة:

- خلصتك من الـ (لوبو).. وهلاً راح خلصك من الـ (يارا)
سمعت صوته يقول لها: «حياتى انتِ يا (جسى)».

قالت له مشترطة:

- بس بشرط.. نصيبى يتضاعف في العملية الجاية
ضحك (عاصى) وهو يرد عليها: «إلك اللى بتريديه حبيبتى.. يالا
كلمى (جو) وخلى يخلص العملية.. وأنتِ هاتى الماسات وتعى لعندى..
صارلى مشتاكلك كتيرررر».

ابتسمت ابتسامه خبيثة وهى تقول: «حالاً حبيبتى».





(49)

(رسالة شمس)

«حبيبي (زياد).. انا جيتلك أحذرك وما لقيتك.. وأنت صار لازم تغادر (بيروت) في أسرع وقت.. حدًا منهم شافك وأنت عم تلتقط الصور بالحفلة.. انا تركت شقتي وقاعدة بفندق صغير قديم كنت بشتغل فيه زمان.. هيدا المكان ما بيعرفه حدًا.. ممكن اخيبك فيه معي لحد ما ترجع ع مصر.. ما بدى ورطك معي حبيبي.. بس بدى شوفك مرة واحدة قبل ما ترحل.. تركتك العنوان بأخر الرسالة.. اسأل على شمس هتلاقيني.. وانتبه ع حالك منيح».

كان ذلك محتوى الرسالة التي قرأتها (جميلة) وهي تجلس في السيارة بجوار (زين) قبل أن يتحركا ثم قرأت له عنوان الفندق المكتوب في نهاية الرسالة قبل أن تقول:

- واضح إن هي كمان كانت حاسة بالخطر..

سألها (زين) وهو يفكر: «تفتكرى ممكن نلاقيها في الفندق اللي كاتبه عنوانه ده؟».

أغلقت الرسالة وهي تقول دون أن تنظر إليه: «ممكن جدًا».

ادار محرك السيارة وهو يقول:

- لازم اتأكد بنفسي.. بس هرجعك الفيلا الاول

نظرت إليه في حسم: «أنا جايه معاك».



نظر إليها وكاد أن يعترض لكن من نظرتها علم أنها لن تتراجع عن رأيها فصمت وقاد السيارة كي يتحاشا الصدام معها وبعد لحظات طويلة من الصمت قالت له في جدية:

- ممكن تحكي لى من الاول خالص كل حاجة تعرفها عن اللى حصل لـ (زياد).. يمكن أقدر اساعدك

صمت (زين) لبضع ثوانٍ ثم تنهد في عمق قبل أن يبدأ يحكى لها ما عرفه من صديقه (مروان)، وما عرفه من (أحمد) صديق (زياد) وشريكه في العمل في (شرم الشيخ) واخبرها عن الفيديو الذى حصل عليه منه، وحتى وصل إلى بيروت وبدأ في البحث عن (يارا) مع (حاتم) لكنهما لم يتوصلا إلى شيء إلى أن قابلها وتوقف عن البحث لانشغاله بحمايتها.. «أسفة لو كان شغلك معايا عطلك عن هدفك».

قالت (جميلة) ذلك في صوت خافت بعد أن استمعت إليه فقال في حزم دون أن ينظر إليها:

- أنا اللى اخترت أنى اكون جنبك.. لأنى مقدرش أئتمن أى حد عليكى في ظروف زى دى..

نظرت إليه لحظات ثم قالت: «أنا عايزة اقولك حاجة».

- قولى يا (جميلة)..

- أنت لازم تقول لميجور (ميادة).. هى الوحيدة اللى تقدر تساعدك دلوقتى

- ازاي؟

- لو لقينا (يارا) ومرضيتش تتكلم.. (ميادة) تقدر تخليها تحكى كل حاجة.. وتقدر تطلبها للتحقيق وتفتح قضية موت (زياد) من تانى.. والشنطة اللى معانا أكيد فيها ادلة مهمة.. ولو ملقيناهاش في الفندق.. برضو



(ميادة) اللى تقدر تلاقيها لك بسرعة.. متنساش إن الشرطة في كل بلد ليهم
طرقهم في البحث والتحرى..

استمع إليها في اهتمام وهو يفكر في كلامها بينما تابعت هي:
- رأى انك تكلمها وتخليها تقابلنا عند الفندق.. عشان نمشي خطواتنا
صح من الاول

نظر إليها دون أن يعلق على كلامها ثم عبر عن موافقته على رأيها بأن
امسك هاتفه المحمول واتصل بميجور (ميادة) دون انتظار او تردد..





(50)

(فندق مشبوه)

«ليش يا (زين) ما خبرتني بكل شي من البداية؟!».

وجهت مييجور (ميادة) هذا السؤال لـ (زين) وهى تقف معه ومع (جميلة) بجوار سيارتهما على الطريق المواجه للفندق الفقير بين الاشجار فوق الجبل والذي اخذوا عنوانه من الرسالة، ورد (زين) عليها:

- أنا عارف انى غلطت وكان لازم أقولك من الاول.. بس ده اللى حصل.. مكنش معايا اى خيط أبدأ به عشان تساعدينى.. لكن دلوقت الوضع اختلف..

عقدت ساعديها امام صدرها وهى تفكر للحظات ثم قالت:

- انا ما بقدر أدخل الفندق بزى الشرطة هيك.. راح يكشفونا وممكن البنث تهرب.. وبدون قوات معنا ما راح نلحق نلاقيها..

قال (زين) في جدية: «انا هدخل ولو لقيتها جوه هبلغك».

اشارت إليه محذرة: «بس انتبه.. هيدا المكان مشبوه ومعروف.. بيأجروا الغرف فيه للدعارة والمخدرات من الباطن.. وييلم مجرمين كتير».

(جميلة): - وسايبيته ليه وانتم عارفين أنه كده؟!!!

(ميادة): - نحنا مانا سايبيته.. الشرطة هجمت عليه أكثر من مرة وكل ما تفتشه ما تلاقى شي.. متل ما يكون حدًا بيلغهم قبل ما بنوصل..

نظر (زين) نحو الفندق: «اكيد.. ملهاش تفسير تانى».

فوجىء بـ (جميلة) تقول له: «أنا هاجى معاك يا (زين)».

التفت إليها في حدة:



- تيجى معايا فين!! مش سامعة بتقول ايه على المكان!!

ابتسمت في ثقة قائلة: «ماهو عشان كده.. وجودى معاك مش هيخلى حد يشك في حاجة.. ده غير انى قابلت البنيت قبل كده مع (زيداد) يعنى اداى مش هتقدر تنكر»

صمت وهو يستمع إليها لأن وجهة نظرها صحيحة حتى أن (ميادة) قالت: «كلامها صح يا (زين).. أنت محتاجها معك منشان ما حدًا يشك في شي.. والبنيت ما تخاف او تهرب.. هيدا إن كانت جوه من الاساس».

عاد (زين) ينظر نحو الفندق وهو يقول:

- ان شاء الله هتكون جوه.. أنا واثق انى هلاقيها..



كانت (يارا) جالسة على الارض بجوار السرير في غرفتها داخل الفندق وهى في حالة سيئة للغاية، حالة يرثى لها، تفرك رجليها وذراعيها بيديها وعنقها بقوة وهى تتألم من شدة حاجتها إلى المخدر عندما سمعت صوت طرق على الباب فعلمت أن (جسي) أتت إليها بالمخدرات التى تريدها..

أسرعت تحاول الوقوف على الرغم من ألامها مستندة على السرير وتسير ببطء حتى وصلت للباب وفتحته، ولم تكد تفتحه حتى اتسعت عيناها هلعًا وهى تتراجع للخلف في خوف عندما رأت (جو) امامها، ومن رؤيتها للنظرة المطلة من عينيه علمت ماذا سيكون مصيرها..

استدارت راكضة وهى تهتم بالصراخ مستنجدة لكن (جو) هجم عليه من الخلف وكمم فمها بيده القوية واحاط عنقها بذراعه الاخرى، وأخذ ينظر إليها في برود وهو يراها تحاول التنصل من بين يديه في استماتة لكن دون جدوى، وأخرج سلاحة الاشبه بالمفك ذو السنون الحادة الاربعة، وابتسم في شراسة وهو يرى نظرة الهلع في عينيها عندما رفع سلاحه نحو عنقها..



وقف (زين) وجميلة امام موظف الاستقبال في الفندق والذي كان نائمًا على المكتب امامه وهو ممسك بزجاجة خمر كبيرة، فلكرهه (زين) من ذراعه ليوقله فرفع الرجل رأسه ناظرًا إليه وهو يقول:

- تحت أمرك.. بدك الغرفة ساعة ولا ساعتين ولا..

وتوقف عن الكلام عندما رأى (جميلة) وحدث فيها موهومًا:

- يا الله ع الجمال.. هيك أكيد بدك اليوم كله

أطرق (جميلة) في خجل وخرج شديد وهي تقف خلف (زين) الذي أمسك وجه الرجل بقوة واداره نحوه وهو يقول في صرامة بها نبرة من الغضب: «كلمنى أنا هنا..»

ووضع امامه على المكتب رزمة من الدولارات وهو يقول:

- عايز (شمس).. ألاقها فين؟

أسرع الرجل يأخذ المال وقال له وهو يقوم بعده في لهفة:

- فوق.. غرفة عشرة..

أمسك (زين) بيد (جميلة) واخذها وذهب إلى السلم بينما تابعهما الرجل وهو يتأمل (جميلة) متممًا:

- بدو (شمس) ومعه البدر في ليلة تمامه.. يا الله عليها..



صعد (زين) السلم وبجانبه (جميلة) حتى وجدا رجلاً ضخماً ينزل السلم في وجههما، وشاهد (زين) كيف ينظر الرجل إلى (جميلة) فأزاحها وراءه بذراعه ليعدها من امام الرجل وهو ينظر إليه في صرامة وتحفز، بينما مر الرجل من جانبهما ببطء كى يستطيع النظر إليها لكنها أمسكت بظهر (زين) واخفت وجهها فيه وهي تصعد خلفه إلى الاعلى في حذر، ولم يكده الرجل يمر ويتعد عنهما حتى زفر (زين) في ضيق شديد قائلاً في غضب:

- عشان كده مكنتش عايزك تدخلى المكان الزفت ده



همست له وهى تنظر حولها في خوف وقلق:

- معلش.. يالا بس خلينا نخلص..

أمسك يدها وهو يصعد قائلاً في ضيق وحزم:

- متتحركيش من ورايا..

واكملا صعود السلم حتى وصلا إلى الطابق الذى به الغرفة وعندما وصلا إليها وجدا بابها مواربًا، فتوقف (زين) في مكانه وفتح الباب ببطء ودخل الغرفة في حذر وخلفه (جميلة)، وما إن سار بجانب السرير حتى رأى جثة ممددة على الأرض.. غارقة في دمائها..



كانت جثة (يارا) ملقاة على الأرض والدماء تنزف من عنقها في غزارة، ولم تكد (جميلة) تراها حتى شهقت فزعًا وارتعد جسدها وهى تمسك بذراعى (زين) واخفت وجهها فيه كى لا تنظر إليها، وتسمر (زين) في مكانه وهو يحدق في الفتاة مصدومًا، ثم ربت على يد (جميلة) برفق كى تهدأ وتتظر مكانها، ثم اقترب من جثة الفتاة ليتفقددها، فوجدها قد لفظت أنفاسها الأخيرة..

«هى يا (جميلة)؟».

وجه (زين) ذلك السؤال لـ (جميلة) وهو يتفقد الجثة، فنظرت إليها (جميلة) نظرة سريعة ثم أشاحت بوجهها بعيدًا وهى تضع يدها على عينها قائلة في صوت مرتعش مختنق: «أه هي..»

نظر (زين) إلى الجرح في عنق (يارا) مكان مقتلها، ولم يكن متفاجئًا هذه المرة عندما وجدها مضروبة بنفس السلاح الذى قتل به أخوه (زيد) والقناص، فأمسك بهاتفه المحمول واتصل على (ميادة) وقال لها:

- لقيتها يا (ميادة).. مقتولة.. ايوه لقيتها مقتولة و..

وقطع كلامه فجأة عندما سمع صوت حركة كبيرة داخل حمام الغرفة فأبعد (جميلة) جانبًا وهو يقول عبر الموبايل:



- القاتل لسه هنا يا (ميادة)

قال جملته وهو يدفع باب الحمام محاولاً فتحه ثم ضربه بكتفه مرتين حتى حطم مزلاجه القديم الضعيف وفتح الباب ليجد الحمام فارغاً ونافذة الحمام محطمة فأسرع ينظر من نافذة الغرفة وهو يصرخ لـ (ميادة) في الهاتف:

- الشباك يا (ميادة).. الناحية اليمين

ولم يكذب ينهى عبارته حتى شاهد رجلاً في ملابس سوداء وعلى رأسه قناع اسود يهبط منزلقاً على الشجرة الكبيرة التي امام الفندق وشاهد (ميادة) وهي تندفع مصوبة سلاحها نحوه وهي تصرخ:

- وقف عندك..

أسرع (زين) يمسك بيد (جميلة) التي كانت متمسرة مكانها في خوف وجذبها معه وهو يركض إلى أسفل بينما عادت (ميادة) تصرخ في المقنع كي يتوقف مكانه لكنه لم ينصت إليها وقبل أن تشرع في اطلاق النار عليه التفت هو نحوها مصوباً نحوها مسدسه واطلق عليها الرصاص كالمطر..

قفزت (ميادة) بسرعة خلف جزع شجرة عريض تحتمى به من وابل الطلقات الذي انهال عليها كالسيل، وعندما توقف استدارت هي نحوه وأطلقت عدة رصاصات متتالية على السيارة التي قفز بداخلها وانطلق بها.. خرج (زين) و(جميلة) من الفندق ليجدا (ميادة) تطلق النار على السيارة وهي تبتعد فصاح (زين) وهو يركض نحو سيارة (جميلة):

- اطلعوا العربية بسرعة..

جلست (جميلة) بجوارها و(ميادة) في الخلف وانطلق (زين) بالسيارة خلف القاتل المقنع باقصى سرعة في مطاردة مميتة.. على طريق الجبل..





(51)

(مطاردة مميتة)

انطلق (جو) في السيارة بأقصى سرعته خشية أن يصلوا إليه ويتم كشفه والامساك به، ولحق به (زين) وهو يقود السيارة على طريق الجبل الواعر بسرعة اخافت (جميلة) وحتى (ميادة)، حتى تمكن من الاقتراب من سيارة (جو) فزاد من سرعته أكثر كي يصدمه من الخلف بقوة جعلت (جميلة) تصرخ وهي تتمسك بمقعدها وبحزام الامان بقوة، وشعر (جو) برأسه يرتج مع الصدام..

واخذ يزمجر في غضب مع الصدام الثانى الذى تلقاه من الخلف وهو يضغط على البنزين اكثر ليزيد من سرعته وهو يدير عجلة القيادة ليسير في الناحية الاخرى في الاتجاه المعاكس ليهرب من (زين) بأى طريقة، وقبل أن يلحق به (زين) في الاتجاه المعاكس صرخت (جميلة) فزعة:

- لا يا (زين).. لأ

ولم يتمكن (زين) من اللحاق به بالفعل، اذ ظهرت فجأة سيارة كبيرة في وجه (جو)..

هذه اللحظة اجبرت قائدى السيارات الثلاثة على ضغط مكابح سياراتهم بكل قوتهم كى لا يصطدموا ببعضهم في حادث مروع.. لكن سيارة (جو) تفادت السيارة الكبيرة واصطدمت بالجبل وتوقفت اثر اصطدام رأس (جو) بعجلة القيادة بقوة..



اومأت برأسها ايجاباً فنظر إلى (جميلة) المستندة على السيارة وهي
تلتقط انفاسها بصعوبة وشاهد الدماء تسيل من جانب رأسها مكان صدمتها
بالنافذة، فأسرع يحضر المناديل من داخل السيارة وراح يمسح الدماء عن
رأسها في رفق وهو ينظر إليها في قلق فقالت مطمئنة بصوت مرهق خافت:
- مفيش حاجة متخافش.. الحمدلله

وأمسكت (ميادة) جهاز اللاسكلى الخاص بها وقامت بالابلاغ عن
جريمة القتل في الفندق وعن الحادث، ثم اتصلت بزوجها (عابد) وأخبرته
بكل ما حدث..





(52)

«شعور بالخطر»

«ذلك المصري اللعين!! اقسم أن يكون موته على يدي».

قال (جو) ذلك بالانجليزية متألمًا قبل أن ينطلق السباب واللعنات بلغته الايطالية من فمه كالسيل، و(إيفا) تضغط على جرحه بفوطة لتوقف نزييف كتفه وهما جالسان داخل فيلا (عاصى)، والذي كان يجوب المكان ذهابًا وإيابًا وهو يكاد ينفجر من الغيظ والقلق ويحدث نفسه كالمجنون:

- ايش اللى بيودى (جميلة) وهاد الزلمه عند (يارا)!! من وين بيعرفوها وشو علاقتهم فيها؟! وكيف عرفوا يوصلولها اذا أنا ما عرفت اوصلها غير أما خبرت هى (جسى) بمكانها!!

نظرت إليه (إيفا) في انفعال: «مو وقته يا (عاصى).. جرح (جوليانو) عم ينزف ولازم له حدًا يطلع الرصاصه ويوقف النزييف».

توقف (عاصى) عن الحركة بعصبيه ناظرًا إليها كأنه لم يسمع كلامها عن (جو) وهو يقول في عصبية و غضب:

- مو وقته!! مو وقته (إيفا)!! ترى متى بيكون وقته!! لما بينهد كل اللى بنيته في خمس سنين.. ونضيع كلنا بسبب هاى المرة (جميلة) وهيدا الزلمه اللى معها!!

وازداد غضبًا وحنقًا وهو يتابع: «اللى ما بعرف طلعلى من وين!!».

وبدا على وجهه انه انتبه إلى أمر هام وهو يقول محدثًا نفسه:

- وميجور (ميادة)!! شو دخلها (ميادة ربحان)!!

قالت (إيفا) وهى تمسح دماء (جو): «ميين إن في علاقة بينهم من يوم ما كنا عندهم بالفيلا.. معرفة قديمة او صداقة».

نظر (عاصى) أمامه وهو يحدث نفسه: «لو جوزها (عابد المازنى) يعرف شي عن شغلنا.. والله بيضربنى بالنار في ميدان عام وما بيهمه شي..»
 نظر إليهما (جو) في حلق وهو لا يفهم كلامهما وقالت (إيفا):
 - بدنا الاول نعالج (جوليانو).. وبعد هيك بنحل كل شي
 لوح (عاصى) بذراعيه في عصبية صارخاً في غضب:
 - ما في شي راح ينحل.. ما في شي راح ينحل لحتى أعرف مين هيدا
 الزلمه بالضبط!! وشو اللى جابه ع (لبنان) وشو علاقته هو و(جميلة) ب-
 (يارا)!! لازم أعرف.. لازم أعرف قبل ما يخربطلى كل شي..
 وأغلق قبضته بقوة متوعداً في غضب:
 - ويا أنا.. يا هيدا الصياد..



وقف الجنرال (عابد المازنى) امام (زين) يشكره كثيراً في امتنان على
 انقاذه لحياة زوجته وحبيبته (ميادة) وهم واقفون مكان حادث السيارة
 وحولهم سيارات ورجال الشرطة يملأون المكان وبعضهم من الحماية
 المدنية يقومون بسحب سيارة (جميلة) التى مالت بجانبها مع الشجرة
 المرتطمه بها واصبحت على وشك السقوط معها إلى الهاوية، وجلست
 (جميلة) داخل سيارة الاسعاف مع احد الاطباء يعالج جرحها ويلف
 ضمادة حول رأسها..

علمت (ميادة) من زملائها أنهم عثروا على السيارة الهاربة فارغة عند
 مطلع الجبل وبالكشف السريع عنها وجدوا انها مسروقة من (صيادا) بعيداً
 عن (بيروت) وهناك بلاغ مقدم من صاحبها عن سرقتها، واخبروها ايضاً أنه
 جار فحصها بدقة الان ورفع البصمات بداخلها..

ثم تواصلت مع ضابط آخر أخبرها أنه تم محاصرة الفندق المشبوه
 وضبط من فيه متلبسين باعمالهم المخالفة للقانون ومن به من مجرمين
 مختبئين، اذ جاء امر الاقتحام مفاجئاً بسبب مقتل (يارا) وما حدث، فلم



يحصلوا على فرصة للهرب ولم يحذرهم أحد ككل مرة، وأكد لها أنه جار
الان فحص جثة المجنى عليها وغرقتها من قبل الطبيب الشرعى والمعمل
الجنائي، وسوف يوافيها بأى مستجدات اخرى..
«انا بدى أعرف كل شي يا (صياد).. عن خيك والبنت رفيقته اللي
انقتلت.. كل شي».

قال الجنرال (عابد) ذلك لـ (زين) الذى رد عليه قائلاً:

- مفيش كتير ينحكى جنرال (عابد).. لكن الشىء الوحيد اللي مؤكد
دلوقت.. إن قاتل أخويا هو نفسه اللي قتل القناص الاجنبى وقتل البنت (يارا)..
قال (عابد) وهو يفكر: «بيصير إن قاتل خيك وصديقه واحد.. لكن شو
العلاقة بينهم وبين القناص اللي حاول قتل (جميلة)!!».

نظر (زين) نحو (جميلة) في سيارة الاسعاف: «العلاقة في (جميلة)..
هى همزة الوصل بينهم.. لو عرفت مين اللي ورا محاولة قتل (جميلة)
هعرف مين اللي قتل اخويا وصاحبته».

نظر (عابد) نحو (جميلة) وهى في سيارة الاسعاف في اشفاق ثم ربت
على ذراع (زين) قائلاً:

- الحمد لله انك جنبها يا (زين).. الله العالم لو كانت ضلت وحدها بين
هدولا الاتنين.. (العاصى) و(الباسل).. شو اللي كان صارلها من غيرك!!
سأله (زين) في اهتمام: «تعرف ايه عنهم جنرال (عابد)؟».

قال (عابد) في صرامة: «بعرف كتيرررر.. بعرف اللي يخلينى اقولك ما
تترك (جميلة) إلا أما تطلعها من بين ايديهم».

نظر (زين) نحو (جميلة) وهو يقول متوعداً في حزم:

- هيجصل باذن الله جنرال (عابد).. هيجصل

مش هسيب (جميلة).. ولا هسيبهم





(53)

مفتاح السر

فُجع (حاتم) عندما شاهد (جميلة) مصابة في رأسها وقت عودتها إلى الفيلا مع (زين) متأخراً وسألها في قلق عما حدث وعن سبب تغييرها كل هذا!! فطلب منه (زين) أن ينتظره حتى صعد مع (جميلة) إلى غرفتها واطمأن إلى انها استراحت في سريرها بجوار (زيدو) الذي أخذته بين ذراعيها وهو نائم ونامت بجواره حتى دون ان تغير ملابسها من شدة الارهاق والتعب..

نزل (زين) إلى صديقه (حاتم) وروى له ما حدث ثم أخذه معه حجرة مكتب (جميلة) التي يبني فيها وفتح حقيبة (زيد) واخرج منها اللاب توب والكاميرا وقام بتوصيلهما بالكهرباء ليتمكن من فتحهما بينما اخذ (حاتم) يفتش الحقيبة جيداً فلم يجد فيها شيئاً هاماً آخر..

جلس (زين) و(حاتم) أمام اللاب توب المفتوح امامهما وكلهما شغف لمعرفة ما الذي يمكن أن يجده قد يساعدهم في الوصول للحقيقة، لكنهما فوجئاً بـ (موندا) قد دخلت عليهما الحجرة، وظن (حاتم) أنها استيقظت من نومها لكنها اخبرته انها لم تستطع النوم من التفكير وهي في انتظار (زين) لتخبره بما رآته، وحكت لهما عن (جسي) وما اخرجته من حقيبة (جميلة) واخذته معها وخرجت..

«يا بنت ال...!! عشان كده عملت حركة الاوضة!!».

قال (زين) ذلك وهو يتذكر ما حدث في (لندن) فقال (حاتم) في تساؤل: «قصدك يعنى انها...!!».



نظر إليه (زين) مؤكداً: «كانت عارفة إن (جميلة) هتاخذها عندها عشان متباتش معايا في الاوضة».

قال (حاتم) غير مصدقٍ: «بنت اللذينه!! ده تفكير شياطين».

ثم نظر إلى (موندا) قائلاً في استفهام:

- بس تطلع ايه الحاجات اللي هربتها مع (جميلة) دى!!

قالت (موندا) في حيرة:

- مش عارفة.. أنا شفت علب زى علب المجوهرات كده

نظر (حاتم) إلى (زين) قائلاً: «ممكن يكون ماس ولا حاجة.. بشوف

المهريين في الافلام دايمًا يا بيهربوا هروين يا ماس».

قال (زين) وهو يفكر في حيرة وضيق: «مش عارف يا (حاتم).. بس كده

أنا قلقان على (جميلة) بجد.. كل يوم بكتشف حاجة غريبة.. وخطر جديد

بيقرب منها..»

قال (حاتم) في ضيق بالغ: «عندك حق.. افرض كانت (جميلة) اتفتشت في

المطار واتمسكت بالحاجات المتهربة دى!! كانت راحت فيها وبقت فضيحة».

قالت (موندا) مؤكدة في ثقة: «لاااااا.. ماهى الثانية خبيثة.. عملت كده

وهى متأكده ان (جميلة) عمرها ما هتفتش.. تفتش ازاى وهى بقت بطلة

عربية.. ولسه متعرضة لمحاولة اغتيال!!».

لم تكذ (موندا) تنطق بهذه العبارة حتى نظر إليها (زين) بسرعة وكأنه عثر

على رمز فك الشفرة التي تحيره، ووقف وهو يشير إليها في اعجاب شديد:

- (موندا) أنتِ هايلة.. عارفة يعنى ايه انتِ هايلة!!

اشارت (موندا) إلى نفسها متعجبة: «أنا!!!».

اوماً (زين) برأسه ايجابًا وهو يشير إليها:

- أيوه أنتِ.. أنتِ اللي وصلتيني للى بدور عليها



ظلت (موندا) تنظر إليه في حيرة بينما برقت عيناه ببريق خاص وهو يتسهم ابتسامة نصر وظفر واضحة فوقف (حاتم) بجانبه قائلاً في دهشة وحيرة: «وهي (موندا) عملت ايه؟!!!».

التفت إليه (زين) قائلاً: «الفيديو اللي سجل محاولة قتل (جميلة).. بيأكد إن القاتل مكش قاصد قتلها.. وصاب الولد اللي جنبها.. بس عشان تبان العملية ادم العالم انها محاولة اغتيال الكاتبة (جميلة العربى)».

واشار نحو (موندا) وهو يتابع: «ويحصل اللي (موندا) بتقول عليه ده.. تبقى بطلة قومية وكل الناس تتعاطف معاها وتعدى من اى مكان من غير ما حد يوقفها او يكلمها كلمة».

نظر إليه (حاتم) وهو مازال يفكر: «كويس.. وبعدين!!».

سار (زين) للامام وهو يفكر ثم التفت ثانية إلى (حاتم) وزوجته قائلاً:
- الحاجات اللي دخلتها (جسي) للبنان مع (جميلة).. جايه منسيين!!
اجاب الاثنان معاً في حيرة: «(لندن)».

ابتسم (زين) ابتسامة خبيثة: «ومين بقى اللي ودانا (لندن)!! مين اللي رتب لـ (جميلة) حفل التوقيع والبرنامج هناك!!».

اتسعت عينا (حاتم) وبدا على وجهه انه قد فهم مقصد (زين) بينما تمتمت (موندا) غير مصدقة: «(باسل) و(عاصي)!! معقول!!!».

قال (حاتم) مستنكراً: «لا يا (زين).. اللفة دى بعيدة قوى».

قال (زين) واثقاً: «لو فكرت فيها كويس.. مش هتلاقيها بعيدة ولا حاجة.. ومش عايز اقولك ان اللفة وصلت في دماغى لأبعد من كده كمان».

وأطلت من عينيه نظرة توعد رهيبة وهو يكمل:
- بس لو طلع اللي بفكر فيه صح.. واتأكدت منه..
(باسل) و(عاصي) دول همحيهم من على وش الارض





(54)

اختفاء الدليل

لم يكد (زين) يرى (جسي) وهى عائدة إلى الفيلا في المساء حتى جمع اجهزة (زياد) ووضعها في حقيبتة واغلقها باحكام واعطاها لـ (حاتم)، وطلب منه أن يأخذها معه إلى بيته وان يحافظ عليها جيداً إلى أن يفتحها وهما بمفردهما في بيته، كى لا يخاطر بأن يرى اى أحد غير موثوق به ما بداخلها، وطلب من (حاتم) وزوجته أن يتعاملا على نحو طبيعي مع (جسي) كي لا تشعر بشىء، واوصاهما ألا يخبرا (جميلة) عنها أيضاً لان (جميلة) تتصرف على نحو عفوى برىء ولن تستطيع أن تمثل أمام (جسي)، وهو يريد (جسي) أن تتصرف أمامه بحرية تامة كي يستطيع مراقبتها، بعد أن أصبح متأكدًا انها الخيط الذى سيوصله إلى ما يريد

وفي الصباح استيقظت (جميلة) من نومها متأخرًا على عكس عاداتها من شدة الارهاق لتجد (زيدو) جالسًا بجوارها ويلعب العاب الفيديو على الموبايل الصغير الخاص به، ولم يكد يراها استيقظت حتى أسرع يعانقها في اشتياق ويسألها عن اصابة رأسها وهو قلق عليها، فأخذت تطمئنه في حنان ثم خلعت الشاش الملفوف حول رأسها فوق الضمادة الصغيرة كى يصدق انها بخير..

ووجدت (مارى) تدخل عليها الغرفة حاملة صينية الافطار فنظرت إليها (جميلة) في دهشة من هذا التصرف فقالت لها (مارى) وهى تضع الصينية امامها:

- (زين) بيه اللي قالى اجييلك الفطار هنا.. عشان تفضلى مرتاحه..
وقالى أقولك متخرجيش في اى مكان لحد ما يرجع من بره..
سألته (جميلة) في دهشة: «وهو راح فين؟»
(مارى): - قال عنده مشوار مهم
(جميلة): - طب فين (موندا) و(حاتم) و(جسي)؟
(مارى): - مدام (موندا) واستاذ (حاتم) روحوا بيتهم.. ومدام (جسي)
لسه نايمة في اوضتها..
اوأمأت (جميلة) برأسها متفهمة وهى ممسكة بجبينها فسألته (مارى):
«تعبانة ولا ايه؟».

أجابته قائلة في وهن: «آه.. حاسة ان ضغطى نزل تانى».
ربتت (مارى) على يدها في حنان: «طب افطرى عشان تاخدى الدوا
بتاعك.. وانا هروح أعملك فنجان قهوة يضيعلك الصداع والدوخة دى».
ابتسمت (جميلة) بصعوبة: «ميرسي يا (مارى)».
ربتت (مارى) على يدها مرة اخرى في حنو ثم ذهبت فاقترب (زيدوو)
منها قائلاً: «ياللا يا مامى كلى الاكل ده عشان تخفي».
ضحكت (جميلة) في حنان وهى تضمه إليها وقبلته في رأسه ثم
أمسكت هاتفها المحمول لتتصل على (زين) وتعرف أين ذهب!!



لم تكن (جسي) نائمة كما تظن (مارى)، كانت مستيقظة وتحدث في
الهاتف إلى (عاصى) الذى كان يوصيها بأن تظل عينها على (جميلة) في
كل لحظة وأمرها أن تبدأ الخطة الثانية للسيطرة عليها بالقوة كما فعلت مع
(يارا)، فلم يعد أمامهم طريقة اخرى بعد قلقه من وجود (زين) وعلاقته بـ
(ميادة) و(جنرال (عابد)..



فأخبرته (جسي) أنها ستحتاج لبعض الوقت كي تتمكن من تنفيذ هذه المهمة لأنها لن تكون بالسهولة التي نفذتها مع (يارا) بسبب وجود (زين)، فقال لها (عاصى) أن عليها أن تحاول باى طريقة استغلال الفرص التى يكون (زين) فيها خارج الفيلا أو بعيداً عنها، إلى أن يضع هو الخطة الجديدة لتنفيذ عملية (شرم الشيخ) ويجد طريقة يرسل بها (جميلة) إلى هناك دون أن تشك بالامر، تماماً كما فعل في رحلة (لندن)..

ولم يكن (عاصى) يعلم أن (زين) قد أمسك طرف الخيط الذى سيقوده إليه وأنه اصبح مكشوفاً له..

وبقى عليه الان أن يعرف شيئاً واحداً..



«(زين) خلاص يا (مروان).. تقريباً عارف بس عايز يتأكد».

قال (حاتم) ذلك لـ (مروان) عبر الموبايل الذى استمع إليه وهو يروى له كل ما حدث ثم قال:

- وانا مع (زين) في كل اللى شاكك فيه.. والداتا والصور اللى في الكاميرا واللاب توب بياكدوا الكلام ده.. بس انا مش داخل دماغى ان اللى هربته (جسي) مع (جميلة) شوية ماس ولا هروين زى ما بتقول.. (عاصى أبو الذهب) شغله مش في الحاجات دى خالص.. ولا دى سكة (باسل) اخوه..

قال (حاتم) في قلق:

- امال هيكون ايه!! انا قلقان على (زين) و(جميلة) بجد يا (مروان)
قال (مروان) مطمئناً في حزم: «متقلقش يا (حاتم).. انا مأمئهم كويس».
سأله (حاتم) في حيرة: «مأمئهم ازاي يعنى؟».

(مروان): - ده شغلنا احنا يا (حاتم).. المهم دلوقت.. استلمت شنطة (زياد)؟

(حاتم): - ايوه خدتها.. وفيها الكاميرا واللاب زى ما اتفقنا..
 قال (مروان) مؤكداً: «متفتحهاش غير لما يكون (زين) معاك.. عشان يظمن وميتصرفش اى تصرف يعرضه للخطر.. فاهمنى يا (حاتم)؟».
 قال (حاتم) في قلق: «فاهمك.. وربنا يستر».
 قال (مروان) مطمئناً في جدية وثقة:
 - متخافش يا (حاتم).. (زين) و(جميلة) مش لوحدهم..
 احنا معاهم.. ومش هنسيبهم..



اتصل (زين) بوالده القبطان في (مصر) ليظمن عليه ويظمنه أنه بخير كما يفعل كلما وجد فرصة مناسبة، وبعد أن أنهى مكالمته معه رد على اتصال (جميلة) وهو يوقف السيارة أمام بيت الجنرال (عابد)، واخبرها أنه سيلتقى الان بالجنرال (عابد) الذى دعاه لشرب القهوة معه، وبعد ذلك سيذهب إلى (حاتم) لينظم جدول اعمالها القادم معه ثم سيعود إليها ولن يتأخر او صاها ألا ترهق نفسها وتستريح بقدر الامكان وأن تتصل به على الفور إن حدث اى شىء..

في جلسته مع الجنرال (عابد) عرف منه الكثير عن (عاصى) و(باسل)، علم أنهما ورثا دار النشر عن والدهما ولم يكونا يملكان الكثير، وفجأة منذ خمس سنوات وبدون اسباب واضحة ظهر عليهم الثراء وقام (باسل) بتكبير دار النشر لانه مهتم بها بالفعل، أما (عاصى) فأصبح تاجرًا لليخوت ومقر شركته الرئيسي في (اليونان) وله مقر آخر في (بيروت) ويمتلك شركة كبيرة في (لندن)، وعددًا كبيرًا من اليخوت للبيع والايجار في (شرم الشيخ) و(طابا)، وهذه الثروة التى هبطت على رأسيهما من السماء فجأة كانت



السبب في انتشار الشائعات حول أن (عاصى) يقوم بأعمال غير مشروعة وغير قانونية، أما (باسل) فكانت الشبهات بعيدة عنه بسبب انشغاله بنشر الكتب والنشاط الادبى والثقافى، عكس (عاصى) الذى اهتم بالمشاركة في العمل السياسى، ومع ازدياد ثروته عامًا بعد عام أصبح صاحب علاقات ونفوذ واسم معروف في المجتمع يصعب المساس به أو الاقتراب منه..

وقد يكون (باسل) مختلفًا عن (عاصى) في أشياء كثيرة لكنه لا يختلف معه أبدًا ويخاف منه ويعمل له ألف حساب، ويقال أنه الذراع الخفى لأخيه وعلى علم بكل ما يفعله، وإلا لما قبل ذلك الثراء الذى هبط عليهم من السماء فجأة دون أن يسأل اخاه من أين له بكل هذا!!

هذا الكلام الذى سمعه (زين) أكد شكوكه حول (عاصى)، وحول أنه يستغل (جميلة) كواجهة للتغطية على اعماله الدنيئة الغير واضحة لهم إلى الان، وأصبح واثقًا من أن ما هربته (جسي) مع (جميلة) دون علمها يخصه هو، ولذا عليه أن يعرف ماهو كى يحميها من (عاصى) وكى يتمكن من الايقاع به..



غادر (زين) منزل الجنرال (عابد) وذهب إلى بيت (حاتم)، وهناك أحضر (حاتم) حقيبة (زياد) ليخرجا منها اللاب توب والكاميرا، وبعد تشغيلهما فوجيء (زين) بأن هارد الكاميرا خالٍ من اى صور ونظيف تمامًا وعند فحصه لهارد اللاب توب وكل ملفاته لم يجد أى شيء يذكر أو مهم سوى ملفات خاصة بعمله في (شرم الشيخ) وصور شخصية وعائلية..

«ايه ده مستحيل!! انا هتجنن ازاي ده حصل!!».

قال (زين) ذلك في عصبية وانفعال فقال (حاتم) مهدئًا:

- اهدأ بس يا (زين) خيلنا نفكر بالراحة.. مش يمكن (زياد) مسابش حاجة فيهم من الاساس واحنا اللي اتوهمنا كده من دماغنا!!!



قال (زين) في ضيق وتوتر: «لو كان كده فعلا.. يبقى ليه كان مخيبهم في الشقة بعيد عن الفندق اللي نزل فيه؟! أنا متأكد إن كان عليهم الدليل اللي بيدين اللي قتلوه».

- طب راح فين الدليل ده؟!؟

- ما هو ده اللي هيجننى يا (حاتم)!! انا كنت معتمد إن الدليل ده هيوصلنى للحقيقة بسرعة.. وهيختصر حاجات كثير كنت هعملها..
- يمكن (زياد) مسح الداتا اللي عليهم او نقلها على حاجة تانية لما حس بالخطر!!

نظر (زين) إليه وهو يفكر في ضيق ثم قال: «احتمال».

وزفر في ضيق شديد قبل أن يتابع في حلق:

- بس انا كده هبدأ من الاول.. وكأنا موصلناش لحاجة

ربت (حاتم) على ذراعه مهوئاً عليه: «معلش يا صاحبي.. أكيد هنلاقي سكة تانية.. ولسه كمان في الخيط اللي أنت قلت عليه.. (جسي)»

عاد (زين) يزفر في ضيق بالغ وهو يمسح رأسه بيده من شدة الحلق والضيق فربت (حاتم) على ذراعه مرة ثانية في اشفاق وود..

ثم انتبه الاثنان إلى رنين هاتفه المحمول فرد (زين) على الاتصال عندما وجد أنها (جميلة) التي أخبرته بأن (باسل) اتصل بها واخبرها أنه في طريقه إليها ليزف إليها خبراً هاماً جداً وسيفرحها كثيراً، اندهش (زين) لهذه الزيارة المفاجئة لكنه اخبرها أنه سيعود إليها على الفور ومعها (حاتم) ليروا ما هو الخبر الهام والمفرح الذي يحمله (باسل أبوالذهب)..





(55)

(خبر مفاجيء)

«مش مصدقة يا (باسل)!! أنا بجد هطير من الفرحة» .
 قالت (جميلة) ذلك في انفعال وتأثر وهى تجلس مع (باسل) و(جسي)
 في حديقة الفيلا فقالت (جسي) في حماس وفرحة مصطنعة:
 - الف مبروك حبيبتي .. هيدا الخبر بيفرح كثير .. وأنا منشان ها المناسبة ..
 راح صمملك طقم جديد بلون علم (مصر) .. ديزاين راح يتحاكى بيه العالم
 كله ..

نظرت إليها (جميلة) في سعادة: «ميرسي قوى يا (جسي)» .
 أمسك (باسل) بيديها ونظر إليها سعيدًا بسعادتها:
 - أنا كمان فرحت قوى لأنى عارف الخبر ده هيفرحك قدايه
 ترقرقت الدموع في عينيها وهى تنظر إليه في تأثر وامتنان بالغ وقبل أن
 تقول اى شيء قاطعهما صوت (زين) وهو يقول:

- طب ما تفرحونا معاكم بالاخبار الللى بتطلع فجأة دى!!
 التفت الثلاثة نحو (زين) فوجدوه قادمًا نحوهم ومعه (حاتم)، فأسرعت
 (جميلة) راكضة نحوه وأمسكت بساعديه في لهفة وهى تقول في حماس
 وسعادة:

- أنا هسافر مصر يا (زين) .. هتكرم في مصر
 نظر إليها (زين) غير مصدقٍ ثم نظر إلى (باسل) في شك ثم عاد ينظر
 إلى (جميلة) التى تابعت في تأثر بالغ وانفعال:

- في مهرجان ثقافي فنى هيقام لأول مرة في مصر لتكريم الاعمال الادبية العربية والعالمية والاعمال الفنية المأخوذة عن روايات ناجحة.. ولتنشيط السياحة المهرجان هيقام في (شرم الشيخ).. وأنا هتكرم مع ادباء كبار في المهرجان.. بس الاهم من ده كله.. ان دورة المهرجان الأولى هتكون بأسم الكاتب (فؤاد العربى).. هيتم تكريم دكتور (فؤاد العربى) في المهرجان وانا اللى هستلم تكريمه..

على الرغم من مفاجئة الخبر لـ (زين) وشعوره بالقلق منه لأن (باسل) هو من أبلغها به، إلا أنه لم يملك سوى أن يفرح لها ولفرحتها هذه، لأنه يعلم كم هو هام هذا الحدث بالنسبة لها لأنه متعلق باسم والدها، ولذا ابتسم في وجهها في حنان وامسك يدها بين كفيه قائلاً:

- الف مبروك يا (جميلة).. أنت تستاهلى أكثر من كده.. ووالدك يستحق التكريم ده عن جدارة.. وكان المفروض يبقى من زمان..

نظرت إليه في سعادة وحب بينما قال (حاتم) في حماس بالغ:

- المهم أنه حصل.. وبجد خبر جامد جدًا.. الف مبروك يا (جميلة)

ثم التفت إلى (باسل) سائلاً في حماس: «أنت عرفت ازاي يا (باسل) وانا معنديش اى خبر بالموضوع ده خالص!!».

نظر (زين) إلى (باسل) في اهتمام وهم يقتربون جميعاً منه ومن (جسي) فقال (باسل) في هدوء:

- اتصلوا بيا من وزارة الثقافة بمصر.. وكمان كلمنى منظم ومدير المهرجان.. بصفتى صاحب دار النشر اللى بتنشر أعمالها العربية حالياً.. واكيد هيكلموك بصفتك مدير اعمالها عشان تبلغها انت كمان..

نظر (زين) إلى (باسل) و(جسي) معاً في برود: «مبروك.. إن شاء الله رحلة مصر تكون انجح من رحلة (لندن).. ويكون فيها النجاح الكبير».

نظر إليه (باسل) في برود وتجاهلت (جسي) نظراته وقالت لـ (جميلة):



- مبروك حبيبتي.. أنا هبدأ لك في الديزايين وان شالله بقدر خلصه بسرعة..

نظر إليها (زين) في شك وتوعد ثم نظر إلى (جميلة) في حنان واشفاق وهو يراها تشكرها في حرارة، وبمتهى البراءة والطيبة صدقت أنها فرحة من اجلها وصدقت أن (باسل) يريد لها ان تسافر (مصر) من اجل المهرجان وتكريم والدها، ولا تعرف ما يخفيه لها من شر تحالف الافاعى هذا..

وبقدر ما كان يريد اعادتها إلى مصر بل وكان ينوى عمل ذلك بالفعل

بقدر ما أصبح خائفاً من سفرها إلى هناك الان ..

أصبح خائفاً عليها من زيارة وطنها..





(56)

(عين الثعلب)

«انا عن جد ما مصدقة أنك قدرت تعمل هيك!!».

قالت (جسي) ذلك وهى تشرب الخمر مع (عاصى) فى غرفة نومها فضحك (عاصى) بصوت مرتفع ثم قال لها:

- والله أنك مجنونة.. كيف بتظنى أنى بقدر حطها هى وابوها فى مهرجان مثل هيك بمصر!!

وشرب من كأس خمره ثم قال فى ثقة:

- صحيح لى علاقات قوية كتير بمصر.. لكن مولها الدرجة!!

قالت فى دهشة وفضول بالغ: «لكن أنت خبرتنى بموعد العملية من قبل ما يجيها الخبر هاد.. كيف قدرت تسوى هيدا الشىء?!».

ابتسم فى ثقة وخبث:

- أنا ما سويت شىء.. أنا بس اتوقعت ببساطة إن مهرجان ثقافى مثل هيك.. لازم يتكرم فيه ادباء مهمين.. وهى اهم واحدة على الساحة اليوم.. بعد ما نجت من الاغتيال.. وبعد البرنامج اللى سجلته فى (لندن).. وكسر الدنيا.. والاعلام العربى من يومها ما له حديث غيرها.. صارت بطلة ونجمة.. يبقى من الاكيد هى اول مرشحة للتكريم فى اول مهرجان ثقافى فى بلدها.. بس خبر تكريم أبوها هاد انا ما اتوقعته.. وما اجا حتى فى بالى.. لكنه اجا فى مصلحتنا لأنه ما هيخليها تتردد.. ولا تسمع لحارسها الخاص هاد لو بدو يمنعها من ها السفرية..



نظرت إليه (جسي) في اعجاب شديد: «انت شو مخك الذرى هاد!!».
قال في زهو ونصر:

- كنت شو بتفكرى أنت!! ها العملية أنا مراهن فيها على مستقبلى
وعمرى كله ادم كبار الوكالة.. اذا بتم مثل ما يريد.. راح ننتقل لمحل تانى
بهاى الدنيا.. وراح نطيح فيها بالكل.. وبنت (فؤاد العربى) راح تحصل
أبوها بالمجموعة اللي معها كلها..

ظلت تنظر إليه في اعجاب ثم قالت في حماس ولهفة:

- لكن لا تنسى وعدك إلي.. راح تضاعف نسبتى في هاى العملية
أمسك وجهها وجذبها إليه وهو يقول مبتسمًا: «عيونى إليك حبيبتى..
بس يالا.. بدى اياكى تستعدى منشان حفل اليوم».
وبرقت عيناه ببريق خييث: «هيدي الحفلة اهم من أى شى».



«حفلة ايه دى!! وازاى اتفاجىء بيها بالشكل ده!! هو ده اللي اتفقنا عليه
يا (حاتم)!!؟».

هب (زين) واقفًا وهو يقول ذلك لـ (حاتم) وهما جالسان في شرفة
الفيلا وقت الغروب بعد رحيل (باسل) وخروج (جسي) فوقف (حاتم)
أمامه قائلاً:

- الحفلة دى فعلا مهمة يا (زين) حتى لو كان (باسل) اللي نظمها.. دى
عشان نعلن للصحافة والاعلام عن خبر التكريم وزيارة (جميلة) لـ مصر..
نظر إليه (زين) في انفعال وضيق: «يا (حاتم).. انا حاسس ان الناس
دول بيحركونا زى ما هم عايزين.. ويبخلونا ننفذ مخطط ليهم واحنا مش
حاسين».



- مخطط ايه بس يا (زين) متكبرش الموضوع!! دى حفلة للصحفين
والناشرين وجوه الفيلا هنا.. الحكاية كلها هتخلص في ساعتين تلاته
بالكثير..

- أنت مش فاهم حاجة يا (حاتم)..

- طب فهمنى.. ولا أقولك.. بدل ما تفهمنى.. روح شوف فرحة
(جميلة) عاملة ازاي!! عشان لو في دماغك تلغى السفر لمصر.. انسى أنها
تسمع كلامك المرة دى.. أو انك تقدر تمنعها.. الموضوع متعلق باسم
ابوها يا (صياد).. يعنى القصة منتهية..

نظر إليه (زين) في ضيق وحنق لأنه يعلم أنه على حق، وهو نفسه لا
يستطيع أن يكسر قلبها ويحطم فرحتها حتى وإن كان خوفاً عليها وكاد أن
يقول له شيئاً لكنه توقف والتفت خلفه على صوت (زيدو) الذى خرج
اليهما راكضاً وهو يقول:

- اونكل (زين).. الحق مامى تعبانه قوى..



أسرع (زين) إلى غرفة (جميلة) خلف (زيدو) ولحق بهما (حاتم)
مسرّعاً حتى شاهدوا (جميلة) تخرج من حمام غرفة نومها مستندة على يد
(مارى) وهى في حالة اعياء شديدة فأمسك (زين) بها وهو يقول في قلق:

- سلامتاك يا (جميلة).. حصل ايه؟

لم تستطع (جميلة) الكلام من شدة الارهاق والاعياء بينما ردت
(مارى): «فجأة واحنا بنختار فستان الحفلة لقيتها داخت ومسكت بطنها
وبؤها وجريت على الحمام.. لحقتها لقيتها تعبانه كده!!».

أجلسها (زين) على السرير وهو يقول: «طب تعالى ارتاحى».

سألها (حاتم) في قلق: «أنت كلتى ايه يا (جميلة) النهاردة!!».



اغمضت (جميلة) عينيها ولم ترد واخذ (زين) يمسح العرق المتصبب من جبينها وهو ينمها في السرير بينما ردت (مارى) على (حاتم) في حيرة:
- ماكلتش غير الفطار والغداء اللي أنا عملاه.. ومكلتش كويس كمان..
مممكن يكون ده من الخبطة اللي في راسها من بالليل!!؟

قال (حاتم) مؤكداً: «أه ممكن جداً طبعاً».

نظر (زين) إلى (حاتم) في صرامة:

- الغى حفلة النهاردة دى يا (حاتم).. وروح هات دكتور و..

فتحت (جميلة) عينيها بصعوبة وقاطعته معترضة: «لا يا (زين).. انا مش محتاجة دكتور.. ومتلغيش الحفلة.. انا هريح شوية وهبقى كويسة».

نظر إليها (زين) وهو يمسح على شعرها في حنان:

- (جميلة) انتى تعبانة.. مش هينفع..

قاطعته في وهن وهى تمسك بيده: «عشان خاطرى يا (زين)».

نظر إليها مستسلماً ثم قال مضطراً بصوت حانى:

- حاضر.. هعملك كل اللي انتى عايزاه

ابتسمت في وجهه في وهن فابتسم في وجهها بحنان، ثم نظر إلى (مارى) وطلب منها أن تاخذ (زيدوو) معها كى تستطيع (جميلة) أن ترتاح في هدوء، وطلب من (حاتم) أن يذهب ليستكمل الاستعدادات للحفلة كما تريد وبعد خروجهم من الغرفة نظر إليها في حب وربت على يدها في حنان قائلاً:

- أنا هروح أعملك حاجة دافية تهدى معدتك شوية.. هعملها لك

بايديا..

نظرت إليه في حب ووهن: «ربنا يخليك ليا يا حبيبى».

اخترقت كلماتها قلبه وجعلته يخفق بقوة فدنا منها غير مصدقٍ في فرحة: «انتى قولتى ايه؟».

قالت في وهن اكثر دون أن تشعر: «قلت ربنا يخليك ليا يااااا..»
ولم تكمل جملتها اذ اغمضت عينها وراحت في النوم دون أن تشعر، فاتبسم في حنان وسعادة وانحنى نحوها يقبل جبينها في حنان وحب.. ثم القى عليها نظرة أخيرة بعينه قبل أن يغلق الباب ويتركها نائمة..



بعد مرور ساعتين كان (زين) واقفاً مع (حاتم) وزوجته (موندا) في كامل اناقتهم يستقبلون ضيوف حفل العشاء الذى نظمه (باسل) و(حاتم) سريعاً والذى كان أغلب مدعويه من الصحفيين والاعلاميين واصحاب دور نشر وصلوا مع (باسل) وأخيه (عاصى)..

لم يكد يصل (عاصى) حتى نزلت (جسى) إلى الحديقة مرتدية واحداً من اثوابها الصارخة وكانت محط أنظار الجميع، وكان (زين) يراقبها من بعيد ولاحظ أنها تتبادل النظرات خلسة مع (عاصى) على الرغم من تظاهرها بأنها لا تعرفه وهى تصافحه وكأنها تتعرف عليه لأول مرة، ولاحظ ايضاً وهو يجوب المكان بعينه أن حراس (عاصى) الواقفين على جانب البوابة ينقصهم واحد، فقد حضرت (إيفا) والاثنان الاخران، ولم يحضر كبيرهم (جو)..

ومع توافد الضيوف أكثر ذهب (زين) إلى (مارى) وسألها عن (جميلة) فأخبرته أنها بخير وتستعد للحفل، فطلب منها أن تعتنى بـ (زيدوو) وتهتم به جيداً لأنهم سيكونون منشغولين مع (جميلة) في الحفل، وبعد أن أخذت (مارى) الطفل معها صعد لاستعجال (جميلة) لأن عدد المدعوين يتزايد مع الوقت وهو لا يريد أن يستمر هذا الحفل لفترة طويلة..





(57)

(سيده الاغراء)

«أسف حضرتك.. كنت فاكِر (جميلة) هنا».

قال (زين) ذلك في حرج شديد بعد أن طرق على باب غرفة (جميلة) وفتحها ليجد امراه اخرى واقفة بظهرها ترتدى فستاناً أحمر صارخاً ضيقاً وقصيراً للغاية وكاد أن يخرج من الغرفة إلا أنه سمع صوت (جميلة) تقول في تعجب:

- كنت فاكِر!!! امال أنا مين!!

نظر (زين) في الداخل ليجد المرأه الواقفة امامه في ذلك الفستان تستدير نحوه وأذ بها...
«(جميلة)!!!!!!».

نطق (زين) باسمها مصعوقاً وهو يحدق فيها في ذهول من بداية حذائها الاحمر اللامع ذى الكعب العالى الرفيع وحتى فستانها الاحمر الصارخ الاشبه بفساتين ممثلات اغراء السينما..

فقد كان الفستان مرسوماً على جسدها ويظهر كل مفاتها وعارى الكتفين والذراعين واکمامه الضيقة منفصلة عنه وقصير جداً، وكان شعرها الطويل هو ما يغطى ظهر الفستان العارى، وكانت تنظر إليه مبتسمة ابتسامه غريبه لكنها ساحرة مع طلاء الشفاه الاحمر اللامع الصارخ الذى تضعه من نفس لون الفستان، وهى واضعه يدها في وسطها وتنظر إليه دون خوف أو خجل..



«(جميلة)!!! ايه اللي أنتِ عملاه ده؟».

قال (زين) ذلك وهو يقترب منها ومازال مصدومًا مذهولًا بعد أن اغلق الباب خلفه كى لا يراها أحد هكذا، لكنه صدم أكثر عندما وجدها تدور حول نفسها وهى تقول في دلال ورقة:

- ايه مش عجبك؟!!!

حدق فيها مشدوهاً معجبًا بجمالها الذى بدا صارخًا قاتلاً وهو يرد متيمًا دون وعى: «عجبانى طبعًا».

وما لبث أن انتبه إلى نفسه وقال بسرعة في ارتباك:

- قصدى لأ.. مش كده يعنى.. قصدى أنتِ عاملة كده ليه و..

قاطعته وفاجأته وهى تلف ذراعيها حول عنقه وتنظر إليه في دلال ورقة:
«عاملة ايه».

لم يستطع ان يمنع نفسه من أن يحيطها بذراعيه وهو ينظر إلى عينيها هامسًا: «حلوة قوى..»

اتسعت ابتسامتها في دلال وسحر فأغلق عينيه واشاح بوجهه محاولاً أن يفيق من الصدمة ثم عاد ينظر إليها في جدية مفتعلة:

- (جميلة) مش هينفع اللي عملاه ده.. اتفضللى البسي عشان الناس اللي مستنين في الحفلة

قالت في بساطة ورقة: «ما انا لابسة أهو يا بيبى؟!!!».

أبعد يديها عنه وهو ينظر إليها مستنكرًا في غضب وانفعال:

- نفععم!!!! انتِ اتجننتى ولا ايه!! ده على جحتى ان حد يشوفك كده

عادت تلف ذراعيها حول عنقه وهى تقترب منه في دلال:

- امال مين اللي يشوفنى كده!! انت بس؟!!!

قال بانفعال وعصبية وارتباك: «أه طبعاً انا بس.. قصدى لأ.. قصدى اتفضلى غيرى اللى انت عملاه ده».

دنت بوجهها من وجهه هامسة: «طب ليه؟ مش عجبك كده!!».
اغلق عينيه وهو يحاول مقاومة اشتياقه لها واغرائها له:
- (جميلة) مش هينفع كده..

تعلقت بعنقه أكثر وهى تهمس في اذنه:
- سيبك من الحفلة دى وخليك معايا هنا.. لوحدنا.. و..
وأرادت أن تقبله في شفثيه لكنه تمالك اعصابه وابتعد وجهه عنها
وامسكها من ذراعيها بقوة وهو ينظر إليها في حيرة واستنكار:
- (جميلة) أنتِ شاربة حاجة!!

ضحكت بصوت مرتفع ضحكة جعلته ينظر إليها مصدومًا وجعلته
يشك بالفعل أنها ليست في وعيها ف جذبها إليه وهو يحدق في وجهها وهى
تضحك وقال في قلق وشك:

- (جميلة) أنتِ حد اداكى حاجة؟ شربتى اى حاجة!!
استندت على كتفه بذراعيها وهى تداعب رابطة عنقه بيدها الاخرى في
دلال: «شربت عصير عنب.. وخلي دماغى عنب».

ضحك على الرغم منه متهكمًا: «لأ واضح انها عنب على الاخر»
وجذبها من يدها بقوة نحو الحمام في غرفتها على الرغم من محاولات
اعتراضها حتى فوجئت به يفتح المياه ويغسل لها وجهها كالأطفال حتى
اغرق جزءاً من شعرها وثوبها وجسدها فصرخت فيه في عصبية:
- ايه يا مجنون اللى بتعمله ده؟

وقف عند باب الحمام و اشار إليها قائلاً في صرامة وحسم:

- ادامك نص ساعة تغيرى فيها الهباب ده وتلبسى حاجة محترمة..
واقسم بالله لو شفتك نازلة كده.. هطربق الفيلا دى على دماغك..
وهضربلك اللى تحت دول كلهم بالنار..

قال ذلك واسرع مغادرًا الغرفة قبل أن يفقد اعصابه ويفقد القدرة على
مقاومتها وهو يهيم شوقًا إليها، ولم يكديخرج من الغرفة ويغلق بابها حتى عاد
يفتح الباب ثانية ليأخذ مفتاح الغرفة ويغلق عليها من الخارج خشية أن تنزل إلى
الاسفل على هذا النحو، واسرع راکضًا إلى الاسفل يطلب النجدة والمساعدة..



«(موندا) الحقينى أرجوك!».

قال (زين) ذلك في توتر وارتباك وهو يركض نحو (موندا) و(حاتم)
اللذين نظرا إليه في دهشة وسألته (موندا) في قلق:

- خير يا (زين) في ايه؟

وقال (حاتم) في تعجب: «مالك يا ابنى عامل كده ليه!!».

وقف (زين) امامهما يلتقط انفاسه وهو يقول في توتر:

- (موندا) اطلعى لـ (جميلة) وارجوك متسيبهاش.. (جميلة) مش في
حالتها الطبيعية

سأله الاثنان ماذا يقصد بكلامه ولم هو متوتر على هذا النحو فقال في ضيق:

- لابسة ليس غريب وبتتصرف بطريقة مش هى خالص.. من فضلك

يا (موندا) خليكي معاها لحد ما تغير اللى لابساه ده.. واوعى تخليها تنزل
وهى كده.. ولو مسمعتش الكلام كلمينى على الموبايل..

قالت له وهى تنظر إليه في حيرة: «حاضر.. اطمن».

همت بأن تذهب لكنه اوقفها وهو يناولها مفتاح الغرفة فقالت غير

مصدقة: «أنت قافل عليها ولا ايه؟!!!».



اوماً برأسه ايجاباً فأخذت منه المفتاح وهي تقول:

- للدرجة دى!! طب عن اذنكم بقى عشان كده انا اللي قلقت

واخذت المفتاح واسرعت وعندئذ سأله (حاتم) في قلق:

- فهمنى في ايه.. هي عملت ايه بالظبط!!

وضع (زين) يديه في وسطه وهو يقول: «مستحيل أقدر اشركك.. بس مش هي اللي عملت.. ولازم أتأكد من الحكاية دى.. استناني هنا».

وترك صديقه غارقاً في الدهشة والحيرة واسرع يبحث عن (مارى) وما إن وجدها حتى أخذ يستجوبها عما تناولته (جميلة) طوال اليوم ويطلب منها أن تتذكر كل تفصيلة في دقة، فأخبرته عن الطعام الذى اكلته وكل المشروبات التى شربتها طوال اليوم حتى شعرت بالدوار واصابها بالاعياء ونامت، لكنها تذكرت امرًا هامًا فجأة..

«شفتها بتاخذ دواء غير دواء الضغط بتاعها ولما سألتها عليه قالتلى ده عشان الصداع».

قالت (مارى) ذلك فسألها (زين) في اهتمام: «فين الدواء ده؟ ومنين جابته؟». اشارت نحو حجرة المكتب التى يبيت فيها: «كان في درج المكتب».

أسرع ذاهباً إلى حجرة المكتب واخذ يبحث في ادراجه حتى عثر على شريط اقراص مكتوب عليه اسم غريب ووجدته ناقصاً حبتين، وأمسك بهاتفه المحمول ليدخل اسم الدواء على الانترنت ويبحث عنه وجد (موندا) تتصل به فرد عليها بسرعة وسألها عن (جميلة)، فطمأنته إلى انها غيرت ملابسها وستنزلان الان معاً لكنها أكدت له ان (جميلة) كما قال فعلا ليست في حالتها الطبيعية، وهي تفضل أن يحضر لها طبيباً بعد الحفل، فأخبرها أن هذا ما ينوى فعله ثم استعجلها في النزول كى ينتهوا من هذه الحفلة في اسرع وقت ممكن.





لم يكد (زين) ينهى المكالمة مع (موندا) حتى فوجىء بـ (جسي) تدخل عليه الحجرة وتقترب منه قائلة:

- شو بك يا حضرة الحارس الخاص!! قاعد لحالك ليش!!؟

نظر إليها في صرامة: «اطلعي من نفوخي انا مش فايق لك».

قال جملته وهو يهم بالخروج من الحجرة لكنها وقفت امامه معترضة طريقة: «مممكن ضل انا معك هون اذا بتحب؟».

نظر إليها في زهق واستخفاف: «لا ما بحبش».

أمسكت بجاكت بدلته واقتربت منه على نحو فاجأه وهى تقول في دلال: «شو بك يا زلمه!! مو شايفنى مغرومة فيك!!».

امسك يديها ليعدها عنه وهو يقول:

- لا مش شايف.. وقتلك قبل كده ريحى نفسك عشان..

قاطعته وفاجأته وهى تحيط عنقه بذراعيها والصقت وجهها بوجهه

هامسة: «ما بريح حالى حتى تصير إلي..»

وقبلته على الرغم منه في وجهه وعنقه فلم يكن أمامه سوى أن دفعها من كتفيها بقوة صارخاً فيها: «انتِ واحدة سافلة بجد».

واشار إليها بيده محذراً في غضب: «وانا لأخر مرة..»

وقطع كلامه فجأة اذ رأى (جميلة) واقفة عند باب الحجرة ويجوارها (موندا) فذهب إليها مسرعاً وسألها في اهتمام به نبرة من التوتر: «عاملة ايه يا (جميلة) دلوقت؟».

نظرت (جميلة) في تحفز إلى أحمر شفاه (جسي) على وجهه وياقة قميصه ثم نظرت نحو (جسي) وهى تقول في غضب:

- أنت اللي عامل ايه بالظبط!!؟



تصور انها تغار عليه لمجرد وجوده مع (جسي) في الحجرة وحدهما ولم يدرك ما وصل لذهنها وجعلها تنظر إليه على هذا النحو والدموع في عينيها فقال لها مهدأً:

- (جميلة) اسمعيني قبل ما..

قاطعته في غضب وهي تمسح وجهه بيدها:

- قبل ما اسمعك امسح اللي على وشك الاول..

وتركته وذهبت بينما وقف هو مصدوماً وهو يمسح وجهه ليرى احمر الشفاه على يده ثم نظر إلى (موندا) التي وضعت يدها على فمها وهي تنظر إليه غير مصدقة، فاستدار نحو (جسي) ليجدها تهز كتفيها في لامبالاة وهي تنظر إليه ببرود كأن لا دخل لها بالامر، فأغلق قبضته في غضب واندفع نحوها وهو يقول في غضب شديد: «يا بنت ال..»

أسرعت (موندا) تمسكه من ذراعه وهي تقول في انفعال:

- مش وقته يا (زين).. الحق (جميلة)..

توقف مكانه وظل ينظر إلى (جسي) في كراهية للحظات ثم نظر إلى (موندا) قبل ان يسرع إلى الخارج ليلحق بـ (جميلة) التي لم يجدها في هول الفيلا وقابلته (ماري) في وجهه وهي تقول:

- خرجت بره للناس وهي بتمسح دموعها.. معرفش مالها..

قبل أن تنهى جملتها كان قد اسرع خارجاً إلى حديقة الفيلا..

بينما كانت (جميلة) واقفة امام (عاصي) وتقول في جدية:

- (عاصي).. انا موافقة اتجوزك

وهبطت الصدمة على رأس (عاصي) و(باسل) و(حاتم) كالثقبلة..





(58)

اعلان الزواج

بدا على وجه (عاصى) أنه لم يستوعب حجم المفاجأة فنظر إلى (جميلة) مذهولاً بينما اعتدل (باسل) في جلسته إلى الامام ناظرًا إليها في استنكار وحقق فيها (حاتم) مصدومًا..

«هيدا اسعد يوم بحياتي يا عمرى».

قال (عاصى) ذلك وهو يقف امامها ناظرًا إليها في ذهول وما زال

لم يصدق ما سمع فنظرت إليه هي قائلة: «يبقى اتفقنا».

وقف (باسل) معترضًا: «ايه التسرع ده يا (جميلة)!!».

نظر إليه (عاصى) في صرامة وغضب فقال في ارتباك:

- قصدى انه مو وقته.. وما بيصير هيك..

نظرت إليه (جميلة) في برود: «لأ هو وقته دلوقتى يا (باسل)».

اقترب منها (حاتم) وهو يقول: «(جميلة) انتى بتعملى ايه؟!».

التفتت ناظرة إليه في حسم: «ملكش دعوة انت يا (حاتم)».

نظر إليها في غضب: «مليش دعوة ازاي أنتِ..».

قاطعها (عاصى) مشيرًا إليه محذرًا:

- قالتلك ملكش دعوة.. خليك بعيد أحسنلك انت وصاحبك التانى..

في هذه اللحظة شاهدتهم (زين) من مكانه ولم يفهم ما يحدث وعندما

لمحته هي من مكانها اشارت للحاضرين وهي تقول بصوت مرتفع:



- يا جماعة.. اذا سمحتم

التفت الجميع منتبهاً إليها فابتسمت باسلوب مصطنع قائلة:

- النهارده هنتحتفل بخبر اهم من تكريم المهرجان بـ (مصر)..

ورمت (زين) بنظرة خاصة وهو يراقبها في قلق وترقب ونظر إليها صدومًا عندما وجدها تضع يديها بين يدي (عاصي) الذي اعلن للناس بصوت مرتفع:

- اليوم بنحتفل بخطبتنا.. أنا والكاتبة العظيمة (جميلة العربي)..
وبكره بنكتب الكتاب.. وبعد بكره زفاننا على أكبر يخت في اسطول (ابو
الذهب).. وكلكم مدعويين ولازم تشرفونا..



تسمر (زين) في مكانه وهو ينظر إلى (جميلة) في ذهول وحالة صدمة تامة وهو يشاهدها واقفة بجوار (عاصي) ويداها في يديه وسط تصفيق وتهنئة الحاضرين، وتنظر إليه من مكانها نظرة تحدي وانتقام ثم اشاحت بوجهها ونظرت إلى (عاصي) الذي رفع يديها واخذ يقبلهما وهو ينظر إليها في سعادة..

كانت (موندا) تقف خلف (زين) هي و(ماري) ينظران إليه والي (جميلة) غير مصدقتين ايضًا، وعندما نظر (حاتم) نحوه وجده يندفع نحو (جميلة) ونيران الغضب تطل من عينيه وغير مبال بالحاضرين ولا باى شيء، فأسرع نحوه واعترض طريقه ممسكًا به بقوة وهو يقول في صرامة:

- لا يا (زين).. مش هينفع تعمل اى حاجة دلوقت

ظل (زين) ينظر نحو (جميلة) وهو يقول في غضب:

- ابعده من ادامى يا (حاتم)..

احاطه (حاتم) بذراعيه ودفعه للخلف وهو يقول في حزم:



- لا يا (زين).. انا مش هسمحلك

نظر إليه (زين) مستنكرًا غير مصدق: «(حاتم)!!!».

نظر إليه (حاتم) محذرًا: «المكان كله صحفيين وناس مهمة ولو عملت اى حاجة هتبقى فضيحة.. وهنبقى احنا الغلطانيين.. ارجوك متصعبش الموقف أكثر ماهو صعب».

قال (زين) في مرارة وغضب: «انت عايزنى اسيبها للكلب ده!! عايزنى اسيبه (جميلة) يا (حاتم)!!!».

امسك به (حاتم) بقوة وهو يقول في مرارة وتأثر: «لا طبعاً وانت عارف.. بس كمان مش عايزك تكون سبب في فضيحة و كارثة ليها ولينا».

نظر إليها (زين) متألماً عاجزاً: «يا (حاتم)!!».

ونظر امامه فجأة والتفت (حاتم) خلفه على صوت (عاصى) الذى قال بصوت مرتفع وهو يشير إلى (زين):

- الله يبارك فيك يا (زين) بك..

نظر إليه الاثنان ليجداه يلف ذراع (جميلة) حول ذراعه وهو ينظر إلى (زين) في تشف وانتصار متابعاً:

- الله يبارك فيك.. وشاكرين لخدماتك كثير.. كلها يومين وعروستى بتكون في حماية جوزها.. وراح جيلها فريق حراسة كامل.. وانت مشكور تقدر تروح بلدك.. بعرف انك اشتاقتلها كثير..

نظر (حاتم) إلى (عاصى) في كراهية شديدة بينما شعر (زين) بأن خنجراً يمزق قلبه مع كل كلمة نطق بها (عاصى) ومع رؤيته لـ (جميلة) معه هكذا والدموع متجمدة في عينيها وهى تنظر إليه فى جمود وكبرياء وتعالٍ كبير.. يعلم أنها فعلت ذلك انتقاماً منه بعد أن تصورت أن شيئاً ما حدث بينه وبين (جسى)، لكنها تسرعت وتصرفت على نحو خاطيء واستغل

(عاصى) الموقف بخبث وذكاء وانتهاز الفرصة ليعلن عن الزواج امام الناس بهذه السرعة كى يضمن عدم تراجعها ابداً..

كاد (زين) أن يتقدم نحو (عاصى) وهو ناظر إليه في غضب وتوعد شديد إلا أن (حاتم) امسك بساعده وقال له في حزم:

- مش وقته يا (صياد).. بعدين يا صاحبي

ترقرقت دمعة حزن وانكسار في عين (زين) وهو يرى الكل ملتقاً حول (جميلة) و(عاصى) يهتئهما بالخطبة والزواج بينما غادر (باسل) المكان حزينا جريحاً دون ان يراه احد، واقتربت (موندا) وامسكت بذراع (زين) وهى تبكى قائلة:

- تعالى يا (زين) ادخل جوه.. عشان خاطرنا تعالى..

ظل واقفاً في مكانه وهو ينظر إلى (جميلة) في حسرة ثم شاهد (جسي) وهى تتجه نحو (عاصى) وتتبادل معه نظرة خبيثة ويشير لها بابهامه انها ادت مهمتها على اكمل وجه دون أن تنتبه (جميلة) اليهما..

«(زين) بيه.. ارجوك تعالى شوف (زياد)».

قالت (مارى) ذلك لـ (زين) وهى تمسح دموعها فنظر إليها في صمت فتابعت هى في حزن: «الولد كان واقف جانبي هنا واول ما سمع المصيبة دى جرى على جوه وهيموت من العياط».

اطرق (زين) في حسرة وصمت فقال له (حاتم) في اشفاق:

- تعالى يا (زين).. تعالى نفكر في حل جوه.. كان عندك حق لما قلت انها مش في وعيها..

عاد ينظر نظرة اخيرة إلى (جميلة) فوجدها تنظر إليه في برود فرمقها بنظرة توعد شديد ثم ذهب معهم للدخل.. و(جميلة) تراقبه من مكانها..

بعينين عنيدتين وقلب جريح..





(59)

انتفاضة ثائر

احتضن (زين) الطفل (زيدوو) وهو جالس على الارىكة في هول الفيلا وحولهما (حاتم) و(موندا) و(مارى)، ولم يخرج احد منهم إلى الحديقة ثانية ولم ينطق احدهم بكلمة ..

وبعد مرور ساعة كان قد رحل الجميع بالخارج ووقفت (جميلة) تودعهم بمفردها، وتبادلت (جسي) نظرة ما مع (عاصى) قبل أن تغادر ولحق هو بها بعد بضع دقائق من توديعه لـ (جميلة) ..

دخلت (جميلة) هول الفيلا ولم تقف لتتظر لأحد منهم وهى تراهم جميعا ينظرون إليها في لوم وضيق شديد فيما عادا (زين) الذى لم ينظر إليها قط، وصعدت السلم ركضًا كى تتحاشى الصدام بهم فنظر (حاتم) و(موندا) لبعضهما ثم صعدا خلفها معًا دون تردد ولحقت بهم (مارى) التى لم تستطع أن تمنع نفسها من التدخل بينما ظل (زين) في مكانه صامتًا شاردًا حتى رفع (زيدوو) وجهه الغارق في الدموع قائلاً في حزن:

- انت هتسيب مامى تمشى مع الرجل الوحش ده يا اونكل؟

نظر إليه (زين) في تأثر وضمه إليه وربت عليه مطمئنًا، ثم نظر إلى اعلى السلم حيث سمع صوت شجار (حاتم) و(موندا) مع (جميلة) وحتى صوت (مارى) وهى ترجوها أن تتراجع عما تريد فعله وتخبرها بحالة الطفل، وسمعتها وهى ترد عليهم في عناد وبرود وتخبرهم انها حرة فيما تفعل ولن تتراجع عن قرارها وستزوج (عاصى) وعقد القران غدًا في الموعد الذى حدده ..





«اتفضلوا كلکم اطلعوا بره».

التفتوا جميعهم في غرفة (جميلة) نحو صوت (زين) عندما سمعوه يقول ذلك، فوجدوه واقفاً عند الباب بدون جاكيت بدلته ورابطة عنقه ومشمرًا اكمام قميصه حتى ساعديه، وممسكاً في يده (زيدوو) وهو ينظر إلى (جميلة) متابعاً في صرامة:

- سيبونا لوحدنا

نظر الثلاثة لبعضهم في تردد لكن امام جمود ملامح (زين) وصرامة وجهه ونظرته، لم يجرؤ أحد على مناقشته وأشار (حاتم) إلى (موندا) و(ماری) بيده لتخرجا بينما قال (زين) لـ (ماری):

- خدى يا (ماری) الولد نيميه.. وطمنيه ان امه مش هتمشي..

او مأت (ماری) برأسها ايجاباً وحملت الطفل على ذراعها وذهبت هي و(موندا) بينما أمسك (حاتم) بكتف (زين) قائلاً في صوت خافت:

«(زين).. عشان خاطرى..»

قاطعته (زين) في حزم دون أن يحدد عينيه عن (جميلة):

- متخافش يا (حاتم).. أنا هبارك للعروسة بس..

نظر إليه (حاتم) في صمت ثم غادر الغرفة وتركهما بمفردهما..



دخل (زين) ودفع الباب ليغلقه بقوة حتى أن صوته جعل (جميلة) تنتفض لا شعورياً مما أثار ذلك عنادها وغضبها أكثر فعقدت ساعديها امام صدرها قائلة في صرامة:

- أنت فاكرك هتخوفنى بالشويتين دول ولا ايه؟

اقترب منها في بطء وهو يقول في هدوء:

- لا انا مش جاى أخوفك.. انا جاى أسالك.. عايزة تتجوزى بجدي؟



نظرت إليه في تحدٍ: «أنا خلاص هتجوز.. وكتب الكتاب بكره».

ابتسم متهكمًا وهو يقترب منها اكثر: «يا استاذة الف مبروك.. بس انا..»

قالت في استخفاف: «بس ايه؟».

نظر إليها في تحدٍ قائلاً: «هتقولى ايه يا عروسة.. لما المأزون يسألك

سبق لك الجواز قبل كده ولا لأ؟».

نظرت إليه متهكمة: «هقول الحقيقة متخافش.. كلهم عارفين انى كنت

متجوزة قبل كده.. حتى (عاصى) خطيبى عارف.. صحيح ميعرفوش مين

هو جوزى السابق.. بس عارفين انى مطلقة.. وهقول للمأزون انى مطلقة».

نظر إليها لبضع لحظات في صمت وهو يضع يديه في وسطه ثم قال في

صرامة: «وفين ورقة طلاقك؟».

فاجأها سؤاله وجعلها تحديق فيه مشدوهة: «مش فاهمة!! يعنى ايه!!».

هز كتفيه في بساطة ولا مبالاة وهو يكرر: «مش محتاجة توضيح يا

عروسة.. فين ورقة طلاقك؟ فين عقد الطلاق اللي هتشتى بيه للمأزون إن

حضرتك مطلقة.. عشان يكتب كتابك على خطيبك؟».

اخذت تحديق فيه مصدومة صدمة كبيرة، ليس بسبب السؤال انما بسبب

الاجابة فلم يكن لديها اجابة!! وافاقت من صدمتها على صوته وهو يقول:

- ايه يا استاذة مبتدريش ليه؟ ورقة طلاق حضرتك فين؟!!

قالت في ارتباك وتوتر بصوت خافت:

- أنت قلت من خمس سنين انك هتبعتهالى

ابتسم في برود: «أيوه حصل أنى قلت ده.. السؤال بقى.. هل انا بعثلك

حاجة؟ انت استلمتى عقد طلاق؟».

نظرت إليه في قلق وشك: «يعنى ايه؟».

اقترب منها ووقف في مواجهتها في صرامة وحزم:



- يعني حضرتك متطلقتيش.. ولسه مراتي يا استاذة..
معاليكي لسه حرم (زين الصياد)..



شعرت (جميلة) أنها تسمع خفقات قلبها تضرب صدرها كالمطرقة من هول الصدمة وتضارب مشاعرها وانفعالاتها، فلو أن (زين) كان نطق بهذه الحقيقة أمامها منذ بضع ساعات فقط لكانت أسعد امرأة في الوجود، لكن الان بعد أن اعلنت امام الناس والعامه عن ارتباطها برجل اخر وهذا الرجل اعلن أن عقد قرانها غد والزفاف بعد غد ماذا بإمكانها أن تفعل!!

لن تستطيع التراجع عن زواجها من (عاصي) ولن تستطيع أن تفضح نفسها وتخبر الناس انها اعلنت عن زواجها منه وهى زوجة لرجل اخر حتى وان قالت انها لم تكن تعرف، الفضيحة ستحدث لا محالة، وستصبح مادة دسمة للقبل والقال والصحافة والاعلام وسيدمر اسمها..

هذا إن كان ما سمعته حقيقياً من الاساس!!..

من أدرها أنه يقول الحقيقة ولم يطلقها بالفعل!! ما الذى..

«خير يا استاذة!! ساكتة ليه يا حر من المصون؟».

انقطع حبل افكار (جميلة) ونظرت إلى (زين) الذى قال ذلك في برود فقالت مستنكرة غير مصدقة:

- أنت فاكِر إن انت كده هتمنعنى اتجوز (عاصي)!!

أجابها في ثقة مؤكداً: «لأ أنا مش فاكِر.. انا همنعك يا (جميلة)».

نظرت إليه بكل كبرياء وتحدي: «مش هتقدر يا (صياد)».

أشار إليها محذراً في صرامة وغضب: «لأ هتقدر.. واوعى تتحديني وتقفى في وشي في المنطقه دى يا (جميلة).. وإلا هتشوفى بنى ادم عمرك ما شفتيه قبل كده.. ولا تتوقعى ممكن يعمل ايه».



ارتفع صوتها وهى ترد عليه في تحدٍ وغضب: «انا مبخافش يا (صياد)..
واوعا انت تفتكر إن الفيلم اللي بتعمله ده هيدخل عليا وابقى مراتك
بجد!!».

ظل ينظر إليها في تحفز وغضب وهى تلوح بيدها وتتابع بصوت اعلى
وانفعال:

- انا مش لعبة في ايدك عشان تسيبنى وقت ما تحب وترجعنى وقت ما
تحب.. الجواز والطلاق مش مجرد ورقة.. والدنيا كلها عارفة انى مطلقة
من خمس سنين.. يعنى أنت ملكش عليا كلمة ولا ليك عندى حقوق.. وانا
حرة اعمل اللي انا عايزاه واتجوز اللي انا عايزاه.. وانا اخترت (عاصى)
وهتجوزه يا (زين)

وازداد انفعالها وهى تصرخ فيه في غضب وتحدٍ:

- هتجوزه غصب عنك..

ولم تكذ تصرخ في وجهه بهذه الجملة حتى هوى على وجهها بصفعة
قوية جعلتها تكمل جملتها بصرخة الم عالية قبل أن تنظر إليه مصدومة في
ذهول رهيب وهى تضع اناملها مكان الصفعة غير مصدقة، ولم يبال هو
بصدمتها وبالدموع التى تفرقت في عينيها و اشار إليها قائلاً في صرامة
وحسم:

- القلم ده عشان خرجتى من بيتك وسافرتى من غير اذن جوزك.. كان
لازم تاخديه من خمس سنين عشان متنسش نفسك ومتنسش انتى مرات
مين..

انزلت يدها من على وجهها واغلقت قبضتها امامها وهى مازالت تنظر
إليه في حنق وذهول ثم اشارت إليه وهى تصرخ نائرة لكبرياتها وكرامتها
في غضب:

- أنت بتمد ايدك عليا أنا!! بتضربنى أنا!!! يا...!!



ولم تكمل جملتها اذ فوجئت به يصنعها ثانية في نفس المكان بقوة،
صفعة اقوى من التى سبقتها، اسقطتها على السرير خلفها وجعلتها تصرخ
متألّمة المأ أشد، وقبل أن تلتفت إليه انحنى هو نحوها وجذبها من ذراعها
في قسوة ليديرها نحوه ويجعلها تنظر إليه بالقوة..
نظرت إليه غير مصدقة والدموع تسيل من عينيها وهو يقول محذراً في
حزم:

- وده بقى عشان صوتك ميعلاش على جوزك تانى..

وأمسك ذراعها الثانى وضغط على ذراعها وهو ينظر إلى وجهها
متوعداً في غضب شديد وانفعال:

- تحبى تعرفي ممكن أعمل فيكي ايه لما تفكرى ترتبى بحد وانتي
مراتي؟؟؟!

أطل الخوف من عينيها وخرج صوتها مختنقاً: «مكتش أعرف..»

صاح في وجهها في صرامة: «أفندم؟؟!».

رفعت صوتها في حذر وهى ترد وسط دموعها:

- مكتش أعرف أنك جوزى

ما إن نطقت بهذه الجملة حتى هدأ غضبه وانفعاله، بل وأن قلبه خفق
بقوة لمجرد اعترافها بكونه زوجها وسماعه لهذه الكلمة منها، فأرخى يديه
عن ذراعها قليلاً وهو ينظر إلى عينيها الباكيتين المنكسرتين وهو يتنهد في
عمق كى يتمالك اعصابه، قبل أن ينظر إليها في لوم شديد لكن هذه المرة
كان يلومها انها دفعته لأن يقسو عليها هكذا ويفعل معها ما فعله لأول مرة
في حياته..

ومع شروعه في البكاء ورؤيته لدموعها ونحيبها وهى تنظر إليه في لوم
وانكسار، انهارت كل مقاومته وخمد البركان الثائر بداخله..



فترك ذراعها في رفق وجلس بجوارها على السرير مستنداً برأسه على يديه وهو يتنهد في عمق والحزن والندم يسيطران عليه..



ساد الصمت طويلاً ولم يكن بينهما سوى صوت بكائها بجواره والذي كان يخترق قلبه قبل اذنيه، حتى قالت هي بصوت مختنق في صعوبة وسط بكائها:

«برافو.. عرفت تستغل الموقف صح.. عرفت ازاى تنتقم لنفسك كويس يا (زين)».

شعر بكلماتها تؤلمه أكثر من بكائها وهو يعتدل ويرفع رأسه ناظراً إليها في لوم قبل أن يقول في تأثر ولوم:

- أنا عمرى ما استغليتك في اى شيء يا (جميلة).. ولا انتهزت اى فرصة لمصلحتى.. لو كنت عايز استغلك.. كنت عملت حاجات كتير.. كنت قتلتك انك مراتى من اول ما اتقابلنا ورجعتك معايا على مصر غضب عنك.. لكن معملتش كده لأنى لقيتك فاهمة انى طلقتك ومصدقة ده.. مرضتش افرض نفسى عليكى كزوج بعد ما غبت عنك خمس سنين وانت فاهمة فيهم انك مش مراتى.. ورضيت انى افضل جانبك مجرد حارس خاص.. واتحمل نظرات كل كلب فيهم ليكي وطمعهم فيكي ادم عيني.. عشان مسبكيش تتعرضى للخطر.. ومسبش المجرم اللى عملته خطييك.. يبيع ويشترى فيكي.. وتقضى بقية حياتك تحلى مشاكلك معاه.. ولو مسلمتيش ليه في الاخر.. يدخلك السجن..

وتغيرت نبرة صوته إلى مرارة والم وهو يتابع:

- لو كنت عايز استغل الموقف بجد.. كان من كام ساعة بس.. استغليت الحالة اللى كنت فيها وانك مش في وعيك.. وقفلت علينا الباب هنا.. وسبت الدنيا تولع بره.. عشان لحظة واحدة اخذك فيها في حضنى



زى زمان.. لكن معملتش كده.. مع انه حقى.. أنت كلك ملكى وحقى أنا..
بس مش أنا الرجل اللى يستغل ضعف واحدة ويسرق مشاعرها وهى مش
في وعيها.. حتى لو كانت مراته وقلبه بينزف من حبه ليها..

توقفت عن البكاء وهى تستمع إليه في صمت بينما وقف هو امامها
ناظرًا إليها في لوم وصرامة:

- لو كنت عايز انتقم يا (جميلة).. كنت انتظرت كتب الكتاب بكره..
وحطيت عقد جوازنا ادم اللى بيكتب العقد وادم الدنيا كلها..
رفعت عينيها الدامعتين إليه فنظر إليها في حنان لم يخلُ من اللوم
والحزم وهو يقول بصوت خافت:

- حاولى تنامى وترتاحى دلوقتى.. عشان بكره تعرفي تلاقى حل
للورطة اللى حطيتنا كلنا فيها.. وأنا مش هتدخل.. مش هقول لحد انك
مراتى عشان متتأذيش وتبقى فضيحة.. لان اللى يمسك يمسنى.. وكمان
صعب عليا قوى.. الناس يعرفوا انى جوزك وسمحت باللى حصل ده..
فلأسف لازم أفضل ساكت واتحمل..

وتابع في صوت صارم جاد: «بس مش هقدر اسكت كثير.. خاصة لو
شفت الكلب ده بيقرّب منك تانى.. فياريت تنهى المهزلة دى قبل ما صبرى
ينفذ.. وأحل الموقف بطريقتى.. بصفتى جوزك.. مش حارس خاص».

والثقت نظراتهما في صمت طويل وسكون..
قبل أن يتركها ويغلق الباب خلفه..





(60)

(المأزق الكبير)

«معقول يا (زين)!! تبقى مراتك وتفضل ساكت ده كله!!».

تمتم (حاتم) بذلك غير مصدقٍ بعد أن استمع هو و(موندا) لـ (زين) وهم جالسون في حجرة المكتب، وكان يبدو على (زين) الضيق والتأثر وأنه في حالة نفسية سيئة على الرغم من محاولته إخفاء ذلك امام صديقه وزوجته التي قالت في ضيق:

- متزعلش مني يا (زين).. بس أنت غلطت.. وغلطك ده هو اللي خلى (جميلة) تغلط النهارده

نظر إليها (زين) في صمت بينما قال (حاتم) في صرامة:

- لا يا (موندا).. (جميلة) غلطت.. ازاي توافق على الجواز فجأة كده من واحد زى (عاصى) ده!!

قالت (موندا) في جدية واصرار: «تختار (عاصى) ولا تختار غيره.. هي في الاخر اتصرفت بحكم انها مطلقة وحره.. يعنى افرض انها كانت فكرت في الجواز السنين اللي فاتت قبل ما يرجع (زين)!!».

قال (حاتم) في عصبية: «طب وهو في واحدة تقعد خمس سنين فاهمة انها مطلقة من غير ما تسأل عن عقد طلاقها!!».

اشارت (موندا) نحو (زين): «عشان مفكرتش تتجوز لانها بتعجه».

نظر إليها الاثنان بينما تابعت هي إلى (زين) في حزم:

- وأنت دلوقت بتعاقبها على ده يا (زين)!!



قال (زين) بصوت خافت مجروح:

- انت عندك حق يا (موندا) في كل اللي قولتيه.. بس أنا مش بعاقبها
عشان فضلت تحبني ومفكرتش في الجواز.. لأ.. ده عشان اللي عملته
النهارده هو نفس اللي عملته زمان وكان سبب في فراقنا.. نفس التسرع..
نفس الكبرياء والعند.. من خمس سنين مدتنيش فرصة ولا سمعتني..
وسابت البيت وسافرت من غير ما اعرف.. وكانت النتيجة اللي وصلنا له
دلوقتي.. والنهارده.. برضو اتسمرت ومدتنيش اى فرصة افهمها اللي
حصل.. وجريت تتقم مني بأنها ترمي نفسها لكلب ميسواش..
وتابع قائلاً في حزم واصرار:

- زمان الظروف كانت أقوى مني ومقدرتش أمنعها.. لكن دلوقتي انا
مش هسمحلها.. مش هسمحلها تؤذى نفسها.. أو تدوس على كرامتي تانى
عشان عندها وكبريائها..

قال (حاتم) في حيرة بالغة: «والعمل يا (زين)؟! الموقف فعلا
صعب.. ده في مواقع نزلت الخبر وصور.. وبكره هيكون على باقى
المواقع والجرايد والبرامج.. وبالليل كتب الكتاب..»
التفت إليه (زين) مقاطعاً في حدة وعصبية:

- كتب كتاب ايه يا (حاتم)!! بقولك مراتى.. (جميلة) مراتى!!
ضرب (حاتم) وجهه بكفه في حنق وحيرة بينما قال (زين) في صرامة
وانفعال:

- (عاصى أبوالذهب) هيجي يكتب الكتاب على مراتى وياخذها
ويمشي وانا واقف!!!

لوح (حاتم) بيده وهو يقول في عصبية وتوتر: «طب قولى نعمل ايه؟
ادينى حل نخلص بيه من الورطة اللي احنا فيها دى من غير فضايح!!
معتقدش أنك هتقبل ان (جميلة) تنفضح!!».



اخرج (زين) سيجارة من علبته وهو يقول:
- وكمان مش هقبل اشوف واحد جاى يتجوزها واقف اتفرج..
واشعل السيجارة في فمه ثم نفث دخانها في عصبية قبل أن يقول:
- أنت مدير اعمالها.. فكرلها في حل بقى
قال (حاتم) في جدية: «انا مدير اعمالها لكن انت جوزها».
نظر إليه (زين) في حزم قائلاً: «ماهو عشان أنا جوزها.. متسألنيش عن
حل.. عشان الحل بالنسبة لى أنى اضربه طلقة في دماغه اول ما اشوفه
ادامى.. لو ده حل يريحك ويحللها المشكلة.. قول لى.. وانا جاهز..»
ونظر امامه في شروود وهو يقول بصوت خافت:
- زمان عشان مراتى اللى محبيتهاش.. قتلت ودخلت السجن..
وابتسم في تهكم ومرارة وهو يتابع:
- يبقى مش هقتل عشان اللى بحبها!!!!
نظر (حاتم) و(موندا) لبعضهما ثم نظرا في قلقى إلى (زين)
الذى ظل ينظر امامه شاردًا مع أحزانه..





(61)

(بين الحياة والموت)

مرت ليلة صعبة على الجميع لم يستطع احد ان يخلد للنوم فيها، حتى (حاتم) و(موندا) بعد ان ذهبا إلى شقتهما ظلا مستيقظين في سريرهما يفكران ويتبادلان الحديث حتى ارهقا من السهر وراحا في النوم على الرغم منهما..

وفي نفس الوقت كان (عاصى) يستمتع بوقته مع رجاله ويحتفل مع (جسي) بأقوى حدث حصل لهم في هذه الليلة، ضمن لهم تحقيق عمليتهم القادمة دون الخوف من وجود (زين) او صديقيه جنرال (عابد) وزوجته ميجور (ميادة)، وكان الاهم من ذلك بالنسبة لـ (عاصى) أنه نجح في كسر أنف (زين) الذى تحداه ووقف في طريقه واصبحت (جميلة) له بكامل ارادتها على الرغم منه وامام عينيه.

وفي الفيلا ظل (زين) مستيقظاً في شرفة الفيلا يدخن السجائر بكثرة وهو يفكر فيما حدث وفيما يمكن ان يحدث حتى أشرقت الشمس وهو جالس في مكانه أما (جميلة) فظلت تبكى وهى في سريرها حتى دارت الدنيا بها وراحت في النوم بعد الفجر من شدة الارهاق والتعب..

بعد مرور بضع ساعات لم تخرج (جميلة) من غرفتها فسأل (زين) عنها وعلم من (مارى) أنها ترفض فتح الباب لها من الصباح ورفضت أن تتناول الافطار معهم أو حتى بمفردها بل ورفضت أن تصنع (مارى) اى شىء لها لتشربه فقرر أن يصعد ليتحدث إليها لكن قبل أن يفعل فوجىء باتصال من ميجور (ميادة)..

طلبت منه (ميادة) أن يقابلها الان للأهمية واخبرته انها بالقرب من المنطقة لكنها تريد التحدث إليه في الخارج بعيداً عن الفيلا كي لا تعرف (جميلة) بالامر، وعلى الرغم من أن طلبها قد اثار دهشته إلا أنه توقع أن تكون قد علمت بقصة خطبة (جميلة) و(عاصي) من مواقع الانترنت وتريد ان تتأكد من الخبر دون ان تتسبب في حرج له، ولذلك وافق أن يقابلها على الفور كي يوضح لها ما حدث، وطلب منها ان تقابله في كافيه قريب من الفيلا كي لا يكون بعيداً عنها..



لم تكذ (جميلة) ترى (زين) عبر النافذة وهو يغادر الفيلا حتى أمسكت هاتفها المحمول واتصلت بـ (حاتم) وطلبت منه أن يتصل بعدد كبير من الصحفيين ورؤساء اقسام الفنية والثقافية بالصحف الكبيرة ويخبرهم أن موعد عقد القران والزفاف الذي اعلنوا عنه في المساء قد تم تاجيله بسبب مرضها الشديد المفاجيء إلى موعد لم يتم تحديده بعد..

«يخرب عقلك يا (جميلة).. مجتث في دماغى الفكرة دى ازاي!!».

قال (حاتم) ذلك لـ (جميلة) عبر الهاتف في حماس وفرحة بالغة فردت عليه في ضيق ومرارة:

- متفرحش قوى لأن دى أول مرة أكذب فيها على الناس.. وانت عارفنى بكره الطريقة دى

قال مهوناً عليها: «معلش يا (جميلة).. احنا مضطرين لكده».

ثم سألتها باهتمام وحنان: المهم طمنيكي عليكي.. عاملة ايه؟

اجابته في صوت خافت: «عادى».

قال لها في حنان واشفاق: «(جميلة) متزعلش من (زين).. هو اتحمل كثير عشان يبحبك قوى.. وعمل أكثر عشان متمسك بيكي.. متتصوريش فرحتى كانت قد ايه لما عرفت انكم لسه متجوزين!!».

قالت (جميلة) في هدوء: «اه صحيح بمناسبة الحكاية دى.. في حاجة تانية عايزاك تعملها».

سألها في تعجب: «حاجة ايه؟»

اجابته في صرامة: «بلغه ان اول حاجة عايزها بعد ما احل الموقف مع (عاصى).. الطلاق».

سمعت صوته يقول غير مصدق: «بتقولى ايه؟».

فردت عليه في حسم: «قوله (جميلة) عايزة تتطلق.. بس المرة دى هتاخذ عقد الطلاق في ايدها».

حاول (حاتم) ان يعترض: «يا (جميلة)..».

قاطعته بصوت صارم حاسم:

- ده قرار نهائي يا (حاتم).. ومش هترجع عنه



استمعت (ميادة) إلى (زين) وهما جالسان في الكافية إلى قصته مع (جميلة) كاملة، حتى أنه صارحها لأول مرة بأمر دخوله السجن على الرغم من أنه لم يقو على مصارحة (جميلة) به، وروى لها ما حدث في ليلة امس من (جميلة) وجعله يواجهها ويصارحها بأنها مازالت زوجته ليمنعها من الزواج من (عاصى)..

«أنا ما بعرف.. كيف اتحملت كل هيدا يا (صياد)!!؟».

قالت (ميادة) ذلك في أسى وتأثر فنظر إليها (زين) في ضيق:

- كل ده مش مهم يا (ميادة).. انا المهم عندى دلوقت ان احمى (جميلة) منهم ومن نفسها.. واوصل للى قتلوا (زياد) اخويا.. بس مبقتش عارف اركز في موضوع (زياد) من كتر المشاكل اللى بتظهر حوالين (جميلة) كل



يوم.. (جميلة) واقعة في مصيدة كبيرة.. وصعبت عليا كل حاجة باللى عملته امبارح ده..

قالت (ميادة) في جدية وهى تفكر: «وشو وراح تعمل؟».

قال في حيرة بالغة وضيق شديد:

- مش عارف يا (ميادة).. أنا لأول مرة أحس بالعجز بالشكل ده.. انا ممكن اتصرف مع (عاصى).. واقول للدنيا كلها انها مراتى.. بس (جميلة) هى اللى هتدفع التمن.. حياتها الشخصية هتبقى على لسان كل واحد.. واول حاجة هيدور وراها الاعلام والرأى العام.. مين جوزها اللى ظهر فجأة ده!! ده الحارس الخاص!! طب كان فين قبل كده!! طب ليه اتكلم دلوقت وقال انها مراته!! ويا سلام بقى أما يعرفوا انى كنت في السجن!! ومش بعيد كمان يقولوا ان كان في علاقة بينا ويخوضوا في سمعتها.. أنا عارف اللى هيحصل وشفته قبل كده.. الاعلام والصحافة دول لا يهمهم اسم حد ولا سمعته ولا حياته.. الخوض في اسرار الناس واعراضهم اسهل وسيلة عندهم للنجاح وهو مصدر رزقهم.. وانا معنديش استعداد اسيب (جميلة) فريسة ليهم ينهشوا فيها ويدمروها زى ما دمروا حياتى وضيعوا عمرى ومستقبلى..

ربتت (ميادة) على يده في اشفاق بالغ وهى تقول في اسى:

- والله ما بعرف شو قلقك يا (زين).. روق وسيبها لـ الله.. هو بيحلها من عنده.. وانا و(عابد) بنكون معك باى قرار وبكل خطوة مهما تكون.. نظر إليها في امتنان: «مش عارف اشكرك ازاى يا (ميادة).. ومش عارف لو مكتشوش واقفين في ضهرى انتِ و(عابد) من يوم ما جيت هنا كنت عملت ايه!!».

قالت في لوم: «اشكرنا لما بنقدر نعملك شي عن جد بيستاهل».



كاد أن يقول شيئاً لكن جاءه اتصال من (حاتم) فرد على مكالمته وعلم منه بأمر مكالمته (جميلة) والفكرة التي وصلت إليها لحل المشكلة بشكل مؤقت وطمانه انه قام بعمل بعض الاتصالات بالفعل وبعد بضع ساعات سيكون خبير تأجيل الزواج بسبب مرضها المفاجيء على الكثير من المواقع والصحف..

بدا على وجه (زين) الارتياح الشديد وهو يستمع إلى (حاتم) حتى تنهد في ارتياح وقال له: «الحمدلله انها فكرت في الفكرة دى.. ومتشكرا (حاتم) انك اتصرفت بسرعة».

قال (حاتم) مطمئناً: «امال انت فاكر ايه يا صاحبي.. دا أنا ما صدقت» ثم تابع في تردد وقلق: «بس هيكون في ادامنا مشكلة كبيرة لما الخبر يوصل لـ (عاصي) ويتفاجيء به.. مش هيسكت يا (زين) و..» قاطعه (زين) في حزم: «(عاصي) ده سيبهولي أنا.. ويبقى يقرب منها بس وشوف هعمل فيه ايه!!».

صمت (حاتم) لبضع لحظات في تردد ثم قال:

- في حاجة تانية هي صممت أني ابلغك بيها..

استمع إليه (زين) وعلم منه بامر طلبها للطلاق، وعلى الرغم من ان سماعه لطلبها جرحه وألمه للمرة الثانية إلا أنه لم يفاجأ عندما سمع ذلك، فهو يعلم لِمَ تريد الطلاق هذه المرة، لأنه رفع يده عليها وضربها، فهو يعرف كيف يحركها كبريائها وكثيراً ما يتحكم بها اكثر من قلبها ومشاعرها، ولذا سيطر على جرحه والمه وقال له مبتسماً في حزم وبرود:

- قولها (زين) مش هيطلقك.. ولو مصرة خليها أما تنزل مصر ترفع عليا قضية.. ولا أقولك متقولهاش حاجة.. سييها تخبط راسها في الحيط وانا هبقى اقولها بطريقتي..

سمع (زين) صديقه وهو يضحك بصوت مرتفع قبل ان يقول له: «هو ده الكلام يا صاحبي».

ضحك (زين) متهكما وانهى المكالمة معه ثم نظر إلى (ميادة) التي سألته في اهتمام عما قاله له (حاتم) فحكى لها ما دار بينهما لكن قبل أن ينتهى من كلامه جاءه اتصال اخر من (مارى) فاندھش للاتصال لانه لم يمكث كثيراً خارج الفيلا كى تتصل به ورد عليها بسرعة ليفاجأ بها تحدّثه وهى تبكى في انفعال:

- (زين) بيه الحقنا.. مدام (جميلة)..!!

هب (زين) واقفاً وهو يقاطعها في جزع: «مالها (جميلة)؟!».



دخل (زين) الفيلا راکضاً وخلفه (ميادة) ليجدا (جميلة) على الارض في منتصف هول الفيلا فاقدة الوعي وامامها (زيدوو) منهار من البكاء و(مارى) تحاول افاقتها بلا جدوى..

اسرع (زين) إليها واخذها بين ذراعيه وحاول افاقتها وهو يلطم خديها برفق: «(جميلة).. فوقى حبيبتى.. مالك!!».

قامت (ميادة) بأخذ (زيدوو) جانباً وحاولت تهدأته وطمأنته في حنان بينما اخذ (زين) من (مارى) زجاجة البرفان التى في يدها محاولاً افاقة (جميلة) بها وهو يقول بسرعة في قلق شديد:

- ايه اللى حصل يا (مارى)؟؟؟

ردت (مارى) في توتر وسط بكائها:

- هى بعتنى اجييلها حاجة من بره.. فخذت معايا (زيدوو) واشترينا الحاجة ورجعنا.. اول ما دخلت كانت نازله السلم وباين عليها تعبانة.. لسه بسألها مالها.. لقيتها جريت على الحمام هنا وحصلها زى امبارح.. فضلت ترجع لحد ما خرجت دايخة.. مع انها مكلتش ولا شربت اى حاجة



من امبارح.. سندها لحد هنا.. وفجأة قالتلى الحقينى يا (مارى) ووقعت من طولها كده.. حاولت افوقها مفيش فايده..

لم تستجب (جميلة) ولم تفق فامسك (زين) بيدها ليرى نبضها وخفق قلبه بقوة عندما لم يشعر بنبضها على الاطلاق وفوجيء بسائل ابيض يسيل من بين شفثيها فالتفت إلى (ميادة) بسرعة صارخاً: «(ميادة).. اطلبى الاسعاف بسرعة».

اسرعت (ميادة) تطلب الاسعاف عبر لاسلكى الشرطة، بينما ترقرت دمعة جزع وقلق في عيني (زين) وهو يضم (جميلة) إليه وهو يردد اسمها في لوعة وخوف رهيب..

وهو يراها هكذا بين الحياة والموت.. ولا يعرف ما بها..





(62)

(شروع في القتل)

كاد (عاصى) أن ييجن عندما فوجىء بـ (إيفا) تخبره أن هناك خبراً يماًلاً المواقع والصحف بان زواجه من (جميلة) قد تم تأجيله لموعد غير محدد بسبب مرضها المفاجىء، واخذ يتصل على (جميلة) كثيراً لكنها لم ترد عليه، وعندئذ جمع رجاله وذهب بهم إلى فيلا (جميلة) وهناك علم من السائق (على) والمسؤول عن البوابة أن سيارة الاسعاف اخذت الاستاذة (جميلة) إلى المستشفى والجميع معها هناك ولا يوجد احد بالداخل..

أثار الامر حيرة (عاصى) بجديده وشعر أن الامر حقيقى وليس خدعة مفاجئة من (جميلة) للتوصل من الزواج منه لكنه قرر الذهاب إلى المستشفى ليتأكد بنفسه وليعرف ما الذى حدث..



في المستشفى لم يستطع (زين) أن يجلس لثانية واحدة منذ أن بدأ الاطباء الكشف على (جميلة) خاصة بعد أن لاحظ من رد فعلهم تجاه حالتها انها في خطر، ظل يجوب الممر ذهاباً واياباً وقلبه يكاد ينفطر من القلق والخوف حتى أنه لم يستطع أن يطمئن الطفل (زيدو) على الاطلاق وتولت (ميادة) هذه المهمة بمساعدة (مارى) حتى تمكنا من تهدئته في نفس اللحظة التى وصل فيها (حاتم) و(موندا) ووقفا يسألان (زين) في قلق بالغ لكنه لم يستطع ان يطمئنهم بأى شيء او أن يتحدث معهم كثيراً فقد كان يسيطر على اعصابه بصعوبة وشعر (حاتم) أنه على حافة الانهيار فقال له في توتر:



- اهدا يا (زين).. ربنا يطمنا عليها.. متخافش..

قال (زين) في صعوبة وتوتر وقلق: «أصلك مشفتش شكلها يا (حاتم).. ولا شكل الدكاترة أما خدوها.. دول بقالهم كتير قوى معاها جوه.. وكل ما حد يخرج ميردش عليا ويطمنى.. انا حتى مش عارف ايه اللي حصلها!!».

واخفي وجهه بين كفيه وانهار على المقعد الذى خلفه: «انا السبب.. انا اللي سبتها لوحدها.. انا جرحتها كتير وتعبتها معايا قوى..»

أمسك (حاتم) كتفيه بقوة: «اهدا يا (زين) متعملش في نفسك كده.. أنت معملتش حاجة.. انت..»

قطع (حاتم) كلامه فجأة عندما فتح باب الغرفة الكبيرة وخرج منها الممرضات وهن يسحبن السرير وعليه (جميلة) فأسرع (زين) في لهفة وقلق نحوها وحاول أن يكلمها لكنه وجدها غائبة عن الوعي كما كانت، وطلبت الممرضة منه أن يفسح لهن المجال لأخذها إلى الغرفة وقبل أن يسألن عن حالتها خرج الطبيب من نفس الغرفة فأسرع جميعهم إليه وقال (زين) في لهفة وقلق:

- طمنى يا دكتور أرجوك..

قال الدكتور في جدية: «الحالة كانت خطيرة كتير.. لكن الحمد لله انكم جيتوها في الوقت المناسب.. هى هلا بتحتاج لراحة كام يوم تحت الملاحظة.. لكن..»

سأله (حاتم) في توتر: «لكن ايه؟!!!».

نظر الطبيب اليهم جميعاً: «مين منكم اقرب حدًا ليها؟».

نظروا جميعاً نحو (زين) الذى تردد لثوانٍ ثم قال للطبيب في حزم: «أنا جوزها يا دكتور».

نظر إليه الدكتور في جدية: «بدى اتحدث معك وحدنا».

شعر (زين) بالقلق لكنه قال بسرعة: «تحت أمرك».
 تدخلت (ميادة) قائلة: «إذا بتسمح دكتور.. بدى اكون معكم لأنى بشك
 إن في شبهة جنائية في اللي صار للاستاذة (جميلة)..»
 قال الطبيب مرحبًا: «طبعًا بتشرفينا ميحور (ميادة).. اتفضلوا».
 مع كلمته الاخيرة اشار لها ولـ (زين) نحو غرفة جانبية فدخل الثلاثة
 إليها وتركوا الباقين خارجًا في حالة من التساءل والحيرة..



«مخدرات؟!!!!!».

نطق (زين) و(ميادة) بهذه الكلمة معًا في ذهول للطبيب بعد أن استمعوا
 إليه فقال الطبيب موضحًا:

- جرعة كبيرة كثير.. مع ضعف حالتها الصحية وانخفاض ضغطها..
 حصلها هيدا الهبوط الحاد.. الحمدلله لحقناها في وقت حرج جدًّا..
 وعملنا لها تطهير لمعدتها تا نتخلص من اى بقايا للمخدر..

تمتم (زين) في تساؤل وشك: «معدتها?!!!».

وتبادل مع (ميادة) نظرة ما بينما رد الطبيب: «نعم.. وفي الحقيقة انا ما
 حبيت اقول ادم قرايبها انها بتتعاطى اشيء مثل هيك مشان..»

قاطعها (زين) في حزم: «(جميلة) مبتتعطاش حاجة يا دكتور».

وأكملت (ميادة) كلام (زين) قائلة:

- ما قتلتك يا دكتور انى بشك في وجود شبهة جنائية باللى صار لها!!

نظر اليهما الطبيب في صمت بينما قال (زين) في صرامة بها نبرة من الغضب:

- اللي حضرتك بتوصفه ده معناه ان حد حاول يقتلها..

قالت (ميادة) مؤكدة في حسم: «هيدا شروع في قتل يا دكتور».





أشارت (موندا) لـ (حاتم) نحو اخر الممر وهى تقول بسرعة:
- الحق يا (حاتم)..

نظر (حاتم) إلى حيث اشارت فوجد (عاصى) قادمًا نحوهم وخلفه
عصابته كالمعتاد، فتوجه إليه ووقف امامه فقال (عاصى) في برود: «وينها
(جميلة)؟ بدى شوف شو اللى صارلها؟».

قال (حاتم) في صرامة:

- الدكتور مانع زيارتها.. واطنك شايف كلنا واقفين بره ازاي

- انا مانى متلكم.. ولازم شوفها فورًا..

- قتلتك مش هينفع..

- راح تمنعنى أنت ولا شو؟!!!

- لا مش انا اللى همنعك.. أمن المستشفى اللى هيمنعك.. ولا مش

واخذ بالك انك في مستشفى!!

نظر إليه (عاصى) في غل وشك: «كيف وصل الخبر بهاي السرعة
للصحافة.. وكتبوا عن تأجيل الزواج كمان!! أكيد أنت وهيدا الحارس
الخاص اللى ورا اللى صار..»

واشار إليه بيده متوعدًا في غضب: «قسمًا بالله.. لو بكتشف ان هاي
تمثيلية من اختراعكم انتم الاتنين لتعطيل زواجى من (جميلة).. لأخلى
(بيروت) كلها تتحاكى باللى راح سويه فيكم».

ارتفع صوت صارم من خلفه: «شو راح تساوى يا (ابوالدهب)؟!!!».

التفت (عاصى) خلفه بسرعة ليجد امامه الجنرال (عابد المازنى)..

ناظرًا إليه نظرة هو يعرف مغزاها جيدًا..



«بدى تقرير كامل مفصل عن حالتها».



قالت (ميادة) ذلك للطبيب الذى أوماً برأسه ايجاباً ثم نظر إلى (زين) الذى قال في اهتمام:

- وياريت يا دكتور لو في امكانية نعرف المادة اللي تم خلط المخدر فيها.. عشان نعرف (جميلة) خدته ازاي.. او اتحطلها في ايه..

اجابه الطبيب في هدوء: «مبدئياً بقدر قولك انها قهوة.. معدتها ما كان فيها اثر لاي شى غير المخدر والقهوة.. لكن التحاليل راح تكون نتيجتها أدق».

استمع (زين) إلى كلام الطبيب وهو يفكر بينما قالت (ميادة) مؤكدة في جدية:

- جناب الدكتور.. مثل ما قلتلك.. بدى كل شى يتم في سرية تامة.. منشان مصلحة التحقيق تا نقدر نعرف مين اللي سوا هيك في الاستاذة (جميلة).. وكمان منشان سمعتها واسمها.. ما بدى حدًا ياخذ خبر باى شي عن قصة المخدر هاى.. اذا حدا من الصحافة بيسألك.. بتخبرهم انها حالة هبوط وانخفاض بالضغط وبس.. وخلي كل التفاصيل معي انا و(زين) بك.. انا راح تابع التحقيق بنفسى..

لوح الطبيب بيديه في بساطة: «تأمرينى مييجور (ميادة)».

اخرج (زين) من جيبه شريط الدواء الذى كان قد عثر عليه في حجرة المكتب وناول له للطبيب قائلاً:

- ممكن يا دكتور تشوف الدواء ده وتقولى تأثيره ايه؟

اخذ منه الطبيب الشريط ونظر إلى الاقراص متعجباً:

- انا ما شفتها الدوا قبل هيك!!

ونظر إلى (زين) مطمئناً: «لا تقلق.. بعرفلك شو هو وبطمنك».

سأله (زين) في اهتمام بالغ: «وامتى اقدر اطمن على (جميلة)؟».



هز الطيب رأسه نافيًا: «ما يبصير قبل ثلاث أيام؟».

نظر (زين) إلى (ميادة) مستنكرًا: «ثلاث أيام!!».

فهمت (ميادة) انه يريد لها أن تتدخل فنظرت إلى الطيب مبتسمة:

- بعد اذنك دكتور.. لو بتسمح يضل زوجها وولدها معها.. وانا بوعدك انهم ما راح يقربوا عليها او يسواى ازعاج.. بس يضلوا جنبها تا يطمنوا.. الولد اذا راح البيت من غير ما يشوفها راح يضيع منا من كتر البكا.. وانا بوعدك ان كل الباقين راح يروحووا.. وانا مسؤلة ادامك لو ما التزموا باللى بقوله..

نقل الطيب بصره بين (ميادة) وبين (زين) الذى نظر إليه راجيًا، وقبل ان يرد عليهما ارتفع صوت (عاصى) من الخارج فوقف (زين) متحفزًا لكن (ميادة) وقفت امامه قائلة في حزم:

- من فضلك (زين).. انتظر هون مع الدكتور..

واترك لي (أبو الذهب) هيدي المرة..



نظر (عاصى) إلى (عابد) في قلق عندما سأله بتحدٍ:

- بتهدد جماعتى يا (أبو الذهب)!!

قال (عاصى) في ارتباك:

- عفواً جنرال (عابد).. ما كنت بعرف انهم بيهموك..

نظر إليه (عابد) في صرامة: «كل ضيوف بلدنا بيهمونى يا (ابو الذهب)..

ولا شو بدك يقولوا عنا!!».

ابتسم (حاتم) عندما شاهد توتر (عاصى) وهو يقول: «ما حصل

الموضوع لهيك.. الحكاية كلها مسألة شخصية.. و(جميلة) بتكون

خطيبتى وهدولا بيكونوا..»

قاطعته (عابد) في حزم: «هدولا بيكونوا اهلها وكلهم في حمايتى هون.. وانا بعرفهم منيح مثل ما بعرفك يا (عاصى).. وبعرف ان الست (جميلة) ما كانت بتريديك..»

قال (عاصى) في عصبية: «خطبتنا كانت امبارح جنرال (عابد)..»

قاطعته (ميادة) وهى قادمة نحوهما: «الخطبة اتلغت يا (عاصى)..»

نظر إليها (عاصى) مستنكرًا: «اتلغت!!».

وقفت امامه قائلة في جدية: «اي اتلغت.. حتى ينتهى التحقيق في الجريمة اللى صارت في حق (جميلة)..»

تمتم (عاصى) في شك وحنق: «جريمة!!!».

عقدت ساعديها امام صدرها وهى تنظر إليه متوعدة: «وحتى أعرف مين المجرم.. الكل مشتبه فيه ادامى يا (أبو الذهب).. وهلا فيك تروح حتى احتاج سؤالك..»

قال (عاصى) في توتر وضيق: «سؤالى انا ميجور (ميادة)؟!».

نظرت إليه في صرامة: «وسؤال اى حدًا اذا ما عندك اعتراض!!».

نقل (عاصى) بصره بين (ميادة) و(عابد) الذى قال في حزم:

- وهلا فيك تروح كيف ما قالتلك.. نحنا عيلة واحدة.. وما إلك مكان بينا

ورمقة نظرة خاصة وهو يتابع مؤكداً: «وأنا بوعدك إن ما راح يكون».

نظر (عاصى) إليه في صمت ثم نظر في حنق إلى (حاتم) وزوجته

و(مارى) وهم ينظرون إليه في ظفر وشماته، ثم شاهد (زين) وهو يخرج

من غرفة الطبيب ناظرًا إليه في توعد وكراهية، فرمقه بنظرة تهديد وتوعد

قبل أن ينظر إلى عصابته ويشير اليهم باللحاق به في صمت..

وكان يغادر المكان وهو يغلى من داخله كالبركان..



(63)

(وعادت إلى الحياة)

مر يومان على (جميلة) في المستشفى تتلقى العلاج وهى غائبة عن الوعى، و(زين) كان يبيت على الارىكة فى نفس الغرفة، وكان يجعل (زيدوو) يقضى معه بضع ساعات بجوارها كى يهدأ ويطمئن عليها ثم يرسله لبيت مع (حاتم) و(موندا) فى بيتهم..

وخلال هاذين اليومين حاول (زين) أن يعرف كيف حدث ذلك لـ (جميلة) لكنه لم يستطع ان يتوصل إلى شيء، فلم تكن (مارى) معها عندما تعبت وعندما سأل (على) السائق اخبره انه كان يقوم بتوصيل (مارى) إلى المحل الذى ذهبت إليه، فدار شك (زين) حول اشخاص (جميلة) تعرفهم وتثق بهم كى تستقبلهم وهى بمفردها، وقد علم من الطبيب أن الاقراص التى سألها عنها هى نوع من الاقراص المخدرة ايضاً لكن تأثيرها مختلف واطعف من تأثير البودرة التى تم خلطها بالقهوة التى شربتها وكادت ان تقضى على حياتها، وعندئذ علم (زين) أن الحالة التى جعلت (جميلة) تتصرف على نحو غريب ليلة الحفل كانت بسبب هذه الاقراص..

فى صباح اليوم الثالث فتحت (جميلة) عينيها فى وهن لترى (زين) جالساً على الارىكة مستنداً برأسه على قبضته ومغمض العينين، وبجواره (زيدوو) ممد على الارىكة وهو نائم وواضع رأسه على حجر (زين) الذى كان يغطيه بغطاء صغير ويحيطه بذراعه الثانى فى حنان..

سمع (زين) صوت سعال ضعيف ففتح عينيه بسرعة ليجد (جميلة) مستيقظة وهى من تسعل فى ضعف فنظر إليها فى لهفة مردداً: «(جميلة)!!!».



واسرع يرفع رأس (زيدوو) من على رجله ويضعها على وسادة الاريقة برفق ثم اسرع إليها وجلس بجوارها على السرير ومسح بيده على شعرها في حنان وهو يملأ عينيه من وجهها والدموع في عينيه هامسًا:

- حمدلله على سلامتك يا حبيبتى ..

اغلقت عينيهما وهى تهمس في ضعف: «عايزة اشرب».

او ما برأسه ايجابا: «حاضر حبيبتى».

في نفس اللحظة دخلت الممرضة واقتربت منها قائلة:

- حمدلله بالسلامة ست (جميلة) ..

اخبر (زين) الممرضة ان (جميلة) تريد أن تشرب فأحضرت كوبًا من الماء وأخذته منها (زين) بسرعة بينما رفعت الممرضة ظهر السرير لـ (جميلة) وهى تقول مبتسمة:

- زوج حضرتك ما تركك ولا لحظة وكان راح يجن منشان يطمن عليكى ..

نظرت (جميلة) إليه وهو يرفعها ليسند ظهرها على ذراعه ويسقيها الماء من الكوب بنفسه واللهفة مرتسمة على وجهه والدموع مترقرقة في عينيه بينما تابعت الممرضة وهى تغير لها المحلول المعلق: «مبين انه مغروم فيكى كثير».

وبعد أن شربت (جميلة) لم يحد (زين) عينيه عنها وهو يناول الكوب للممرضة ولم يسمعها وهى تقول:

- الله يخليكم لبعضكم .. راح خبر الدكتور وبرجعلك فورًا ..

ولم يشعر احدهما بها وهى تغادر الغرفة اذ كان كل منهما يبصر بعينه في عيني الاخر، وعندما انتبهت (جميلة) إلى ذلك اشاحت بوجهها جانبًا فقال (زين) راجيًا: «بوصيلي يا (جميلة) ..»



ظلت مشيخة بوجهها فدنا هو وقبل خدها في رقة وحنان مكان
صفعته لها ثم همس في حب:

- (جميلة) سامحيني.. انا عارف انى غلطت بس كان غضب عني..
أرجوك سامحيني

لم يجد منها ردًا ولم تنظر إليه فقال راجيًا في تأثر شديد:

- ورحمة (زياد) تسامحيني يا (جميلة)..
لم يكديقل ذلك بصوته الحزين هذا حتى نظرت إليه لتجد دمعة حزينة

تسيل من عينه وهو ينظر إليها راجيًا، فلم تتحمل أن تراه هكذا على الرغم
من المهما مما فعله، ومدت يدها نحو وجهه في وهن وضعف ومسحت
دمعته هذه بطرف اناملها في حنان وهي تحاول ان تبتمس في وجهه فنظر
إليها في امتنان وحب وامسك يدها وقبل كفها واناملها في حب بالغ ثم نظر
إليها في حب وتأثر ولهفة:

- وقعتي قلبي وكنت هموت من الخوف عليكى..
وعاد يقبل يدها في حنان وهو يهمس: «الحمدلله أنك بخير»

سألته في ارهاق وضعف: «هو انا حصلى ايه؟».

ربت بانامله على وجهها في حنو وهو يبتسم: «أنا اللى مستنيكي تقومي
لي بالسلامة عشان اعرف منك..»

هزت رأسها نافية في وهن: «انا مش فاكرة اى حاجة».

همس إليها في حنان:

- مش مشكلة.. ارتاحى دلوقتى.. واما تبقى كويسة نفتكرك سوا

قالت في ارهاق وتعب: «أنا عايزة أرجع البيت».

أمسك يدها وهو يقول مطمئنًا: «حاضر.. هتكلم مع الدكتور النهارده
ولو وافق هاخذك البيت على طول.. انتِ وحشتينا كلنا».



وعاد يقبل اناملها وهو ينظر إلى عينيها ويملى عينيه منها..



في المساء كان (زين) قد أرسل (زيدوو) مع (حاتم) و(موندا) اللذين قد حضرا الزيارة (جميلة) بعد ان فاقت واستطاعت مقابلتها و اخبرهما (زين) أن الطبيب صرح لها بالخروج في اليوم التالي وسيأخذها إلى المنزل، وبعد أن أخذا (زيدوو) ورحلا وقف هو في شرفة الغرفة يدخن سجائره بعيداً عن (جميلة) كي لا يضايقها بدخانها، لكنه التفت خلفه ونظر عبر ستائر الشرفة الشفافة بعد ان سمع صوت (باسل) داخل الغرفة..

«(جميلة) حبيبتى.. سلامتك.. ألف سلامة عليكى».

قال (باسل) ذلك في انفعال وهو يدخل على (جميلة) الغرفة فاعتدلت جالسة في السرير وهى تنظر نحو الشرفة في قلق لأنها تعلم أن (زين) يقف فيها بينما جلس (باسل) بجوارها على السرير وهو يقول في لهفة:

- حمدلله على سلامتك حبيبتى.. أنا أسف انى اتاخرت عليكى.. كنت مسافر.. سافرت يوم خطبتك انتِ و(عاصى).. مقدرتش اتحمل الموقف.. بس اول ما عرفت اللى حصلك جيتلك على طول..

قالت (جميلة) وهى تنظر نحو الشرفة في حذر:

- الله يسلمك يا (باسل).. متشكرة قوى

كان (زين) يسمعها ويراقب ما يحدث وهو في الشرفة من خلف الستارة وشاهد (باسل) وهو يمسك يد (جميلة) بين كفيه ويقول لها في لهفة وسعادة:

- متصوريش سعادتى كانت قد ايه لما عرفت ان جوازك من (عاصى) اتلغى.. كنت هطير من الفرحة

حاولت (جميلة) ان تسحب يدها من بين يديه: «(باسل) من فضلك».



قاطعها وهو يضغظ على يدها ويقترب منها في حب: «من فضلك انتِ (جميلة).. خلىنى أقولك اللى خبيته في قلبى كثير.. أنا بحبك يا (جميلة).. بحبك وعائز أتجوزك.. ومستعد اقف في وش (عاصى) عشانك».

قالت (جميلة) في انفعال على الرغم من ارهاقها:

- لا يا (باسل).. لأ.. مينفعش تقولى كلام زى ده.. انا ست متجوزة مع كلمتها الاخيرة سحبت يدها بالقوة من يديه أما هو فنظر إليها مصعوقاً وهو يردد: «متجوزة!! يعنى ايه الكلام ده!! هو انتِ اتجوزتى (عاصى) وانا فهمت غلط؟!!!».

اشاحت بوجهها جانباً في ضيق وارهاق: «لا.. الحمدلله محصلش.. بس جوزى الاولانى طلع مطلقينش.. بعد ما سافرت».

وقف (باسل) وهو يقول في ذهول: «انتِ بتقولى ايه؟!!!».

عادت تنظر إليه في حرج وارتباك: «هو ده اللى حصل زى ما بقولك كده.. يعنى انا كنت مراته طول السنين اللى فاتت ومكتتش اعرف».

وقف (باسل) يفكر في حيرة بالغة ثم لوح بيديه في توتر: «طب ليه قالك دلوقتى؟! أكيد بيساومك على حاجة.. صح؟!!!».

قالت في ضيق: «يا (باسل) أرجوك..»

قاطعها وهو يقترب منها ثانية قائلاً في انفعال:

- قوللى مين هو يا (جميلة) وانا بدفع له تمن طلاقك؟

نظرت إليه في استنكار: «انت بتقول ايه؟!!!».

تابع في حماس وانفعال: «بقولك هدفعله تمن طلاقك.. هعرض عليه عرض ميترفشش.. عشان نتجوز وتكونى ليا أنا يا (جميلة)».

وضعت (جميلة) يدها على عينيها غير مصدقة ما يحدث بينما كان (زين) يشعر بالدماء تغلى في عروقه وهو يسمع ما يقوله (باسل) حتى

جملته الاخيرة فلم يستطع أن يمنع نفسه من التدخل، فأزاح الستارة جانباً ودخل الغرفة وهو يرد على (باسل) في صرامة:

- جوزها مش هيقبل عرضك يا (باسل) بيه..

التفت (باسل) خلفه نحو (زين) بسرعة ورفعت (جميلة) عينيها إليه في حرج ثم أطرقت في صمت بينما أسرع (باسل) نحو (زين) راجياً في انفعال:

- (زين).. كويس انك هنا.. انت اكيد تعرفه.. قولى ايه اللي ممكن يقبله وانا هعمله فوراً؟

نظر إليه (زين) في صرامة: «اللى ممكن يقبله.. انك تبعد عن مراته انت واخوك».

قال (باسل) وهو يلوح بذراعيه في عصبية: «انا غير اخويا.. انا بحبها.. ومستعد ادفع لجوزها اى تمن عشان يطلقها».

قالت (جميلة) في ضيق بالغ وانفعال: «(باسل) كفاية».

نظر (زين) إلى (جميلة) نظرة خاصة ليذكرها بما كان يقوله لها عن (باسل) وعدم ثقته به وبنيته نحوها، فنظرت إليه في حرج وارتباك بينما عاد هو ينظر إلى (باسل) وقال له في برود وحزم به نبرة من الغضب:

- لو رجولتك تسمحك تشتري واحدة من جوزها.. فجوزها كرامته ورجولته يمنعهو يبيع مراته.. ولا بفلوس الدنيا كلها

صدمه رده واحرجه كثيراً فوقف صامتاً متسماً في مكانه بينما رمقه (زين) بنظرة احتقار ثم نظر إلى (جميلة) التى وجدها تنظر إليه في اعجاب وحب فاقرب منها ووقف بجوارها، ومدت يدها إليه وهى تتسم في وهن فأمسك بها واحتواها في كفه وهو ينظر إليها مطمئناً بابتسامة باهتة..

التفت (باسل) نحوهما ونظر اليهما وهو يسترجع لحظات ماضية كثيرة، لحظات شاهدهما فيها معاً وكان حبه لـ (جميلة) قد اعماه عن

رؤية الحقيقة، لكنه اصبح قادرًا على رؤية كل شيء بوضوح الان فنظر إلى
(زين) في مرارة:

- أنت يا (زين)؟! أنت؟!؟! -

التفت (زين) ناظرًا إليه في صرامة وهو مازال ممسكًا بيد (جميلة)
فابتسم (باسل) متهكمًا وهو يقول في مرارة وحسرة:

- كيف ما لاحظت!! كيف ما فهمت!! قديش كنت غبي!!!

ونظر إلى (جميلة) نظرة اخيرة كلها حسرة واسى قبل أن يرحل
ويتركهما.. لكن هل يتركهما فعلاً!!





(64)

(سم الحية)

فتح (زين) باب السيارة وانزل منها (جميلة) برفق وظل ممسكاً يدها واحاط كتفيها بذراعه وهما يسيران نحو باب الفيلا وهو يقول لها:

- (زيد) لسه عند (حاتم) و(موندا)..

ابتسمت (جميلة) في حنان: «(زيدو)؟».

ابتسم وهو ينظر إليها: «ايوه (زيدو) بس انا بحب اناديه بـ (زيد) اكثر.. انا قتلهم يجوه معاهم بكره عشان ترتاحي النهارده كويس في السرير زي الدكتور ما قال».

قالت في اشتياق: «بس هو وحشنى قوى».

ربت على ذراعها في حنان: «معلش.. عشان خاطر نفذ كلام الدكتور.. انت شفتى ازاي هو وافق بالعافية على خروجك النهارده».

اقترب منهما (على) السائق مسرعاً:

- حمدلله على السلامة يا استاذة.. البيت كان مضلم من غيرك والله

ابتسمت (جميلة) في وجهه: «ميرسي يا (على).. (مارى) جوه؟»

قال (على) في حماس: «ايوه طبعاً من الصبح بدرى هنا.. وبقالها نص ساعة مع مدام (جسي) مسابتهاش».

توقف (زين) في مكانه فجأة ناظرًا إليه في غضب:

- (جسي)!!! وانتم ازاي تدخلوها البيت واحنا مش موجودين؟



نظر (على) نحو (جميلة) في ارتباك شديد: «ماهو مدام (جميلة) معودانا ان مدام (جسي) او اى حد من صحابها يدخل في اى وقت و..»
 قاطعه (زين) في غضب وحسم: «الكلام ده انتهى خلاص .. بعد كده محدش يدخل البيت من غير اذن صحابه».
 اطرق (على) في حرج متمتًا: «حاضر يا (زين) بيه».
 تدخلت (جميلة) وقالت مهدئة: «معلش يا (زين) هي مش غلظتهم .. دى كانت او امرى فعلا».

نظر إليها (زين) في لوم:

- عارف .. وهو ده اللي هيسكتنى على اللي جوه دى دلوقتى ..
 ربتت على يده الممسكة بيدها في حنان: «معلش .. هي (جسي) شعنونة صحيح .. بس من جواها طيبة وجدعة .. دا قبل ما اتعب وادخل المستشفى جابتلى الطقم اللي صممته بلون علم مصر عشان المهرجان».

نظر إليها (زين) متفاجئًا وهو يقول في اهتمام بالغ:

- هو يوم ما تعبتى جاتلك الفيلا هنا واحنا بره؟

قالت في بساطة وبراءة: «ايوه .. جاتلى مخصوص عشان تديهولى قبل ما تسافر ومريضيتش تاخذ فلوس خالص .. بس الطقم اللي عملاه يجنن يا (زين)».

نظر (زين) امامه وهو يفكر ويقول متهكمًا:

- لأ جدعة وصاحبة واجب قوى!!



تعمد (زين) تجاهل (جسي) وهى ترحب بـ (جميلة) في حرارة وحب مصطنع واخبر (جميلة) انه سيصعد لينام في غرفة (زيدوو) وتركهما في حديقة الفيلا وذهب، ودخل المبنى وصعد للطابق الثانى بالفعل ودخل

غرفة (جميلة) بدلاً من غرفة (زيدوو) ووقف عند النافذة يراقبهما وهما في الحديقة..

علمت (جميلة) من (جسي) انها علمت بمرضها بعد عودتها من السفر وجاءت على الفور لتطمئن عليها فعلمت من (مارى) انها غادرت المستشفى ولذا انتظرتها حتى تعود، وسألتها عن تأجيل خطبتها من (عاصى)، فأخبرتها (جميلة) ان مرضها جاء من عند الله نجدة لها كي تتخلص منه، لانها تسرعت وندمت على ما فعلت ولن تكرر هذه الغلطة ابداً، عندئذ اعتذرت لها (جسي) عما حدث بينها وبين (زين) واخبرتها أنها لم تكن تعلم أن ثمة مشاعر بينهما، فأخبرتها (جميلة) في حزم انها قد نسيت الامر بالفعل ولا تريد أن تتذكر اى شيء عنه، فعانقتها (جسي) في حب مصطنع وقامت لتصنع لها بيديها فنجان القهوة الذى تحبه..

شاهدها (زين) من الاعلى وهى تدخل الفيلا فوقف على جانب ممر الطابق العلوى في انتظار صعودها إلى الغرفة التى كانت تبيت فيها ليراقبها ويرى ماذا تنوى ان تفعل، لكنها لم تصعد إلى الاعلى فهبط إلى الطابق الارضى وفتش المكان جيداً وكل الحجرات ولم يجدها فدخل المطبخ إلى (مارى) وسألها عنها..

«(مارى).. انا شفت (جسي) داخله الفيلا.. هى راحت فين؟!».

قال (زين) ذلك لـ (مارى) التى التفتت إليه قائلة:

- خدت القهوة اللى عملتها لمدام (جميلة) وراحتلها..

قال (زين) في غضب: «هى اللى عملت القهوة؟».

اجابته (مارى) في حيرة: «ايوه.. هى صممت تعملها بنفسها ل..»

ولم تكمل عبارتها اذ تركها (زين) واسرع إلى الخارج وهو يكاد ينفجر

من الغضب..

تناولت (جميلة) فنجان القهوة من يد (جسي) وهى تبسم قائلة:

- بصراحة انا راجعة مليش نفس لحاجة يا (جسي).. بس بجد فنجان القهوة بتاعك لا يقااااااوم

جلست (جسي) مكانها وتناولت فنجانها هى الاخرى وهى تقول:
«بالهنا حبيبتى».

اقترب (زين) منهما وهو يسير في خطوات هادئة في صمت ثم وقف امام (جميلة) ونظر إلى الفنجان في يدها وهو يسألها:
- ايه ده يا (جميلة)؟

ابتسمت قائلة في بساطة: «دى قهوة عملاها (جسي)؟»

مد (زين) يده واخذ الفنجان من فوق الطبق بين يديها فنظرت إليه (جسي) في قلق وارتبكت كثيراً وهى تضع فنجانها على الطاولة امامها، بينما نظرت (جميلة) في تساؤل ودهشة إلى (زين) وهى ترى ما يفعله..

مد (زين) اصبعه الصغير داخل الفنجان لياخذ بعضاً من القهوة على طرف اصبعه ثم وضعه في فمه ليتأكد من مذاقها، وعندئذ وقفت (جسي) ممسكة بحقيبتها وهى تقول في توتر:

- صار لازم امشي هلاً حبيبتى.. منشان الحق..

لم تكمل عبارتها اذ فاجأها (زين) بصفعة قوية عنيفة على وجهها جعلتها تصرخ متألمة في قوة وهبت (جميلة) واقفة وهى تقول في ذهول:
«(زين)!!».

لم ينظر (زين) إليها وجذب (جسي) من شعرها في قسوة جعلتها تصرخ في قوة والم فنظرت إليه (جميلة) غير مصدقة بينما قال هو للثانية في غضب:



- كنت متأكد انكم ورا الجريمة دى .. اقسام بالله لولا انك واحدة لكنت شفتى عملت فيكي ايه .. روحى قولى للى مشغلك لو مبعدش عن طريقها نهايته هتكون على ايدي .. انت سامعه؟

تأوهت (جسي) في ألم ثم قالت في خوف شديد وارتباك:
- سامعة سامعة ..

دفعها (زين) من رأسها نحو البوابة في عنف:
- مشفش وشك ده هنا تانى .. بررره

أسرعت (جسي) إلى الخارج راکضة في خوف وقلق بالغ ولم تكذب تبعد عن بوابة الفيلا حتى أخرجت هاتفها المحمول لتبلغ (عاصى) بما حدث، بينما ظلت (جميلة) تنظر إلى (زين) في دهشة بالغة واستفهام حتى نظر إليها فوجدها تنظر إليه محاولة استيعاب ما حدث فوضع فنجان القهوة على الطاولة واخرج من جيبه شريط الاقراص المخدرة ورفع امام وجهها قائلاً:

- هى اللى ادتلك ده .. مش كده؟!!!

ازدادت دهشة (جميلة) وهى تنظر إليه والى شريط الاقراص:

- ايوه .. ليه؟ ده دواء للصداع مخدتش منه غير يوم الحفلة .. هو في ايه يا (زين)؟!!!

ابتسم متهكماً وكأنه لم يفاجأ بما تقوله ثم نظر إليها في اشفاق:
- هفهمك كل حاجة ..

واحاط كتفيها بذراعه وسار معها نحو الفيلا للداخل وهو يخبرها بماحدث لها وعلاقته بشريط الاقراص والقهوة .. و(جسي) ..



«عم قولك كشفني .. كشفني وكان راح يقتلنى».

قالت (جسي) ذلك في انفعال وذعر وهى واقفة امام (عاصى) في منزله وتابعت في توتر وارتباك:

- والرسالة اللى قالى وصلها.. بيعرف انى راح وصلها لك أنت.. نحنا انكشفنا.. هيدا الزمله كشفنا

ظهر القلق على وجه (عاصى) وهو يقول في توتر:

- المهم الماسات؟! بيعرف شي عنها?!

جلست على المقعد خلفها وهى تحاول النقاط انفاسها قائلة:

- ما بعرف.. لكن بظن انه ما عرف عنها شي..

اقترب منها (عاصى) سائلا في قلق: «ووينها ماساتى هلا؟».

نظرت إليه للحظات ثم قالت:

- لسه عند (جميلة).. وانا متأكدة انها راح تدخل بيها مصر..

لوح (عاصى) بيده وهو يفكر: «لكن انتِ ما هتكونى معها.. ولا حدًا منا معها.. هيك بتكون الماسات ضاعت!!».

قالت في توتر وعصبية: «ما بعرف يا (عاصى) ما بعرف!!».

نظر (عاصى) امامه وهو يفكر: «الحل الوحيد.. انى انتظر الماسات تدخل معها مصر.. وبعد هيك باخدها منها..»

نظرت إليه في تساؤل: «وكيف راح تسوى هيك?!».

نظر إليها (عاصى) وهو مازال يفكر في قلق: «صح.. هيدا هو السؤال المهم.. كيف راح سوى هيك?!».

تدخل صوت قاطعهما: «بأنك تخلص من زوجها».

التفت الاثنان نحو الصوت ليجدا (باسل) واقفا عند الباب فنظر إليه

(عاصى) في شك قائلاً: «زوجها!!».



اقترب منهما (باسل) ثم قال في صرامة: «الحارس الخاص.. سيكون زوجها يا خي.. واذا كنا بنريد (جميلة) تضل معنا.. لازم تخلصنا منه».

نظرت إليه (جسي) غير مصدقة بينما حدق فيه (عاصي) وهو يحاول استيعاب ما سمع قبل أن يقول في حنق وغضب:

- زوجها!!! كنت بعرف إن في شي بيناتهم.. لكن ما اتوقعت ابداً أنه يكون زوجها..

استدار (عاصي) واعطاهما ظهره وهو يقول محدثاً نفسه في غضب:

- بس هيك انا بعرف كيف انتقم منه.. ومنها..

نظر إليه (باسل) مبتسماً في دهاء وانتصار اذ ضمن أن اخاه هو من سيزيح (زين) من طريقه..

كي يخلو له الجو ويستطيع الانفراد بـ (جميلة) لنفسه..





(65)

(هجوم اجرامي)

وهما يجلسان على الارىكة في شرفة غرفة نومها، نظرت إلى البحر وغروب الشمس والدموع تسيل من عينيها وهى شاردة فمسح دموعها بأنامله وهو يهمس في حنان:

- ليه الدموع يا (جميلة)؟.. المفروض تحمدى ربنا أنه كشفها قبل ما كانت اذتك أكثر من كده

نظرت إليه في تأثر: «أنا بحمد ربنا انك جانبي يا (زين)».

احاط كتفيها بذراعه وضمها إليه: «وان شاء الله هفضل جنبك.. وهرجعى بلدك وايدك في ايدى.. ومش هتسيبها تانى أبداً».

رفعت عينيها إليه في اهتمام فنظر إليها في جدية:

- أنا خلاص هرجعك مصر قريب.. رتبت مع (حاتم) وهنساfer كلنا خلال ايام.. بس قبل ما تسافرى هتعملى توكيل لمحامى الجنرال (عابد) عشان هيبعلك الفيلا ويخلص كل الحسابات اللى بينك وبين (باسل) واخوه.. ويصفي كل شغلك وديونك معاهم.. وهيبعتك كل الورق على مصر وأنت في بيتك معززة مكرمة

أطرقت وهى تتمتم في شجن: «بيتى!!».

رفع وجهها إليه ونظر إليها مبتسماً: «بيت جوزك يا (جميلة).. المرة دى هترجعى معايا على بيت (الصيد).. أنا وعدت القبطان انى انفذ وصيته.. وأنت كنتِ الوصية دى».



ترقرقت الدموع في عينيها وهى تقول:

- انا قلبى مقبوض ومش عارفة أفرح بكلامك ده يا (زين)

سألها في دهشة وحنان: «ليه يا حبيبتى؟».

احاطته بذراعيه واراحت رأسها على صدره وهى تهمس: «اتعودت ان لازم يحصل حاجة تاخذك منى.. مبنلحش نتقابل غير لما القدر يفرقنا تانى.. زى ما يكون مش مكتوب لى أفرح..»

ربت على رأسها مطمئناً: «متخافيش يا (جميلة) مش هيحصل حاجة.. أنا ما صدقت لقيتك.. ومش هسمح لاي حاجة تفرق بينا تانى».

وتغيرت نبرة صوته إلى مزاح وهو يتابع:

- ولو مش مصدقة تعالى أثبتلك..

ومع كلمته الاخيرة وقف وانحنى يحملها على ذراعيه فتعلقت بعنقه وهى تقول: «هتعمل ايه يا مجنون؟».

توجه بها نحو الغرفة وهو يقول مازحاً: «وهو مين جننى غيرك أنتِ!!». ضحكت على الرغم منها وضحك معها وهو يدخل بها الغرفة ثم وضعها على السرير وجلس بجوارها في مواجهتها ونظر إلى عينيها مبتسماً في حنان وهو يمسح بيده على شعرها ثم اقترب منها وهو يقول مداعباً:

- انا قررت أبات معاكى في الاوضة عشان اعرف احرسك كويس..

ضحكت وهى تنظر إليه في خجل فأشار إليها بيده مشروطاً:

- بس بشرط!!

نظرت إليه في تساؤل واستفهام فنظر إليها في خبت:

- تقولىلى فين الفستان الاحمر اللى كنت لبسائه يوم الحفلة!!؟



ضحكت كثيراً على الرغم منها وهى تلكمه في صدره في خجل فضحك
في وجهها في سعادة ثم اقترب منها اكثر وامسك وجهها ونظر إلى عينيها
كثيراً قبل ان يدنو بوجهه منها هامساً في حب:
- وحشتينى يا (جميلة)..

غاصت بعينيها في عينيه في حب وشوق قبل أن تخفضهما في حياء ..
انتفض الاثنان على صوت طلقات نارية متتالية في الخارج ..
ملاً صداها قلب المكان ورج أركانه بقوة..



لم يكذ (زين) يسمع صوت الرصاص حتى سحب سلاحه من حزامه
وقال لـ (جميلة) في حزم: «متتحركيش من هنا».

وأسرع يغادر الغرفة وهو يغلق باب الغرفة خلفه غير مبالٍ بندائها له
وهى تلحق به في خوف وقلق، ونزل سلم الفيلا وهو يحمل السلاح امامه
في تحفز واستعداد وحذر، بينما أسرعته هى تنظر من النافذة فشاهدت
مجموعة من المسلحين المقنعين يقتحمون بوابة الفيلا في الخارج وهم
يرتدون زي الشرطة فقالت محدثة نفسها غير مصدقة: «بوليس!!!».

وأسرع تغادر الغرفة راكضة لتلحق به، وخرجت (مارى) من المطبخ
مفروعة، وفوجيء (زين) بالمسلحين يضربون باب الفيلا بقوة ويقتحمونها
كأنهم يقتحمون وكراً العناصر اجرامية فوجه سلاحه نحوهم وهو ينظر
اليهم في شك وحيرة متمتماً: «شرطة!!».

رفعوا اسلحتهم في وجهه وصرخوا فيه بقوة أن ينزل سلاحه في نفس
اللحظة التى هبطت فيها (جميلة) وهى تصرخ مستنكرة:

- هو في ايه!!! ايه الللى بيحصل!!!



أنزل (زين) سلاحه في حرص ورفع يديه امامه مستسلماً وهو يقول في احترام: «مفيش مشكلة.. بس ياريت افهم في ايه.. حضراتكم عايزين ايه؟».

فوجيء بأحدهم يشير إليه قائلاً: «بنريدك أنت؟».
نظر إليه (زين) في دهشة بينما قالت (جميلة) معترضة:

- عازينه هو يعني ايه؟!!!!

أسرع أحدهم يمسك بيدي (زين) ويكبلهما بالاصفاد بينما قال الثاني: «مطلوب القبض عليه».

قال (زين) مستنكراً: «انا!!!!!!».

صاحت (جميلة) في انفعال: «ليه هو عمل ايه؟ وحتى لو عايزين تقبضوا عليه.. هي دى الطريقة اللي..»

صرخ فيها احدهم في خشونة: «اسكتى انتى».

قال (زين) في صرامة على الرغم من انهم يقبضون عليه: «من فضلك وجه كلامك ليا انا.. انا معملتش حاجة وجاى معاكم اشوف في ايه».

تمسكت (جميلة) في ذراعه: «تروح معاهم فين يا (زين)!!».

نظر (زين) إليها بسرعة: «(جميلة) متخافيش.. بس اتصلى بميجور (ميادة) و(عاب..)»

ما إن نطق (زين) باسم (ميادة) حتى هوى احدهم بكعب سلاحه على رأسه بضربة قوية، فصرخت (جميلة) في فزع وسقط (زين) بينهم فاقد الوعي والدماء تسيل من جبينه.. أمام عينيها..



ألقت (جميلة) بنفسها فوق (زين) وهى تصرخ باسمه في لوعة ونظرت إلى الضابط الذى ضربه صارخة:



- انت ازاي تعمل كده؟ انا مش هسكت .. انا ..

قاطعها وهو يدفعها بعنف جانباً بعيداً عن (زين) ليحمله اثنان اخران من ذراعيه المقيدتين ويخرجا به من الفيلا وأشار احدهم إلى (جميلة) محذراً بطريقة مخيفة:

- ضلى مكانك .. وإلا ما راح تشوفيه تانى ..

تسارعت انفاس (جميلة) وهى تنظر إليه في خوف وقلق ولم يكده يخرج من الباب حتى انطلقت كالصاروخ إلى غرفتها لتحضر هاتفها المحمول وعادت تنزل السلم وهى تقفز من فوق درجاته وقد تلاشى كل تعبها وارهاقها وكأنه لم يكن، وانحنت تأخذ طينجة (زين) من على الارض وهى تصيح في (مارى) التى كانت تقف خائفة:

- اتصلى بـ (حاتم) وقوليله بسرعة يا (مارى) ..

وأسرعت راكضة بكل قوتها للخارج واخذت من (على) مفاتيح السيارة وقفزت بداخلها وانطلقت بها خلف سيارة الشرطة التى اخذوا فيها (زين) ورحلوا إلى مكان غير معلوم ..



«كيف هيدا صار؟! وكيف بيضربوه؟! انت متأكدة انهم شرطة!!».

هبت ميجور (ميادة) واقفة وهى تقول ذلك بعد أن استمعت إلى ما حدث لـ (زين) من (جميلة) عبر الموبايل، وكانت (جميلة) تلاحق السيارة عن بعد في حذر لكن بمنتهى الدقة والحرص كى لا تفقد اثرها وهى ترد على (ميادة) قائلة وسط دموعها:

- مش عارفة (ميادة) .. لابسين زى الشرطة وحاملين سلاح .. بس انا بعد اللى عملوه مع (زين) شكيت فيهم .. دول ضربوه وحطوه في عربيتهم وهو مغمى عليه ..

قال (ميادة) في غضب وضيق:



- اذا شايفة السيارة منيح عطيني رقمها بسرعة (جميلة)

قالت (جميلة) بسرعة: «العربية من غير ارقام يا (ميادة)».

قالت (ميادة) غير مصدقة في شك: «ايش بتقولى!!!».

اجابتها (جميلة) مؤكدة: «بقولك العربية من غير ارقام.. وحاطين اقنعة على وشوشهم.. واقتحموا بوابة الفيلا بضرب النار.. وانا ماشية وراهم دلوقتي.. عربيتهم موقفتش عند قسم الشرطة اللي بالمنطقة ولا اى قسم تانى..»

قاطعتها (ميادة) في قلق بالغ: «هدولا مانهم شرطة يا (جميلة)»

قالت (جميلة) في جزع وخوف: «يعنى ايه؟!».

اجابتها في حزم: «يعنى لازم تبعدى عنهم هلاً يا (جميلة).. هدولا خاطفين (زين).. ولازم انتِ ترجعى قبل ما يشفوكى.. وانا راح اتصرف..» قاطعتها (جميلة) مستنكرة في مرارة ولوعة: «بتقوللى (زين) مخطوف واسيبه وارجع!! مش هرجع إلا بيه أو اموت معاه يا (ميادة)..» واغلقت الاتصال دون انتظار رد منها وزادت من سرعة السيارة لتلحق بها في اصرار وتصميم..



كاد الجنرال (عابد) أن يجن وهو يقف بجوار (ميادة) ويسمعها وهى تروى له ما حدث قبل أن تتصل هى بزملائها وتقوم بابلاغهم بالواقعة وتأمرهم بالبحث عن السيارة باقصى سرعة قبل ان تختفي، واتصل (عابد) ببعض من اصدقائه القدامى في الجيش وطلب مساعدتهم، ثم أخبر (ميادة) ان كمائن الجيش ستوقف جميع السيارات وتقوم بتفتيشها جيداً، واخبرها أن على الشرطة أن تبدأ البحث فوراً في البيوت التى على حدود المدينة فلن يجدوا مكاناً افضل من هذا لاختفاء (زين) فيه ولن يجدوا الفرصة ليبعدوا اكثر من ذلك بسبب كمائن الشرطة والجيش التى بدأت التدقيق



والتفتيش لجميع السيارات، وإيقاف سيارة شرطة مسروقة بلا أرقام وبها ضباط مزيفين لن يكون بالأمر الصعب، واخبرها انه ذاهب لاحد ضباط الجيش ليتابع معه الامر من مكتبه وطلب منها أن تطمئننه ان توصلت لشيء، وغادرت هي الاخرى لتشارك زملاءها في البحث وهي تحاول الاتصال ثانية بـ (جميلة) لتعرف إلى أين وصلت، لكنها وجدت خط هاتفها مشغولاً طوال الوقت ..

كانت (مارى) تتحدث إلى (جميلة) وتخبرها انها حاولت الاتصال بـ (حاتم) لكن هاتفه غير متاح، وهاتف (موندا) لا يرد أحد عليه، فأذهت (جميلة) المكالمة وعادت تتصل بـ (ميادة) لتخبرها بالمكان الواعر في قلب الجبل على حدود المدينة التى توغلت فيه السيارة امامها واخبرتها انها توقفت في مكانها لانه كان من السهل كشفها ورؤيتها، لكنها لا تستطيع ان تعطها تفاصيل أكثر عن هذا المكان الذى لم تره من قبل ولا تعرف اى شيء عنه ولا يوجد به أى سكان ويبدو مخيفاً مربعاً وسط الظلام، فطلبت منها (ميادة) أن تتعد عن المكان حرصاً على سلامتها، وهي ستقوم بابلاغ القوات بالبحث عن الاماكن التى تشبه الوصف الذى اعطته لها ..

لم تنصت (جميلة) لها، ولم تكذ تنهى الاتصال معها حتى فتحت باب السيارة وهبطت منها وفي يدها طبنجة (زين) وعيناها على السيارة الخاطفة لـ (زين) وهى تتوقف بعيداً امام بيت قديم أشبه بالكوخ وشاهدتهم وهم ينزلون (زين) من السيارة ويحملونه إلى داخله، وعندئذ قررت أن تقطع هذه المسافة سائرة على قدميها متخفية بين الاشجار والظلام حتى تصل اليهم ..





(66)

صيد الاسود

شعر (زين) بخيط الدماء يسيل من جانب جبينه على وجهه وهو يستعيد وعيه في بطيء ليجد نفسه معلقاً من يديه المقيدتين في جنزير سميك متدلى من سقف الحجرة القديمة الفارغة داخل الكوخ القديم، وما إن فتح عينيه حتى شاهد (جو) أمامه ينظر إليه في ظفر وشماته ثم شاهد (عاصى) يقترب ليقف أمامه مبتسماً في شماته وتحدي وهو يقول:

- أخيراً..

وأمسك بوجهه بقوة وشراسة:

- أخيراً وقعت في يدي يا جناب الحارس الخاص..

قال جملته الاخيرة وهو يدفع رأسه بقوة ناظرًا إليه في غل وكرامية فابتسم (زين) متهكمًا: «كويس انك عملت كل ده عشان تعرف توقعنى.. شرطة.. واقتحام.. وسلاح ألى..»

والقى بنظرة سريعة إلى عدد رجال (عاصى) حوله قبل أن يتابع في سخرية: «وايديا متكتفه وانا وسط رجالتك كلهم.. لوحدى».

ونظر إليه نظرة تحدي ذات مغزى خاص وهو يقول في ثقة:

- صيد الاسود صعب عليك برضو يا (أبو الذهب)..

بادله (عاصى) نفس النظرة وهو يبتسم: «معك حق.. بس صيد الغزلان اجمل وامتع.. منشان هيك ما جيت مرتك معك.. منشان اتمتع بصيدها بعد ما اخلص منك.. على مهل ورواق.. بمزاج كيف ما بتقولوا بمصر»

نظر إليه (زين) في غضب وكرهية بينما اقترب (عاصى) منه وهو يضع يديه في جيبه متابعًا:

- ولا ليش بتظن انى تركتها!! بدى الاول انزع قلبها واشوف حسرتها بعينى لحظة ما تشوف جثتك مشرحة.. واشوف حسرتك وقهرتك أنت.. لما تعرف ان مرتك مصيرها راح يكون بين دراعاتي بعد موتك..

حاول (زين) ان يهجم عليه على الرغم من يديه المقيدتين لكنه لم يستطع بسبب قيوده فنظر إليه متوعدًا في كراهية شديدة وغضب:

- هقتلك يا (عاصى).. هقتلك..

تقدم (جو) نحو (زين) وهوى على وجهه بلكمة قوية اسالت الدماء من بين شفثيه، ولم يكذب يري (زين) ينظر إليه متحديًا وكأن اللكمة لم تؤثر به حتى انهال على جسده ووجهه بعدة لكلمات قوية اسالت الدماء من فمه وانفه، وضحك (عاصى) متهكمًا في شماتة وهو يراه يحاول ان يتحامل على نفسه كي لا يظهر ألمه أمامهم ثم فوجيء به ييصق الدماء من فمه على الارض وينظر اليهما في ثبات على الرغم من الدماء التى تسيل منه قبل أن يقول لـ (عاصى) في تحدٍ:

- ده اخرك يا (أبو الذهب)!!؟

نظر (جو) إلى (عاصى) وشاهده وهو ينظر إلى (زين) في حق وغضب وكاد أن يضربه ثانية لكن (عاصى) اشار له بيده أن يتوقف، ثم مد له يده فاتحًا كفه، فاخرج (جو) من حزام معلق في ساقه خنجر كبير غريب الشكل، ووضعته في كف (عاصى) الذى نظر إلى (زين) متوعدًا، بينما تقدم (جو) نحوه وامسك بقميصه وفانلته القطنية وشقهما بيديه بقوة ليكشف عن صدره عاريًا..

تقدم (عاصى) نحو (زين) وأمسك عنقه بمخالبه وهو ينظر إليه في كراهية قبل أن يرفع الخنجر في وجهه ليريه ماذا سيفعل به..

اختبأت (جميلة) خلف شجرة كبيرة وهى تنظر نحو الكوخ، وتراقب مجموعة الرجال الذين كانوا يرتدون ملابس الشرطة، شاهدتهم يخلعون عنهم زي الشرطة، وكانوا يرتدون اسفله ملابس سوداء، ثم جمعوا زى الشرطة والقوا به داخل صندوق سيارة الشرطة المسروقة، وبعد ذلك اخذ احدهم السيارة واخفاها داخل حجرة كبيرة بجوار الكوخ واغلق عليها باباً حديدياً كبيراً باحكام، ثم شاهدتهم يأخذون سيارة اخرى ويرحلون، فظنت أنه لا يوجد احد غيرهم بالمكان وقررت أن تذهب إلى الكوخ لتتقذ (زين) ..

وعلى الرغم من الخوف الذى يملأ قلبها إلا أن خوفها على (زين) كان أكبر ودفعها إلى أن تتخذ القرار دون تردد، فنظرت إلى طبنجة (زين) في يدها وهمت بالتحرك نحو الكوخ، لكنها فوجئت بكف قوية تكمم فيها من الخلف وذراع تحيط بها وتجذبها خلف الشجرة مرة اخرى ..

هوى قلب (جميلة) بين قدميها رعباً عندما شعرت بمن يكتفها ويجذبها للخلف بالقوة، وحاولت مقاومته وهى تدور لتتنظر إليه، لكنها لم تكدر ترى وجهه حتى خفق قلبها ونظرت إليه في ذهول غير مصدقة وسرعان ما تحولت نظرتها إلى فرحة بالغة وكأن النجدة هبطت على رأسها من السماء، قبل أن يبعد كفه عن فمها في رفق لتقول غير مصدقة في انفعال:

- (مروان)!!!!!!!!!!!!!!



تحامل (زين) على نفسه بقوة وهو يضغط على أسنانه كي يخفي ألمه الشديد وهو ينظر في كراهية وغضب إلى (عاصى) الذى كان يقطع جلد صدره بسن الخنجر في بطيء كي يسبب له الالم مضاعفاً، بينما نظر (جو) إلى الدماء التى تنزف من صدر (زين) ونظر إلى وجهه غير مصدق قوة تحمله والنظرة المطلة من عينيه ..



«بتقدر تخلينى ريحك وخلص عليك بسرعة.. لو قلتلى شو كنت بتريد من (يارا)؟ وشو اللى بيعرفوه عنى (عابد المازنى) ومرته (ميادة ريحان)؟ قال (عاصى) ذلك في غل شديد وهو يمزق لحم (زين) بالخنجر ببطيء، أما (زين) فقد برقت عيناه ببريق خاص على الرغم من ألأمه بعد أن تأكد من كلام (عاصى) أن كل شكوكه كانت في محلها فنظر إليه وهو يلتقط انفاسه ببطء من الألم الذى يحاول اخفاءه قائلاً:

- كنت متأكد ان شكى في محله.. بس مش هريحك.. مش هعرفك أنا وصلت لفين.. ولا (عابد) و(ميادة) يعرفوا ايه.. وناوين لك على ايه!!
أثار كلام (زين) قلق (عاصى) وعصبيته فضغط على عنقه ليخنقه بيده وهو يقول في غضب: «انا هخليك تتكلم غصب عنك».
ودفعه بيده في عنف وهو يتراجع للخلف صارخاً: «(جوليانو)».

تقدم (جو) بجانبه ويده جهاز صاعق بالصدمات الكهربائية، فنظر (زين) نحو (جو) وهو يحاول مقاومة ألمه، وشاهده يقترب منه والجهاز في يده واطلت من عينيه نظرة سادية شرسة..



وضع (مروان) اصبعه على فمه محذراً وهو ينظر إلى (جميلة) فتعلقت هى بساعديه وهى تهمس مستنجدة في لهفة:
- (زين) يا (مروان).. الحقه قبل ما يعملوا فيه حاجة..
اشار لها بيده بالتوقف وهو يقول في صرامة: «متخافيش يا (جميلة)».
ونظر نحو الكوخ وهو يتابع في حزم:
- مش هسيبه.. بس أنا عايزك تستنى هنا ومنتحركيش..
اشارت إليه بيدها معترضة في اصرار وحسم: «انا مجتش هنا عشان استنى يا (مروان).. ومش هسيب جوزى حتى لو هموت معا».

نظر (مروان) إلى الاصرار والعناد المطلق من عينيها، ثم عاد ينظر نحو الكوخ والتفتت هي نحوه أيضاً عندما سمع صوت سيارة تقترب، فنظرا نحو السيارة في اهتمام حتى شاهدوها تقف امام الكوخ وهبطت منها (إيفا) وتوجهت إلى داخل الكوخ بسرعة، فتابعها (مروان) بعينه وهو يراقبها بنظرة خاصة ويقول متوعداً:
- (إيفا هارون)..



ظل (جو) يصعق جسد (زين) بالصدمات الكهربائية القوية حتى أفقده الوعي فأوقفه (عاصى) بالانجليزية:
- يكفي (جو).. لا أريده ان يموت الان.. أريد أن اعرف كل شيء عنه وعن كل ما يعرفه؟!!!
دخلت (إيفا) عليهم الحجره وهى تقول:
- ما صرت في حاجة إلو لتعرف يا (ابو الذهب).. انا عرفتك كل شي التفت إليها (عاصى) بسرعة في اهتمام:
- من وين عرفتى؟ وشو اللى عرفتيه (إيفا)؟!!!
اقتربت منه وهى تنظر إليه في صرامة: «من جماعتنا بالجهاز (عاصى).. ولا شو مفكر أنت!! بلعب أنا ولا شو!!».
ابتسم (عاصى) في اعجاب بينما نظرت هى نحو (زين) قائلة:
- (زين الصياد).. ضابط سابق وقائد مجموعة بالحراسات الخاصة.. كان من اقوى ضباط مكافحة الارهاب الدولى من قبل ما ينضم للحراسات.. حُكِم عليه بالسجن 7 سنوات في جريمة قتل.. قضى منهم خمس سنين وخرج على (لبنان) منشان يدور على اللى قتل خيو الصغير.. ونظرت إلى (عاصى) وهى تقول: «بتعرف مين بيكون خيو؟».
نظر إليها (عاصى) في استفهام وشك: «مين؟!!!».



ابتسمت وهى تجيبه: «هداك الشاب رفيق (يارا).. الى صورنا وصور رجال الوكالة يوم الحفلة الكبيرة..»

وعادت تنظر نحو (زين) وهى تتابع :

- وصفيناه ع اليخت ورمينا جثته عشا للسمك

قالت جملتها الاخيرة وهى تبسم في زهو وثقة، ولم تكن تعلم أن (زين) قد خدعهم جميعاً وكان يتظاهر بفقدان الوعي كى يتوقف (جو) عن صعقه بالكهرباء.. وفي هذه اللحظة سمعها وهى تعترف بجريمتهم.. بتصفيتهم لأخيه (زياد)..



لا احد يمكنه أن يتخيل احساس (زين) في هذه اللحظة، فكل الالام التى شعر بها من تعذيبهم له لا تضاهى الالم الذى شعر به و(إيفا) تتحدث عن اخيه على هذا النحو، وهى تفخر بقتلهم له بل وتسخر مما فعلوه به، وقد زاد من ألمه احساسه بالعجز لعدم قدرته على الانتقام منهم وهو مقيد هكذا بل ولا يستطيع حتى أن يظهر شيئاً من الامه..

«هيذا الى خيو وعدنى انه راح ينتقم له مني!!!».

قال (عاصى) ذلك متهكماً وهو ينظر إلى (زين) في استخفاف قبل أن يضحك في سخرية وهو يقول: «مبين على ولاد الصياد إنهم يبشبهوا بعضهم كثير.. الاتنين ارتكبوا نفس الغلطة..»

واقترب اكثر من (زين) متوعداً: «والاتنين راح يدفعا نفس التمن»

اقتربت منه (إيفا) وامسكت بذراعه قائلة:

- قبل اى شي أنت لازم ترحل من هون يا (عاصى).. نحنا هجمناع بيت (حاتم) وما لقيناه.. ماله اثر هو وعيلته.. معنى هيك أنه بيعرف وهرب.. و(عابد المازنى) ومرته خربين الدنيا بره.. ومؤكد انهم بيعرفوا انك ورا الى صار.. والشرطة او الجيش ممكن يوصلوا لهون باى لحظة.. لازم

تتواجد في مكان عام بسرعة.. ويكون معك شهود مهمين انك ما تركت مكانك من ساعة اقل شي..

نظر إليها (عاصى) في صمت فتابعت في حزم:

- لازم كلنا نختفي من هون فوراً..

واترك الرجالة يصفوه ويخلصونا من جثته..



لم يكد (مروان) يرى (عاصى) و(إيفا) و(جو) وهم يخرجون من الكوخ حتى توقف عن السير وجذب (جميلة) خلف الشجر بسرعة وانزلها لاسفل قليلاً وهو يراقبهم من مكانه في حذر وعندما لمحتهم (جميلة) وهم يصعدون إلى السيارة همست في غضب:

- ده (عاصى).. أنا كنت عارفة انه ورا كل ده..

همس لها (مروان) مؤكداً وهو يأخذ منها سلاح (زين): «اكيد».

نظرت إليه هامسة في قلق بالغ: «دول خرجوا كلهم يا (مروان).. تفتكر عملوا حاجة في (زين)؟».

نظر نحوهم وشاهد (عاصى) وهو يعطى الاوامر للرجال الواقفين في الخارج ثم قال: «لألسه.. (عاصى) لازم يأمن نفسه الاول».

وما إن شاهد سيارة (عاصى) تتحرك والرجال يتجهون نحو الكوخ حتى اخرج سلاحه المزود بكاتم صوت وهو يقول في صرامة:

- امر تصفية (زين) أخدوه حالاً.. خليكي هنا لحد ما اقولك..

ومع اخر كلماته اسرع نحو الكوخ لكن في حذر وحرص، وهو مصوب سلاحه نحو الرجلين المتجهين إلى الكوخ ثم اطلق النار على رأس احدهما من الجنب فأسقطه في مكانه، عندئذ استدار نحوه الثانى وهو يمسك بسلاحه، لكن (مروان) لم يعطه الفرصة واطلق نحو طلقة اخترقت رأسه بين عينيه واسقطته قتيلاً بجوار زميله، ووقف يتفقد المكان بعينه بسرعة

قبل أن يراه احد ثم سحب الرجلين من قدميهما واحداً تلو الاخر بعيداً عن طريق الكوخ وارقدهما خلف الاشجار، ثم التفت إلى (جميلة) وأشار إليها بيده أن تذهب إليه بسرعة، فانطلقت نحوه مسرعة دون تردد، وسارت خلفه نحو الكوخ..

في نفس الوقت كان (زين) منصتاً إلى رجال (عاصى) بالداخل وهم يتحدثون سوياً وهو مازال يتظاهر بفقدانه الوعي حتى سمع معهم طرقاتاً على الباب في الخارج، وسمع الرجلين يتحدثان في دهشة وتساؤل عمن يكون الذى يطرق الباب في الخارج، عندئذ فتح عينيه قليلاً في حذر وشاهد أحدهما وهو يخرج من الحجرة والثاني واقف امامه مباشرة..

عندما وجد (زين) الرجل امامه بمفرده لم يتردد في مهاجمته، فأمسك بيديه في الجزير المعلق فيه فوقه وقفز على نحو مفاجىء ليحيط عنق الرجل امامه برجليه بقوة شديدة وظل يضغط على عنق الرجل الذى حاول ان يقاوم باستماته، لكن (زين) ضغط على عنقه بكل قوته بحركة معينة حتى كسر عنقه وارداه قتيلاً في مكانه وبعد ذلك اخذ يحاول أن يحل قيود يديه المعلقتين في الجزير..



قفز (مروان) داخل الكوخ عبر نافذة جانبية وسار متسللاً في حرص حتى شاهد رجلاً منهم يمر بجواره وهو مختبئ خلف الحائط فأسرع يهجم عليه من الخلف ممسكاً بعنقه وادارها بقوة في حركة سريعة ليكسرها ويسقطه امام قدميه بلا حراك، وعندما شعر بأحدهم ذاهباً لفتح الباب جذب الذى أسقطه بعيداً عن الطريق إلى داخل الحجرة وامسك بسلاحه مرة ثانية في تحفز واستعداد..

ولم يكد الرجل يفتح الباب حتى اتسعت عيناه في دهشة اذ رأى (جميلة) أمامه مبتسمة في برود وقبل أن تنطق باى كلمة جذبها الرجل من ذراعها في قوة إلى الداخل وهو يصرخ فيها:



- أنتِ؟! شو جابك لهون؟! كيف وصلتى لهون من الاساس؟!
لم ترد عليه (جميلة) باى كلمة فجذبها للدخال ودفعها امامه وهو يقول:
«تعى لحتى خبر الرئيس».

ودفعها امامه حتى دخل بها الحجرة التى بها (زين) الذى لم يكدرها
حتى قال في ذهول وقلق: (جميلة)!!

صاحت هى باسمه في لهفة، في نفس اللحظة التى راى فيها الرجل
زميله ملقى على الارض فأسرع نحوه وهو يقول: «شو هاد...!!!».

ورفع سلاحه نحو (زين) لكن (زين) لم يعطه فرصة وركل السلاح من
يده بقدمه قبل أن يقفز ممسكا بالجنزير ويركله بقدميه في صدره، فاندفع
الرجل للخلف وارتطم بظهره في الحائط لكنه لم يتأثر كثيراً وسحب من
حزامه خنجرًا كبيرًا واندفع رافعًا اياه ليضرب به (زين) في نفس اللحظة التى
صرخت فيها (جميلة) في خوف وهى تضع يديها على فمها، واختلطت
صرختها باطلاق النار، اذ دخل (مروان) في الوقت المناسب واطلق النار
على صدر الرجل واسقطه في مكانه قبل أن يمس صديقه..



«(مروان)؟!!!!!!!».

نطق (زين) باسم صديقه في ذهول شديد بينما أسرع إليه (جميلة)
وهى تردد اسمه في لوعة ونظرت في اسى إلى حالته التى يرثى لها والدماء
التى أغرقت صدره وكل مكان في وجهه ثم تعلقت بذراعيها حول عنقه
وهى تقول باكيه:

- (زين).. عملوا فيك ايه يا حبيبي؟

قال في دهشة وصوت مرهق: «أنتِ جيتى هنا ازاي؟».

ابتعدت عنه ونظرت إليه قائلة: «مشيت وراهم».

نظر نحو صديقه الذى كان يتأكد من خلو المكان وهو يقول:



- و(مروان)؟؟!!

أسرع إليه (مروان) واخذ يحل يديه من الجنزير المعلق فيه وهو ينظر إليه قائلاً:

- أنا وعدت القبطان اني مش هسيب حاجة تحصلك يا صاحبي ..

ظل (زين) ينظر إليه غير مصدقٍ حتى حل (مروان) يديه، فكاد أن يسقط على الارض من شدة الالهاق والالم لكن صديقه وزوجته تلقياه على ذراعيهما فنظر اليهما وهو غير مصدقٍ أنهما يسنداه من ذراعيه ويخرجا به من المكان ..

في نفس اللحظة كانت (إيفا) في السيارة مع (عاصي)، تنظر إلى جهاز تفجير صغير اخرجه من جيبه وجعلها تراه، وابتسمت في خبث عندما فهمت ما المكان الذي ينوي تفجيره بمن فيه، ليمحو اى اثر له علاقة به، وبادلها هو نفس الابتسامة قبل أن يضغط على زر التفجير ..



انفجر الكوخ انفجارًا هائلًا موجته الانفجارية دفعت (زين) و(جميلة) و(مروان) دفعة قوية على الرغم من انهم كانوا قد ابتعدوا عن محيطه، ونظر الثلاثة نحو الانفجار مذهولين غير مصدقين اللحظات القليلة التي فصلت بينهم وبين الموت الان ..

وقف (مروان) بسرعة واخذ ذراع (زين) على كتفيه ليسنده وفعلت (جميلة) المثل واسرعا به إلى سيارة (مروان) الذي انطلق بها مبتعدًا ..

جلست (جميلة) في الخلف بجوار (زين) الذي خلع قميصه بمساعدتها واخذته هي منه ووضعتة على جرح صدره لتوقف سيل الدماء منه وهي تنظر إليه في اشفاق واسى وسط دموعها المنهمرة متممة:

- عملوا فيك ايه الكلاب دول؟؟!!

اراح (زين) رأسه على كتفها على الرغم منه وبدأت عيناه تزوغ واوشك على أن يفقد وعيه وهو يطمئنهما في وهن شديد:
- انا كويس متخافيش..

قالت في لوعة: «كويس ايه بس!!! خدنا اقرب مستشفى بسرعة يا (مروان)».

قال (مروان) وهو وينظر اليهما في المرآة: «لأ احنا رايعين مكان تانى أمان ليكم.. بس متقلقيش.. في ناس هيكونوا في انتظارنا ويقوموا باللازم». نظر (زين) في ضعف لصديقه في المرآة قائلاً:
- و(حاتم) يا (مروان).. أنا سمعتهم عايزين يجيبوه..

نظر إليه (مروان) عبر المرآة مطمئناً: «متخافش يا صاحبي.. انا نقلت (حاتم) وعيلته وامنتهم اول ما عرفت اللي حصلك».
سأله (زين) في وهن: «وانت عرفت ازاي؟».

التفت (مروان) ناظراً لصديقه بابتسامة واثقة خبيثة ذات مغزى خاص فهمه (زين) على الفور، وابتسم هو الآخر لصديقه على الرغم من ألمه ووهنه دون أن يعلق بكلام اخر..

وبينما أمسك (مروان) بهاتفه المحمول ليتصل برجاله ويؤكد عليهم تنفيذ ما امر به، كان (زين) ينظر إلى (جميلة) التي سألت دموعها بغزارة، وهى تنظر إليه في حزن ولوعة وهى تمسح الدماء من على وجهه في رفق وحنان، فحاول أن يبتسم في وجهها كى يطمئنهما حتى اغمض عينيه بعد أن انهارت مقاومته كلها..

«(زين).. رد عليا يا حبيبي.. رد عليا يا (زين)».

ظل صدى صوتها يرن في اذنيه وهى تردد اسمه في لوعة..
حتى غاب عن الوعي وتوقف رنين صوتها وتلاشى تماماً..



(67)

المنزل الامن

«حمدلله على السلامة يا قائد».

سمع (زين) صوت صديقه يقول ذلك وهو يفتح عينيه ببطء ليجد (مروان) واقفاً امامه و(جميلة) جالسة بجواره على السرير وهي تنظر إليه مبتسمة، فنظر حوله محاولاً التعرف على المكان الذي هو فيه ثم نظر اليهما في تساؤل فابتسم (مروان) قائلاً:

- أنت في الـ Safe House يا (صياد).. بقالك يومين هنا.. وكلهم معاك وبخير متقلقش..

تحسس (زين) الضمادة الكبيرة على صدره فقال (مروان) مداعباً:

- وجرحك كمان متقلقش منه.. الدكتورة (جميلة) هي اللي كانت بتغيرلك عليه.. وكانت متولية رعائك بنفسها.. بصراحة انا عارف من زمان انها واخدة كورس تمرريض واشتغلت ممرضة في فرنسا.. بس مكتتش أعرف انها شاطرة كده..

نظر (زين) إليها مبتسماً في وهنٍ: «(جميلة) شاطرة في كل حاجة».

مسحت (جميلة) بيدها على شعره في حنان: «حمدلله على سلامتِك».

تمتم في ارهاق: «الله يسلمك».

وحاول أن يعتدل جالساً فأسرع (مروان) و(جميلة) يساعده على ذلك حتى تمكن من الجلوس على السرير، ونظر إلى (مروان) قائلاً:

- ليه مقولتليش يا (مروان)؟



نظر (مروان) إليه في صمت فتابع هو بجديّة:
- له خبيث عنى إن (عاصى أبو الذهب) هو اللى قتل (زياد)؟
اعتدل (مروان) واقفاً وهو ينظر إليه صامتاً بينما نقلت (جميلة) بصرها
بينهما غير مصدقة ثم سألت (زين) في ذهول:
- هو (عاصى) اللى قتل (زياد)!!؟
اوماً (زين) برأسه ايجاباً ثم نظر إلى (مروان) وهو يسأله ثانية:
- له يا (مروان)؟
وضع (مروان) يديه في جيبه وهو يجيبه في هدوء: «مكتش اعرف يا
(زين).. لحد ما شفت الصور والداتا اللى كانت على اجهزة (زياد)..»
نظر إليه (زين) في شك وهو يفكر: «أجهزة (زياد)!! انا ملقتش فيها
حاجة!! وانت وصلتلها ازاي وهى كانت معايا و..»
وقطع عبارته فجأة اذ انتبه إلى أمر هام فهز رأسه متفهماً:
- (حاتم).. مش كده!!؟
قال (مروان) في حزم:
- (حاتم) كان بينفذ كلامى عشان خاطر مصلحتك يا (زين)..
اشاح (زين) بوجهه جانباً في ضيق وقالت (جميلة) في تساؤل:
- اتم بتتكلموا عن ايه؟
نظر إليها (زين) في ضيق وحنق:
- اللاب والكاميرا بتوع (زياد) اللى جبناهم من شقتك.. سبتهم امانة
مع (حاتم) عشان (جسى) متشوفهمش وتبلغ (عاصى).. ف (حاتم)
صاحبى سلمها لـ (مروان) بيه.. و(مروان) بيه صاحبى برضو.. خد الداتا
اللى عليهم.. وبعدين مسحها ورجعولى الحاجة فاضية..



ونظر إلى (مروان) في غضب وهو يتابع: «بس يا ترى دى كانت مهمة
(حاتم) الوحيدة ولا كنت مشغله مخبر عليا كمان؟!».

قال (مروان) في صرامة:

- أى حاجة عملناها انا أو (حاتم).. كانت من خوفنا عليك أنت
(جميلة).. والدك موصينى عليك من قبل ما توصل مطار (بيروت)..
وأنا وعدته.. وحتى من غير ما يوصينى.. كنت على استعداد انى اعمل اى
حاجة عشان ميحصلكش اللي حصل لـ (زياد)..

وتغيرت نبرة صوته قليلاً وهو يتابع: «أنت مش صاحبي يا (زين).. أنت
اخويا.. وكنت القائد بتاعى في يوم من الايام.. وعمرى ما هنسى إن اول
رصاصه خدتها في حياتك كانت وأنت بتنقذ حياتى..»
وأشار بيده وهو يكمل في جدية:

- وبعيداً عن اننا صحاب.. انا كنت بقوم بشغلى وانت عارف شغلنا
عامل ازاى.. وشغلى كان انى اوصل للى قتل (زياد) ولمعلومته كاملة..
عشان نحمل البلد من مخطط (إيها هارون).. واللى عشانه جندت
(عاصى) وغيره كثير.. وفي نفس الوقت كان لازم أأمن (جميلة).. بعد ما
(زياد) بلغنى أنها في خطر قبل ما يتقتل.. ومكتتش هلاقى أكفاً من (زين
الصيد) عشان يقوم بالمهمة دى كلها..

نظر (زين) إليه في صمت بينما أشار هو نحو (جميلة) متابعاً:

- أنت الوحيد اللي كنت تقدر تبقى قريب جداً منها.. وتقدر تحميتها
أحسن من اى حد..

وابتسم وهو يقول لهما: «ده غير إن كان لازم ترجعوا لبعض بقى..
عشان كده كثير قوى».

نظر (زين) و(جميلة) لبعضهما ثم عادا ينظرا إلى (مروان) الذى قال مداعبًا في حنان: «وبصراحة دى اكثر مهمة فيهم فرحتنا كلنا.. وخاصة القبطان».

قال (زين) بصوت خافت: «أنت قولتله؟».

اتسعت ابتسامه (مروان): «طبعًا.. كان لازم نفرح الرجل باى حاجة بعد كل اللى شافه ده.. وهو دلوقتى في انتظاركم على ناااار»

قال (زين) في صرامة وحسم واصرار:

- انا مش راجع قبل ما اجيب حق اخويا..

نظر إليه (مروان) في صمت وربتت (جميلة) على كتفه في حنان:

- (زين).. مش أنت اللى قلت لى أنى هرجع مصر وايدي في ايدك!!

قاطعها في حزم شديد: «أنتِ هترجعى معاهم على (مصر).. انا مش همشي من هنا إلا أما اخذ حقى من (ابوالدهب)».

نظرت إليه في قلق وكادت ان تقول شيئًا لكن (مروان) تدخل قائلاً:

- من فضلك يا (جميلة).. سيبنى انا و(الصيد) لوحدنا شوية..

تركت (جميلة) مكانها ونظرت إلى (مروان) راجية وكأنها تطلب منه ألا يترك صديقه، فنظر إليها (مروان) وهو يومىء برأسه مطمئنًا، وعندئذ خرجت من الحجرة وتركت الصديقين معًا..



«لو خيرتك بين حق (زياد) وبلدك هتختار ايه يا (صيد)؟».

قال (مروان) ذلك وهو يجلس على السرير أمام (زين) الذى نظر إليه محذرًا في صرامة قائلاً: «بلاش السكة دى معايا يا (مروان)».

- انت مينفعش معاك إلا السكة دى.. لانى عارف بتحب بلدك قد ايه

- بلدى اللى سجتنتى؟



- برضو بتحبها حتى لو دبحتك

- وهى كده مدبحتنيش!!!؟

- الحال كان غير الحال والظروف كانت اقوى من الكل يا (صياد)..
وكان لازم كثير مننا يضحوا ويتحملوا عشان نعدى ببلدنا لبر الامان.. اعتبر
نفسك كنت في مهمة زى ما أنت في مهمة دلوقتى..

- انا دلوقت عرفت ليه صدر العفو الرئاسي عنى

- لا يا (زين).. العفو الرئاسي صدر لان وجودك في السجن كان
غلط.. وصدقنى أنت مخسرتش قد ما احنا خسرناك.. لكن مش عايزين
بلدك كمان تخسرك لانها محتجالك زى ما أنت محتاجلها..

ونظر إليه نظرة خاصة وهو يتابع: «بلدك محتجالك يا (صياد)».

ضغط (مروان) على جملته الاخيرة كما ضغط بيده على يد صديقه،
فترقرقت دمعة حزينة مريرة في عين (زين) وهو ينظر في لوم إلى صديق
عمره، نظرة لوم لأنه ضغط على الجرح الذى بداخله بقوة وفي نفس
الوقت عرف كيف يمس قلبه بمشاعر تجاه وطنه، كان يظن أنها ماتت وترك
جثمانها خلفه في السجن خلف القضبان، لكنه أجبره على أن يكتشف
الان، أنها حية بداخله ولن تموت أبداً..

«قول عايز ايه يا (مروان)».

قال ذلك بصوت خافت بعد لحظات طويلة من الصمت فقال (مروان)
في جدية بها نبرة من التأثر:

- عايزك تكمل معايا وأنا مطمئن إنك في شهرى زى زمان

تنهد (زين) في عمق وهو ينظر إليه في جدية وحزم: «أنا معاك».

ابتسم (مروان) في امتنان واعجاب شديد:

- كنت واثق ان عمرك ما هتخذلنى ولا هتتخلى عن بلدك

اشار (زين) محذراً في حسم: «بس مش هسيب حق أخويا».

قال (مروان) مؤكداً في حزم: «كلنا مش هنسيبه.. لكن هنصبر عليه شوية لحد ما نعرف عايزين منا ايه.. وبعد كده هنجيب منهم حق الكل.. واولهم حق (زياد).. والدكتور (فؤاد العربي)».

قال (زين) في دهشة وشك: «دكتور (فؤاد)؟!!!».

اوماً (مروان) برأسه ايجاباً:

- ايوه.. مجموعة (عاصى) هى اللى قامت بتصفيته لحساب (الموساد).. ودى كانت أول عملية لـ (عاصى) كوكيل ليهم في المنطقة.. وهى السرور والفلوس اللى نزلت عليه من السما من خمس سنين.. ولما (جميلة) كملت في نفس طريق والدها.. كان من الطبيعى ان يخططولها نفس المصير.. لكن (عاصى) قرر يستغل شغلها مع اخوه بأنه يستفيد منها على قد ما يقدر قبل ما يصفوها..

قال (زين) وهو يفكر: «يستفيد منها ازاي؟!!!».

اجابه (مروان) موضعاً:

- اللى وصلنى من المعلومات اللى جمعتها.. واللى سابها (زياد) على اللاب توب مع الصور اللى كانت في الكاميرا.. ان (عاصى) بيستغلها في التغطية على تنفيذ عمليات تصفية وعمليات ارهابية من غير ما تعرف.. لان تجنيد واحدة في قوة ووطنية (جميلة) مهمة مستحيلة وعمره ما هينجح فيها..

نظر (زين) إليه في حيرة وقلق بالغ: «و(زياد) عرف كل ده منين؟!!! وعرف بشغلهم أصلاً ازاي!! او عا يكون كان متورط معاهم في حاجة ومش عايز تقولى يا (مروان)!!!!».

ابتسم (مروان) ابتسامة باهتة وهو يقول:

- لا يا (زين).. اخوك اغتالوه عشان كان معانا احنا.. مش معاهم



نظر (زين) إليه في اهتمام بينما تابع هو في جدية:

- اخوك كان رجل يا (زين).. كان يحب (يارا) فعلاً لكن لما شك فيها كلمنى وبلغ عنها.. حاولت انى ابعده عنها لكن هو صمم يفضل معاها عشان كان حاسس انهم بيخططوا لحاجة ضد البلد.. وشكه كان في محله.. (يارا) كانت نقطة ضعفها الشرب واول ما تسكر ترغى في كل حاجة.. عرف منها حاجات كتير.. وليلة ما كانت سهرانة معاه في (شرم الشيخ) وقعت ادامة بكلام وهى سكرانه كالعاده.. ومن كلامها فهم ان (جميلة) متورطة معاهم.. واللى مورطها واحد هى شغاله معاه.. بس مقدرش يعرف مين.. مكنش بيحاول يسأل (يارا) عشان ميكشفش نفسه ادامها.. لكن مقدرش يستنى على المعلومة.. بلغنى بيها بس بعد ما سافر لبنان تانى.. عشان ميدنيش فرصة امنعه من السفر.. كان كل همه انه يحذر (جميلة).. لكن كانت سافرت (تونس).. فاستغل وجوده هناك وحضر مع (يارا) حفلة من الحفلات الخاصة بتاعتهم.. وقدر يصورهم كلهم.. وبسبب الحفلة دى.. انكشف قبل ما الحق اعمله حاجة او حتى اوصله.. وقتلوه..

اغرورقت عيننا (زين) بالدموع وملاؤه الاحساس بالفخر على الرغم من حزنه على اخيه بينما اكمل (مروان):

- أنا من اول ما خدت المعلومة واشتغلت عليهم كنت شاكك في (باسل).. لكن بعد ما شفت الصور اللى على كاميرا (زياد) اتأكدت انه (عاصى).. خاصة بعد ما جمعت بين علاقته بـ (إيفا هارون).. وبين ظهورها من خمس سنين في مسرح احداث اغتيال الدكتور (فؤاد).. وبعد ما اتأكدت انها مسابتش شغلها كضابط في (الموساد).. وشغلها مع (عاصى) كسكرتيرة وواحدة من الحرس.. مجرد "كوفر" لشغلها الحقيقي معاه ومع الجهاز..

سقطت دمعة من عين (زين) وهو ينظر إلى صديقه في صرامة ويقول في حزم واصرار: «(عاصى) ده بتاعى أنا يا (مروان)».



ربت (مروان) على ذراعه ليشد من أزره وهو يقول في حسم:

- حقتك يا صاحبي .. وأنا معاك



خرج (مروان) من حجرة (زين) ليجد (جميلة) منتظراه خلف الباب والدموع في عينيها وما إن اغلق باب الحجرة خلفه حتى وجدها تقول له في صرامة:

- كنت أتمنى يا حضرة الضابط انك تعتبرني واحدة منكم ولو لمرة واحدة..

ابتسم (مروان) في حنان وقد فهم ما يضايقها وقال في ود:

- أولاً انا مش ضابط.. انا (مروان) اخو جوزك.. يعنى اخوكى.. ولا

نسيتى ان أنا اللي شهدت على عقد جوازكم مع (زياد) الله يرحمه!!!

نظرت إليه في لوم وهى تقول بمرارة: «ليه يا (مروان) مقولتليش كل حاجة من الاول؟ ليه محاولتش تحذرنى وتعرفنى اللي حصل لـ (زياد)؟.. كنت شاكك فيا مش كده!! كنت شاكك انى معاهم.. صح؟!».

نظر إليها في ود وحنان وهو يقول في جدية: «لأ مش صح.. انا كنت شاكك فعلاً بس مش فيكي.. كنت شاكك في (باسل).. واللى خلانى مقولكيش حاجة أنى..»

سألته في اصرار: «أنتك ايه؟!!!».

تردد للحظات ثم قال: «كنت خايف تكونى بتحبى (باسل)».

فاجأها رده فنظرت إليه في صمت بينما تابع هو:

- كان ممكن متصدقنيش لو كنت بتحبيه.. وتفتكرى انى عايز ابعذك عنه عشان خاطر (زين) مش عشان هو خطر عليكي.. وعشان كده كان لازم أتأكد الاول انك لسه بتحبى (زين)..



ظهر عليها الحرج وهى تنظر إليه وسط دموعها فاقترب منها وهو يقول
مداعباً في لوم:

- ايه مالك؟! كنت فاكرة اننا هنسيب حد يأذيكى.. ولا حد ياخذك
مننا بره!! أنتِ مرات الرجل بتاعنا.. وبنت الدكتور (فؤاد) الغالى علينا الله
يرحمه!!.. وبعدين مين الغبى ده اللى يشك في وطنية بنت (فؤاد العربى)
و(زينا سليمان)!!!

مسحت دموعها وهى تقول بصوت خافت:

- انا عمرى ما حبيت حد غير (زين) يا (مروان)..

ابتسم في حنان: «وادينا رجعنا هولك.. خدى أنتِ بالك منه بقى».

ابتسمت على الرغم منها وهى تمسح دموعها في خجل ثم نظرت إليه
في امتنان: «متشكرة يا (مروان).. واوعدك انى هاخذ بالى منه».

قالت جملتها الاخيرة وهى تفتح باب الحجرة..

لتدخل إلى زوجها.. وتظل بجواره..



«عرفتى وين مكانها (إيفا)؟».

قال (عاصى) ذلك عندما دخلت (إيفا) عليه منزله وجلست بجواره

وهى تجيبه قائلة:

- ضليت مراقبة الفيلا حتى شفتها.. اجت الصبح بكير.. وكان معها

(حاتم) وميجور (ميادة) ومساعدتها (مارى) وكان معهم حراسة كبيرة

امنت الفيلا حتى خرجت بشنط كثير.. كان مبين عليها انها بتلم اغراضها

كلها..

قال (عاصى) متفهمًا: «يبقى مؤكد ما ناوية تعاودع بيروت».



قالت (إيفا) مؤكدة: «انا فكرت في هيك و أتأكدت بنفسى .. كلهم حاجزين ع مصر سفر بلا عودة» .

- ونحن ما راح نخليها تعاود .. المهم .. وين راحت بعد ما تركت الفيلا؟
- السيارات اخدتهم ع بيت (عابد المازنى) .. وبعد كام ساعة سيارات الشرطة اخدتهم لمكان تانى .. وما قدرنا نلحقهم ونعرف لوين رايعين ..
- وكيف بتأكد انها اخدت الماسات معها؟
- ما تقلق .. فتشت الفيلا بنفسى بعد ما راحوا وما لقيت الماسات .. مؤكد اخدتها معها منشان المهرجان

- منيح كثير .. وهالأ الطريق خلي لنا بعد ما اتخلصنا من هيدا الحارس جوزها .. بيضل بس إنا نفكر في حدًا يقدر يكون قريب منها .. لان (جسى) صارت كرت محروق ..

- هو شخص واحد مافي غيره

- مين؟

- خيك (باسل) .. صارلهم فترة كانوا رفقات .. وهو لازم يتواجد بالمهرجان لانه مدير دار النشر .. يعنى وجوده هونيك وجنبها طبعى وما راح تشك في شي ..

- معك حق .. كيف انا ما فكرت في هيك؟! !!

وقطع حوارهما اتصال على موبايل (عاصى) وعندما رد على الاتصال وجد مدير مكتب الجنرال (عابد) يخبره ان (عابد) ينتظره في مكتبه غدًا صباحًا من اجل امر هام، وما إن انهى الاتصال حتى أخبر (إيفا) بالامر واخذ الاثنان يفكران معًا في حيرة بالغة فيما يريد (عابد المازنى)!!





(68)

مشاعر صادقة

انتهت (جميلة) من تغيير الضمادة لجرح صدر (زين) وهى تراه يراقبها بعينيه وينظر إليها طوال الوقت نظرة خاصة فقالت في خجل: «بتصلى كده ليه؟».

ابتسم ناظرًا إليها في حب وهو يمسك خصلة من شعرها الطويل:
- وحشتينى ..

ابتسمت في رقة وهى تخفض عينها في حياء فتابع هو في حنان:
- ياريت كان حصلى كده من بدرى
نظرت إليه مستنكرة: «ليه كده يا (زين)؟».

وضع كفه على خدها في حنو وهو يتأملها هائماً: «عشان تفضلى جانبي كده وتاخدى بالك منى .. واشوف خوفك عليا وكل الحب اللى في عينيكى ده».

قالت مداعبة في لوم: «يعنى معقول مشفتش كل ده غير دلوقتى!! طب ما انا من ساعة ما اتقابلنا مستنية اسمع منك كلام كتير وانت ساكت ..»
تنهد في عمق ثم قال في تأثر:

- في كلام كتير مينفعش يتقال من اول مرة يا (جميلة)

نظرت إليه معاتبة في حب: «انا مكتتش عايزة كلام كتير .. هى كلمة واحدة لو كنت قلتها كانت اختصرت حاجات كتير قوى .. كلمة كان نفسى اسمعها منك من اول ما اتقابلنا .. كلمة ..»



قاطعها هامسًا في حب: «بحبك».

خفق قلبها وهى تنظر إليه في لهفة وعشق بينما قال وهو مازال يذوب في عينيها: «بحبك يا (جميلة).. عمرى كله قضيته وانا بحبك.. وعمرى ما حبيت غيرك ولا كان في حياتى غيرك».

همست إليه في حب واشتياق: «وأنا لو فضلت اقولك بحبك لحد اخر يوم في عمرى.. عمرك ما هتعرف بحبك قد ايه يا (زين)».

تأمل وجهها الجميل في اشتياق، ونظر إلى الحب المطل من عينيها الفاتنتين وهى تمسك يده وتريح خدها على كفه في ارتياح واطمئنان، ثم جذبها نحوه وضمها إليه وهو يحتويها بذراعيه في حب وشوق بالغ، فأراحت هى رأسها على صدره واغمضت عينيها وهى تهمس:

- عشان خاطرى يا (زين) متسبنيش اسافر لوحدى.. ده انا هرجع مصر عشانك.. عشان أرجع معاك العمر اللي ضاع واحنا بعيد عن بعض.. عشان خاطرى انسى اللى بتفكر فيه وخلينا نعيش حياتنا اللى راحت مننا.. انا ما صدقت انها رجعت وأنت رجعتلى.. أنا كنت بموت من الخوف وانا شايفاك مجروح وبتنزف ادامى.. مش هتحمل يحصلك أى حاجة زى دى تانى.. وحياتى عندك يا (زين).. ارجع معايا وأنا اوعدك انى أعوضك كل اللى فات.. واخليك اسعد انسان في الدنيا كلها..

ضمها إليه أكثر في تأثر وربت عليها مطمئنًا في حنان وقبل رأسها وهو يهمس لها: «أنا فعلا بقيت أسعد انسان في الدنيا من يوم ما رجعتلى يا (جميلة).. وانا اللى عايز أعوضك عن عدم وجودى جنبك السنين دى كلها.. عشان كده متخافيش يا حبيبتى.. أنا خلاص هرجع معاكى ومش هبعد عنك تانى أبدًا».

تشبثت به وهى تتنهد في ارتياح متمتمة: «يا حبيبي».



وسالت دمعة من عينيها وهي تقول في تأثر وندم: «انا اللي عمرى ما هبعد عنك تانى أبداً.. أنا حقيقي غلطت وعازيك تسامحنى».

مسح بيده على شعرها في حنان:

- يعنى ايه اسامحك؟ واسامحك على ايه يا حبيبتى؟!!!

وابعدها عنه برفق وهو ممسك وجهها بين كفيه ونظر إلى عينيها هامساً:
«أنتِ مراتى يا (جميلة).. عارفة يعنى ايه مراتى؟!!! يعنى احنا الاتنين
واحد.. قلب واحد.. كيان واحد.. سر واحد..»

خفق قلبها بقوة وشجعتها كلماته على أن تصارحه بالسر الذى أخفته
عنه في ارتباك وتوتر:

- (زين) انا عاوزه اقولك على حاجة مهمة قوى..

نظر إليها مطمئناً: «مالك يا (جميلة) قلقانه كده ليه؟!!! اتكلمى حبيبتى
قولى كل اللي عايزاه ومتخافيش.. أنا سامعك.. ومعاكى».

تشجعت اكثر وهدأ توترها قليلاً وهي تقول:

- هقولك.. بس أرجوك اسمعنى للأخر ومتسرعش في الـ..

قاطعهما صوت طرق على الباب فنظر (زين) نحو الباب بينما اطرقت
هى في صمت وضيق ثم رفعت عينيها إلى (زين) الذى ابتسم في وجهها
قائلاً: «ده تلاقيه (مروان).. رجع عشان ياخدك لمحامى جنرال (عابد)..
قومى عشان تروحي معاه ونكمل كلامنا بعدين..»

اومات برأسها ايجاباً في استسلام فقبلها في جبينها ثم تركها تذهب
لتفتح الباب وتجد سرها الكبير أمامها..

«(زياد) حبيبتى».

لم يكذب (زين) يرى (زيدو) واقفاً عند الباب حتى قال ذلك في لهفة
واشتياق فأسرع الطفل إليه راکضاً في لهفة وقفز على السرير زاحفاً على



ركبته ويديه حتى وصل إلى (زين) وتعلق بعنقه في حب ولهفة، فأحاطه
(زين) بذراعيه وانهال عليه بالقبلات وهو يقول في اشتياق:

- والله وحشنتى يا حبيبي

تعلق به (زيدوو) أكثر: «أنا كنت خائف عليك قوى يا اونكل». .
ربت على ظهره في حنان: «لا حبيبي متخافش أنا كويس الحمدلله». .
وابعد عنه برفق ونظر إليه مبتسمًا: «وخلص كلها يومين واخذك معايا
على مصر.. وزى ما وعدتك هدورك على بابا وهجيهولك.. ولو أنك
هتوحشنى قوى لو بعدت عنى».

فوجيء بالطفل يهز رأسه نافيًا ويقول:

- لأنا خلاص مش عايز أروح لحد.. انا عايزك أنت ومامى وبس
نظر إليه (زين) في حنان وحب قبل أن يضمه إليه ثانية ويربت على رأسه
في حنان متممًا: «يا حبيبي».

كانت (جميلة) تراقبهما وقلبها يتمزق من الحزن لأول مرة، وهى تراهما
على هذا النحو وترى مشاعر كل منهما المتدفقة تجاه الآخر، وهى تقف
عاجزة، خائفة، لا تجرؤ على مصارحتهما بالحقيقة، خوفًا من رد فعلهما
وصدمتهما.. وخاصة (زين)..



جلس (عاصى) و(باسل) امام الجنرال (عابد المازنى) في مكتبه وفي
حضور ميحور (ميادة) والمحامى الخاص لـ (عابد) والذي كان يقرأ على
(عاصى) صيغة الاوراق والمخالصات التى اعدھا لانهاء كل تعاقدات
(جميلة) معھما، وعندما حاول (باسل) الاعتراض وطلب حضور (جميلة)
اخبره (عابد) أن المحامى معه توكيل عام شامل منها وسيقوم بكل اللازم
دون الحاجة إلى وجودھا، فحالتھا النفسية سيئة للغاية بعد وفاة زوجها ولا
تسمح لها بحضور اى اجتماعات، لكنها تريد انهاء كل التزاماتها معهم قبل

السفر إلى (مصر) من اجل المهرجان وبعد ذلك ستعود لتستقر في (فرنسا) مرة اخرى..

وقال لهما ايضاً أنهم باعوا الفيلا لـ (جميلة) وسيسددون لهم كل مستحقاتهم بثمنها وسيصفون كل اعمالها معهما، ولم يستطع (باسل) أن يخفي ضيقه الشديد مما يحدث لكن أخوه طمأنه إلى أن كل شيء سيكون على ما يرام ولن يخسرا (جميلة) ابداً، سيبتزان حتى ينتهي حزنها على زوجها وسيعاودان الاتصال بها، وربما يلتقيان بها في مصر خلال المهرجان، ونظر لـ (عابد) و(ميادة) في تحدٍ وهو يؤكد أنهم مدعويين لحضور المهرجان..

اندهشت (ميادة) من مدى وقاحة واستفزاز (عاصي) وردت عليه بنفس البرود والوعيد، مؤكدة له أن جريمة خطف (زين) وقتله عن طريق انتحال المجرمين لصفة ضباط شرطة لن تمر مرور الكرام وستظل الشرطة تبحث عن المجرمين مرتكبي الجريمة ومدبريها حتى توقع بهم ويتم محاكمتهم..



«الكلب بيوصلها رسالة أنه رايح وراها ومش هيسيبها».

قال (زين) ذلك في غضب لصديقه (مروان)، الذي روى له ما علمه من ميجور (ميادة) عما حدث في مكتب (عابد) أثناء تصفية العقود بين (جميلة) و(عاصي)، وعن كلامه عن سفرهم لحضور المهرجان في (مصر)، فنظر إليه (مروان) في صمت بينما تابع هو في غضب وعصبية:

- هو قالهالى.. وقالى في وشى هو عايز منها ايه..

أمسك (مروان) بذراعه مهدئاً في حزم: «اهدأ يا (زين) ومتقلقش.. (جميلة) في حمايتنا ومحدش هيقدر يقرب منها..»

نظر (زين) إلى صديقه في ضيق وحنق:

- الكلاب فاكرين انهم خلصوا منى وهيستفردوا بيها يا (مروان)!!



قال (مروان) في خبث: «كويس.. خليهم فاكرين كده عشان ياخدوا راحتهم ويطلعوا كل اللي عندهم».

سأله (زين) في دهشة واهتمام: «قصدك ايه؟!».

ابتسم (مروان) مؤكداً في ثقة:

- قصدى اننا هنستغل الخطة بتاعتهم عشان نوقعهم بيها

وبدأ يخبره بأمر ذهاب (إيفا) لفيلا (جميلة) سرًا وتفتيشها لغرفتها، وشرح له الخطة التي ينوى تنفيذها ويريد مساعدته فيها بالعثور على ما كانت تبحث عنه (إيفا) أولاً، وثانياً باستغلال اطمئنان (عاصي) إلى أنه قد قضى عليه وازاحه من طريقه، واعتقاده بأن (جميلة) أصبحت بمفردها..





(69)

إلى أرض الكنانة)

وقف (حاتم) و(موندا) وطفلتها (ليزا) في ردهة المنزل مع (مروان) وبجوارهم حقائب السفر، وهم في انتظار خروج (جميلة) و(زين) من الحجر، وبعد بضع دقائق خرجا ومعهم (زيدو) وحقائب سفرهم، ولم تكد عينا (زين) تلتقي بعيني (حاتم) حتى شعر الثاني بالحرع الشديد وحاول التهرب من مواجهة صديقه، فنظر إلى زوجته و(مروان) قائلاً في صوت خافت:

- أنا هستنا بره..

وهم بالخروج من المنزل قبل ان يعترضه احد لكنه تسمر مكانه عندما سمع (زين) يناديه: «(حاتم)».

استدار (حاتم) خلفه فوجد (زين) يقترب منه قائلاً: «رايح فين؟».

اطرق (حاتم) في حرج وهو يرد بارتباك: «هستناكم في..».

قاطعته (زين) في صرامة: «مكتتش بتسأل عليا ليه؟».

لم ينظر إليه وهو يقول في ضيق: «عارف أنك مش طايقنى وزعلان مني.. بس صدقنى كنت بسأل عليك كل ساعة.. ومكانش بيحيلى نوم إلا اما اطمن عليك يا صاحبي».

قال (زين) متهكماً: «طب كويس انك لسه فاكر انى صاحبك».

نظر إليه (حاتم) في ضيق وتأثر:

- (زياد) كان صاحبي واخويا يا (زين).. وفجأة راح منا غدر.. مكش
ينفع اشوفك في خطر واتفرج لحد ما تروح انت كمان.. أرجوك تسامحنى..
انت صاحب عمرى وكنت خايف عليك..

ابتسم (زين) في ود وحنان: «عشان احنا صحاب عمر زى ما بتقول..
كان لازم تبقى متأكد ان عمرى ما هزعل منك».

ترقرقت الدموع في عيني (حاتم) وهو ينظر إليه غير مصدق:

- بجد مش زعلان يا (صياد)؟

هز (زين) رأسه نافيًا وهو يقول مبتسمًا: «لا يا صاحبي..»

نظر (حاتم) إليه في تأثر وامتنان والدموع في عينيه، فجذبه (زين) إليه
من كتفه وعانقه بقوة وربت على ظهره معاتبًا:

- ازعل منك ازاي يا عبيط أنت!! ده انت اخويا..

ربت (حاتم) على ظهر صديقه وهو يقول في تأثر:

- وانا مليش اخ غيرك يا صاحبي..

كان الجميع يراقبهما في تأثر واهتمام حتى اقترب منهما (مروان)
مبتسمًا: «مش يالاينا!! لسه المهمة مخلصتش يا رجالة».

ابتعد (حاتم) عن (زين) في رفق ونظر إلى (مروان) مبتسمًا:

- واحنا معاك للاخر

وقال (زين) في امتنان: «انا متشكر على كل حاجة يا (مروان)..»

ربت (مروان) على ذراعه في حزم:

- اشكرنى اما نرجع حق (زياد) وحق بلدنا يا (صياد)..

نظر (زين) نحو (جميلة) وهى واقفة مع (زيدوو) و(موندا) وهو يقول
في قلق: «مش هوصيك عليها يا (مروان)».

ابتسم (مروان) مطمئنًا: «متوصنيش على مرات اخويا يا صاحبي..

(جميلة) في عيننا يا (صياد)».



اقترب (زين) منها وامسك يديها ليوذعها قبل الرحيل وهو ينظر إليها في قلق بالغ، فعلى الرغم من أنه يثق في (مروان) ثقة كبيرة، إلا أنه لم يستطع أن يمنع نفسه من القلق على زوجته في أول رحلة ستذهب إليها من دونه وسط كل ما تمر به..



سافر (باسل) إلى (شرم الشيخ) مباشرة ونزل في نفس الفندق المضيف للمهرجان، اما (عاصي) ومجموعته فقد سافروا إلى (الاردن) وخرجوا من ميناء (العقبة) على متن أحد يخوته الخاصة الضخمة متجهين إلى ميناء (نويبع) ومنه إلى (شرم الشيخ) في رحلة بحرية خاصة..

وفي نفس الوقت سعدت (جميلة) الطائرة هي واصدقاؤها وولدها بعد أن ودعوا جنرال (عابد) وزوجته (ميادة) في المطار، وشكرتهما على وقوفهما إلى جانبها وكل ما فعلاه من اجلهما، ودعتهما إلى زيارة (مصر)، فوعداها بزيارة قريبة بشرط أن تكون الزيارة لبيتها هي و(زين)..

وعلى متن الطائرة سيطرت عليها حالة من الشجن والوحدة لان (زين) لم يكن بجوارها على الرغم من انها كانت تشعر أنه قريب منها وعيناه عليها بطريقة ما، كما وعدها أنه سيكون بالقرب منها حتى وإن لم تكن تراه، ووعدها ان تجده امامها في بضع ثوانٍ ان احتاجت إليه، وكانت هي واثقة في وعده لها لكن في نفس الوقت كانت تفتقد كلامه معها، ووجوده بجانبها الذي يشعرها بالامان والاطمئنان..

وقد شعر (مروان) بذلك فنقل (زيدوو) مكانه وجلس بجوارها واخذ يتحدث معها ويطمئنها أن كل الامور ستسير على ما يرام ويؤكد لها أن (زين) قريب جدًا منها، لكن كان من الضروري ان يسافر باسم وشكل مختلف كي تنجح خطته كما يريد..

خطته التي يعتمد جزء كبير منها على ظهور (جميلة) في المشهد بمفردها، كي يصنع منها طعمًا للايقاع بعصابة الذئاب من حولها..





(70)

(تحت المراقبة)

سالت دموع (جميلة) على الرغم منها بمجرد أن هبطت من الطائرة على أرض (مصر)، بلدها التي تغربت عنها خمس سنوات، وهاهي تعود إليها بعد كل هذه السنوات من اجل تكريمها وتكريم والدها، وفي الفندق تلقت استقبالا حافلا من المعجبين والصحفيين وكان احساسها مختلفا وهي تقف بين أبناء وطنها، احساس بالفخر من نوع خاص، فكانت تفخر بكونها مصرية ناجحة على أرض (مصر) بين ناسها وأهلها، لكن مع كل ذلك لم تكتمل سعادتها بسبب افتقارها لـ (زين)، فكم تمنت لو أنه يشاركها كل لحظة تعيشها الان، ولم تكن تعلم أنه يراقبها عن قرب جدا وهو فخور بها وسعيد بعودتها إلى بلدها..

وفي المساء جلس (حاتم) مع رئيس المهرجان ومعدى حفل الافتتاح والختام والامسيات الادبية التي ستقام على هامش فعاليات المهرجان ليأخذ منهم البرنامج الكامل الخاص بـ المهرجان وبـ (جميلة)، ثم جلس معها في هول الفندق يشرح لها البرنامج ويخبرها بموعد تكريم والدها في افتتاح المهرجان والذي ستسلمه بنفسها، واخبرها بمشاركاتها في الامسيات الادبية حتى يحين ختام المهرجان الذي ستكرم هي فيه في نهاية الاسبوع..

وفي نهاية اليوم سعدت (جميلة) إلى الجناح المخصص لها مع (مروان) لتجد في انتظارها عند الباب ضابطا مسلحا يرتدي زي العمليات الخاصة، ويضع قناعا أسود على وجهه لا يظهر منه سوى عينيه، فنظرت إلى

(مروان) في تساؤل قبل ان تقترب من الباب والضابط وسألته عن الضابط فرد عليها مطمئناً في هدوء:

- الرائد (عمر) من العمليات الخاصة المسؤول عن حراستك وتأمين تحركاتك..

نظرت (جميلة) إلى الرائد (عمر) سريعاً وهي تقول بابتسامة باهتة: «أهلاً بحضرتك».

ثم تركتهما ودخلت جناحها غير مبالية ولم رد تنتظر الرائد (عمر) عليها، حتى أنه تابعها بعينه في دهشة ثم وقف في مكانه بالخارج غير مبالي بينما دخل (مروان) خلفها منادياً:

- (جميلة) استنى

وقفت مكانها دون أن تنظر إليه فذهب هو ووقف امامها وشاهد الدموع التي في عينيها والحزن المرتم على وجهها فنظر إليها في لوم:

- مش هينفع يا (جميلة) اللي أنت فيه ده.. بعد بكره هتطلع على المسرح تستلمى تكريم والدك.. ولازم تكونى منوره ومتألقة وترفعى راسنا نظرت إليه بعينيها الدامعتين في ضيق وحزن: «مش قادرة يا (مروان).. (زين) وحشنى قوى.. وكان نفسى يكون جانبى».

تبادل (مروان) نظرة ما مع ضابط العمليات الخاصة الواقف عند البوابة وهو يتسّم ثم نظر إليها في حنان:

- معلش جمدى قلبك شوية لحد ما يعدوا اليومين دول.. وبعدين أنا قلتلك أنه هيكون قريب منك

قالت في ضيق وحيرة: «قريب فين بس!!!».



نظر سريعاً نحو الرائد (عمر) المقنع بالخارج ثم عاد ينظر إليها بابتسامة
عريضة حانية: «اقرب مما تتخيلي والله».



في نفس الوقت كانت امرأة ترتدي عباءة خليجية سوداء وتلف شالاً
طويلاً عريضاً حول شعرها الاسود المندسل الطويل وتغطي خصلاتته
نصف وجهها مع نظارة الشمس السوداء، تقف أمام موظف الاستقبال
بالفندق وتضع امامه ضعف ثمن حجز الاجنحة الخاصة، ليحجز لها
الجنح المجاور لجنح (جميلة)، ولم يستطع الموظف مقاومة المبلغ
الذي قدمته له فقام بحجز الجناح لها على الفور دون تردد، ولم تكدهى
تحصل على الجناح حتى اتصلت عبر الهاتف المحمول..
«خلاص (عاصى).. اطمن كل شي تمام».

قالت المرأة الخليجية ذلك وهي تتجه إلى الجناح مبتسمة في ثقة وورد
عليها (عاصى) عبر الموبايل وهو جالس على سطح يخته في قلب البحر
الاحمر: «برافو (إيفا).. هيك قطعنا نص المسافة».

وابتسم في خباثة وهو يتابع متهكماً:

- ما راح وصيكي بقى على الجميلة.. وعلى علم ام الدنيا..





(71)

(ليلة الاحتفال)

مر يومان بسلام وفي مساء اليوم الثالث وقفت (جميلة) أمام المرآه في غرفة النوم داخل جناحها الخاص، وهي متأنقة في ثوبها الجميل استعداداً لحضور افتتاح المهرجان وتسلم تكريم والدها، فتحت علبة تشبه علبة المجوهرات أمامها، كان بها عقد ماسي عريض ملئ بالماسات الحمراء والبيضاء والسوداء بألوان علم (مصر) وبجواره في العلبة سوار ماسي عريض بنفس الشكل والالوان..

وضعت (جميلة) السوار حول معصمها ثم تناولت العقد ووضعت حول عنقها واحنت رأسها للامام وهي تحاول غلقه لكنها لم تستطع فقالت بصوت مرتفع : «(مارى) من فضلك تعالى».

واستمرت في محاولة غلق العقد حتى شعرت باصابع تغلق لها العقد لكن سرعان ما انتهت انها اصابع غريبة غير (مارى) فنظرت امامها في المرآه بسرعة لتفاجأ بضابط العمليات الخاصة واقفاً خلفها وينزل يديه بعد ان اغلق لها العقد وهو ينظر إليها في المرآه قائلاً:

- ايه كل الجمال ده يا معالى السفيرة!!

لم تكذب (جميلة) تتبين صوت الضابط المقنع حتى استدارت نحوه بسرعة وهي تنظر إليه غير مصدقة، وخفق قلبها بقوة عندما خلع القناع من على رأسه ووجدته ينظر إليها مبتسماً في اعجاب وحب..

«(زين)!!!».



خرج اسمه من اعماق قلبها المشتاق وهى تقفز متعلقة بذراعيها حول عنقه فاحاطها بذراعيه ورفعها عن الارض وهو يدور بها حول نفسه في سعادة: «ايوه يا روح (زين)».

وانزلها امامه لينظر إلى وجهها وهى مازالت بين ذراعيه:

- قلتك أنى هكون جنبك

نظرت إلى عينيه في حب وامتنان وخفقات قلبها ترفرف من السعادة، حتى ألقت بنفسها بين ذراعيه وهى تتعلق بعنقه ثانية في اشتياق ولهفة: «وحشتيني قوى يا حبيبي».

ضمها هو إليه بقوة وكاد ان يعصرها داخل صدره بذراعيه من شوقه لها وهو يهمس في اذنها: «أنت اللي وحشتيني اكثر وانا شايفك اداى ومش قادر أفريلك أو اكلمك».

همست في اذنه في حب واشتياق: «الحمد لله انى شفتك.. أنت متعرفش انا قد ايه محتجاك جانبى النهارده».

قبلها في جبينها في حنان وهو يربت على ظهرها:

- عارف يا روحى.. وعشان كده جيتلك..

ابعدا عنه برفق ونظر إلى عينيهما وابتسامتها في حب واعجاب:

- عايزك تنورى الدنيا كلها بابتسامتك الحلوة دى.. وانا جنبك متقلقيش

ومسح بيده على شعرها وهو يتأملها في حب:

- معقولة يعنى مبقاش جنبك وافرح بيكي في لحظة زى دى!!

وتابع مازحًا في جدية مصطنعة:

- على الاقل عشان مخليش حد يعاكسك وانتى زى القمر كده

ضحكت على الرغم منها بصوت مرتفع وصل لخارج غرفتها بالجناح

مما جعل (مروان) يفتح عليهما باب الغرفة وهو يقول مازحًا:



- يا ماشاء الله صوت الضحكة وصل لآخر (شرم) ..
 ووقف (حاتم) بجواره قائلاً: «لأ وإحنا كنا عايزينها تبسم بس».
 خفضت (جميلة) عينيها في حياء بينما نظر اليهما (زين) وهو يحيط
 كتفيها بذراعه: «اطلعوا انتم منها وملكوش دعوة».
 دخل الاثنان الغرفة و(مروان) يقول مازحاً:
 - ماشي يا كبير.. بقى ملناش دعوة دلوقتي !!!
 دخلت (موندا) الغرفة خلفهما ناظرة إلى (جميلة) في حماس: «الفيستان
 ده يعجنن عليكى يا (جميلة).. وهتبقى قمر ومنورة على المسرح النهارده».
 قالت (جميلة) في خجل: «ميرسى يا (موندا) ربنا يخليكي».
 اشار (حاتم) نحوها في اعجاب:
 - والعقد ده روعة بألوان العلم
 ابتسمت (جميلة) ابتسامة باهتة وهى تمس العقد بأنامل يدها التى بها
 السوار:
 - ماهو ده الطقم اللى خدته من (جسي).. اخر حاجة كويسة عملتها لى
 انتبه (زين) و(مروان) إلى جملتها هذه فجأة ونظرا لبعضهما نظرة ذات
 مغزى معين ثم نظر (زين) إليها قائلاً:
 - أنت مورتنيش الطقم ده قبل كده!!
 التفتت إليه قائلة في بساطة: «مجتش فرصة.. هى جابتهولى يوم ما
 دخلت المستشفى.. ولما خرجت أنت عارف اللى حصل.. وانشغلت في
 قلقي عليك.. وبعد كده سافرنا و..»
 قاطعها (مروان) في جدية وهو يقترب منها:
 - من فضلك يا (جميلة).. عايز اشوف الطقم ده ضرورى



نظر (زين) إلى العقد وامسك يدها ليرى السوار في معصمها بينما قالت
هي مندهشة: «ليه في ايه؟!!!».

اجابها (مروان) في حزم وجدية:

- اشوفه بس الاول.. وبعدين نقرر هتلبسيه ولا لأ..

وقال جملته الاخيرة وهو يتبادل مع (زين) نفس النظرة ثانية..

نظرة الشك والقلق المليئة بالريبة..



بعد بضع ساعات حانت اللحظة التي تنتظرها (جميلة) بفارغ الصبر..

وفي موعد تكريم الدكتور (فؤاد العربي) وقفت على خشبة المسرح في
افتتاح دورة المهرجان الثقافي الاولى باسم والدها تتسلم درع التكريم من
رئيس المهرجان..

خطفت الاضواء بجمالها ورقتها وانها المصورون عليها يلتقطون لها
الصور وهي تتسلم درع تكريم والدها ودموع الشجن والفرحة تتلألأ في
عينها الساحرتين، وكان اصداقؤها (حاتم) وزوجته و(مروان) يجلسون
في الصفوف الاولى بالاسفل يصفقون لها مع الحاضرين وهم ينظرون
إليها في فرحة من اجلها وتأثر بنظرة الشجن المطلة من عينها على الرغم
من انها كانت تبتسم في فخر وهي معتدة بنفسها وباسم والدها، وكان (زين)
يقف جانباً في زى ضابط العمليات الخاصة المقنع المسلح وهو يراقبها
في حب وفخر وسعادة، ولم يتبته احد إلى (إيفا) في زى المرأة الخليجية
وهي تصور (جميلة) من مكانها وتركز في صورها على تصوير العقد حول
عنقها، العقد ذى الوان علم مصر الذى صنعه (جسي) من اجلها..

فقد كانت (جميلة) تضعه حول عنقها وتتصرف على نحو طبيعي جداً
حتى تسلمت الدرع والقت كلمة صغيرة عن والدها وتقدمت بالشكر
لادارة المهرجان ولوزير الثقافة ولجمهورها من القراء والمعجبين، وبعد



ذلك غادرت المسرح وسط تصفيق الحضور لتجد (زين) في زيه الجديد ينتظرها أسفل المسرح ويفسح لها الطريق مع (حاتم) حتى عادت إلى مكانها، وعاد يقف جانباً يراقبها من مكانه ويراقب المكان حولها جيداً، وكان من آن لآخر يظل ناظراً إليها وهو يبتسم أسفل القناع كلما وجدها تنظر إليه مبتسمة، لكن سرعان ما زالت ابتسامته هذه وتغيرت ملامح وجهه عندما لمح (باسل) عند مدخل القاعة..



انتظر (باسل) حتى انتهى افتتاح المهرجان ووقف الناس يتبادلون اطراف الحديث معاً وهم يستعدون لمغادرة القاعة، ثم توجه نحو (جميلة)، ولم يكن (زين) هو الوحيد الذي شاهده وهو يقترب من (جميلة) فقد شاهده (مروان) و(حاتم) ايضاً، وعندئذ همس (مروان) في اذن (حاتم):
- خليك جنب (جميلة) أنت ومراتك ومتسيبوهاش لحظة..
او ما (حاتم) برأسه ايجاباً: «اطمن».

والتزم بمكانه بجوار (جميلة) وتظاهر بأنه لم ينتبه إلى وجود (باسل)، بينما أسرع (مروان) متجهاً نحو (زين) عندما شاهده ينظر نحو (باسل) في تحفز وغضب، وأشار إليه بيده بالتوقف والانتظار دون أن ينتبه اليهما أحد، فتوقف (زين) في مكانه على مضض حتى وقف (مروان) بجواره وقال بصوت منخفض:

- (حاتم) و(موندا) معاها متقلقش..

نظر إليه (زين) في صمت ثم عاد ينظر نحو زوجته وشاهدها وهي تصافح (باسل) في برود، لكن (باسل) احتوى يدها بين كفيه كعادته ثم انحنى يقبل اناملها في رقة متجاهلاً محاولتها لجذب يدها من بين يديه، عندئذ شعر (زين) بالغضب وكاد أن يتجه نحوها فأمسكه (مروان) من ساعده:

- استنانيا (زين).. (حاتم) هيتصرف

انصاع (زين) لكلام صديقه مضطراً كي لا يكشف نفسه ويلفت الانتباه إليه ووقف يراقب (حاتم) وهو يتدخل في الحوار بين (باسل) و(جميلة)، وشاهده وهو يواجهه في صرامة ثم اخذ (جميلة) مع زوجته (موندا) وتوجه الثلاثة مغادرين القاعة، وتاركين (باسل) خلفهم وكأنه غير موجود على الاطلاق، وعندئذ لحق بهم (زين) و(مروان) حتى غادرا القاعة وتوجهها خلفهم إلى جناح (جميلة) لمعرفة ماذا كان يريد منها (باسل)..



«ها؟!!.. اطمنت هلا؟!!».

قالت (إيفا) ذلك لـ (عاصي) وهي تجلس بجواره على متن يخته الضخم الذي توسط عدد كبير من اليخوت على الشاطئ، وكانت تريه على الكاميرا صور العقد حول عنق (جميلة) أثناء افتتاح المهرجان فنظر إلى الصور وهو يقول في ارتياح:

- منيح كثير.. هلاً صار لازم نضيف المفجر للماسات منشان ننفذ العملية..

شاركتهم (جسي) مجلسهم وهي تقول: «كيف والعقد مانو معنا؟».

نظر إليها (عاصي) قائلاً: «راح يصير معنا ما تخافي».

قالت (إيفا) مؤكدة في صرامة: «ضروري نجيبها العقد لأننا ما بنقدر ننفذ العملية من دونه.. الامن هون حريص ودقيق كثير».

ناولتهم (جسي) سوار يد رفيع من بعض الماسات السوداء وهي تقول: «بنقدر نستخدم هاد؟».

امسك (عاصي) السوار من يدها وهو ينظر إليها غير مصدق:

- هيدى اول عينه وصلتنى من (رشيد خان).. وعطيتك اياها باليونان..

كيف دخلتى بيها هون؟!!

اجابته (جسي) وهى ترفع معصمها امامه في ثقة ودلال: «كنت لابساها.. وما حدًا شك بشي وهى معى».

ابتسم (عاصى) في اعجاب: «الله عليكى حبيتى».

اخذت (إيفا) السوار من يده وهى تقول: «لانه ها السوارا صغير والماسات فيه قليلة.. ولنفس السبب ما راح تفيدنا بالعملية الكبيرة اللي بدنا اياها».

نظر إليها (عاصى) مؤكداً: «معك حق (إيفا).. نجاح العملية بيتوقف على حجمها وتأثيرها.. ومنشان هيك ضرورى تتنفذ بالعقد اللي مع (جميلة)».

قالت (إيفا) في اصرار وحسم: «راح نجيبه.. والعملية راح تتنفذ باى تمن.. وبعدها راح ينمحي اسم (شرم الشيخ) للابد..»



اجتمع الثلاثة في غرفة الاستقبال بجناح (جميلة) يستمعون إلى ما دار من حوار بين (جميلة) و(باسل) و(حاتم)، وبدا على وجه (زين) الضيق دون أن يعلق بينما قال (مروان) في تساؤل:

- ومقالكيش عايز يتكلم معاكى في ايه؟

جلست (جميلة) بجوار (زين) وهى تقول: «لأ.. هيقولى لما اقبل دعوته على العشاء عشان دى حاجة خاصة ولازم يقولهالى واحنا لوحدنا».

نظر إليها (زين) في صرامة فنظرت إليه في ارتباك وخرج:

- هو اللي قال يا (زين)..

جلس (مروان) امام (زين) وقال في جدية: «انا عارف ان الموضوع يضايق وينرفز يا (صياد).. بس (جميلة) لازم تقبل دعوته وتقعدها معاه».

نظر (زين) إلى صديقه في صرامة ثم ابتسم متهكماً: «لأ هو مش موضوع يضايق ولا ينرفز.. هو موضوع مرفوض يا صاحبي».



اشار إليه (مروان) بيده ان ينتظر: «يا (زين) اسمعنى ..»
هب (زين) واقفًا وهو يقاطعه في حزم: «اسمعنى انت يا (مروان) عشان
(جميلة) مش هتبقى طرف في اللعبة دى..»
وقف (مروان) في مواجهته بجدية:
- (جميلة) طرف فيها غصب عننا يا (صياد).. وعشان كده..
قاطعه (زين) في شك وجدية:
- عشان كده ايه يا (مروان)!! أسيب مراتى مع الكلب ده لوحدها!!
نظر إليه (مروان) محذرًا: «انا مقولتش كده يا (صياد)..»
واشار نحو (جميلة) وهو يتابع مؤكّدًا: «عمرها ما هتكون لوحدها وهى
معانا.. ولازم تتصرف صح ونستفيد من المقابلة دى عشان نقدر نكشفهم
قبل ما ينفذوا اللي هم عايزينه».
نظر إليه (زين) في صمت فوقفت (جميلة) وامسكت بذراعه قائلة:
- أنا مع (مروان) يا (زين).. ومتأكدة ان مقابلة (باسل) دى وراها غرض
تانى في دماغهم.. ولا نسيت موضوع العقد!!
ظل (زين) صامتا بينما قال (مروان) في لوم:
- سامع؟! مراتك فهمت اللي فيها وانت لسه!!
قال (زين) في صرامة: «لأ أنا فاهم يا (مروان) لكن..»
قاطعه (مروان) متفهّمًا: «لكن خايف على (جميلة).. انا فاهم ده
كويس..»
ونظر إليه في حزم متابعًا في ثقة وهدوء:
- بس أنا عايزك تطمن انها هتكون في امان.. وعايزك تسمعنى عشان
أقولك هنعمل ايه..



(72)

فخ مزدوج

مساء الليلة التالية وقف (باسل) في كامل اناقته بجوار مائدة العشاء الخاص الصغيرة التي اعد لها الفندق في حديقة الشالية الخاص به المطل على رمال البحر مباشرة وفي يده كأس من الخمر والثلج، ينظر إلى البحر تارة والى ساعة يده تارة اخرى وهو في اشتياق للقاء الجميلة التي يعشقها عشق الجنون، ولم يصدق نفسه من الفرحة عندما اتصلت به بالامس واخبرته انها قبلت دعوته على العشاء، وشعر أن امامه فرصة كبيرة للفوز بها خاصة بعدما ازاح زوجها من طريقه وجعل (عاصي) شقيقه يتخلص منه..

وفي نفس الوقت كانت (جميلة) تسير في خطوات هادئة متجهة إلى المطعم المطل على حمام السباحة، وعندما وصلت وجدت احد العاملين بالمطعم في انتظارها وقادها معه إلى مكان ما بعد المطعم، فسألته في دهشة عن مكان العشاء بالمطعم فأخبرها ان (باسل) بك اعد لها مفاجأة خاصة على العشاء..

أما (زين) فقد كان يراقبها بالمنظار المكبر من شرفة احدى الغرف بطابق علوي مواجه للمطعم المطل على حوض السباحة، وشاهدها وهي تسير مع العامل حتى وصلت إلى منطقة الشاليهات أمام البحر، وفجأة سارت في الطريق يميناً وغابت عن نظره فأنزل المنظار عن عينيه وتغيرت ملامح وجهه وهو ينظر امامه نحو مكان اختفائها..





«وحشتيني يا (جميلة)».

قال (باسل) ذلك لـ (جميلة) وهو يحتوى يدها بين كفيه ويهم بأن يقبل اناملها، فسحبت يدها من بين كفيه قبل ان يقبلها وهى تقول في جدية:

- من فضلك يا (باسل) لو عايزنى استنا بلاش الكلام ده ..

تنهد في عمق وهو ينظر إليها في لوم ثم قال مستسلمًا:

- امرك.. اتفضلي

قال كلمته الاخيرة وهو يشير لها نحو مائدة العشاء الصغيرة في حديقة الشاليه فنظرت إلى المكان في دهشة وتساؤل:

- اتفضل فين!! في الشاليه بتاعك؟ تفتكر ده ينفع!!

لوح بيديه في تعجب: «مينفعش ليه؟ ما المكان مفتوح اهو!!».

وتابع مستنكرًا في شك: «وبعدين هو انا ممكن اذيكي يا (جميلة)!!».

نظرت إليه في صمت ثم توجهت نحو المائدة وهى تتمتم:

- اوكيه يا (باسل)

سبقها نحو المائدة وسحب لها الكرسي:

- اتفضلى.. ومتشكر على قبولك دعوتى

نظرت إليه بطرف عينها وهى تجلس وانتظرت حتى جلس امامها ثم

قالت في هدوء: «ها!! قولى بقى كنت عايزنى في ايه؟».

نظر إليها طويلاً وهو يتأملها مبتسمًا في اعجاب ثم قال هامسًا:

- عايز اتجوزك

نظرت إليه في صمت وقد فاجأها كلامه الصريح دون مقدمات..





داخل غرفة الاستقبال بالجناح المجار لجناح (جميلة)، وقفت (ايفا) تدخن سيجارة في هدوء حتى سمعت رنين هاتفها المحمول فردت على الاتصال بسرعة وسمعت (جو) يقول لها بالانجليزية:

- يمكنك التحرك الان.. المكان خالٍ وأمن.. الطفل الصغير و(مارى) مع عائلة (حاتم) خارج المنتجع كله.. والكاتبة مع (باسل) وحدها.. ولن يتركها تذهب حتى تنتهى أنت من مهمتك..

سألته (ايفا) في اهتمام: «وماذا عن ضابط العمليات المرافق لها؟».

اجابها (جو) مطمئناً: «اختفي من بعد حفل افتتاح المهرجان.. يبدو أن مهمته انتهت عند الحفل بعد أن مر بسلام».

ونظر في ساعة يده وهو في الظلام بين الاشجار خلف حوض السباحة وهو يتابع: «معك خمسة عشر دقيقة لا أكثر..»

اطفأت (ايفا) سيجارتها وهى ترد عليه في ثقة وحزم:

- عشر دقائق وتؤمن خروجي

وانهت الاتصال وهى تخرج إلى الشرفة، ثم وضعت على رأسها قناعاً اسود لا يظهر سوى عينيها فوق ملابسها المتشحة بالسواد، مثل الظلام المخيم على الجناح وشرفته والمكان من حوله، ثم صعدت على سور الشرفة بجوار الحائط الفاصل بين جناحها والجناح المجاور، ونظرت إلى المسافة الشاغرة بينهما وارتفاع الطابق الذى تقف فيه وهى تبتسم في ثقة وهدوء..

وبدون تردد قفزت في الهواء خارج سور الشرفة..



«كفاية شرب يا (باسل).. انا قلت اللي عندي واللى بتعمله ده مش

هيغير حاجة».

قالت (جميلة) ذلك في هدوء وهي ترى (باسل) منهمكاً في شرب الخمر بعد ان استمع إلى ردها الصادم له ووجهه مكتسي بالحنق ونظر إليها في مرارة وحسرة قائلاً:

- أنتِ بتقولى كده عشان مش عارفة انا بحبك قد ايه

ابتسمت في هدوء: «خلينا أصدقاء أحسن يا (باسل).. انا معنديش مشكلة معاك زى اخوك.. يبقى بلاش نخسر بعض».

قال متهمكاً في ضيق: «ولما أنتِ مش عايزه تخسرينى.. ليه خليتى (عابد المازنى) يفرض عليا تصفية الشغل بينا؟!!!».

- ده كان لازم يحصل عشان (عاصى) يبعد عنى.. وعشان انا خلاص هستقر في مصر او فرنسا.. لسه موصلتش لقرار نهائي.. لكن لبنان مش هرجع اعيش فيها تانى بسبب اخوك..

- (عاصى) متخافيش منه وانا موجود.. انا هحميكي منه

- تحمينى ازاي اذا كنت أنتِ بتخاف منه!!

صدمه كلامها فنظر إليها في حنق ثم أطرق في ضيق وشعرت هي بقسوة جملتها فقالت في حرج بالغ: «أنا اسفه يا (باسل).. مقصدش».

عاد ينظر إليها وهو يقاطعها في صرامة:

- وافقى تتجوزينى يا (جميلة) وشوفي هحميكي منه ولا لا

تحاشت النظر إليه وهي تقف قائلة:

- مادام مُصر على كلام ملوش لازمة يبقى انا همشي

واخذت حقيبتها واستدارت كى ترحل لكنها توقفت مكانها عندما فوجئت به يمسك ذراعها من الخلف ويديرها نحوه بقوة، فنظرت إليه في دهشة بالغة، لكن سرعان ما تحولت دهشتها إلى توتر وقلق مع تلك النظرة التى اطلت من عينيه وهو يقول لها في اصرار:



- مش هتمشي يا (جميلة)..

حاولت جذب ذراعها من يده: «سييني يا (باسل) خلينى أمشي».
 أمسك بذراعها الثانى وجذبها نحوه بقوة: «انا مش عبيط عشان اسبيك
 تروحي مني يا (جميلة).. دا انا ما صدقت خلصت من جوزك عشان تبقى
 ليا لوحدى..»

نظرت إليه في ذهول: «خلصت منه؟! هو انت اللي..!!».
 قاطعها في انفعال واصرار: «ايوه انا.. انا اللي قلت لـ (عاصي) ان
 (زين) يبقى جوزك.. وقتله يخلص منه عشان محدش يقف بيني وبينك..
 وانت متفكر ريش في حد غيرى».

دفعته بقوة بعيداً عنها في احتقار وكرهية: «اه يا مجرم يا حقير».
 عاد يقترب منها وهو يقول راجياً في اصرار:

- (جميلة) انا عملت كده عشان بحبك.. أنا بحبك يا..
 ولم يكمل جملته اذ هوت على وجهه بصفعة قوية صدمته وفاجاته
 وجعلته يمسك وجهه غير مصدق وهو ينظر إليها في ذهول ونظرت هي
 إليه في غضب واحتقار:

- انا غلطانة انى مكنتش بصدق كلام (زين) وهو بيحذرني منك.. كان
 عنده حق لما قال انك متفرقش حاجة عن اخوك.. انتم الاتنين مجرمين..
 وانتم الاتنين هتدفعوا التمن.. وخاصة انت.. عشان خدعتنى طول الفترة
 اللي فاتت وصدقت انك..

جذبها اليه بالقوة وهو يقول في انفعال:

- انى ايه يا (جميلة).. انى ايه؟! انا معرفش غير انى بحبك وبس
 وفوجئت به ينحنى ويحملها على ذراعيه فصرخت وهو يتجه بها نحو
 الشاليه:



- أیه ده انت بتعمل ایه!! سبینی یا (باسل) أنت سكران ومش في وعيك
دخل بها الشاليه بسرعة وهو يقول في انفعال:
- انا سكران من عشقى ليكي وأنت مش حاسة بيا.. بس انا هخليكي
تعرفي.. وتحسي بيا غصب عنك
واغلق الباب خلفه كي لا يسمع احد صرخات مقاومتها واستنجاها
وكى يستطيع أن ينفرد بها رغماً عنها.. بالقوة



قفزت (إيفا) نحو سور شرفة الجناح المجاور في جراحة وخفة لتعبر
المسافة التي بين الشرفتين وتهبط على سور الشرفة الثانية ممسكة به بمهارة
عالية، ثم عبرت السور إلى داخل الشرفة بسرعة قبل ان يلمحها احد من
النوافذ او الشرفات المحيطة..

فتحت باب الشرفة ودخلت الجناح وهي تضيء مصباحًا كشافًا صغيرًا
متجهة إلى غرفة النوم داخل الجناح، واخذت تبحث عن العقد في كل
مكان بالغرفة وفي حقائق (جميلة) ودولاب الملابس حتى عثرت على
حقيبة صغيرة في الدولاب وعندما فتحتها وجدت بداخلها علبة العقد التي
تعرفها جيدًا، وارتسمت على وجهها ابتسامة خبث وثقة عندما فتحت العلبة
ووجدت بداخلها العقد وتأكدت منه وهي تسلط ضوء الكشاف عليه و..
وفوجئت بفوهة طبنجة مصوبة إلى رأسها من الخلف وسمعت صوتًا
يقول: «فعلًا عقد يستاهل».

شعرت (إيفا) بالقلق الشديد وهي تضع العلبة امامها في الدولاب، ثم
رفعت يديها مستسلمة في بطء وحذر قبل أن تقرر الهرب بلا تردد..
استدارت (إيفا) بسرعة وهي تمسك بالسلاح المصوب إليها لتبعده عنها
في حركة سريعة وهي تحاول ركل صاحب السلاح بقدمها في بطنه لكنه
شعر بحركتها وتراجع للخلف سريعًا متفاديًا ركلتها، ثم فوجيء بها تهجم



عليه بلجمات وركلات قتالية سريعة متتالية في محاولة منها لمهاجمته بقوة لكنه كان يصدها ويتفادها في سرعة مماثلة وبراعة لا متناهية حتى امسك بذراعها بقوة وقام بحركة قتالية سريعة من حركات الجودو قلبتها على ظهرها على السرير، لكنها اعتدلت نحوه بسرعة لتهاجمه ثانية في شراسة، وقبل أن تقوم باى حركة هوى على وجهها بلكمة قوية أسقطتها ثانية على السرير وجعلتها تتأوه في ألم، عندئذ علم من يهاجمها أنها امرآه فتوقف عن ضربها ووجه سلاحه لها..

سحبت (إيفا) خنجرًا كبيرًا من حزامها ورفعته لتهاجم به من اسقطها لكن يدها تسمرت في مكانها عندما فتحت اضواء الجناح كله وشاهدت (مروان) واقفًا في مواجهتها وهو مصوب سلاحه إلى جبينها وهو ينظر إليها في حزم، فنظرت إليه للحظات وقلبه يخفق في قوة من القلق والخوف الذى حاولت بكل طاقتها أن تخفيه، ثم نظرت عند مدخل الغرفة لتجد رجلين آخرين ينظران إليها نفس النظرة، وعادت تلتفت نحو (مروان) بسرعة بعد ان خلع القناع عن رأسها..

ولم يكد (مروان) يرى وجهها امامه حتى ابتسم في نشوة وانتصار وثقة قائلاً:

- أخيراً..... (إيفان السهيلي).. ولا أقولك كابتن (إيفا هارون)..

أطلت من عيني (إيفا) نظرة كلها حنق وغل وكرامية رهيبة وهى تنظر إلى (مروان عزت)..

الضابط المصرى الذى نجح في اسقاط أفعى الموساد (إيفا هارون)..



«ابعد عنى يا مجرم يا سافل.. بقولك ابعد عنى».

صرخت (جميلة) بذلك في انفعال لـ (باسل) وهو يكبل ذراعها وجسدها داخل ذراعيه بالقوة على سريره ويردد:



- بحبك يا (جميلة).. بحبك

نظرت إليه في كراهية وهي تحاول مقاومتها: «أنت واخوك متعرفوش
يعنى ايه حب.. انت شريكه في كل اللي بيعمله.. يعنى مجرم زايه.. ولا
فاكر انى مش عارفة انتم في مصر هنا ليه!!».

توقف عن معاملتها بعنف ونظر إليها في ارتباك:

- لا يا (جميلة) لأ.. أنا جيت مصر عشانك.. ومليش دعوه بشغل
(عاصى).. هو حاول كتير يجبرنى انى اساعده لكن انا عمرى ما هشاركه
في قتل الناس..

قالت في احتقار وغضب: «وخطف وقتل جوزى ده كان ايه؟».

رد عليها في انفعال وعصبية:

- ده كان لازم يحصل عشان ابعده عنك.. لانه ميستحقكيش.. ازاي
يبقى متجوز واحدة زيك ويسيبك وحيدة السنين دى كلها!! انا بس اللي
استحق تكونى ليا.. لانى بحبك حب حقيقي.. وانت كمان بتحبينى.. بس
وجود جوزك خلاكى مش عارفة تشوفي الحقيقة دى كويس.. وعشان كده
ريحتك منه..

حاولت ان تخلص نفسها منه في عصبية وغضب:

- ريحتنى منه!! أنت اكيد مجنون.. أنا عمرى ما حبيتك.. ومحبتش حد
غير (زين) جوزى

نظر إليها في غضب وعاد يقيدها بذراعيه في عنف وقسوة:

- (زين) جوزك ده خلاص مبقالوش وجود.. وأنت بقيتي ليا أنا بس..
قال جملة الاخيرة وهو ويمسك وجهها بالقوة على الرغم منها لكنه
فوجيء بأحد يجذبه بعيداً عنها من شعر رأسه بقوة وقسوة وسمع صوت
(زين) وهو يقول:



- جوزها هيمحيك من على وش الدنيا
مع اخر كلمة له هوى بكلمة قوية جداً على وجهه القت به للخلف بعيداً
واعدتلت (جميلة) بسرعة وهى تناديه: «(زين)..».

لم ينظر إليها وتقدم نحو (باسل) الذى وقف بصعوبة وهى يستند على
الحائط وينظر إليه في ذهول:

- (زين)!!!!.. أنت .. أنت عايش !!؟

اقترب (زين) منه وأمسك بعنقه وهو ينظر إليه في غضب وكرهية:

- حذرتك وقلتلك ابعده أنت واخوك عن مراتى

قال (باسل) في انفعال وغل وغضب:

- لآ أنت لازم تموت .. لازم تموووووت

ومع صراخه بكلمته الاخيرة حاول أن ينقض على (زين) وأن يخنق
عنقه بيديه لكن (زين) ضربه بقدمه أسفل معدته ضربة جعلته ينحنى متاوهاً
في الم شديد، ثم رفعه لاعلى ليسدد لوجهه عدة لكلمات قوية، واحدة تلو
الاخرى وهو ممسك به حتى أغرقت الدماء وجهه، ونظر إليه في غضب
شديد وهو يحاول ان يسيطر على اعصابه ثم وجه له بكل قوته لكلمة اخيرة
دفعته للخلف واسقطته على الارض غارقاً في دمائه ..

كاد (زين) أن يتقدم نحوه ثانية لكن (جميلة) صرخت راجية:

- لا يا (زين).. (مروان) عايزه حي

توقف (زين) في مكانه وهو مازال ينظر إلى (باسل) في كراهية وغضب

حتى اقتربت منه (جميلة) وهى تقول بصوت مخنق:

- عشان خاطرى يا (زين)..

التفت إليها ونظر إلى وجهها الخائف ودموع عينيها ثم سألها:

- أنت كويسة؟

اومأت برأسها في صمت والدموع تسيل من عينيها، فجذبها من رأسها نحوه وقبل جبينها في حنان ثم احاطها بذراعه وضمها إليه في حب وهو يربت على ذراعها مطمئناً، فثببت به واراحت رأسها على صدره وهي تتنهد في ارتياح، وظل هو يربت عليها مطمئناً وهو يخرج هاتفه المحمول ليتصل بـ (مروان) ويطمئنه أن الصيد الثاني قد سقط واصبح بين أيديهم الان..



أسمسك (مروان) بهاتف (إيفا) الصامت ونظر إلى شاشته وهي تضيء مع اتصال (جو) المتكرر بها ثم ناولها الهاتف وهو يقول أمراً في صرامة:
- ردي وبلغيه انك هتخرجى من مكان تانى.. وطمينه انك وصلتى لل عقد والعملية هتم في معادها

اخذت منه الهاتف وهي تنظر إليه في غل وغضب، ولم تفعل ما قال حتى صوب سلاحه إلى وجهها وسحب اجزائه وهو ينظر إليها مهدداً في جدية وصرامة، فأشاحت بوجهها في حنق وغل ثم ردت على اتصال (جو) وابلغته بما أمرها به، وما إن فعلت حتى جذب منها (مروان) الهاتف وانهى الاتصال بيده، ثم اغلق الهاتف والقى به إلى احد الرجلين معه، وظل ينظر إليها في صمت حتى رن هاتفه المحمول فرد على اتصال (زين) قائلاً:
- معاك يا قائد..

قال له (زين) عبر الهاتف: «تمام هنا يا (مروان)».

ابتسم (مروان) في ثقة:

- وانا هنا تمام.. كده فاضل الحية الثانية ودراعه التانى..

ونظر إلى (إيفا) وهو يتابع متوعداً في حسم:

- ويبقى التعبان الكبير لوحده





صعدت امرأة شابة رشيقة ذات شعر أحمر داكن طويل على متن يخت (عاصى) الراسي عند الميناء بين مجموعة اليخوت الخاصة به امام مقر شركته لبيع وتأجير اليخوت المطل مباشرة على البحر والميناء الصغير التابع له، وكان (عاصى) يجلس مع (جو) الذى أكد له حصول (إيفا) على العقد، وأن وجود (جميلة) مع (باسل) سهل لهم تنفيذ مهمة احضار العقد بنجاح..

«ممتاز.. لكن أين هي (إيفا)؟ لم تأتى إلى الان؟».

قال (عاصى) ذلك بالانجليزية إلى (جو) الذى لم يجد فرصة ليحجب (عاصى) اذ وصلت اليهما المرأة ذات الشعر الاحمر وقاطعتها وهي تلتقط انفاسها بصعوبة:

- (إيفا) انكشفت يا (عاصى)..

التفت إليها بسرعة غير مصدق: «شو عم بتقولى (جسي)؟».

خلعت (جسي) الشعر المستعار الاحمر من على رأسها وهي تقول في انفعال: «عم قولك (إيفا) انكشفت.. وشفتهم واخذينها لبرة الفندق».

صرخ في عصبية وتوتر:

- انكشفت كيف يعنى؟! ومين هدولا اللى اخدوها?!!

نظرت إليه في قلق وتوتر بالغ:

- مانهم اشخاص عاديين.. بظن انهم امن دولة أو مخبرات..

هوى قلبه بين قدميه وخرج صوته محتقناً من الخوف: «مخبرات؟!!!».

وهوى على المقعد الذى خلفه وهو يردد غير مصدق في توتر وقلق

بالغ: «(إيفا)!!!.. والمخبرات?!!!».

شعر (جو) بالقلق فسأل (جسي) عن الامر فأخبرته بالانجليزية:

- كنت اراقب مدخل الفندق كي احذر كما عند عودة (حاتم) وعائلته مثلما اتفقنا.. فرأيت مجموعة من الرجال يحاوطون (إيفا) وهى مقيدة بأصفاد الشرطة.. ويأخذونها في سيارة أشبه بسيارات الحراسة..

صاح (جو) في انفعال وعصبية: «كيف هذا؟! لقد اتصلت بها وأكدت لى انها حصلت على العقد..»

قاطععه (عاصى) في مرارة وضيق: «لا (جوليانو).. ما تقوله (جسي) صحيح.. وإلا كانت (إيفا) بيننا الان ومعها العقد».

قال (جو) في حنق وغضب: «اللعنة.. لكن كيف انكشفت؟!».

هز (عاصى) رأسه نافيًا في توتر وحسرة: «لا أعرف.. لكن هذه كارثة.. ضياع العقد كارثة كبيرة.. وسقوط (إيفا) كارثة أكبر».

ثم نظر إليه سائلا في اهتمام:

- وماذا عن (باسل)؟ ألم اقل لك أمن خروجه من الفندق؟!!

اجابه (جو) قائلاً: «فعلت بمجرد أن تلقيت الرد من (إيفا) بأنها نجحت في العملية وحصلت على العقد.. لكن عندما ذهبت إلى الشاليه لم اجده ولم اجد الكاتبة.. فاتصلت عليه وجدت هاتفه مغلقاً».

أشار إليه (عاصى) أمراً: «حاول الاتصال به حتى تصل إليه».

اوأمأ (جو) برأسه ايجاباً ووقف جانباً ممسكاً هاتفه المحمول ليحاول الاتصال بـ (باسل) بينما نظرت (جسي) إلى (عاصى) في قلق وهى تسأله:

- بتظن ان (إيفا) ممكن تقرر علينا وتكشف جماعتنا؟!!

قال (عاصى) مؤكداً: «لا.. (إيفا) مقاتلة محترفة.. ما حداً يقدر يرغمها على شي مثل هيك».

ثم تابع متهكماً في مرارة:

- هيدا إن ما كنا انكشفتنا فعلاً.. وإلا كيف كشفوها وحدها?!!

قالت (جسي) في توتر:

- كلامك صح.. ومعنى هيك إنا لازم نغادر (مصر) فوراً
وقف (عاصى) وهو يقول في قلق: «ما بنقدر نغادر قبل تنفيذ عمليتنا..
المؤتمر بكره.. وهيدي الفرصة ما راح تتكرر مرة ثانية.. واذا ما نفذنا
العملية.. الجماعة هم اللي راح يخلصوا منا..»
سألته (جسي) في انفعال: «وكيف راح ننفذ بدون (إيفا) وبدون العقد؟»
سار (عاصى) إلى الامام وهو يحاول السيطرة على أعصابه وهو يفكر:
- لسه معنا السوارا اللي فيها الماسات الصغيرة.. بنقدر نستخدمها
مكان العقد إذا ما قدرنا نرجعه.. واذا كنا ما بنقدر نسوى الانفجار الكبير
اللى بدنا يدمر المقر كله.. بنقدر بانفجار صغير نستهدف حدًا مهم.. حدًا
مهم كثير.. موته يثير ضجه أهم من التفجير نفسه.. وبنفس الوقت اتمام
العملية باى شكل راح يقضى نهائيًا على آخر نفس للسياحة بهيدي البلد..
ووقت التنفيذ بنكون جاهزين تا نتحرك فوراً..

نظرت إليه (جسي) في قلق ثم انهارت على المقعد جانبها في خوف:
- انا خايفة كثير (عاصى).. اذا بيقدروا يوقعوا (إيفا).. بيقدروا يوقعونا!!!
نظر (عاصى) إليها وهو يقول في صرامة وجدية:

- لا ما تخافي حيبتى.. ما راح يقدرنا.. لأنه هلا أنا بعرف مين ورا
وقوع (إيفا) والعقد.. هيدي المرة مانها كيف ما كنت بظن.. وما طلعت
سهلة أبدًا.. بس قبل ما تساعدهم تا يصيدونا مثل ما صادوا (إيفا).. انا اللي
راح اصطادها.. وأمن خروجنا بيها..

ثم نظر امامه نحو البحر وهو يكمل متوعدًا في اصرار:
- وحياء الله لجيبها لحد عندي زاحفة.. وبايدها العقد كمان..



(73)

مفاجآت من الماضي

وقفت (جميلة) امام (زين) في غرفة الاستقبال بجناحها، ويدها في يديه وعيناها تسبحان في عينيه وهو يقول لها في حنان:

- يا لا حبيبتى عشان تنامى وترتاحى.. بكره عندك ندوة مهمة وتسجيل مع برنامج مهم..

قالت هامسة في تساؤل:

- طب وأنت!! برضو هتفضل واقف بره لحد الصبح!!

ابتسم وهو يقول مازحًا:

- قدرى بقى.. مش انا الحارس الخاص بمعاليكى!!

ابتسمت في حنان وحب: «أنا نسيت حكاية الحارس الخاص دى ومبقتش فاكرة غير انك جوزى يا (زين)».

نظر إليها في حب ثم جذبها إليه واحاطها بذراعيه وهو يهمس لها:

- قريب يا حبيبتى.. قريب قوى هنكون مع بعض باذن الله..

احاطته بذراعيها وهو يربت على رأسها مطمئنًا ويكمل: «بس نخلص

من اللى احنا فيه ونمسك الكلاب دول.. عشان أبقى مطمئن عليكى..

وعلى (زياد)».

رفعت عينيها إليه في تساؤل فضحك قائلاً: «قصدى (زيدو)».



وبدا على وجهه انه انتبه إلى امر هام وهو يقول: «بخصوص (زيدو) .. الولد كان قالى حاجة واحنا في (لندن) وكل ما اجى اسألك عليها انشغل وانسى».

ابتعدت عنه في رفق وهى تقول في شك وقلق: «حاجة ايه؟!». قال في حيرة وتساؤل:

- قالي أنك تعرفي مين ابوه.. هو انتِ فعلاً تعرفيه يا (جميلة)!!؟ نظرت إليه لحظات في تردد ثم قالت في حزم: «ايوه».

نظر إليها مندهشاً ثم سألها في اهتمام وجدية: «مين ابوه؟». نظرت إليه في تردد وصمت ثم قاطعهما طرق على باب الجناح فالتفت الاثنان نحو الابواب في دهشة ونظر (زين) إلى ساعة يده متعجباً:
- ايه ده.. مين جايلك دلوقتى?!؟

اجابته في حيرة وقلق: «مش عارفة.. يمكن (مروان) او (حاتم)». نظر نحو الباب وهو يقول في صرامة:
- هنشوف.. خليكى هنا..

وتوجه نحو باب الجناح وفتح جزءاً منه في حذر وهو واضع يده على سلاحه في جانبه في استعداد، لكن لم يكدرى من يقف امام الباب حتى فتحه على اخره بسرعة في لهفة وسعادة..



«معقوله يا قبطان!!!!».

قال (زين) ذلك في انفعال غير مصدقٍ أن أباه هو الواقف امامه، فقال والده في اشتياق وحب: «أول ما عرفت انك في مصر مقدرتش استتنا اما ترجع البيت عشان اشوفك».

لقى (زين) بنفسه بين ذراعي والده وعانقه في حرارة واشتياق:



- دى أحلى حاجة عملتها يا قبطان.. وحشتنى قوى يا بابا

ضمه والده إليه وربت على ظهره في حنان:

- انت اللي وحشتنى أكثر بكثير يا (زين).. وحشتنى يا ابني

ربت (زين) على ظهره في حنان ثم نظر إليه في حب:

- ربنا ما يحرمنى منك يا حيبى

واحاط كتفيه بذراعه وجذبه للداخل وهو يغلق الباب قائلاً:

- تعالى يا بابا اتفضل..

ونظر نحو (جميلة) وهو يقول مبتسماً: «مفيش حد غريب.. دي

(جميلة) مرات ابنك.. وصيتك يا قبطان».

نظر والده نحو (جميلة) وتأملها وهى تنظر إليه في خجل شديد من

مكانها ثم نظر إلى ولده ولكزه في صدره مداعباً:

- راجل يا (زين).. ابن الصياد بجد..

اتسعت ابتسامه (زين) وغمز بعينه مداعباً: «تريتيتك يا قبطان».

ثم ذهب إلى (جميلة) ليزيح عنها الحرج والخجل وامسك يدها

واخذها إلى والده: «تعالى يا (جميلة)».

وما إن وقفت امام والده حتى قال (زين) في سعادة: «والدي يا

(جميلة).. القبطان (مالك الصياد).. عارف انكم تعرفوا بعض من زمان..

لكن دى اول مرة تتقابلوا فيها».

تأمل والده جمالها الفاتن الساحر ورقتها الخلافة وهو يقول:

- بسم الله ما شاء الله.. تبارك الخالق فيما خلق

صافحته وهى تقول في خجل وحرج:

- اهلاً بحضرتك يا عمى.. وحمدلله على السلامة

امسك القبطان بيدها واقترب منها ناظراً إليها في حنان:



- حمدلله على سلامتک انتی یا بنتی
وقبلها في جبينها في حنو ثم نظر إليها: «نورتى بلدك ونورتينا».
أطرقت في حياء: «متشكرة يا عمى».
ابتسم في حنان وهو يشاهد حياءها واحاط كتفيها بذراعه وهو ينظر إلى
ولده: «عرفت تختار يا (زين)».

نظر إليها (زين) في اعجاب وهو يقول في ثقة وزهو:
- طبعًا.. هو ابنك يختار اى حد!!
ربت على ذراع ولده في حنان: «ربنا يباركلك فيها يا ابنى».
اشارت (جميلة) للداخل مبتسمة:
- تعالى يا عمى ارتاح.. حضرتك أكيد تعبان من السفر
سار معها نحو مكان الجلوس وهو يقول: «لا مش قوى يا بنتى.. انا
جاي بالطيارة و(مروان) بعثلى حد خدنى من المطار».
وجلس بجوارها على الاريكة بينما جلس (زين) في مواجهتهما وهو
يقول:

- انا قلت مفيش غير (مروان) اللى ورا المفاجأة الحلوة دى.. بس هو
فين؟

(القبطان): - قالى ابلغك انه مستنيك في اوضته هو و(حاتم)

(زين): - دلوقتى؟؟

(القبطان): - ايوه

(جميلة): - خلاص يا (زين).. روح شوفه عايزك في ايه على ما اطلب
أنا العشاء لعمى..

(القبطان): - لا يا بنتى عشاء إيه دلوقتى!! الوقت متأخر قوى



وقف (زين) وهو يقول مبتسمًا: «لا مش متأخر ولا حاجة.. استنانى هنا على ما اروح اشوف (مروان) وارجع.. واهي فرصة تتكلموا مع بعض براحتكم».

ناولته (جميلة) القناع الخاص بزيه من على الطاولة:

- بس متأخرش عشان تتعشا معنا..

قال وهو يأخذ منها القناع: «حاضر يا حبيبتى».

واستأذن والده في الذهاب وهو يضع القناع على رأسه ثم غادر المكان وتركهما معًا.. وحدهما



«أنا مش مطمئن يا (مروان).. (عاصى) لو عرف انكم ماسكين اخوه مش هيسكت».

قال (حاتم) ذلك في قلق وحيرة فنظر إليه صديقه في صرامة:

- ايه هيعمل ايه يعنى!! انسى يا (حاتم) الجو اللي كنت فيه في لبنان ده.. أنت هنا في مصر..

سمع الاثنان طرقات معينة على الباب فقال (مروان): «ده (زين)».

أسرع (حاتم) يفتح لصديقه الباب وأول ما فعله (زين) عندما دخل انه شكر (مروان) على مفاجأة والده التي أسعدته كثيرًا، ثم هنا على الايقاع بـ (إيفا) فهو يعلم أنها كانت هدفًا له..

«ضربة النهارده كانت ضربة معلم يا صاحبي.. الاتنين في خبطة واحدة».

قال (زين) ذلك لـ (مروان) ثم تابع مؤكدًا: «بس الضربة اللي هتبقى قاضية بجد.. لما نجيب (ابوالدهب) ونقضى على المجموعة دى نهائي».

نظر إليه (مروان) محذرًا:



- الاهم اننا نعرف عمليتهم هتتنفذ امتى وفين!!
 (زين): - تفتكر أنهم هينفذوا بعد ما نقص منهم اتنين وخسروا العقد؟
 (مروان): - أكيد هيلاقوا حل بديل.. مش ممكن (عاصى) ينزل
 بمجموعته كلها هنا عشان يرجع زى ما جه
 (حاتم): - طب هدفهم ممكن يكون ايه؟!
 (مروان): - انا بتوقع انه ممكن يكون حفل ختام المهرجان.. بما ان
 الافتتاح عدى ومعملوش فيه حاجة
 (زين): - ممكن جداً.. بس مش هينفع نمشي ورا توقعات بس..
 أنت لازم تضغط على البت الاسرائيلية وتحاول تطلع منها المعلومة باى
 طريقة..

قال (مروان) في اصرار وحزم:

- مش هسيبها ولا هسيب اللي اسمه (باسل) ده لحد ما يتكلموا



سعد القبطان (مالك) كثيرًا بوجوده مع (جميلة) وحديثه معها، وخاصة
 عندما علم من خلال كلامها مدى حبها لولده (زين)، وانها لم تنسه ابداً
 طوال السنوات الماضية على الرغم من الظروف التى مر الاثنان بها
 وفرقتهما، واعترفت له انها أخطأت عندما تسرعت وسافرت دون علمه
 وندمت على هذا الان..

«(جميلة) يا بنتى.. أنا كنت عايز أقولك حاجة».

قال القبطان ذلك في حرج فقالت (جميلة) مشجعة في ود:

- اتفضل يا عمى.. اتكلم براحتك.. انا سامعة حضرتك

نظر إلى الاسفل وظهر على وجهه الاسى والشجن:



- عايزك تسامحينى يا بنتى .. انا السبب في اللي حصل بينك وبين (زين) .. هو ملوش ذنب .. كان رافض نهائي انه يرجع لمراته الله يرحمها .. بس انا اللي ضغط عليه .. عشان خاطر ابنه اللي كانت حامل فيه .. الطفل ده كان بالنسبة لى كل حاجة .. لكن سبحان الله .. ربنا حرمنى منه زى ما انا حرمتكم من بعض ..

ورفع عينيه إليها بصعوبة وهو يكمل راجياً في اسى:

- انا ظلمتك يا بنتى .. وكنت السبب في كل اللي حصلك وحصل لابنى .. بس والله ما كنت أقصد .. أرجوكِ سامحينى

اغرورقت عيناها بالدموع وهى تنظر إليه في حنان واشفاق واقتربت منه وهى تبتمس ابتسامة حانية وقبلت رأسه في حنان فنظر إليها في دهشة وتأثر بينما أمسكت هى يده وربتت عليها هامسة:

- أنا مليش حد في الدنيا دى غير (زين) وحضرتك .. وياريت لو تسمحلى اعتبرك ابويا ..

نظر إليها في امتنان وحب: «بتستأذنينى أسمحك؟!».

واحاط كتفيها بذراعه وضمها إليه في حنان:

- يا حبيبتى أنتى بنتى .. أنتى متعرفيش (زين) يبقى بالنسبة لى ايه .. وغلاوتك من غلاوته واكثر .. لان كان نفسي طول عمرى يكون عندى بنت بس محصلش نصيب .. واهو ربنا عوضنى بيكي الحمد لله ..

واختنق صوته في حزن واسى: «بعد ما راح منى (زيد)».

رفعت (جميلة) عينيها إليه في اشفاق وتأثر ونظرت إليه لحظات في صمت ثم ربنت على يده في حنان:

- وأنا عشان كده هقول لحضرتك اللي مقدرتش اقوله لـ (زين)



نظر إليها القبطان في استنفهام وقبل أن يسألها وجدها تمسك هاتفها
المحمول وتجرى مكالمة ما، ونظرت هي إليه مبتسمة في حنان قبل ان
تقول عبر الموبايل:

- ايوه يا (مارى).. هاتيلي (زيدوو) هنا.. عايزاه ييات معايا النهارده



(حاتم): - طب التسجيل اللي كان مع (جميلة) في مقابلتها مع
(باسل).. معرفتوش منه حاجة؟

(زين): - مفيش غير اعترافه بأن هو اللي بلغ اخوه ان (جميلة) تبقى
مراى.. وان هو اللي خلاه يحاول يقتلنى عشان يزيحنى من طريقه..

(حاتم): - ده طلع ندل وواطى قوى..

(مروان): - ومجرم يا (حاتم).. اللي يعمل كده مجرم

(حاتم): - عندك حق.. انا كل ما افكر انى كنت بدافع عنه.. بحس قد
ايه كنت غبى

(زين): - باقى كلامه بياكد انه عارف اخوه بيعمل ايه كويس.. بس
رافض يشاركه فيه

(حاتم): - وتفتكروا بيقول الحقيقة؟!!!

(زين): - كداب طبعاً.. كان بيقول كده لـ (جميلة) عشان تشيل من
دماغها الفكرة دى عنه

(مروان): - كل مجموعة زى مجموعة (عاصى) فيها شخص مش
مكشوف زى (باسل).. بيبقى الدراع الخفى وكوفر وواجهة كبيرة
للمجموعة.. ويساعد في اى حاجة من الباطن وقت اللزوم..

(زين): - بس احنا لازم نبلغ ميجور (ميادة) عشان لو هربوا على لبنان..



(مروان): - (عاصى) مش عبيط يا (صياد).. لو عرف انه انكشف مش هيرجع لبنان تانى.. ممكن يخرج من هنا على ايلات كمان (حاتم): - ايلات؟!!!!

(مروان): - اكييد.. مفيش غير حبايبه اللى يساعده في الخروج من المنطقة كلها.. بس احنا مش هنسيبهم يهربوا..

بدا على (زين) أنه تذكر شيئاً هاماً: «على فكرة يا (مروان).. جنرال (عابد) كان قالى ان (عاصى) ليه مقر هنا لبيع وتأجير اليخوت.. في (شرم) وفي (طابا)».

نظر إليه (مروان) في اهتمام: «يبقى بيدير الشغل ده باسم حد تانى.. لان ملوش اسم هنا.. من بكره هبلغ الناس بتوعنا وبتوع أمن الدولة يشتغلوا على الموضوع ده لحد ما نجيب قراره».

قال (حاتم) في تساؤل: «طب وبرنامج (جميلة) خلال المهرجان؟! هتكلمة عادى ولا هنغير حاجة؟».

اجابه (مروان) مؤكداً: «لأ كملوا شغلكم عادى جداً».

(زين): - انا هكون معاكم يا (حاتم)..

(مروان): - لا يا (زين) انا عايزك معايا بكره..

(زين): - طب و(جميلة)؟

(مروان): - هبعث حد معاها هي و(حاتم)..

نظر إليه (زين) وبدا على وجهه عدم الارتياح فابتسم صديقه:

- متقلقش يا (صياد).. أنت مش واثق فينا ولا ايه؟!!!!

ابتسم (زين) ابتسامة باهتة ولم يشأ ان يخبر صديقه أنه مهما كان واثقاً

لا يطمئن على (جميلة) إلا إذا كان معها بنفسه..





تركت (مارى) الطفل مع (جميلة) وذهبت فأخذته امه إلى القبطان (مالك):

- اعرفك بـ (زيدوو) يا بابا

التفت إليها الطفل متسائلاً: «هو ده باباكي؟!».

ابتسمت امه في حنان: «ايوه يا حبيبي.. يالا سلم على جدك».

كان القبطان ينظر إلى (زيدوو) طويلاً ويتأمله كثيراً فمن الوهلة الاولى رآه نسخة طبق الاصل من ولده (زين) عندما كان في نفس عمره، وعندما اقترب منه الطفل نظر إلى (جميلة) في تساؤل وحيرة:

- مين الولد الجميل ده يا بنتى؟

نظرت إليه لحظات وهى تتنهد في عمق ثم قالت:

- ابني يا بابا.. وحفيدك.. (زياد) الصغير

اتسعت عينا القبطان وهو ينظر إليها غير مصدقٍ محاولاً استيعاب ما قالته فاقتربت منه ووضعت يدها على رأس (زياد) الواقف امامه وهى تقول:

- أنا كنت حامل لما سافرت يا بابا.. وخلفت (زياد) في (فرنسا)

تسارعت خفقات قلب القبطان وهو ينقل بصره بينها وبين الطفل امامه وقد سيطرت الصدمة والمفاجأة تماماً حتى انها اعجزته عن الكلام، ثم جذب (زيدوو) إليه واخذ يتأمله من قمة رأسه وحتى اخمص قدميه وأمسك وجهه بين كفيه وهو ينظر إليه والدموع في عينيه وخرج صوته مختنقاً:

- هو (زين).. من أول ما دخل خدت بالى.. كل حاجة فيه ابوه بالظبط..

ملامحه.. شعره.. عينيه..

وابتسم ابتسامة عريضة وهو يكاد يلهث من شدة الفرحة:

- حتى نظرتة دى وهو ساكت كده..

ربتت (جميلة) على كتفه في حنان بينما سأله الطفل: «انت جدي؟».



اتسعت ابتسامة القبطان وسالت دموعه في سعادة:

- ايوه يا حبيبي أنا جدك.. جدك يا حبيب جدك

ومع كلمته الاخيرة جذبته إلي حضنه واحتواه بين ذراعيه وضمه إليه
وغمر وجهه ورأسه بالقبلات في حب وحنان، ثم نظر إلى (جميلة) التي
كانت تنظر إليه في حنان تأثر وقال لها بامتنان وسعادة:

- انا مش عارف أقولك ايه على المفاجأة الحلوة دى يا بنتى

ابتسمت في وجهه بحنان بينما اتبه هو إلى امر هام فقال في دهشة
وحيرة:

- بس ازاي (زين) ميقوليش؟! و(مروان) كمان مجابش سيرة!!

أطرقت (جميلة) في حرج ثم نظرت إليه وقالت بصوت خافت:

- (زين) ميعرفش..

قطب الرجل حاجبيه في دهشة واستفهام: «ايه!!! ميعرفش ايه؟!».

شعرت بحرج بالغ وهى ترد في ارتباك:

- ميعرفش ان ليه ابن.. ومفيش حد تانى يعرف

نظر القبطان إلى الطفل ثم عاد ينظر إليها في دهشة: «ازاي الكلام ده!!».

قالت (جميلة) لطفلها: «بوس جدك يا (زيدوو) وادخل عشان تنام».

التفت القبطان إلى الطفل الذى قبله: «تصبح على خير يا جدو»

على الرغم من ان القبطان مازال متجهماً من رد (جميلة) إلا أنه ربت

على رأس (زيدوو) وقبله في حنان:

- وأنت من أهل الخير يا حبيبي

ولم يكد (زيدوو) يدخل غرفة نوم (جميلة) ويغلق الباب خلفه حتى

نظر القبطان إلى (جميلة) في جدية وحيرة:

- ممكن افهم يعنى ايه (زين) ميعرفش ان عنده ابن؟!!!



جلست بجواره وتنهدت في عمق وتأثر ثم قالت:

- هقول لحضرتك.. بس اوعدنى انك متقلوش حاجة من غير ما اعرف
ازدادت دهشته وحيрте لكن على الرغم من ذلك استدار إليها بكل
جسده وكيانه وقال مطمئنًا في حزم:

- اوعدك يا بنتى.. قوليلي في ايه ومتخافيش
اغرورقت عينها بالدموع وبدأت تحكى له..
قصة ولدها وابوه الذى لا يعرفه..



أخذ (عاصى) يجوب سطح اليخت ذاهبًا وإيابًا وهو يفكر في حيرة، وما
إن عاد إليه (جو) حتى سأله بالانجليزية في قلق:

- هل توصلت إلى (باسل) يا (جو)؟
أجابه (جو) نافيًا: «كلا.. مازال هاتفه مغلقًا».
سار (عاصى) في مكانه حائرًا وهو يحدث نفسه:

- وين اختفي هيدا التانى؟!
اقتربت (جسي) من (عاصى) قائلة في ارتباك:

- ما بتعتقد ان صارله متل (إيفا)؟!
تمسر في مكانه ونظر إليها في حدة وعصبية:

- صارله متل (إيفا) كيف؟! وليش؟!!

وقال وهو يفكر في حيرة وتوتر: «هيدي المرة (جميلة).. ممكن تبليغ
عني وعن اى حدًا منا.. بس (باسل) لأ.. انا بعرف انها بتثق فيه كتير.. حتى
انها خبرته في مرة بان الولد الصغير بيكون ابنها.. ومانو يتيم كيف ما هي
قايله للكل..»



قالت (جسي) في دهشة بالغة: «هيدا الصغير بيكون ولدها؟!!!».

قال (عاصى) مؤكداً: «اي ولدها.. هيك خيرت (باسل) قبل ما تيجي ع (لبنان).. حتى انها خبرته ان (حاتم) نفسه ما بيعرف.. وما ائتمنت حدًا غيره ع هيدا السر.. وهى طبعاً ما بتعرف انه بيبلغنى بكل كلمة».

تمتتمت (جسي) في حيرة: «غريبة هيا القصة!! ما كان مبين ع زوجها انه بيعرف انه ولده!!».

لوح بيده غير مبالٍ: «زوجها خلصنا منه وما بيهمنى في شي».

ثم تابع في اصرار وحزم:

- اللي بيهمنى هالأ الولد الصغير..

ولا ليش انا قتلتك راح جيبها لعندى بالعقد!!



«غلط يا بنتى.. كان لازم (زين) يعرف».

قال القبطان ذلك لـ (جميلة) في لوم فقالت له في ضيق:

- مكنتش قادرة.. كنت شايله منه قوى عشان افتكرت انه طلقنى..

وسابنى ومحاولش يدور عليا

سألها في شك: «هو انتى متعرفيش (زين) كان فين السنين دي؟».

قالت نافية في مرارة: «لأ.. كل ما اسأله يرفض يقولى.. لحد ما

خلاص.. بقيت من جوايا متأكدة أنه كان مع واحدة تانية ومش عايزنى

اعرف.. وادينى ساكته أهو.. ومش عايزه او اوجهه باللى انا حساه عشان

ميقولش عليا انى متسرعة تانى».

ضحك القبطان وهو ينظر إليها في عطف وحنان فسألته في دهشة:

- حضرتك بتضحك على ايه؟!!!



ابتسم في حنان واشفاق: «على اللي بتقوليه ده.. يا بنتى (زين) عمره ما حب غيرك ولا كان مع حد غيرك»

تشبثت في ساعده راجية: «طب ليه عمل كده؟ ليه محاولش..»
 قاطعها وهو يربت على يدها في حنان: «(زين) كان بيمر بظروف صعبة.. ظروف محدش يقدر يتحملها.. ولو كنت اقدر اقولك عليها كنت هعمل كده من غير تردد.. بس مادام هو مقال كيش من نفسه.. يبقى اكيد مش عايزك تعرفي دلوقتي».

قالت في حيرة والحاح: «لييييييه؟».

امسك يديها ونظر إليها مطمئناً: «هتعرفي يا حبيبتى.. هتعرفي كل حاجة ومنه هو.. بس في الوقت المناسب»

ثم تابع معاتباً: «المهم دلوقتي انك لازم تصارحيه بموضوع ابنه.. مينفعش يا بنتى يكون له ابن وميعرفش.. خاصة ان طول الفترة اللي فاتت كان ممكن تقويله.. بعد ما اتصلحت الامور بينكم».

تهددت في ضيق وحيرة ثم قالت: «حاولت.. والله حاولت كتير.. بس كل مرة اجى اتكلم فيها.. يا تحصل حاجة تمنعنى.. يا أنا اترجع واخاف».
 سألها في دهشة: «تخافي!!».

اغروقت عينيها بالدموع وهى تقول في ضيق وحزن وقلق:

- خايفة قوى من رد فعله يا بابا.. انا عارفة (زين) كويس.. وعارفة حاجة زى دى لما يعرف انى خبيتها عنه ممكن يعمل ايه!! ده.. ده ممكن يسبنى تانى

اوماً القبطان برأسه متفهماً: «ايوه.. انا عارف ابني وعارف انه مش هيتقبل الصدمة بسهولة..»

ثم اشار إليها في جدية وحزم:



- بس مفيش حاجة اسمها يسبيك.. أنا مش هسمح له بده..
اطرقت في حزن ومسحت الدموع التي سالت من عينها في صمت فنظر
إليها في حنان:

- اسمعى يا بنتى.. احنا هنختار الوقت المناسب ونقوله.. بس يكون
في اقرب فرصة عشان مينفعش تتأخر اكتر من كده.. وانا هكون معاكى
متخافيش..

نظرت إليه في امتنان بالغ: «انا مش عارفة اقول لحضرتك ايه؟».
ربت على وجهها في حنان مبتسمًا: «ايه هتقوليلي ايه يعنى!! هتشكرينى
مثلاً!! دا انا اللي المفروض اشكرك على الحفيد الجميل اللي جبتولى
وحافظتى عليه».

وتخلل صوته الكثير من التأثر والشجن: «وكفاية انك سمته (زياد)».
واحاط كتفيها بذراعه وضمها إليه ليقبل رأسها في حنان ثم اطلق من
صدره تنهيدة عميقة قبل ان يقول في ارتياح:
- الحمدلله على كل شيء.. الحمدلله





(74)

استجاب

جلس (مروان) في صباح اليوم التالي داخل الغرفة المغلقة امام (باسل) يستجوبه بنفسه ويسأله عن مكان أخيه (عاصى) وعن سبب وجودهم في (مصر) والعملية الارهابية التى كانوا ينون تنفيذها باستخدام الماسات المفجرة السوداء التى كانت في عقد (جميلة)، وعن الهدف الذى هم بصده وموعد التنفيذ..

انكر (باسل) معرفته بكل ما قاله (مروان)، واصر على ان وجوده في (مصر) من اجل المهرجان الثقافى واكد انه مدعو بشكل رسمى من وزارة الثقافة وبامكانه اثبات ذلك بسهولة، ولا يعلم شيئاً عن (عاصى) أخيه ولا يعلم ان كان في (مصر) أم لا!!

وعندما فاجأه (مروان) بسقوط (إيفا) بين ايديهم، حاول (باسل) أن يتظاهر بأنه لا يعرفها، لكن (مروان) واجهه بصور فوتوغرافية له مع (عاصى) و(إيفا) و(جو) في لبنان، عندئذ فهم (باسل) انهم كانوا مراقبين منذ وقت طويل وربما يعرف الامن كل شيء عنهم، ولذا لم يستطع الاستمرار في انكار معرفته لـ (إيفا)، واخبر (مروان) انها سكرتيرة أخيه (عاصى) لكنه انكر معرفته بها في البداية لانه خشي أن تكون متورطة في شيء ما قد يتسبب في شبهة لاسمه..

وعندما أصر (باسل) على انه لا يعلم شيئاً عن عمل أخيه، واجهه (مروان) بالتسجيل الصوتى له اثناء محاولته الاعتداء على (جميلة)، وسمع (باسل) صوته وهو يعترف على نفسه بأنه المحرض على قتل (زين)

وعلى اخيه المنفذ لمحاولة القتل، وسمع اعترافه بانه على علم بعمل اخيه المشبوه..

وكاد أن يجن عندما علم أن (جميلة) تعاونت مع الامن ضده وهى من سجلت اعترافه، ورفض الرد على اى اتهام موجه إليه او اى اسئلة وطلب احضار محام له، فأخبره (مروان) انه ليس في قسم شرطة او في محكمة من اجل جريمة عادية، هو الان متهم بأنه عضو في تنظيم ارهابى دولى يخطط لعمليات ارهابية على الاراضى المصرية..



«بالشكل ده مش هنوصل لحاجة وممكن العملية تتنفذ في اى لحظة».
قال (زين) ذلك لـ (مروان) وهما ينظران إلى (باسل) من خارج الغرفة عبر نافذتها الزجاجية فقال (مروان) في حيرة:
- (باسل) ده جبان ولو كان عنده معلومة كان هيقولها يا (صياد).. غالبا (عاصى) محتفظ بمكان وموعد التنفيذ مع اللى هينفذ بس..
قال (زين) واثقا: «بس لو الواد ده مش عارف.. أكيد الاسرائيلية عارفة.. ده إن مكاتش هى اللى محدداله الهدف وحاطه الخطة كلها».

ونظر إليه نظرة خاصة وهو يقول في اصرار:
- دوس عليها شوية وهتكلم يا (مروان)..
هز (مروان) رأسه نافيا: «صعب يا (زين)».
وتابع موضحا في أسف: «دى ضابط في (الموساد).. وانت فاهم الوضع كويس.. مقدرش اعمل ده».

وضع (زين) يديه في جيبه وتنهد في عمق ثم قال في صرامة:
- خلاص.. يبقى خليك بعيد.. وسيب اللى يقدر.. يخلصك الليلة
نظر إليه (مروان) في تساؤل وشك لكن سرعان ما فهم مقصده



من الابتسامة الخبيثة الباردة التي ارتسمت على وجهه..



كانت (إيفا) تجلس في غرفة مماثلة للغرفة التي جلس بها (باسل) مع (مروان)، عندما فتح (زين) الباب ودخل عليها، وهول المفاجأة جعلها ترتعد في مكانها، واتسعت عيناها ذهولاً عندما وجدته حياً امامها، فابتسم (زين) وهو يتقدم نحوها:

- ايه مالك؟! اتخضيتي كده ليه؟! فاكراني مت!!.. معلىش.. طلعت أوت المرة دى

نظرت إليه في قلق وإلى زى العمليات الخاصة الذي يرتديه وهى تفكر في أنه كيف كان متواجداً بجوار (جميلة) طوال الوقت دون ان يعلموا، وبدأت تفهم كيف علموا بوجودها في غرفة (جميلة) ونصبوا لها الفخ الذى سقطت فيه، ووصلها نفس الاحساس الذى شعر به (باسل)، وهو أنهم مكشوفون لاجهزة الامن ومراقبون منذ فترة، بل وفهمت ان (زين) لم يكن مجرد حارس خاص لـ (جميلة) وكان مكلفاً بهذه المهمة و..

وانقطع حبل أفكارها عندما رفع (زين) العقد في يده امامها ثم قال:

- طبعاً انتى كنت فاكرة ان (جميلة) لابساه بالمتفجرات الللى فيه يوم افتتاح المهرجان.. و(عاصى) فاهم ان اخوه عرف يستدرجها بعيد عن الجناح بتاعها.. عشان تاخدى راحتك وانتى بتدورى على العقد.. بس حظكم كان وحش اننا اكتشفنا الماسات السودا الللى فيه.. وبدلناها بالماسات الللى في القطعة الثانية من الطقم.. ولو بتفهمى كنتِ هتاخدى بالك ان (جميلة) على المسرح كانت لابسه العقد بس.. ومكتتش لابسه حاجة في ايدها..

ووضع امامها على الطاولة مجموعة من الماسات السوداء وهو يتابع:



- تستاهل انك تخاطرى عشانها.. واكيد كل واحدة تسوى كتير..
من غيرهم مش هتقدروا تنفذوا مخططكم.. لأن اكيد العملية هتم في
مكان الامن مشدد فيه المراقبة والتفتيش.. ياترى بقى فين المكان ده!!
ومستهدفين مين؟!؟

ابتسمت (إيفا) في برود وتكلمت لأول مرة في تحدٍ وبلهجة مصرية
متقنة: «فكك مني عشان مش هتوصل معايا لحاجة..»
ضحك متهكمًا وهو ينظر إليها في استخفاف: «أفكنى منك!!».
ازدادت نظرتها له تحديًا: «وريح دماغك زى صحابك».

وقف (مروان) مع اثنين من زملائه في الغرفة المجاورة يراقبون ما
يحدث عبر النافذة الزجاجية للغرفة ويسمعون حوارهما عبر اجهزة
الصوت والسماعات التي توصل لهم الصوت في مكانهم، وشاهدوا (زين)
وهو يضع الماسات في جيبه ويقول في برود وبساطة مصطنعة:

- لأصحابى بتوع البدل والكرافات دول سيبك منهم.. دول ممكن
يحاكموكى بقضية تجسس.. يدخلوا في مفاوضات مع الجهاز بتاعك..
يعملوا معاهم صفقة سلم واستلم.. كده يعنى

وتغيرت ملامحه ونظر إليها متوعدًا وهو يشمر اكمام قميصه عن
ساعديه: «انما انا بقى مليش في الكلام ده.. واظن انك عارفة كويس انى
رجل رد سجون.. ولا فارق معايا حاجة».

فهمت (إيفا) ما يرمى إليه فقالت في قلق لم تستطع اخفاءه:

- انا عايزة اتصل بالسفارة بتاعى..

جلس على الطاولة امامها وهو يتابع ساخرًا: «حقك واللله.. واحنا
منقدرش نيجي على حقك.. ان شاء الله هنكلمك السفارة.. ونحجزلك
في السينما كمان لو عايزة.. بس بعد ما نرغى مع بعض شوية».

نظرت إليه في غضب وهى تقول في حدة:



- أنت مالکش الحق تتواجد في مكان زى ده.. ولا تتكلم معايا
ابتسم في برود وخبت قائلاً: «عندك حق طبعاً.. بس على حظك الحلو
بقى.. مفيش هنا ولا كاميرا ولا مايك شغالين..»

ظلت تنظر إليه في قلق وتوتر وظل هو ينظر إليها متوعداً ثم انحنى
نحوها قليلاً محذراً:

- قتلتك قبل كده انى מבحبش امد ايدي على واحدة.. وبلاش تجبريني
على ده.. صح؟

ونظر إلى الخوف المطل من عينيها وقيل ان تفكر في الرد او في اى
شيء اخر جذبها من شعرها فجأة في قسوة شديدة وضرب وجهها في سن
الطاولة بجواره في عنف وقسوة..

نظر (مروان) وزميلاه لبعضهم ثم عادوا يراقبون (زين) الذى وقف ورفع
رأس (إيفا) من شعرها غير مبالٍ بالدماء التى نزت من انفها وتألّمها وحالة
الدوار التى اصابتها، ثم جذبها منه بقوة ليلقى بجسدها امامه فوق الطاولة،
ونظر إليها متوعداً في صرامة وغضب وهو يخرج طبنجته من حزامه:

- بس لما تبقى عايزه تولعى في بلدى.. يبقى اكيد بتجبريني اعمل ده
واكثر..

مع جملته الاخيرة سحب اجزاء سلاحه امام عينيها الخائفتين ثم
فوجئت به يضع فوهة طبنجته في فمها بالقوة وهو ينظر إليها في غضب
ويجذبها من شعرها في قسوة قائلاً:

- مكان العملية ومعادها

سيطر الخوف عليها واخذ جسدها يرجف ذعراً..

وهى ترى هذه النظرة المخيفة المطلة من عيني (الصيد)..



(75)

توالي المفاجآت)

جلس (حاتم) و(جميلة) مع معدة البرنامج التلفزيوني يراجعون معها الاسئلة التي سيدور حولها الحوار وبعد ان انتهيا جلست (جميلة) في موقع التصوير داخل الفندق في انتظار مذيع البرنامج الذي سيستضيفها في برنامجه، وقد لاحظت ان الجميع من فريق البرنامج قد حضر في مواعده وجاهز للعمل إلا مذيع البرنامج والذي لم تهتم كثيرًا لمعرفة من هو بعد ان اخبرها (حاتم) ان برنامجه من اهم البرامج الان في (مصر) وهو رئيس تحرير واحدة من اهم الصحف العربية، لكن بعد أن تأخر كل هذا وهى في انتظاره وقفت في مكانها وظهر على وجهها الضيق وهى تنادى (حاتم) وتسألها عمن يكون هذا الشخص الذى لا يحترم مواعيده

«قتلتك (محسن ماهر).. ازاى مش عارفاه!!».

قال (حاتم) ذلك ردًا على سؤال (جميلة) التى نظرت إليه في استنكار:
- مين يعنى (محسن ماهر) عشان انتظره كل ده!! دى قلة ذوق!! وازاى اصلا بنى ادم غير ملتزم بالطريقة دي يكون ناجح في شغله!!
قال (حاتم) متهكمًا: «ازاى يكون ناجح!! يا بنتى ده في الكام سنة اللى فاتوا دول بس بقى من أهم الاعلاميين في الوطن العربى».

قالت في حدة وعصبية: «ميهمنيش الكلام ده.. اللى يهمنى انه يحترم مواعيده معايا ويحترمنى.. انفضل بلغ المعدة والمخرج انى همشى ..»

وتوقفت عن الكلام فجأة عندما سمعت صوتًا هادئًا رزينًا يقترب منها
قائلًا: «انا اسف جدا على التأخير يا استاذة (جميلة)..»

التفتت (جميلة) جانبًا نحو صاحب الصوت وما ان وقعت عينها عليه
حتى تذكرته على الفور وحدثت فيه غير مصدقة وهو يمد يده ليصافحها
وعلى وجهه ابتسامته الباردة قائلة: «أنت!!».

اتسعت ابتسامته السخيفة وهو يعدل نظارته الزجاجية على عينيه:

- (محسن ماهر) يا (جميلة).. اكيد لسه فاكرانى

صافحته (جميلة) وهى تضحك متهكمة: «فاكر ا طبعًا».

تدخل (حاتم) وسألها في دهشة: «أنتم تعرفوا بعض ولا ايه؟».

ابتسمت قائلة: «ايوه يا (حاتم).. كانت حكاية قديمة كده».

قال (حاتم) في هدوء: «حيث كده بقى اسبيكم تكملوا كلامكم واروح

انا اقول للمعدة اننا جاهزين».

وتركهما وذهب إلى المعدة بينما نظر (محسن) إلى (جميلة) نظرة

طويلة وهو يقول: «والله زمان يا (جميلة)!! السنين غيرت كل الناس وانتى

زى ما انتى.. متألقة ومبدعة.. وجميلة قوى».

عادت تضحك في تهكم وكأنها تسترجع ذكريات من الماضى:

- بس من امتى وأنت اسمك (محسن ماهر)؟ مش كان اسمك (محسن

عبد الغفور)!!

ابتسم في خبث: «(محسن ماهر) اسم شهرة.. لزوم الشهرة بقى.. ولا

مش بتقرى مقالاتى وبتتفرجى على البرنامج بتاعى!!».

نظرت إليه في صرامة وتحدي: «لا الحقيقة مش متابعة جيدة للحاجات

دى.. اصل اغلب البرامج الموجودة دلوقتى كلنا عارفين كويس بتشتغل



ازای ومین اللى بیحرکها وبیمولها.. وصحفيين كثير قوى بيقبضوا تمن كل كلمة بيكتبوها.. وانا راى إن القلم اللى له تمن.. قلم رخيص».

فهم ما تقصده من كلامها الذى اثار حنقه الشديد لكنه تظاهر باللامبالاة كما يفعل دائماً وعاد يبتسم في برود وخبث قائلاً:

- أه صحيح.. ايه اخبار الضابط بتاعك اللى رفضتيني عشانه؟!!

ضحكت في سخرية: «اللى طردك من البيت يوم الخطوبة؟».

لم يستطع أن يخفي غيظه على الرغم من حفاظه على هدوئه وابتسامته الباردة وهو يقول: «اه هو..»

ونظر إليها نظرة شماتة وهو يتابع: «سمعت أنه خرج من السجن قريب.. ياترى لسه زى ما هو ولا السجن علمه الادب!!».

قال جملته الاخيرة وهو يراقب في تشف تغير ملامحها

والنظرة التى تنظر إليه بها..



لم يكد (مروان) يسمع أن المؤتمر هو الهدف حتى امر رجاله بالتحرك بسرعة إلى مكان المؤتمر وابلأغ الامن الوطنى، وامن الفندق المقام به المؤتمر لتشديد التفتيش والمراقبة والقبض على اى شخص يشتبه فيه أنه ارهابى او يقوم باى شيء مثير للريبة، وسلم احد زملائه صوراً فوتوغرافية لـ (عاصى) و(جسي) و(جو) واخرين من طاقم حراسته وطلب منه توزيعها على قوات التأمين بالمكان والاماكن المحيطة به والبحث عن اصحابها او اشخاص يشبهونهم، ثم اعطاه صوراً اخرى للماسات السوداء وامره بمنع دخول اى امرأه باى اكسسوارات تشبه هذه الماسات او حتى غيرها دون فحصها جيداً، وتشديد الفحص والتفتيش الدقيق لاي شخص مهما كانت درجة اهميته او جنسيته، وأكد عليه أن يتم كل شيء في هدوء دون لفت



الانتباه لأن المؤتمر تشارك به أكثر من دولة عربية واوروية ويوجد عدد كبير من الاعلاميين لتغطية الحدث دولياً..
«يالاً مفيش وقت يا (مروان)».

قال (زين) ذلك وهو يخرج من الغرفة بعد أن حصل على المعلومة التي يريد لها من (إيفا) وأسرع هو وصديقه للخارج وهو يقول له:

- هم كانوا عايزين يفجروا قاعة المؤتمر كلها بالعقد.. لكن دلوقت الوضع اختلف.. وهى متعرفش ايه الهدف الجديد.. بس مادام مش هيقدرُوا يفجروا المؤتمر نفسه.. يبقى هيستهدفوا حد موته يسبب ضجة اعلامية والدنيا تتقلب علينا بره..

نظر إليه (مروان) قائلاً: «اى عملية اغتيال او عملية ارهابية من اى نوع هتضرب السياحة في مقتل.. مش في (شرم) بس.. ده مصر كلها.. فما بالك اما تتنفذ في حدث مهم زى ده!! والاعلام حو اليه من بره وجوه!!.. البلد مش ناقصة ولسه بادئه تاخذ نفسها بالعافية..»

ولم يكذب ينهى كلامه حتى اتصل به أحد زملائه ليطمئنه أن (جميلة) و(حاتم) قد وصلا إلى الفندق الذى سيتم فيه تسجيل البرنامج التلفزيونى وأكد له أنهم مؤمنون جيداً في المكان، فسأله (مروان) عن الفندق الذى هم فيه الان، وما إن سمع منه اسم الفندق حتى تسمر (مروان) في مكانه وهو يستمع إليه وتغيرت ملامح وجهه فسأله (زين) في قلق واهتمام:

- مالك في ايه؟!..

نظر إليه (مروان) قائلاً:

- (جميلة) و(حاتم).. في الفندق اللي فيه المؤتمر..



«سجن!!! سجن ايه!! بتتكلم عن ايه أنت ولا عن مين؟!..»



نظرت (جميلة) إلى (محسن) في دهشة وتعجب وهي تقول ذلك فاقترب منها وهو يقول متحدياً في تشف:

- بتكلم عن السوابق حبيب القلب.. مش كان اسمه (الصيد)!!
وامتلاً صوته بالغل وهو يكمل في حقد:

- انا من يومها منستوش.. وفضلت وراه وخطيته في دماغى.. واستنيت
اما جاتنى الفرصة ورديت له الالم في مقتل.. عشان يبقى يعرف مين اللى
بيحكم البلد.. احنا ولا هم!!!

ظلت (جميلة) تنظر إليه غير مصدقة وهي تحاول استيعاب ما يقول،
ولم تهتم كثيراً بكلامه عن السجن اذ انها لم تشك للحظة واحدة أنه صادق
فيه او أنه يعى ما يقول، لكن كل ما اثار انتباهها هو كراهيته لـ (زين) وشماتته
فيه وكلامه عن أنه حاول ايداءه، وما رأته في عينيه من غل وحقد جعلها لا
تفكر حتى في سؤاله عن شىء..

وفجأة جذبت سيلك المايكروفون الصغير المعلق في بنطلونها (الجينز)
في عصبية وخلعت المايكروفون من عنق قميصها الاسود والقت به على
المقعد خلفها في عصبية وعنف لفتت انتباه الناس من حولها فأسمرت إليها
معدة البرنامج تسألها عما حدث، لكن (جميلة) لم ترد عليها وكادت أن
تذهب لكن (محسن ماهر) أمسكها من ذراعها ووقفها قائلاً:

- رايحة فين يا (جميلة)؟ اقعدى سجلى البرنامج.. انتى هنا محتاجانى
اكثر من اى حد.. وبلاش تخسرى قلمي أحسنلك.. بدل ما اعلم عليكى
بيه.. زى الواد رد السجون بتاعك..

قبل أن ينهى عبارته دفعته من صدره بقوة، فارتطم بالمقعد الذى خلفه
واختل توازنه وسقط على المقعد وسقط به على الارض في مشهد لفت
انتباه الحاضرين وكل من في المكان، فأسرع إليها (حاتم) ليسألها ما حدث

لكنه توقف في مكانه عندما شاهدها تشير إلى (محسن) وهى تقول في غضب وانفعال:

- (زين) مش واد.. (زين) أرجل من مليون زيك.. والكلام عن السجن اللى بتتبلى به عليه.. انا هدفحك تمنه غالى.. ولو رجل بجد.. ابقى اقف قصادى بقلمك الرخيص.. وفكر تقرب بيه منى او من (زين).. وانا اللى هعلم عليك طول حياتك.. وبقى نشوف بقى قلمك ولا قلم (جميلة العربى)!!

قالت جملتها الاخيرة ونظرت إليه في احتقار وذهبت وتركته في مكانه على الارض مذهولاً وقد منعتة المفاجأة والصدمة من عمل اى رد فعل ثم التفت جانباً في حدة عندما وجد فريق عمل البرنامج يصفق لـ (جميلة) في اعجاب وهى تمر من جوارهم والمخرج يصفر لها صفيراً عالياً قوياً، ثم التفتوا جميعاً نحو (محسن) الذى صرخ في غيظ وغضب:

- انتم بتعملوا ايه؟! حد منكم صور اللى حصل؟؟؟

كتموا ضحكاتهم وهم ينظرون إليه وينظرون إلى بعضهم وعاد هو يصرخ في عصبية وهو يقف: «بقول حد صور اللى عملته ده؟!؟!».

هزوا رؤسهم بالنفي وهم يتحاشون النظر إليه، فنظر إليهم في حنق ثم تابع بعينه (جميلة) وهى تسير مبتعدة في عصبية و(حاتم) يحاول اللحاق بها ثم ضغط على قيضته وهو يقول متوعداً في حنق وغل:

- طيب يا (جميلة العربى).. انتِ اللى جبتيه لنفسك



أسرع (حاتم) خلف (جميلة) ووقفها وطلب منها ان تهدأ وتخبره ما الذى حدث، وعندما روت له ما دار بينها وبين (محسن) قال وهو يضحك مازحاً:

- معقوله انتِ كنتِ هتتجوزى الغتت ده؟!!



لوحت بيدها في حيرة وضيق: «تصور المريض ده بيقول على (زين) رد سجون.. وانه ردله الالم في مقتل وكلام غريب كده!!.. فتفكر الكلام ده معناه ايه!!».

بدا على وجه (حاتم) أنه كان يتذكر شيئاً ما وهو يستمع إلى كلامها ثم تظاهر بالبساطة وهو يرد عليها بأسلوب مصطنع:

- متشغليش بالك.. واديكي قولتي انه مريض واسود من جواه وتابع مازحاً كي يشغل تفكيرها عما سمعته: «وبيني وبينك اللي عمله (زين) فيه ده مش شوية.. بقى يطرده هو وامه من بيت ابوكي.. وهم جاين يخطبوكي!!!».

سارت معه وهي تضحك ثم سمعت رنين هاتفها فنظرت إلى الشاشة وردت على الاتصال في ود: «ايوه حبيبي.. أنت كويس؟».

اجابها (زين) وهو مع (مروان) في السيارة متجهان إلى الفندق بأقصى سرعة:

- (جميلة).. الغى كل اللي عندك وامشي انتِ و(حاتم) من الفندق فوراً سألته في دهشة وقلق: «ليه يا (زين) في ايه؟!».

قال في جدية وانفعال: «اعملي اللي بقولك عليه من غير مناقشة». قالت في حيرة وتوتر: «مش مناقشة يا (زين) بس أفهم في ايه!!». لاحظ (حاتم) الحوار بينهما فأخذ الهاتف منها وتحدث إليه وسأله عن الامر فقال له (زين) في توتر:

- مجموعة (عاصي) مستهدفة المؤتمر في نفس الفندق اللي أنتم فيه دلوقت يا (حاتم).. بمتفجرات زى اللي في العقد.. وممكن منلحقش نوقف العملية.. خد (جميلة) وامشوا حالاً..

استمع (حاتم) إلى (زين) ثم قال له: «حاضر يا (زين).. متقلقش».



وانهى معه الاتصال والتفت إلى (جميلة) التى سألتها عن سبب عصبية زوجها، فأخبرها (حاتم) بما قاله (زين) بسرعة ثم امسك يدها ليخرج بها من الفندق لكنه فوجيء بها تجذب يدها من يده فى جدية: «لا يا (حاتم).. مش هنمشي».

قال (حاتم) مستنكراً: «أنتِ بتقولى ايه يا (جميلة)؟».

اجابته فى حزم واصرار: «زى ما سمعت..

ولو عايز أنت تمشي امشي.. لكن انا مش هتحرك من هنا».



توقفت السيارة المستأجرة امام مجموعة من المحلات وسط سوق كبير بعيد عن الفنادق والقرى السياحية، وهبطت منها (موندا) من خلف عجلة القيادة و(مارى) من عند المقعد المجاور لها ثم أنزلت (ليزا) و(زيدوو) من المقعد الخلفى، وتوجهتا بالطفلين إلى داخل الاسواق ولم تنتبه (موندا) إلى السيارة السوداء الكبيرة التى كانت تراقبهم عن بعد منذ أن خرجوا من القرية والفندق وحتى وصلوا إلى السوق..

السيارة التى كان يقودها (جو) الذى وضع نظارة شمس سوداء على عينيه ليخفي نصف وجهه ووضع على رأسه (كاب) أسود مع ملابسه السوداء، وكان معه فى السيارة رجلان ضخمان اخران، وتوقفت سيارة اخرى هبط منها شاب أسمر نحيف وسار نحو السوق، نحو المحل الذى دخلته (موندا) و(مارى) والطفلان، وعندئذ تحرك (جو) بالسيارة ليقف على جانب الطريق على بعد بضعة امتار من المحل..

دخل الشاب الاسمر النحيف إلى المحل الكبير ووقف بعيداً عن المكان وتظاهر بأنه يشتري بعض الاشياء حتى فوجيء بـ (زيدوو) يركض نحوه وهو يناديه فى حماس: «(علي)..».

التفتت (مارى) بسرعة تنادى (زيدوو) كي يعود إلى جانبها، لكن عندما شاهدت (علي) سائق (جميلة) وحارس فيلاتها في (لبنان) ذهبت إليه غير مصدقة وهى تراه يحمل (زيدوو) على ذراعه ويقبله فرحًا به ثم قالت له في دهشة:

- معقولة!! أنت هنا في (مصر) يا (علي)!!؟

وقف يتحدث معها وأخبرها انه لم يبحث عن عمل اخر في (لبنان) بعد رحيل (جميلة) وجاء إلى (مصر) من اجل العمل، وهو حاليًا يعمل سائقًا لاسرة تقضي اجازتها في (شرم الشيخ)..

أثناء حديث (علي) مع (مارى) اقتربت منهم (موندا) ورحبت به في ود ثم اخذت منه (زيدوو) وامسكته في يدها مع (ليزا) ابنتها، وصافحها هو واستأذنها وذهب، وتابعت هى شراء المشتريات للطفلين، وبعد ان انتهت خرجت بهما من المحل مع (مارى) وتوجهوا جميعًا إلى السيارة التى معها، لكن لم تكذب تقرب منها حتى فوجئت بالاطارين الامامى والخلفي اللذين امامها ملتصقين بالارض، فنظرت إلى السيارة في دهشة متعجبة ثم نظرت إلى (مارى) وطلبت منها أن تبحث عن احد يساعدها في تغيير الاطارين او تصليحهما..

وكان أول من راته (مارى) امامها هو (علي) السائق وهو يتجه إلى سيارته فذهبت إليه راكضة وطلبت منه المساعدة، فذهب معها على الفور إلى سيارة (موندا) المستأجرة وتفقد الاطارات وصندوق السيارة الخلفي ثم أخبر (موندا) انه لن يمكنه المساعدة بدون اخذ السيارة لاحد يصلح اطارتها او شراء اطار جديد لها لان ليس بها سوى اطار احتياطى واحد، فهتمت (موندا) بالاتصال بزوجها (حاتم) لكن (علي) اخبرها ان السوق يبعد كثيرًا عن الفندق والافضل لهم من انتظار (حاتم) هو أن يوصلهم بنفسه إلى الفندق بالسيارة التى معه، وامام الحاحه وثقة (مارى) به لم تجد امامها سوى أن توافق.. وذهبوا معه جميعًا في سيارته..



(76)

(أرباب الاجرام)

اقترب موعد بدء المؤتمر وبدأ توافد المدعوين من (مصر) والعديد من الدول يزداد إلى القاعة التي انقلب المكان حولها وحول الفندق رأساً على عقب، وامتلاً المكان برجال الامن والمفرقات والحماية المدنية وخاصة مدخل قاعة المؤتمر وحولها، وقد لاحظ الاعلاميون وجود الامن بكثافة والتدقيق في التفتيش وفحص الاجهزة وكل صغيرة وكبيرة قبل دخول اى فرد للقاعة، وحاول بعضهم معرفة اسباب حالة الاستنفار الامنى التي حلت على المكان فجأة، لكنهم لم يصلوا إلى اى شىء وأكد لهم رجال الامن أن هذه مجرد اجراءات تأمين عادية لكنها مكثفة لاهمية المؤتمر واهمية ضيوفه ..

وصل (زين) و(مروان) ودخلا الفندق ليجدا (حاتم) امامهما حائراً فأسرعا إليه وسأله (زين) في انفعال:

- أنت لسه هنا بتعمل ايه!! وفين (جميلة)!!؟

قال (حاتم) بسرعة في توتر: «(جميلة) رفضت تمشي وقالت اللى يجرى للناس اللى هنا يجرى علينا مادامنا موجودين..»

قال (زين) في عصبية وهو يمسك هاتفه كي يتصل بها:

- ده إيه الجنان ده!! وهى راحت فين!!؟

اشار (حاتم) نحو الممر الذى في اخره بعيداً توجد قاعة مؤتمرات

ضخمة:



- راحت قاعة المؤتمر تدور على رجالة (عاصى).. قالتلى انها عارفة شكلهم كويس.. وقالتلى اقب اراقب مدخل الفندق هنا عشان لو شفت حد منهم ابلغ..

قال (مروان) بسرعة: «لو شكيت في اى حد انه منهم او معاها يا (حاتم).. اتصل بيا او بلغ الامن».

والتفت إلى (زين) قائلاً: «يالا بسرعة يا (زين)».

سار (زين) معه في خطوات سريعة نحو القاعة وهو يقول في قلق وتوتر: «مبتدش!!».

كاد (مروان) أن يقول شيئاً لكنه تلقى اتصالاً من احد الضباط أخبره انهم عثروا على حقيبة مشتبه فيها ملقاة داخل احد الحمامات وجرّ فحصها الان، فأخبره (مروان) ان يتابعوا التفتيش والفحص حتى بعد التأكد من امر الحقيقية، وأكد عليه أن تقوم الشرطة النسائية بتفتيش النساء بدقة وفحص كل ما يحملنه من ادوات او اكسسوارت وخاصة التي على هيئة ماسات وما يشبهها..



سارت (جميلة) وسط القاعة ببطء وعيناها تدققان فيمن دخلوا إلى القاعة بالفعل وخاصة النساء، وفوجئت بـ (محسن ماهر) في وجهها داخل القاعة ينظر إليها في ضيق وحنق، فرمته بنظرة احتقار بطرف عينها ثم تجاهلت وجوده وذهبت تتابع بحثها، بينما جلس هو في مكانه وظل يراقبها من موقعه، أما هي فكانت تنظر إلى ساعة الموبايل كى ترى كم تبقى من الوقت قبل وصول الوزراء والضيوف الهامين، ثم انتهت إلى ان العدد الاكبر من الفتيات والنساء مجتمع في ركنٍ من المقاعد مخصص للصحفيين والاعلاميين، فاقتربت منهم وتظاهرت بأنها تبحث عن صحفية

صديقة لها، ولم تكذ واحدة منهن تتعرف عليها حتى التف حولها كل الفتيات ورحبن بها بشدة وطلبن الحصول على صور معها..

تعاملت (جميلة) معهن بلطف على الرغم من انها كانت في عجلة من امرها ثم انتبهت إلى أن جميع الفتيات والشباب المتواجدين في الركن الاعلامى قد التفوا حولها إلا فتاة واحدة..

فتاة ذات شعر أحمر طويل كثيف ينسدل حول وجهها ويغطى نصفه، ولم تنتبه (جميلة) إلى أن هذه الفتاة عندما سمعت صوتها بين الفتيات ورات التفاف الجميع حولها، وقفت وسارت في خطوات سريعة متجهة نحو المسرح بالقاعة كى تأخذ باب الخروج الخلفي وتهرب قبل أن تكشفها، لكنها فوجئت بـ (محسن ماهر) يستوقفها قائلاً:

- اعرفك بنفسى .. انا..

ابتسمت الفتاة في خبث ودلال:

- بعرفك اكيد.. استاذ (محسن ماهر) الاعلامى المعروف

ابتسم في زهو وثقة ثم سالها مبتسماً: «متعرفناش بالزميلة!!».

فوجيء بها تعلق ذراعها في ذراعه وهى تقول في دلال:

- لسه ضايل وقت قبل المؤتمر.. ممكن نشرب شي سوا ونتعرف

نظر إلى جمالها في اعجاب شديد: «ده يشرفنى يا قمر».

ضحكت في دلال وهى تسير معه نحو باب الخروج الخلفي الذى يؤدى مباشرة إلى الحدائق خلف الفندق، ولم تنتبه إلى ان عيني (جميلة) كانت تلاحقها في اهتمام وشك، حتى شاهدها وهى تحرك خصلة من شعرها الاحمر باطراف اصابعها في دلال ورائت على ظهر يدها ذلك الوشم المميز الذى تعرفه جيداً وعندئذ تمتعت غير مصدقة: «(جسى)!!!».



قاد (علي) السيارة حتى ابتعد عن الفنادق والقرى وخرج إلى الطريق السريع وسط الصحراء، فقالت (موندا) التي جلست بالخلف مع الطفلين: - هو أنت ايه اللي جابك هنا يا (علي)؟! احنا كده بعدنا قوى عن الـ.. وتوقفت عن الكلام فجأة عندما وجدته يتوقف بالسيارة على جانب الطريق وقالت (مارى) في دهشة: «وقفت ليه يا (علي)؟».

لم يجيبها وفوجئت هي و(موندا) بسيارة اخرى كبيرة سوداء تقف امام سيارة (علي)، وهبط منها رجل ضخم ورجل اخر هما تعرفان وجهه جيداً.. (جوليانو) الذراع الايمن لـ (عاصى)..

لم تكذ (موندا) تراه حتى ارتعدت خوفاً وفهمت انهم في خطر، فأسرعت تخرج هاتفها لتتصل بزوجها وصرخت (مارى) مذعورة: «انت عملت ايه يا (علي)؟».

قبل أن تتصل (موندا) بـ (حاتم) فتح (جو) الباب المجاور لها، فشبت بها (زيدوو) و(ليزا) وهما يصرخان في ذعر، لكن (جو) لم يبال وجذب (زيدوو) إلى الخارج بالقوة على الرغم من محاولة (موندا) الدفاع عنه باستماتة وهي تصرخ في رعب وجزع: «سيبوا الولد يا مجرمين.. سيوه».

وفتح الرجل الاخر ابواب السيارة من الجهة الاخرى وانزل (مارى) و(ليزا) خارجها والقى بهما ارضا فصرخت (موندا) في لوعة: «بنتي..»

واسرعت تقفز خارج السيارة خلف ابنتها التي لم تتوقف عن الصراخ والبكاء ثم التفتت (موندا) نحو السيارة الاخرى عندما صرخت (مارى) في جزع: «زيااااااا».

صرخت (مارى) باسم الطفل مرات ومرات وهي تراهم يضعونه في السيارة بالقوة غير مباليين ببكائه وصراخه، فأسرعت (موندا) نحوهم وحاولت اخذ الطفل من يدي (جو) لكنه هوى على وجهها بصفعة قوية

اسقطتها فوق مقدمة سيارة (علي) وارتطمت رأسها بها وسقطت على الارض مغشياً عليها..

«مدام (موندا)!!»

صرخت (مارى) بذلك في جزع وهى تسرع نحوها تساعدها، وأسرعت الطفلة نحو امها وهى تبكى في فزع وذعر، بينما فتح (علي) حقيبة (مارى) وحقيبة (موندا) واخذ الهواتف المحمولة منها والقى الحقائقب في الشارع، ثم رجع بالسيارة قليلاً للخلف وانطلق بها بعد ذلك على الطريق مسرعاً خلف السيارة الكبيرة التى وضعوا فيها (زيد) وانطلقوا به إلى من امرهم بخطفه.. ليساوم به (جميلة).. ويتنقم منها..



فتح موظف الامن باب الخروج الخلفي على الفور بعد ان شاهد (محسن ماهر) امامه، والذي خرج من الباب وجسي متعلقة بيدها في ذراعه، وعندئذ أسرع (جميلة) نحو الباب خلفهما لكنها فوجئت بأحد يمسك بذراعهما من الخلف ويوقفها فنظرت خلفها بسرعة لتجد (زين) امامها غاضباً وبجواره (مروان) ينظر إليها في لوم..

«هو انتى امتى هتسمعى الكلام؟ مش انا قلت تمشى...!!».

قال (زين) ذلك في غضب وضيق قبل أن تقاطعه هى في انفعال:

- مش وقته يا (زين).. (جسي) موجودة هنا..

نطق الاثنان معاً: (جسي)!!!

اشارت نحو البوابة التى خرجت منها وهى تقول:

- ايوه انا متأكدة.. ولسه خارجة من القاعة حالاً



نظر الاثنان إلى بعضهما ثم اسرعا نحو البوابة وهى معهما وما إن خرجوا من الباب حتى شاهدتها (جميلة) وهى تسير مبتعدة مع (محسن) ف اشارت لهما نحوها بسرعة: «هى دى..».

اخرج (زين) و(مروان) سلاحيهما و اشار (زين) إليها أمرًا فى صرامة وحزم: «خليكى هنا».

وانطلق هو وصديقه راكضين خلف (جسي) و(محسن) وما ان اقتربا منها حتى صاح (مروان) بقوة: «(جسي)».

تسمرت (جسي) فى مكانها للحظة لا شعوريًا عندما سمعت اسمها لكنها لم تنظر خلفها وتابعت السير مع (محسن) الذى اندهش لوقوفها فجأة لكنه عاد يسير معها ثانية حتى صرخ فيها (زين) محذرًا:

- مكانك يا (جسي).. مكانك والا هضربك بالنار..

توقف (محسن) واستدار خلفه مندهشًا وعندئذ فوجىء بالحسنة التى معه تحيط عنقه بذراعها وترفع امام وجهه يدها الاخرى وبها هاتف محمول وهى تقول فى شراسة:

- راح فجره اذا بتقربوا منه..

وقطعت عبارتها عندما رأت (زين) امامها مصوبًا سلاحه نحوها بجوار (مروان)، ونظر (محسن) إلى الموبايل فى يدها مرتعدًا بينما قالت هى فى ذهول:

- (زين)!! لساتك عايش!!!!

صوب (زين) السلاح نحو رأسها وهو ينظر إليها فى تحد:

- ايوه عايش يا (جسي)..

حدقت فيه غير مصدقة حتى اقترب (مروان) منها وهو يصوب السلاح نحوها فالتفتت نحوه وهى تصرخ مهددة:



- ما تقرب.. وإلا راح فجره..

نظر (مروان) و(زين) إلى سوار الماسات السوداء الذى بيدها حول عنق (محسن) ولاول مرة يتتبه (زين) إلى ان رهيتها هو (محسن ماهر) عندما صرخ مذعورًا:

- محدش يقرب.. ابوس ايديكم ابعدوا.. ابعدوا..

في نفس اللحظة اقترب عدد من ضباط العمليات عندما شاهدوا من موقعهم ما يحدث وصوبوا اسلحتهم نحو (جسي) وهم ينضمون إلى (زين) و(مروان) الذى اشار لهم بيده بالتوقف ثم قال لها محذرًا في صرامة:

- (باسل) و(إيفا) وقعوا يا (جسي).. و(عاصى) خلاص هيحصلهم..
يعنى مفيش فايده من اللى بتعمليه ده.. سلمى نفسك أحسن..

ضغطت بيدها على عنق (محسن) وهى تقول في شراسة:

- راح اخرج من هون وهو معى.. وإلا راح فجره وفجر الكل معه
عاد (محسن) يرجف ويرتعد وهو يتوسل إلى (مروان) أن يتعد بينما حلق (زين) في وجهه وهو يتذكر انه الشخص الذى تسبب في ضياع عمره خلف القضبان ثم نظر إلى (جسي) وهو يقترب منها قائلاً:

- انتى بتهددينا بايه!! بده!! طب فجره..

نظرت إليه (جسي) في استنكار وحنق بينما حلق (محسن) في وجه (زين) في ذهول وذعر عندما تبين من يكون ورآى انه يتنقم لنفسه منه الان،
اما (زين) فقد تابع في برود:

- ده ميسواش عندنا حاجة.. ولا يفرق معنا

صاح (محسن) مذعورًا: «بتقول ايه يا مجنون أنت!!».

تجاهله (زين) واستمر في تحريض (جسي) على تفجير ه، اما هى فقد نقلت بصرها في توتر وقلق بينه وبين و(مروان) والضباط الذين ازداد عددهم امامها و..

وانتفض جسدها لا شعوريا عندما صرخ (زين) في صرامة:
- ما تفجيره يالا..

ونظر إليها في خبث وتحدي: «ولا خايفة تموتى معاها!!!».
صاح محسن في عصبية وخوف: «اسكت بقى حرام عليك هت..».
وقطع جملته فجأة عندما دفعته (جسي) نحوهم بقوة وانطلقت راکضة بعيداً عنهم وهى تنزع السوار من يدها بالقوة في نفس اللحظة انطلق الجميع خلفها فصاح فيهم (مروان) بقوة:
- محدش يضرب.. عايزها حية محدش يضرب

لكنهم فوجئوا جميعاً بها وهى تستدير نحوهم وهى تركض لتلقى السوار إلى الاعلى باتجاههم بكل قوتها..

وشاهد (زين) السوار وهو يمر من فوقه وفي طريقه للسقوط بين (مروان) والضباط خلفه، فنظر بسرعة نحو (جسي) وشاهدها تنظر اليهم في كراهية وشراسة وهى ترفع الموبايل امامها وتهم بضغظ زر التفجير لتفجر الماسات بينهم..

عندئذ اضطر (زين) إلى كسر اوامر (مروان) ورفع سلاحه وصوبه نحوها واطلق النار دون تردد..

اطلق طلقة واحدة اخترقت رأسها واسقطتها قتيلة والموبايل في يدها..



«اسف انى خالفت اوامرك يا (مروان)».

قال (زين) ذلك في صوت خافت وهو ينظر إلى جثة (جسي) على الارض امامه فربت (مروان) على ذراعه وهو يقول:



- بتأسف عليه ايه!! انت انقذتنا كلنا يا صاحبي

نظر إليه (زين) في صمت فوجد صديقه يتسم في وجهه في امتنان، ثم التفت الاثنان خلفهما نحو (محسن) الذي اخذ يشير نحو (زين) وهو يصرخ في عصبية وغضب:

- انا مش هسكت ع اللي انت عملته ده.. وهدفعك التمن غالى..

سار (زين) نحوه وهو ينظر إليه في صرامة بينما تابع الثاني صراخه: «والله هرجعك السجن تانى يا مجرم.. يا فاشل.. يا رد السجون يا..»

وقاطعه (زين) بلكمة قوية هوى بها على انفه، لكمه بكل قوته وبكل ما يحمل من كراهية له، لكمة جعلته يصرخ المأ وهو يسقط على ظهره ارضاً، وامسك انفه المهشم وهو يبكي من الالم بينما نظر إليه (زين) في كراهية واحتقار وهو يقول:

- حتى السجن مفهوش حد بحقارتك.. المفروض السجن ميكونش للمجرمين بس.. المفروض يكون فيه مكان للأفاقين امثالك.. عشان انتم اخطر على الناس والبلد من الحرامية والقتلة.. بس خسارة.. لسه مفيش في بلدنا قانون يقول ان التضليل والتلاعب بعقول الناس ومصيرهم جريمة قال جملته الاخيرة ورمقه بنظرة احتقار ثم ذهب، اما الاعلامى المرموق (محسن ماهر) اخذ يصرخ في انفعال وثورة وهو ممسك بانفه المهشم الغارق في الدماء:

- شاهدين على اللي حصل!!؟ شفتم عمل فيا ايه!!؟

لم يرد عليه احد من الضباط وهم ينظرون إليه في احتقار، بينما اقترب (مروان) من (محسن) وانحنى يرفع سوار ماسات (جسي) من على الارض، رفع السوار امام عيني (محسن) وجعله يراه وهو يحضره من بين قدميه، ثم نظر إليه في صرامة وهو يقول:

- آه شفنا.. أنقذ حياتك يا غبى..



نظر (محسن) إلى السوار في يد (مروان) في صمت وخرج ..
والتفت (مروان) وتابع صديقه وهو يذهب في اشفاق .. واعجاب



عاد (زين) إلى (جميلة) وذهب معها إلى حيث ينتظرهما (حاتم)، بينما
تأكد (مروان) بالتعاون مع زملائه من خلو المكان من أى خطر آخر، وبدأ
المؤتمر في موعده وتم تغطيته اعلاميا امام العالم كله، وبينما كان (زين)
(جميلة) و(حاتم) يقفون عند باب الفندق جاء اليهم (مروان) وطمأنهم
ان كل شيء على ما يرام وتمت السيطرة على الوضع، وشكر (جميلة) على
شجاعتها كثيرًا فلولا اصرارها على البقاء كان من الممكن ألا يكتشفوا
وجود (جسي) والمتفجرات التي معها ..

«وانا مفيش حد هيشكرنى !! ما انا كنت واقف وكان ممكن انفجر
معاكم !!».

قال (حاتم) ذلك مازحًا فضحك الثلاثة وبدأ على وجوههم جميعًا
الارتياح حتى جاء اتصال إلى (مروان) من والد (زين) فرد عليه في هدوء
وارتياح:

- ايوه يا قبطان .. (زين) و(جميلة) معايا وتمام متقلقش و ..
وقطع كلامه فجأة وتغيرت ملامح وجهه وهو يستمع إليه لبضع لحظات
ثم قال في قلق: «طب احنا جاينين حالًا ..»
وقبل أن ينهى الاتصال سأله (زين) في اهتمام: «في ايه يا (مروان)؟» .
نظر (مروان) إلى (حاتم) و(جميلة) في تردد ثم قال:
- لازم نرجع الفندق عشان نعرف ..





(77)

(صدمة العمر)

«(موندا) حبيبتى .. ايه اللى حصلك؟».

قال (حاتم) ذلك بانفعال وجزع وهو يندفع نحو زوجته في غرفتهم بالفندق عندما شاهدها ممددة على السرير وحول رأسها رباط طبي وضمادة لجرح كبير، فانخرطت في بكاء حار وهى تنظر إليه في حزن والم، فأسرع هو يجلس بجوارها واحتواها بين ذراعيه وهو يسألها في لهفة وقلق:

- اهدى يا حبيبتى .. اهدى وقوللى ايه اللى حصل؟

ثم اخذ ابنته الصغيرة في حضنه وحاول تهدأتها وطمأنتها بينما دخل (زين) و(مروان) الغرفة ونظرا إلى (موندا) في ضيق بالغ، واسرعت (جميلة) إلى (موندا) تطمئن عليها في قلق:

- (موندا) انتى كويسة؟ مين عمل فيكى كده؟

نظر (زين) إلى (مارى) في صرامة:

- ما تتكلمى يا (مارى)!! أنت مش كتتى معاها!!

كادت (مارى) أن تتكلم لكنهم التفتوا إلى والد (زين) الذى كان جالسا على مقعد بالغرفة وقال في اسى وحزن شديد:

- خطفوا الولد يا (زين) .. خطفوا (زياد) ..

قال (زين) غير مصدق: «ايه؟!!»

هو قلب (جميلة) بين قدميها وهبت واقفة في جزع ولوعة: «ابنى!!».



نظر (مروان) إلى (مارى) في انفعال: «اتكلمى يا (مارى)».

روت لهم (مارى) ما حدث وهى تبكى في حرارة وهم يستمعون إليها في دھول غير مصدقين ما حدث ثم قالت في صوت مختنق:

- اخدوا كمان الموبايلات اللى معنا ومعرفناش نكلمكم.. ربنا ستر وناس في عربية وقفلونا على الشارع ووصلونا لحد هنا واول ما وصلنا كلمنا والد (زين) بيه عشان يقولكم..

وقفت (جميلة) امام (مارى) واستمعت إلى كل ما قالته وسط دموعها وقلبها يخفق في قوة وسط انفاسها المتسارعة من شدة الخوف والانفعال بينما قال (زين) في غضب:

- (عاصى) الكلب ده انا هخلص عليه بايدي..

قال (مروان) في ضيق وحنق:

- بس احنا غلطنا انا متوقعناش ده ومأمنناش خروجهم بره يا (زين)..
احنا غلطنا غلط كبير..

قال (زين) في عصبية وضيق:

- وكنا نتوقع حاجة زى دى ازاي!! يعنى يخطف ولد يتيم زى ده ليه؟! هيعوز منه ايه?!

قالت (جميلة) في حسرة ومرارة:

- عشان ينتقم منى.. (عاصى) بيتنقم منى انا.. عشان هو عارف ان (زياد) ابني..

وقف القبطان قائلاً في لوعة: «هو المجرم ده عارف يا (جميلة)؟».

نظرت (جميلة) إليه وهى تبكى:



- اخوه اللي كان عارف.. كنت قايلاله عشان يساعدى في ورق (زياد) والمدرسة وحاجات كتير.. واكيد هو اللي قاله.. قاله انه ابني وعشان كده خطفه..

واستمرت في البكاء في حرارة وهي ترى جد الطفل قد امسك رأسه واغلق عينيه في حزن وحسرة، بينما حدق فيها (مروان) في ذهول بعد ان فهم معنى كلامها وتبادل هو و(حاتم) نفس النظرة ثم نظرا إلى (زين) الذى تغيرت ملامحه تمامًا وهو ينظر إلى (جميلة) في شك كبير..
«ممكن أفهم الكلام اللي بتقوليه ده معناه ايه؟!».

خرج صوت (زين) بصعوبة وهو يديرها نحوه من ذراعيها ويسألها ذلك في شك وتحفز فنظرت إليه في اسى وحزن وهي تقول بصوت مخنق:

- (زياد) ابني يا (زين).. ابني.. وابنك.. (زياد) ابنك

ووضعت يديها على وجهها وانهارت في البكاء..

بكاؤها الذى لم يغط صوته على صدى جملتها الاخيرة وهو يتردد حول (زين) وفي اذنه مرات ومرات وهو ينظر إليها في حالة من الصدمة التى يعجز امامها اى انسان عن وصفها، وشريط ذكرياته مع ولده يمر كله امام عينيه.. في لمحات كالطيف.. وومضات كالبرق..



«ابني!! (زياد) ده ابني انا؟!».

قال (زين) ذلك في صعوبة وهو ينظر إليها بنفس الدهول الذى احاطها من اعين الجميع فأومت برأسها ايجاباً وهي تقول باكية:

- انا كنت حامل قبل ما اسافر واسيبك.. وخلفته في فرنسا وسميته

(زياد) على اسم اخوك..

جذبها نحوه ورجها من ذراعيها في عنف وهو يصرخ فيها:

هوت الجملة على رأسها كالصاعقة ونظرت إليه في ذهول وهو يقول
وسط دموعه:

- انا كنت مسجون يا (جميلة).. اتحكم عليا بسبع سنين ظلم.. اتسجنت
منهم خمس سنين.. وهم دول الخمس سنين اللي بعدت عنك فيهم غضب
عنى.. غضب عنى يا (جميلة)..

ارخى يديه عن ذراعيها وتركها وهو يكمل في مرارة والم:
- عرفتى ليه مكنتش قادر اقولك؟ ليه مكنتش قادر ارجعلك؟؟
ظلت تحدق فيه وفي الدموع المنهمرة من عينيه في ذهول وصمت..



صمت طويل سيطر عليها وعلى الجميع من حولهما، وهم جميعاً
يراقبونهما والدموع في اعينهم المصدومة المشفقة عليهما حتى اقترب
والده منه وجذبه إليه واخذه بين ذراعيه في حنان بالغ وهو يرت على ظهره
محاولاً تهدأته بينما اقترب (مروان) منه وربت على كتفه مواسياً في اشفاق
شديد، ووقف (حاتم) بجوار (جميلة) وامسك يديها وربت عليهما في
حنان وهو يبكى معها في صمت فانهارت اكثر وهى تنظر إليه في حسرة
وتنظر إلى حال زوجها في الم وحزن..

«اسمع (زين).. اللى حصل حصل يا ابنى.. وده ماضى لازم كلنا ننساه
ونفكر في اللى جاي».

قال القبطان ذلك وهو يمسك بذراعى ولده وينظر إلى وجهه في حزم وحنان
ثم تابع في اصرار: «لازم دلوقت تفكروا في ابنكم بس.. ابنك يا (زين)».

قال (زين) في حسرة ومرارة: «ابنى!!! ابنى اللى عرفت انه ابنى بعد ما
ضاع!!! بعد ما اتخطف وبقي في ايدين كلب سادى مجرم!!»

امسك (مروان) بذراع صديقه في قوة واصرار: «احنا مش هنسيب ابنك يا
(زين).. والله ما هنسيبه.. (زياد) هيرجع ولو على جثة (عاصى) الكلب ده».



نظر (زين) إليه وبدا في عينيه نظرة يأس وحسرة وكأنه يقول له انهم لن يستطيعوا ذلك وهو يقول:

- الغل اللي جوه المجرم ده معرفش ممكن يخليه يعمل ايه في الولد.. لمجرد انه حتة مني يا (مروان)!!

أسرعت (جميلة) امامه وتشبثت في قميصه وهي تبكى راجية:

- لا يا (زين).. اعمل فيا اللي انت عايزه.. ان شالله حتى تقتلنى.. بس ارجوك متسبش ابني مع (عاصى).. متسبش ابننا يا (زين).. رجعلى ابني ابوس ايدك.. ابني وابنك يا (زين)..

مع كلماتها الاخيرة انهارت في بكاء شديد اعجزها عن ان تنطق بكلام اخر وهي تلقى برأسها على صدر زوجها وتغرق قميصه بدموعها فنظروا إليها جميعاً في اشفاق واسى، حتى (زين) نفسه على الرغم من صدمته وغضبه منها لم يتحمل حالتها، فنظر إليها في اشفاق واحاطها بذراعه في حنان وربت على رأسها وهو يقول في صوت خافت:

- حاضر يا (جميلة).. هر جعلك ابنك

ونظر امامه وهو يقول متوعدا: «حاضر يا (عاصى)».

تدخل (حاتم) قائلاً في انفعال وتأثر:

- طب احنا لازم نعمل حاجة مش هنفضل واقفين كده..

نظر (زين) إليه في صمت ثم نظر إلى (مروان) الذى قال في جدية:

- مش احنا اللي هنعمل.. (عاصى) مادام خطف الولد ومفكرش يقتله يبقى..

أكمل (زين) كلامه: «يبقى عايز حاجة..».

او ماً (مروان) برأسه ايجاباً: «عايز العقد».

قال ذلك وهو يتبادل مع صديقه نظرة ذات مغزى خاص جداً..





(78)

(المساومة)

ارتفع صوت رنين هاتف (جميلة) ليكسر حاجر السكون بينهم وسأل
(حاتم) في توتر: «موبايل مين ده؟!!!».

قالت (مارى) بسرعة: «ده موبايل مدام (جميلة)».

قال (مروان) في جدية: «ردى يا (جميلة)».

اخرجت (جميلة) الهاتف من جيبتها ونظرت إلى الشاشة ثم نظرت إلى
(زين) و(مروان) قائلة: «ده رقم (موندا)!!!!».

نظر (زين) و(مروان) لبعضهما ثم امسك (زين) بذراعها وقال:

- افتحى السبيكر.. وردى بسرعة

لم تكذب (جميلة) تفعل ذلك حتى سمعت بكاء ولدها وصراخه مستنجداً:

«مامى..»

هوى قلب (جميلة) بين قدميها ووضعت يدها على صدرها في لوعة

وجزع: «(زياد)..»

«الحقيني يا مامى.. انا خايف يا مامى الحقيني..»

مع صرخات الطفل واستنجاهه خفقت قلوب الكل في قوة ولوعة،

وضغط (زين) على قبضته في مرارة وغضب وقلبه يتمزق وهو يسمع صوت

ولده على هذا النحو، وانهارت (جميلة) باكياً وهي تقول بصعوبة في جزع:

- (زياد) حبيبي متخافش.. مامى مش هتسيبك يا حبيبي

عاد الطفل يستنجد بها ثم انقطع صوته فجأة فحقق قلب (جميلة) ثانية

وهي تسمع صوت (عاصى) بدلاً من صوت ولدها وهو يقول:



- مامى زعلت اونكل (عاصى) قوى يا (زياد).. زعلته بطريقة ممكن تخليك تحصل باباك.. وعمك

ملأت الدموع عيني القبطان (مالك) وشعر (زين) بالحنق والغضب الشديد ويكت (جميلة) راجية: «(عاصى).. انا تحت أمرك في كل اللي أنت عايزه.. بس بلاش ابني.. ده طفل ملوش دعوه بكل ده.. أرجوك.. قولى عايز ايه وانا.. وانا تحت امرك..»

سمعوا جميعاً صوته وهو يقول في صوت صارم:
- العقد.. وانتي قبله.. عايزك يا (جميلة)..



«اللي أنت عايزه عندي انا يا (عاصى)..»

أخذ (زين) الهاتف من يد (جميلة) وقال ذلك لـ (عاصى) الذى لم يكذب يسمع صوت (زين) حتى عرفه على الفور وصمت لبضع ثوانٍ ثم قال:
- (زين الصياد).. هلاً انا فهمت كل شي.. والله حسابك انت والجميلة تقل عندي كتير يا (صياد)..
قال (زين) في صرامة:

- (جميلة) ملهاش دعوة.. حسابك معايا انا يا (أبو الذهب) اطلق (عاصى) ضحكة ساخرة عالية ثم قال: «نفس الجملة.. نفس الجملة اللي قالها خيك قبل ما خلص عليه.. والله مبين أن كلكم ولاد (صياد) واحد عن جد.. مثل بعضكم.. كلام وبس وحساب على مفيش..»
قال (زين) متوعداً في غضب: «أجيلك نصفي الحساب كله.. ونشوفه على مفيش.. ولا على عمرك!!»

قال (عاصى) مندهشاً في غضب:

- والله أنك فاجر وقادر.. اذا بتهدنى وولدك تحت يدي!!

أمسكت (جميلة) في ساعد (زين) راجية فنظر إليها وهو يقول عبر الموبايل في هدوء: «ابني مش هتلمس شعره منه يا (عاصى).. ولو فاكر انك هتهدنى بابنى.. انا كمان عندى اللى اهددك بيه..»

قال (عاصى) متهكمًا: «اذا بتقصد العقد.. وبتظن انك راح تساومنى على العقد قصاد ابنك.. تبقى ما بتعرف غلاوتك عندى يا (صياد)..»

قال (زين) هو الاخر في تهكم: «لأ عارف يا (ابوالدهب).. وعشان كده ابني مش هيكون قصاده عقد.. ابني قصاد اخوك يا (عاصى)..»

فوجئوا جميعًا بما قاله (زين) ونظروا إليه في امل وابتسم (مروان) في ثقة وهو ينظر إليه بينما صمت (عاصى) للحظات طويلة فعاد (زين) يقول في صرامة:
- اخوك في ايدي يا (عاصى).. عايز اخوك.. تسلمنى ابني..

سأله (عاصى) في حذر: «والعقد؟؟؟».

اجابه (زين) مؤكداً: «والعقد.. هجيلك اخوك والعقد».

ثم تابع محذرًا ومهددًا: «بس لو ابني اتلمس يا (عاصى).. اقسام بالله.. لاخلبك تتحسر على اخوك وعلى عمرك كله».

صمت (عاصى) للحظات ثم قال في حسم:

- ماشي يا (صياد).. انتظر مني مكالمة تانية..

واغلق الاتصال على الفور فنظر (زين) إلى (مروان) في جدية:

- يالا يا (مروان) بسرعة..

واسرع يغادر المكان هو و(مروان) فقالت (جميلة) محدثة نفسها في قلق وتوتر: «انا مش هقدر استنا.. مش هقدر اتفرج واسكت».

قالت جملتها الاخيرة واسرعت هى الاخرى تغادر الغرفة ولم تبال بنداء الجميع لها فأسرع (حاتم) خلفها:

- (جميلة) استنى انا جاى معاكى





(79)

(بين الماء والجبال)

دخل (مروان) الغرفة المحتجز فيها (باسل) وجذبه بقوة من قميصه واخرجه معه من المبنى إلى سيارته التي كان (زين) ينتظر بداخلها حتى تلقى المكاملة الثانية من (عاصي) الذي اخبره فيها الخطوات التي سيتخذها كي يصل إليه، وحذره من تواجد أى اى قوات امنية معه او خلفه، والا سيلقى بولده في عرض البحر..

استلقى (مروان) في الصندوق الخلفي للسيارة خلف الاريكة المقيد عليها (باسل) وانطلق قائدًا السيارة إلى حيث المرسى الذي ذكره له (عاصي) وهو في الطريق..

«(مروان).. في تاكسي قاطرنا من بعيد».

قال (زين) ذلك وهو ينظر في مرآة السيارة فقال له (مروان) دون ان يتحرك: «ممكن يكون من رجالته وبيتأكدوا انك لو حدك.. متخليهمش يحسوا انك شايههم.. وانا مش هنزل من العربية لحد ما تتحرك ويظمنوا».

قال (زين) وهو يتابع طريقة: «تمام».

ولم يعلم الاثنان ان التاكسي الذي يلاحقهم من بعيد به (حاتم) و(جميلة)..



وصل (زين) إلى الميناء وفتح باب السيارة وجذب (باسل) بالقوة إلى الخارج وقاده امامه وفوهة طبنجته ملصقة في عنقه حتى وصل به القارب



الذى حدده له (عاصى) وعرفه من لونه واللافتة التى عليه، وعند القارب وجد (زين) في انتظاره شاباً افريقيًا نحيفًا في اوائل العشرينات من عمره ادار محرك القارب بمجرد أن صعد فيه (زين) ومعه (باسل)..

وفي نفس الوقت كان (حاتم) و(جميلة) قد غادرا التاكسي بعيدًا ووقفا مختبئين وهما يراقبان من مكانهما (زين) عندما صعد إلى القارب وقالت (جميلة) في حيرة: «وبعدين يا (حاتم)!! احنا لورحنا وراهم باى مركب (زين) هيشوفنا.. ومش هنعرف نروح لوحدنا لاننا منعرفش ال..»
وقطعت كلامها فجأة عندما لمحت (علي) السائق الذى ساعدهم في خطف ابنها..

«(حاتم).. شايف اللى هناك ده؟؟ ده (علي) السواق».

قالت (جميلة) ذلك وهى تشير نحو (علي) الذى كان يراقب (زين) و(باسل) من مكانه بمنظار مكبر فتمتم (حاتم) في غضب: «ابن الكلب ده!!».

نظرت (جميلة) إلى (حاتم) مؤكدة:

- الندل ده أكيد عارف مكان (عاصى)!!؟

سألها (حاتم) في حيرة: «ايوه يعنى هنعمل ايه!!؟».

نظرت (جميلة) نحو (علي) وتابعته بعينها وهو يتجه نحو سيارة (مروان) التى هبط منها (زين) وهى تقول لـ (حاتم) في اصرار: «هقولك».



اقترب (علي) من السيارة من الخلف وهم بالنظر إلى داخلها عبر زجاجها الخلفي لكن قبل أن يفعل شعر باحد يربت على كتفه فاستدار بسرعة ليفاجأ بـ (حاتم) امامه، ولم يعطه (حاتم) اى فرصة وهوى بلكمة قوية على وجهه، جعلته يرتطم بزجاج السيارة قبل أن يسقط على الارض،

عند ذلك شعر (مروان) في الداخل بالارتطام في السيارة، بينما جذب (حاتم) السائق ولكمه مرة ثانية بقوة ثم امسك به بقوة وصرخ فيه بغضب:
- انت اللي ساعدتهم يخطفوا الولد الصغير يا كلب!!.. عارف لو مقولنش (عاصي) واخذ الولد فين أنا هخلص عليك بايدي..

لم يكمل (حاتم) كلامه اذ ضربه (علي) في بطنه ودفعه بقوة بعيداً عنه واسرع يركض بعيداً وانطلق (حاتم) خلفه يطارده، وفجأة وجد (جميلة) تمر من جواره وهى تركض كالصاروخ حتى أصبحت خلف (علي) مباشرة.. فلا احد يضاهيها في الركض ابداً.. خاصة عندما تطارد من خطف ابنها..

لم تكد (جميلة) تقترب من (علي) حتى ففرت فوقه واسقطته على الارض معها، ونزلت بركبتيها على صدره وهى تلكمه في وجهه بكل قوتها، ثم امسكت برأسه وضربتها في الارض وهى تصرخ فيه:

- (زياد) ابني فيسيين؟.. ابني فين يا حيوان؟!.. اتكلم ابني..

وقطعت جملتها عندما دفعها جانباً من فوقه واعتدل فوقها ناظراً إليها في غل وهو يرفع يده ليلكمها بقوة لكن يداً قوية امسكت بمعصمه وجذبتة بعيداً عنها فنظر خلفه ليجد (مروان) يضربه بقبضته في وجهه دون ان يترك معصمه، ثم جذبه منه وضرب ذراعه بحركة كسر قتالية جعلته يصرخ في الم شديد ثم لكمه أسفل ذقنه ليدفعه للخلف ويسقطه امامه..

أسرع (حاتم) يساعد (جميلة) على الوقوف ويطمئن عليها بينما التفت (مروان) ناظراً إليهما في لوم شديد فقالت (جميلة) في حرج ومرارة:

- دول ابني وجوزى يا (مروان)..

وقال (حاتم) في حزم: «(زين) صاحبي زى ماهو صاحبك».

تنهد (مروان) في ضيق ثم تركهما وذهب إلى (علي) ورفعها من على الارض بقوة وهو ينظر إليه في صرامة فقالت (جميلة) في انفعال:

- المجرم ده اكيد عارف هم فين دلوقتي

أخرج (مروان) سلاحه وسحب أجزاءه أمام وجه (علي) وهو ينظر إليه مهدداً ويقول في حزم: «وهيقولنا.. عارف وهيقولنا».
ووضع السلاح في رأسه ودفعه امامه..



انطلق الشاب الافريقي بالقارب الكبير المكشوف في عرض البحر و(زين) طوال الوقت مصوب سلاحه إلى (باسل) وهو مقيد اليدين خلف ظهره، ثم انتبه (زين) إلى أن القارب انحرف جانباً خلف جزيرة صخرية كبيرة، وبعدها ظهر شاطئ عريض تحفه الجبال من الجوانب الثلاثة، ويتوسط مياهه يخت كبير ضخم للغاية، بدا عن بعد وكأنه سفينة صغيرة، لونه الابيض يبرق كلون فضي مع انعكاس أشعة الشمس عليه..
فنظر (زين) نحو اليخت وهو يقول محدثاً نفسه متوعداً في اصرار وغضب: «(أبو الذهب)..»

في نفس الوقت كان (مروان) يتابع مع أحد زملائه نتائج الاشارات التي تلقوها من جهاز التتبع الذي مع (زين)، والذي وضعه (مروان) داخل هاتفه المحمول، وعلم أن الاشارات انقطعت منذ دقائق فقال لزميله أنه كان يتوقع ذلك ومن المؤكد أن شخصاً مثل (عاصي) معه من الاجهزة ما يمكنه التشويش على هذه الاشارات وتعطيلها، وعليهم الان أن يبدأوا البحث من حيث توقف ارسال الاشارات لكن دون ان يلفتوا الانتباه، واخبره انه سيتحرك بالقارب الان ويريدهم أن يراقبونه عن بعد في حرص وحذر..
عندئذ اخبره زميله أن عدداً كبيراً من القوات بدأ التحرك في قوارب صيد وقوارب سياحية، وهناك طائرة تقوم بمسح شامل للمنطقة وهو واثق انهم سيصلون إلى نتائج سريعة..

وأثناء حوارهما اقتربت (جميلة) منهما قائلة: «(مروان)».

التفت الاثنان نحوها فأشارت نحو قارب سياحي ذو كابينه مغطاة:



- عايزين مركب سياحي ومقفل زي ده عشان منقاش مكشوفين
نظر إليها الضابط الذي مع (مروان) ثم نظر إلى (مروان) الذي قال لها:

- منقاش مكشوفين!!! ما تيجي تشتغلي معنا؟؟!!

ابتسم الضابط على الرغم منه بينما نظرت (جميلة) إلى (مروان) في حرج ونظر هو إليها في صرامة: «الحاجة الوحيدة اللي مخلايانى موافق على وجودك هنا.. انى مش عايز اتفاجيء منك باى حاجة تانى ممكن تبوظ اللي بنعمله.. او تعرضك للخطر..»

واشار إليها وهو يتابع محذرا في حزم: «انتى مسؤلة منى طول ما جوزك مش موجود.. واحنا كلنا بصفتنا مسؤولين عن امن البلد دى.. معندناش استعداد انهم يفشلوا في تفجير مؤتمر وينجحوا في اغتيالك او خطفك انتى.. فهمانى يا معالي السفيرة؟؟!!».

او مات برأسها ايجاباً في حرج فنظر إليها في صمت وهو يتنهد في عمق ثم التفت إلى الضابط الذي قال له:

- المركب بتاعنا وصل يا (مروان) بيه..



وقف (جو) على سطح اليخت يراقب القارب وهو يقترب منهم بمنظاره المكبر، ثم ذهب إلى (عاصى) وأكد له وجود (باسل) في القارب مع (زين)..

«أريدك أن تتخلص منه بمجرد أن أطمئن على أخى واحصل على العقد».

قال (عاصى) ذلك أمراً فقال (جو) في اهتمام: «والطفل؟؟».

اشار إليه بيده محذراً: «لا.. الطفل اريده حياً.. فقد نحتاجه للخروج من هنا.. وحالما نقرب من مياه ايلات الق به في البحر خلف ابيه».



او ماً (جو) برأسه قائلاً: «امرك».

في نفس اللحظة قد لاحظ (زين) اقتراب القارب من اليخت وبات متأكدًا انه يخت (عاصي) اذ لا يوجد غيره، ففاجأ الشاب الافريقي بلكمة قوية اسقطته من القارب والقت به في الماء، ثم خلع رابطة عنق (باسل) من قميصه، ووضع داخل فمه بعضًا من ماسات (عاصي) بالقوة ثم ربط رابطة العنق حول فمه وهو يقول:

- معلش يا (باسل) بيه .. طباخ السم بيدوقه .. وانت وحظك بقى

نظر إليه (باسل) في دعر وحنق بينما قاد هو القارب المسافة المتبقية حتى وصل إلى اليخت ..





(80)

(تصفية الحساب)

انطلق (مروان) بالقارب السياحي المغطى والمصفح ومعه (جميلة) و(حاتم) وضابط شاب يقود القارب، و(علي) السائق الذي حاول ان يصف لهم المكان بقدر الامكان، وأكد الضابط الشاب لـ (مروان) أن (علي) لا يفتعل عدم درايته بالمكان وانما من الواضح انه لم يذهب إليه كثيرًا ولذا لا يستطيع ان يصفه جيدًا، لكن (مروان) لم ييأس وطلب من الضابط ان يستمر في البحث حتى يعثروا على اليخت باى طريقة..

أما (زين) فقد اخرج من جيبه ماسة من ماسات (عاصى) حولها اطار معدني به جهاز دقيق جدًا، ووضعها داخل القارب قبل أن يصل ويوقفه عند مؤخرة اليخت، وجذب (باسل) امامه ووضع السلاح في عنقه ودفعه امامه إلى داخل اليخت، وما إن شاهد اثنين من حرس (عاصى) على متن اليخت بالسلاح الالى حتى احاط عنق (باسل) بذراعه ليؤمن جسده به وهو يضع السلاح في عنقه ويسير للامام حتى وصل إلى سطح اليخت «اونكل (زين).. الحقنى يا اونكل.. الحقنى».

لم يكد (زين) يصل السطح حتى تسمر مكانه وحرق في ولده الذي كان معلقًا من يديه المقيدتين في عمود السارى عند مقدمة اليخت، والذي اخذ يصرخ هكذا مذعورًا ومستنجدًا وهو يبكى عندما شاهد (زين) امامه «متخافش يا (زياد).. متخافش يا حبيبي».



قال (زين) ذلك وقلبه يتمزق من الألم ودماؤه تغلى من الغضب ثم التفت إلى قمة اليخت بالاعلى نحو (عاصى) الذى قال وهو ينظر نحو (زياد):

- متخافش يا (زياد).. عمك كان متعلق كده برضو.. وعلى يخت زى ده بالظبط.. الفرق بس انه كان في بيروت.. ولو حده.. انما أنت محظوظ عنه كثير.. انت هنا في بلدك.. ومعاك بابا

قال كلمته الاخيرة وهو ينظر إلى (زين) في تحدٍ وتشفٍ بينما حاول (زين) أن يسيطر على غضبه واعصابه بكل قوته لأنه يعلم جيداً ماذا يريد من استفزازه له على هذا النحو، وقال له في صرامة وهدوء مفتعل:

- نزل الولد يا (عاصى)..

ابتسم (عاصى) في تهكم ونزل إلى مكان (زين) وهو يقول:

- متخافش عليه.. انا مقدرش اعمله حاجة عشان مامى الجميلة بتاعته..
غالية عندى قوى

نظر (زين) إليه في كراهية وهو يضغط بالسلاح على رأس (باسل):

«نزل الولد وفكه يا (عاصى)».

نظر (عاصى) بطرف عينه إلى (جو) نظرة خاصة فأسرع (جو) يفك يدي الطفل وانزله على الارض، ولم يكذب يفعل ذلك حتى اسرع الطفل الصغير نحو (زين) ووقف خلفه وهو يتعلق في ساقه في خوف فقال له (زين) مطمئناً:

- متخافش يا حبيبي.. انا معاك.. انا معاك يا (زياد)

ظل الطفل مختبئاً خلف (زين) ومنتشئاً به وهو ينظر في حذر نحو (عاصى) الذى وضع يديه في جيبه وهو يقول في برود:

- ابنك معك.. عطيني العقد وخي..



قال (زين) في هدوء: «الماس مع اخوك يا (عاصى)».

وفتح يده المحيطة بعنق (باسل) ليريه جهاز التفجير الصغير بها وهو يتتسم في ثقة: «والمفجر معايا».

تغيرت ملامح (عاصى) فجأة وزال بروده وهو ينقل بصره بين (زين) وبين اخيه المذعور والذي كان يحاول التكلم والاستنجاد به لكن لم يستطع بسبب فمه المكمم، وقال (زين) في حزم:
- خلي رجالتك يرمو سلاحهم يا (عاصى)..

نظر إليه (عاصى) في غضب فعاد (زين) يكرر عليه الامر في صرامة، مما جعل (عاصى) يقول منفعلًا:

- واذا ما رموا السلاح.. شو راح تساوى؟ راح تفجر خي وتموت ابنك معه!!

قال (زين) متحديًا في صرامة: «ابنى.. وهيموت معايا وبطريقتي.. احسن ما اسويه في ايد كلب زيك.. ونصيحة اخيره يا (أبو الذهب).. متحاولش أبدًا تختبرنى او تجرب دماغى.. لأننى دايمًا هفاجئك.. وردى عمرك ما هتتوقعه..».

عاد (عاصى) ينظر إلى (باسل) الذى كان يحاول ان يصرخ إليه مستنجدًا والدذر يكتسى ملامح وجهه ثم نظر في حنق شديد إلى (زين) الذى صرخ فيه بقوة: «قولهم يرموا السلاح..».

اكتست ملاح (عاصى) بكل الغضب والكراهية التى يحملها بداخله لـ (زين) وهو ينظر إليه ثم اشاح بوجهه جانبًا في حنق ونظر إلى (جو) أمرًا:
«القوا اسلحتكم..»

نظر (جو) والرجلان الاخران بجواره إلى (عاصى) في استنكار فقال أمرًا على مضض: «قلت القوا اسلحتكم».



نظروا إلى (زين) في حنق وهموا بالقاء الاسلحة على الارض فقال (زين) بالانجليزية امرًا: «في المياه».

نظروا إلى بعضهم والى (عاصى) في تردد وعندما وجدوه صامتًا، مستسلمًا على الرغم منه القوا اسلحتهم في مياه البحر خارج المركب، فنظر (زين) إلى الحارس الواقف في اعلى اليخت وامره في حزم:
- وانت ايضًا..

لقى الحارس سلاحه الالى في الماء من الاعلى ولم ير (زين) ذلك الحارس الرابع الذى خرج من اسفل اليخت متسللاً في حذر ووقف عند مؤخرة اليخت يراقب ما يحدث وهو يصبوب نحو (زين) من مكانه..
أما (زين) فقد نظر إلى (عاصى) الذى لوح بذراعيه في عصبية:
- وهلاً شوو بدك؟؟؟

برقت عينا (زين) ببريق رهيب وهو يقول بصوت صارم حاد:
- هلاً وقت الحساب يا (أبو الذهب)

ودفع (باسل) للأمام وركله بقدمه في ظهره بقوة ليدفعه نحو أخيه وهو يصبوب سلاحه نحوهما، فأمسك (عاصى) باخيه بصعوبة كي لا يسقط فوقه، وفوجىء الاثنان بـ (زين) يطلق النار على ساق (باسل) ليسقطه بين ذراعي اخيه وهو يصرخ متألماً بشدة، فنظر (عاصى) إلى اخيه واصابته في جزع ثم نظر إلى (زين) في ذهول بينما لم يتوقف (زين) واطلق رصاصة اخرى على فخذ احد الحارسين الضخمين بجوار (جو) فأسقطه مثل (باسل) تمامًا..

عندئذ هم (جو) بالهجوم عليه لكن (زين) رفع السلاح في وجهه في نفس اللحظة التى قرر فيها الحارس المختبىء عند مؤخرة اليخت أن يتحرك ويطيح بـ (زين)..
..

لكن (زين) سمع سحب أجزاء السلاح في يد الحارس فنظر بطرف عينه تجاهه في هدوء وبرود وهو يراه يرفع السلاح نحوه وقبل أن يضغط ويطلق النار.. ضغط (زين) زر المفجر الذى في يده الاخرى.. وارتج المكان أرضًا وبحرًا من قوة الانفجار..



انتفضت (جميلة) والجميع بقوة داخل القارب مع دوى الانفجار ونظرت إلى (مروان) في قلق ولوعة وهى تقول: «(زياد).. (زين)!».

اسرع (مروان) يحاول الاتصال بزملائه عبر جهاز القارب بينما قال له الضابط الذى معه: «الانفجار ده قريب جدًا من هنا يا فندم».

نظر (مروان) إليه ثم تحدث إلى احد الضباط وطلب منهم تحديد موقع الانفجار فورًا ثم التفت إلى (جميلة) التى نادته وهى تشير إلى الاعلى بالخارج قائلة: «(مروان).. الدخان هناك».

نظر (مروان) والضابط الشاب نحو الدخان الذى ملأ السماء امام الشمس الساطعة، وارتفع من خلف الجزيرة الصخرية التى امامهم، ثم نظر (مروان) إلى الضابط فى حزم: «اتحرك بأقصى سرعتك».

دفع الضابط ذراع السرعة لينطلق متبعاً الدخان إلى حيث وقع الانفجار كما فعلت جميع القوات التى تبحث عن (زين) ويخت (أبو الذهب)..



ما إن ضغط (زين) على زر المفجر حتى انحنى بسرعة واخذ ولده فى حضنه ليحميه بجسده من الانفجار، احاطه بذراعه الممسكة بالطبنجة وتشبث هو بجانب القارب بيده الثانية فى قوة اذ انه يعلم جيداً ما سيحدثه الانفجار.. فقد فجر ماسة الموت التى تركها فى القارب قبل ان يصعد اليخت، فانفجر القارب وانفجر معه جزء من مؤخرة اليخت واشعل النيران فيه،

واطاحت الموجة الانفجارية بالحارس الذى كاد يطلق النار على (زين) وقضت عليه، وارتجاج القارب من شدة الانفجار اسقط (عاصى) ومن معه ارضاً يميناً ويساراً، واطاح بالحارس الذى بالاعلى إلى خارج اليخت، وارتطم رأسه بجزء من اليخت قبل ان يسقط في المياه بلا حراك وقبل أن تهدأ حركة اهتزاز اليخت ويتداركوا انفسهم، أسرع (زين) حاملاً ولده ووضعه داخل اقرب غرفة له قبل أن يراه أحد وانزله ارضاً ونظر إليه في حزم وهو يقول في حنان:

- عايزك تستناني هنا يا (زيد) ومتتحركش من مكانك مهما يحصل..
لحد ما ارجعلك تانى

امسك به الطفل خائفاً: «وهترجعنى لـ مامى؟».

اخذه (زين) في حضنه وضمه إليه في حنان وهو يقول مطمئناً:

- هرجعك لـ مامى.. ولبابا كمان يا حبيبى

ثم نظر إليه محذراً في جدية:

- بس تعمل زى ما قتلتك.. متتحركش من مكانك لحد ما اجيلك
او مآ الطفل برأسه ايجاباً وتركه (زين) على الارض وخرج إلى سطح
اليخت ليكمل معركته.. وتصفيه حسابه..



أسرع (جو) يستغل الموقف على الرغم من الانفجار والدخان الذى ملأ المكان وأخذ يحل قيود (باسل) الذى لم يمنعه الانفجار من التألم من الرصاصة التى في ساقه، وخلع اخوه (عاصى) الكمامة عن فمه ففوجىء بالماسات تسقط امامه من فم اخيه عندئذ علم أن (زين) معه جهاز تفجير اخر لهذه الماسات فأسرع يأمر (جو) باحضار قارب النجاة الذى بجوار اليخت وأمر الحارسين الاخرين بالتحرك فوراً، فصعد احدهما لاعلى ليحضر سلاحاً بدلاً من الذى القوا به في الماء، وذهب الثانى للبحث عن



(زين) على الرغم من اصابته، أما (عاصى) فأخذ يربط ساق اخيه برباط العنق الذى حله عن فمه وهو يتمتم في حنق وغضب:

- هيدا (الصيد).. بدى مزق قلبه بايدي..

نظر إليه (باسل) وهو يلهث من فرط الالم ويقول في غل:

- الولد الصغير.. هات الولد.. ولده

تبادل (عاصى) معه نظرة حاقدة شرسة ثم جذبته جانباً ليسند ظهره على جانب القارب واسرع هو من الجهة الاخرى إلى غرف اليخت..

خرج (زين) من مكان الغرف ليفاجأ بالحارس الضخم الذى اصابه في ساقه يهجم عليه ويمسك يده التى بها الطبنجة ويرفعها لاعلى وهو يدفعه للخلف ليصدم ظهره في جدار اليخت بقوة، فسقط السلاح من يده على الارض امامه، وسدد الحارس لكمة قوية لوجه (زين)، لكن (زين) تلقاها وهو يتمسك بالجدار كى لا يسقط على ظهره وهو ينظر إلى الحارس الضخم الذى تناول مقعداً حديدياً صغيراً من جانبه ورفعه ليضرب رأسه به، عندئذ ركله (زين) بقوة في فخذه في مكانه الطلقة التى اصابه بها فجعله يصرخ متألماً ويسقط المقعد من يده، قبل أن يهجم عليه ويسدد لكمة إلى معدته ولكمة إلى وجهه دفعته للامام ولكمة ثالثة دفعته اكثر، وصدمته بالجدار الاخر لليخت، وقبل أن يفكر الحارس في الهجوم قفز (زين) عالياً وهو يدور حول نفسه ليوجه له بقدمه ركلة قتالية قوية للغاية اطاحت به من فوق سطح اليخت واسقطته في الماء..

ولم يكد (زين) يسقط الحارس خارج اليخت حتى فوجىء بـ (جو) يهاجمه من الخلف وينقض عليه محيطاً عنقه بذراعه ثم اطبق بذراعيه القويتين على عنقه بتلك المسكة التى يتقنها ويخنق بها الذئب فريسته قبل أن يقضي عليها..





(81)

على خط النار

ما إن شاهد (باسل) المعركة بدأت بين (زين) و(جو) حتى اخذ يحاول استجماع قوته ويحاول الزحف على الارض ليصل إلى الجهة التي احضر (جو) عندها قارب النجاة، أما الحارس الذي صعد إلى اعلى فقد اخرج سلاحًا أليًا من حقيبة كبيرة، واثناء اعداده ووضع خزانة الطلقات فيه شاهد قارب (مروان) وهو يقترب كثيرًا من اليخت ولمح قوارب اخرى ظهرت فجأة بالمكان وقادمة من اتجاه الجزيرة واتجاهات اخرى نحوهم، ثم نظر إلى السماء عندما سمع صوت طائرة مروحية تقترب نحوهم أيضًا، فعلم أن الأمن قد كشف مكانهم وعلى وشك الوصول اليهم الان، فصاح بلغته من مكانه محذرًا بصوت مرتفع:

- مستر (أبو الذهب).. بوليس..

وسحب أجزاء سلاحه وأطلق النار نحو القارب الاقرب اليهم.. قارب (مروان) ..

انهالت الطلقات على قارب (مروان) كالمطر فأسرع (حاتم) ينحني للأسفل ويجذب معه (جميلة)، ثم نظر إلى (مروان) والضابط الذي معه في دهشة اذ شاهدهما لم يتحركا من مكانهما، وقد لاحظ (مروان) ذلك فنظر إليه قائلاً:

- المركب مصفحة..

وقف (حاتم) و(جميلة) ثانية في حذر وقلق على الرغم من ان طلقات تضرب القارب من حولهم ولا تحترقه والتفت (مروان) إلى الضابط وهو يعد سلاحًا أليًا في يده:

- افتح الباب الخلفي.. وادخل على اليخت

قال الضابط في أسف: «للأسف يا فندم مش هقدر أقرب أسرع من كده بسبب الحطام اللي اداى».

نظر (مروان) عبر الزجاج إلى حطام القارب المنفجر وهو يقول في حزم: «طب قرب على قد ما تقدر وأنا هتعامل».

فتح الضابط الباب الخلفي وهو يقول: «تمام يا فندم».

أخذ الضابط يحاول الاقتراب من جانب اليخت بعيداً عن الحطام، بينما خرج (مروان) من الباب الخلفي محتمياً بجسم القارب وسار على متنه من الجهة الاخرى التى لا يراها مطلق النار من الاعلى وكان (حاتم) و(جميلة) يراقبانه في قلق وخوف ثم نظرا نحو مطلق النار بأعلى اليخت الذى لم يتوقف عن اطلاق النار عليهم لمنع القارب من الاقتراب من اليخت..

«اليخت بيغرق».

التفت (حاتم) و(جميلة) إلى الضابط الذى قال ذلك وهو ينظر إلى اليخت ويقترب منه، بعد أن لاحظ أن الحريق الذى اندلع في مؤخرة اليخت قد خمد بسبب انخفاض مؤخرة اليخت في الماء قليلاً ومعنى ذلك أن اليخت سيغرق في البحر بمن عليه..

وفي نفس اللحظة كان الطفل (زياد) قد شعر بالاختناق من كثرة الدخان الذى ملأ الغرفة، فأضطر إلى مخالفة كلام (زين) والخروج من الغرفة وهو يسعل كثيراً حتى تسبب سعاله في أن يسمع (عاصى) صوته ويكتشف مكانه..



كان (عاصى) بداخل احدى الغرف من الجهة الاخرى بعيداً عن (زياد) يحضر مسدسه الخاص عندما سمع الحارس وهو يحذر من اقتراب قوات الامن منهم فخرج إلى سطح اليخت بسرعة وشاهد القوارب وهى تقترب نحوهم وشاهد الطائرة المروحية وهى تمر من فوقهم، فسيطرت عليه مشاعر الخوف والقلق بشدة، واهد يفكر بسرعة في أن عليه أن يجد وسيلة

يهرب بها باى طريقة قبل أن يسقط في يد الامن المصرى، قبل أن يتهدم امام عينيه في لحظات كل ما بناه في هذه السنوات بسبب (جميلة) و(زين).. ولم يكذب يفكر في (جميلة) و(زين) حتى ملأه شعور رهيب بالكراهية والرغبة في الانتقام في نفس اللحظة التى سمع فيها سعال الطفل (زيدوو) فأسرع يبحث عنه كالمجنون..

في نفس الوقت الذى خرج فيه (مروان) من القارب للتعامل مع الحارس الذى في أعلى اليخت سمع صوت شيء يسقط في الماء وخشي أن يكون ما يفكر فيه قد حصل فتقدم بسرعة للامام ليرى ما حدث .. وحدث ما كان يخشاه.. اذ وجد (جميلة) في الماء تسبح بين الحطام نحو اليخت..



فقد كانت (جميلة) تنظر عبر الزجاج الامامى نحو اليخت في قلق بعد أن قال الضابط ان اليخت سيغرق، وعندئذ لمحت ولدها على سطح اليخت بعد خروجه من الغرفة فخفق قلبها بقوة وهى تنطق باسمه في لوعة، وفي رد فعل سريع جداً، حركتها امومتها دون تفكير أو وعى، فخرجت من الباب الخلفى دون أن ينتبه إليها أحد وقفزت في الماء من الجهة الاخرى كى لا يراها (مروان)، وانطلقت سابحة بكل ما تملك من قوة وسرعة نحو اليخت بين الحطام، وأثناء سباحتها هذه المسافة الصغيرة التى لم تتعد بضعة أمتار شاهدها الحارس الذى بالاعلى وهى تقترب نحوهم..

في نفس اللحظة التى شاهدها فيها (مروان) ايضاً، وقبل أن تتفجر مشاعره سخطاً وغضباً منها، شاهد الحارس بالاعلى يوجه سلاحه الالى نحوها..





(82)

(معركة الانتقام)

شعر (زين) بالاختناق الشديد و(جو) يطبق بعضلات ذراعيه القويتين على عنقه في احكام، وبدأ يشعر بالدوار وهو يحاول التخلص منه حتى جذبته (جو) للخلف بالقوة وسحبه عند السارى الذى كان ولده معلقاً عليه، واوقفه امامه وجعله يراه وهو يضغط على عنقه أكثر ويهمس بالانجليزية في اذنه في شراسة:

- أنا من علقك اخاك هنا.. وجعلته يصرخ كالنساء وانا اضرب عنقه بيدي.. وسيكون لى عظيم الشرف أن أفعل بك مثله..

ليس من الممكن أن يتصور أحد شعور (زين) وهو يسمع ما فعله هذا السادى بأخيه، ولا أن يتصور ما سيفعله ب(جو) اذا وقع بين قبضتيه، ولذا كان عليه أن يسقطه بين قبضتيه..

أمسك (زين) بذراع (جو) التى حول عنقه بقوة ثم قفز إلى الاعلى ليضرب قدميه في السارى الذى امامه ويدفع نفسه بكل قوته إلى الخلف، فاندفع ب(جو) على الرغم منه وسقط الاثنان أرضاً، وسقط (زين) بظهره فوجه، وعندئذ تراخت ذراعى (جو) عن عنقه من شدة الارتطام، فأسرع (زين) يبعد ذراعه عن عنقه وضربه بكوعه من الخلف في انفه بقوة، ثم استدار نحوه بسرعة ووجه لكمة قوية إلى فكه حطم بها أسنانه، وانهال عليه بعدها باللكمات العنيفة القوية واحدة تلو الاخرى، بكل ما يحمل بداخله من كراهية وغضب ورغبة في الانتقام لأخيه التى حاول كثيراً اخمادها لكنه

لم يستطع ان يستمر على ذلك امام استعراض قتلته بقتله كل لحظة واخرى امام عينيه ..

حاول (جو) تسديد لكمة إلى (زين) لكنها لم تؤثر فيه على الاطلاق امام موجة غضبه التي انفجرت من داخله ولم يعد بإمكان احد أن يوقفها او أن يقف امامها، ف جذب (جو) من حزامه بصعوبة خنجرًا وضرب به جانب (زين)، وعلى الرغم من الألم الشديد الذى شعر به (زين) وجعله يتأوه متألمًا إلا أنه تحامل على نفسه وهوى على (جو) بلكمة اقوى مما سبقتها، ثم ضغط على أسنانه بقوة وهو يخرج الخنجر من جانبه ويرشقه في كف (جو) على الارض، فجعل صراخه يهز صخر الجزيرة التى خلفهم قبل أن يهوى بلكمة اخيرة قوية على وجهه أخرسته ..

اخذ (زين) يلهث بقوة من فرط الارهاق والانفعال والألم وهو ينظر إلى الدماء التى سالت من كل مكان في وجه (جو) الذى قد هشمه بقبضته، انفه، فكه، جبينه، عينه، حتى كادت الدماء تخفي كل ملامحه، ثم أمسك جانبه متألمًا وهو يقف ويتعد عنه وما زال يلتقط انفاسه المتسارعة، واعطاه ظهره وسار ببطء متجهًا إلى المكان الذى ترك ولده فيه، لكنه فوجىء ب (جو) يهجم عليه من الخلف كذئب مسعور واحاط عنقه بذراعه وهو يرفع يده الاخرى بسلاحه الخاص الاشبه بالمفك، ذو الجوانب الحادة الاربعة وهو يصرخ بلغته الايطالية كالمجنون:

- أنا من يقتلك .. أنا

ما إن نظر (زين) نحو السلاح وشاهده حتى برق امام عينيه صورة جثة اخيه (زياد) واثر هذا السلاح الاشبه بالنجمة على عنقه، وعندئذ أمسك معصم يده بقوة قبل ان يضربه به، ودفع رأسه للخلف ليضرب وجهه وانفه بقوة، ثم أحكم قبضتيه على معصم يد (جو) الممسكة بالسلاح ودار من أسفل ذراعه ليصبح في مواجهته وهو يمسك قبضته ويدفعها بالسلاح نحو حنجرته ..

جحظت عينا (جو) مع اختراق السلاح لحنجرته أمام عيني (زين) الذى لم يكتف بذلك ونظر إليه في كراهية وهو يندفع به امامه بكل قوته ضاغطاً على السلاح في عنقه حتى صدمه بالسارى الذى خلفه، وقوة الدفع والصدمة جعلت نصف السلاح يخرج من خلف عنق (جو) ويرتشق في عمود السارى الخشب خلفه..

وعاد (زين) يمسك جانبه الغارق في الدماء وهو يلتقط انفاسه ويتطلع إلى جثة قاتل اخيه امامه..

المعلق من عنقه مكان اخيه.. وبالسلاح الذى قتل أخاه به..



في نفس وقت تلك المعركة كان الاخرون في معركة اخرى، فلم يكد (مروان) يرى الحارس يوجه سلاحه نحو (جميلة) ويهم باطلاق النار نحوها حتى خرج إلى المقدمة سريعاً ورفع سلاحه الالى واطلق النار نحوه بكثافة حتى فجر صدره من الطلقات واسقطه في الماء قتيلاً، فصرخت (جميلة) في فرع عندما سقطت الجثة بجوارها عند مؤخرة اليخت، لكنها تماكنت نفسها وسيطرت على خوفها من رؤية القتلى والدماء واسرعت تمسك بسطح اليخت المحطم والغارق في الماء وتسلقته حتى صعدت إلى مؤخرته لكنها جرحت في ذراعها جرحاً كبيراً بسبب جدار اليخت المحطم الذى لم تشعر به إلا وهو يمزق ذراعها كالسكين وهى تصعد إلى السطح..

وشاهدها (مروان) وهى تمسك ذراعها التى تنزف في الم وهى تنظر حولها باحثة عن ولدها كالمجنونة، ولم يعرف ماذا عليه أن يفعل!! أيغضب منها أم يشفق عليها!! لكن ما لم يفكر فيه هو واجبه نحوها وحمائيتها، فأسرع يفعل ذلك دون تردد..



قالت مؤكدة في حسم: «أيوه يا حبيبي.. بعدين هفهمك كل حاجة.. المهم دلوقت اخرجك من هنا عشان اشوف باباك فين». وحملته على ذراعها وهى تقول: «تعالى اوديك عند عمو (حاتم) الاول».

وسارت به مسرعة نحو مؤخرة اليخت كى تأخذه إلى القارب الثانى و.. وصرخت في فزع عندما فوجئت بـ (عاصى) يجذبها من شعرها من الخلف وشاهدت المسدس في يده وهو يجذبها إليه وسمعت صوته في اذنها:

- ما يعرف كيف اتشكرك انك جيتيني برجليكي يا جميلتى انا!!
أحاطت ولدها بذراعيها بقوة وهى ترتعد في خوف بينما تابع هو في غل وغضب: «بتعرف في شوو!! أنا ما ريدت مرّة بحياتى كلها مثل ما ريدتك.. وما كرهت مرّة بحياتى مثل ما بكرهك.. وهالأ اجا وقت تصفية لحساب كله..»
ولم يكذب ينهى جملة حتى وجد (باسل) يجذبها من الخلف بعيداً عنها وهو يصرخ راجيا: «لا خى لا..»

وامسك بيد (عاصى) التى بها المسدس واشتبك معه وهو يصرخ في (جميلة): «اجرى (جميلة).. اهربى من هنا بسرعة.. اهرب..»
وانطلقت الرصاصة من مسدس (عاصى) على الرغم منه وهو يحاول جذب يده من بين يدي اخيه (باسل)..

اخيه الذى اخترقت الطلقة بطنه وفجرت الدماء منها امام ذهول عيني (عاصى) الذى تعلق به اخوه الصغير لآخر مرة وزاغت عيناها وهو يسقط بين يديه حتى رقد على الارض واغلق عينيه..





(83)

(المواجهة الاخيرة)

«غبي.. بتضيع نفسك منشان مرة يا غبي!!».

قال (عاصى) ذلك بصوت مختنق والدموع تذرف من عينيه الباردين دون ان يشعر ثم نظر خلفه في غل كبير نحو (جميلة) التى تسمرت مكانها من هول الصدمة والخوف وعندما فاقت من صدمتها وهمت بالهروب سمعت صوت (عاصى) وهو يقول في غضب:

- وقفي عندك..

التفتت نحو (عاصى) وهى ترتعد من الخوف على ولدها، وأرعبها أكثر ما رأته في عيني (عاصى) من غضب وكرهية وهو يتقدم نحوه ومسدسه في يده، وخفق قلبها ذعراً عندما شاهدت عينيه تتحولان نحو ولدها، فأحاطت طفلها بذراعيها بقوة وهى تقول راجية:

- ابني لأ يا (عاصى).. ابني ملوش دعوة.. ابني لأ..

صرخت بكلماتها الاخيرة عندما انقض على ولدها محاولاً جذبها منها بالقوة.. و..

«سيبهم وارمى السلاح اللى في ايديك يا (عاصى)».

ارتفع صوت (مروان) صارخاً بذلك من عند مؤخرة اليخت خلف (جميلة)، عندئذ أسرع (عاصى) يجذبها أمامه ليحمى جسده بها امام سلاح (مروان) الموجه نحوه وما إن رأته (جميلة) حتى صاحت مستنجدة:

«(مروان)».



رفع (مروان) سلاحه نحو رأس (عاصى) وهو يقترب في حذر:

- متخافيش يا (جميلة)..

الصق (عاصى) مسدسه في رأس (جميلة) وهو ينظر إلى (مروان)

محذرًا:

- متخافيش يا (جميلة).. ما راح يصيرلك شي اذا حضرة الضابط بيضل

مكانه..

توقف (مروان) في مكانه ناظرًا إلى (عاصى) الذى قال مهددًا في

غضب:

- خطوة كمان وافجرلك راس اديتكم الحلوة..

قال (مروان) في صرامة: «عايز ايه يا (عاصى)؟».

اجابه (عاصى) وهو يدفع (جميلة) وطفلها امامه والمسدس في رأسها:

- بدي القارب اللى جيتم فيه.. وهى والصبى بيضلوا معى لحتى اخرج

من هون..

قالت في خوف: «لا ابنى لا.. انا هاجى معك بس ابنى لأ».

جذبها من شعرها في قسوة: «وولذك منشان تسمعى الكلام».

تشبثت بولدها وهى ترجوه وتكاد تنهار من الخوف حتى تدخل

(مروان) قائلاً:

- لا ب (جميلة) ولا بابنها هتقدر تخرج من هنا يا (عاصى).. حتى بص

حواليك كده

نظر (عاصى) حوله خارج اليخت فشاهد القوارب التى احاطت بهم

على بعد امتار قليلة من كل جانب ثم عاد ينظر إلى (مروان) في غضب وهو

يضغط بسلاحه على راس (جميلة):

- إن ما خرجت من هون راح اخد معى عمرها..



شاهد (حاتم) من القارب الطفل وهو يلقي به من اليخت إلى عرض البحر فصرخ باسمه في جزع وخرج من القارب وقفز في الماء دون تردد على الرغم من انه لا يجيد السباحة، وقفز ايضًا اثنان من رجال الامن من قارب اخر محاولين جميعًا انقاذ الطفل..

اما (جميلة) و(مروان) فقد تسمرت اعينهما على (عاصي) في ذهول حتى أفاقت (جميلة) من صدمتها على (عاصي) وهو ينظر إليها في تشفٍ وغل:

- نسيت خبرك انه راح يحصل جده كمان.. أبوكي أنت

اندفعت نحوه بكل غضبها كالنمرة التي فقدت اولادها وامسكت في عنقه محاولة خنقه وهي تصرخ وسط دموعها المنهمرة:

- انا اللي هقتلك يا (عاصي).. هقت..

هوى بكعب مسدسه على جبينها فأسقطها امامه وافقدها وعيها..
«(جميلة)..»

نطق (مروان) باسمها في قلق وهو يحاول ان يقوم من اجلها بينما صوب (عاصي) مسدسه نحوها وهو يقول: «بيكفي الضابط وحده..»

أراد (مروان) أن ينقذها وهو ينظر نحوها في قلق لكنه لم يستطع و..
«(عاصي)..»

ارتفع صوت (زين) وهو يصرخ باسمه عندما شاهده وهو يضرب زوجته ويستعد لقتلها، فالتفت (عاصي) نحوه جانبًا ورفع سلاحه في وجهه ليجد سلاح (زين) مصوبًا نحوه ..

وانطلقت طلقات النار من السلاح نحو هدفها مباشرة..



خرجت الطلقات من سلاح (زين) دفعة كاملة متتالية نحو (عاصي)..
لتحول جسده إلى مصفاة من الدماء.. قبل أن يسقط في مكانه جثة هامدة

«(جميلة).. ردى عليا يا (جميلة)».

قال (زين) ذلك في لوعة وهو يحاول افافتها وهو ينقل بصره بينها وبين صديقه المصاب في قلتي، ففتحت هي عينها بصعوبة قائلة:

- (زياد) يا (زين).. الحق ابني يا (زين)..

نظر إليها في جزع ثم نظر إلى (مروان) الذي قال:

- (عاصي) رماه في البحر.. (زياد) في المايه يا (زين)..

على الرغم من هول الصدمة لان (زين) لم ير ما حدث لولده حيث كان عند الجهة الاخرى من اليخت إلا أنه هب مسرعاً وقفز واقفاً على حافة سور اليخت وشاهد (حاتم) في الماء وهو يصرخ فيه:

- بسرعة يا (زين)

وقبل ان يكمل (حاتم) جملته كان (زين) قد قفز في المياه وغاص إلى

اعماقها بكل ما يملك من سرعة وقوة..

لم يستطع (حاتم) العثور على الطفل لانه لا يعرف الغوص لكنه سبح إلى اليخت لمساعدة (مروان) و(جميلة)، في نفس اللحظة التي شاهد فيها الضابط المرافق لـ (مروان) ذلك الحارس الذي القى به (زين) من فوق سطح اليخت يسبح بجوار اليخت فرفع الضابط سلاحه نحوه صارخاً:

- مكانك.. اثبت مكانك..

توقف الحارس مكانه ورفع يديه مستسلماً حتى اقترب منه قارب من قوات الامن واخرجه احد رجال الامن من الماء وقبضوا عليه كما قبضوا على الشاب الافريقي الذي وجدوه يسبح في المياه بعيداً حيث القى به (زين)..

أما (زين) فكان يغوص لانقاذ ولده الذي وجده يهبط إلى القاع وصفاء المياه ونقائها في هذه المنطقة جعله يراه بوضوح ويندفع نحوه بكل قوته حتى وصل إليه وامسك به وانطلق سابحاً إلى السطح لانقاذه..





(84)

(دموع الانتصار)

صعد رجال الامن إلى سطح اليخت وكان اول ما عثروا عليه بعد جثة
(عاصي)..

هو أخاه (باسل) وهو على قيد الحياة لكن في حالة خطيرة..

أما (جميلة) فكانت على سطح القارب ترجف من الخوف وهي تنتظر
عودة (زين) بولدها ووقف (مروان) بجوارها مستنداً على (حاتم) وهم
يتربصون نفس اللحظة حتى وجدوا (زين) يخرج اليهم على سطح الماء
وفي يده ولده (زياد)..

فأسرع (حاتم) وضابط اخر يأخذان منه الولد ويساعدها على صعود
القارب ووقفت (جميلة) تنظر إلى ولدها الممد امامها بلا حراك..

وانهمرت الدموع من عينيها وهي تهوى على ركبتيها بجواره ناظرة إليه
في صدمة وذهول حتى وجدت (زين) يسرع بالضغط على صدر الطفل
محاولاً انعاشه وهو في قمة التوتر والخوف والانفعال ويردد في قلق:
«(زياد).. قوم يا (زياد).. قوم حبيبي انا جنبك».

اخذ جسد (جميلة) يرجف وهي ترى (زين) يحاول انقاذه بالضغط
على صدره وعمل تنفس صناعي له عبر فمه لكن ما من استجابة..

حتى كاد (زين) نفسه أن ينهار وبدأت دموعه تسيل من عينيه وهو يحاول
ويحاول..

امام خوف ورعب امه وقلق ولوعة صديقيه..و..



وانتفض جسد الطفل فجأة وهو يسعل بقوة مخرجًا المياه من فمه..
وكأنه كان مكتوبًا له أن تعود الحياة إليه على يدي ابيه
كما عادت الحياة لاييه بظهوره وعودة امه إلى حياته..



«بابي!!».

نطق (زياد) بهذه الكلمة في ضعف بمجرد أن فتح عينيه ورأى وجه
(زين) امامه فابتسم جميعًا في ارتياح بينما انخرطت (جميلة) في بكاء حار
وهى ترى دموع (زين) عندما رفع ولده واخذه في حضنه وهو يقول:

- ايوه بابي يا حبيبي.. بابي يا أغلى حاجة عند بابي

واخذ يضمه إليه أكثر وهو يربت على ظهره في حنان ثم نظر إلى
(جميلة) وهى تبكى وجذبها إليه وقبل رأسها في حنان ثم ناولها ولدها بين
ذراعيها فأخذته في حضنها وهى تبكى غير مصدقة انه عاد إليها، بينما نظر
هو إلى (حاتم) الذى ربت على كتفه وهو ينظر إليه في سعادة ثم مد له يده
ليساعده على الوقوف، فوقف وعانق صديقيه في ارتياح بالغ بعد أن نجح
(زين) في انقاذ ولده وحماية زوجته..

وبعد أن نجحوا في مهمتهم جميعًا..

وانتصروا في هذه المعركة النارية الشرسة..

التي تصدروا فيها جميعًا بشجاعة من اجل وطنهم..





(85)

بين الحب والحرب

مرت بضعة أيام على (زين) وهو يعالج بالمستشفى و(جميلة) بجواره لم تفارقه لحظة هي وولدها الذي أصر على البقاء بجوار والده أكثر من امه، فكان أكثر ما اسعد (زياد) هو ان (زين) والده، فمئذ أن التقاه اول مرة وهو مرتبط به ويحبه ويثق به، تمامًا كما كان (زين) بالضبط، ولذا لم يكن هناك اى مشكلة لديهما بعد تحول العلاقة بينهما إلى أب وابنه، بل ان هذا ضاعف المشاعر بينهما خاصة وأن علاقتهما بدأت كأب وابن في هذه الظروف الصعبة والتي واجه (زين) فيها الموت من اجل حياة ولده..

وخرج (مروان) من المستشفى قبل (زين) ليتابع عمله الذى لا ينتهى.. خاصة بعد أن علم أن (الموساد) الاسرائيلي بدأ في التفاوض معهم من أجل استعادة ضابطتهم كابتن (إيفا هارون)، وعلم أن حالة (باسل) الصحية قد تحسنت واعترف الامن الوطنى بالكثير من المعلومات التى تخص عمل أخيه (عاصى)، وعلاقته بـ (إيفا) التى بدأت باغتيال الدكتور (فؤاد العربى) في (باريس) منذ سنوات، ومن بعدها أصبح الوكيل الاول لجماعتها في المنطقه لتنفيذ عمليات الارهاب والاغتيال وذلك لذكائه الشديد وقدرته على استخدام وسائل وخطط جديدة وابتكار طرق تنفيذ غير متوقعة..

واعترف على نفسه بأنه كان على علم بعمل اخيه وكل شيء عنه لكنه لم يشارك فيه أبداً ولم يكن في امكانه معارضته لانه كان يخاف منه وكان دائماً يهدده بالقتل ان تدخل في عمله او حاول الاعتراض عليه او الابلاغ عنه، واستدل (باسل) على اقواله بالطلقة التى اصيب بها على اليخت من

مسدس (عاصى)، فقد استغل ذلك بذكاء بالغ وأكد في اقواله ان (عاصى) اطلق عليه النار عمداً لمحاولته انقاذ الكاتبة (جميلة العربى) من الموت.. واعترف ايضاً على علاقة (عاصى) بالعالم (رشيد خان) الذى يصنع لهم الاسلحة والمتفجرات واشتروا منه الماسات من اجل تنفيذ العمليات الارهابية في الاماكن الهامة المشدد التأمين فيها مثل المؤتمرات الدولية والاجتماعات السياسية والمطارات والطائرات وغيرها في دول عربية مختلفة منها (لبنان) و(تونس) و(الامارات) و(السعودية).. اما (مصر) فكانت على رأس القائمة المستهدفة..

ومن اجل ذلك أستمر عمل (مروان) وزملاؤه دون توقف.. فعندما تكون مسؤولاً عن امن وطن تحفه الاخطار والمؤامرات.. ويقف على حدوده العدو في انتظار لحظة الانقضاض عليه بضراوة.. قد تنتهى المعركة.. لكن أبداً لن تنتهى الحرب..



بعد نشر الكثير من الاخبار عن هذه القضية في الصحف المصرية والعربية، فوجىء (زين) و(جميلة) بزيارة ميحور (ميادة) وزوجها جنرال (عابد) لهما في (شرم الشيخ) للاطمئنان عليهما والاحتفال معهما بسلامة ولدهما (زياد) والقضاء على (عاصى) وجماعته، والاحتفال ايضاً بمولودهما القادم في الطريق، فبعد كل هذه السنوات من الانتظار انعم الله عليهما بتحقيق هذه الامنية وحملت (ميادة) بالطفل الذى تنتظره، ولذلك قرر (عابد) أن يقضى معها أجازة طويلة في (مصر) مع (زين) و(جميلة) اذ رأى انهما فال السعد والحظ السعيد الذى دخل حياته هو وزوجته بصداقتهما..

وكم شعر (زين) و(جميلة) بالسعادة من اجلهما كما شعرا بالسعادة من اجل القبطان الذى أصبحت حياته وسعادته تلتخص في وجود (زياد) الصغير إلى جواره، فكان يقضى كل وقته في اللعب معه ومع (ليزا) ابنة



(حاتم) و(موندا)، وكان (حاتم) يستغل ذلك لقضاء بعض الوقت مع زوجته ليجدد قصة حبهما التي عادت تزدهر ثانية وسط الظروف الصعبة التي مرا بها معاً وشعرا فيها بخوف كل منهما على الآخر..

اما (جميلة) فكانت أسعد انسانة في الوجود بعودة ولدها وزوجها لها سالمين.. سعيدة بعودة (زين) إلى حياتها.. وسعيدة من اجل سعادته بولده وبها.. ومن اجل عودته إلى الحياة التي حرم منها بعد ذلك الظلم الكبير الذي تعرض له وحرمه منها ومن ولده.. وحرمها هي منه..

ولأنها لم تستطع ان تفقد إلى جواره في تلك المحنة العصيبة، قررت أن تعوضه عن كل شيء الان، بأن تملأ حياته بالحب والسعادة، وأن تكون إلى جواره في كل خطوة يخطوها..

قررت انها ستعود معه إلى بيت عائلة (الصيد) كما أراد، ولانها اصبحت تريد ذلك لكي يظل (زياد) بجوار جده الذي ردت إليه الحياة بهذا الحفيد الجميل وعوضه عن ولده الاصغر (زياد)

(زياد) ذلك الشاب الذي واجه قتلة ومجرمين بمفرده في شجاعة من اجل خوفه على بلده وراح شهيدا لحيته لوطنه..

وقررت أن تشارك زوجها بشقة والدها في العمل لبيدأ مشروعه الخاص بانشاء شركة حراسات امنية كبيرة..

ووعده ان تفعل المستحيل لترد إليه كرامته واسمه الذي اتهم بالجرم ظلماً.. وكان أول ما فعلته هو انها اعلنت للدنيا كلها ان (زين الصيد) زوجها.. تزوجته وهو ضابط الحراسات.. وظلت زوجته وهو سجين.. بل وأنها شرفت بسجنه في تلك الواقعة التي اعتبرها المجتمع جرماً.. فان كان هناك من يرى ما فعله جرماً.. فهي تراه بطولة..

فالدفاع عن عرض امرأة يعد بطولة.. لا تقل عن بطولة الدفاع عن الوطن..

وبنشر هذا التصريح قبل حلول موعد تكريمها بيومين فقط أصبحت قصتها وقصة زوجها هي حديث الساعة في الاعلام والسوشيال ميديا.. واستغلت (جميلة) بذكائها الضجة التي دارت حول هذا التصريح وصمتت بعدها تماماً، وتركت الجميع يتحدث ويتكلم ويبحث ويطلق الشائعات، ولم تعط القصة لأى أحد من الاعلاميين والصحفيين ممن ركضوا خلفها للحصول عليها، فهي كانت تريد شخصاً واحداً وكانت تعلم انه سيأتى إليها لا محالة..

(محسن ماهر)..

كانت تريد من الذى كتب عن (زين) ظلماً في الماضى أن يكتب هو نفسه عن حقيقته الآن..

وبالفعل جاء إليها (محسن ماهر)..

جاء يرجوها أن تعطيه القصة كاملة على نحو حصري، فوافقت بل وقدمت له عرضاً خاصاً، وهو أن تعطيه قصتها مع (زين) كاملة، بكل تفاصيلها وقصة اغتيال والدها ومحاولة اغتيالها في (لبنان) وفي (مصر)، وخطف ولدها، والعملية الارهابية التي احبطها (زين) بالتعاون مع الامن المصرى..

لكن كل ذلك بشرط واحد..

وهو أن ينشر اعتذاراً كبيراً لـ (زين) في الصفحة الاولى من جريدته التى سبه وهاجمه واتهمه فيها انه مجرم وقاتل..

وما كان أمام (محسن) سوى أن يوافق ليحصل على هذا العرض المصرى..

وكان نشر الاعتذار في الجريدة بقلم (محسن ماهر) نفسه مفاجئة كبرى للجميع..

واثار اعجاب (زين) بذكاء زوجته (جميلة) اكثر..



(جميلة) التي استطاعت ببساطة ان تفضح واحداً مثل (محسن ماهر) وتكشف وجهه الحقيقي امام الناس، بعد ان اجبرته دون أن يشعر على الاعتراف على نفسه وبقلمه.. بالكذب والتدليس والتضليل وخداع الناس.. فقط ليحصل على قصة اخرى جديدة.. ولا يعلم انها هي نفس القصة القديمة.. لكن بعد التصحيح والتدقيق.. من اجل وضع الخاتمة الصحيحة لها..

«ليكون ثمن اظهار الحقيقة.. هو كشف الحقيقة نفسها».

اما عن سعادة (زين) الشخصية.. فلم يسعه الامر كثيراً..

لأنه أصبح مؤمناً بأن..

«الحقيقة ليست في حاجة إلى أصوات وأقلام زائفة للدفاع عنها، فمهما طال الزمن او قصر ومهما حاول البعض تزييفها او اخفاءها سيأتى يوم وتتكشف أمام العالم وسيرد الحق إلى أصحابه».

وبالنسبة له..

فهو يرى أن احتياج بلده له للدفاع عنها خارج ارتدائه الزي العسكري هو اكبر رد اعتبار له.. حتى وإن لم يكن امام الناس جميعاً.. يكفيه أن يكون امام أسرته واصدقائه وزملائه وقياداته..

وبعودة زوجته وحببته عمره إليه.. رد إليه حقه.. الذى كان قد ظن انه ضاع فعلاً..

وهو الان ليس في حاجة إلى رد اعتبار ورد حق أكثر من هذا..

فهذا عنده أكبر من الدنيا وما فيها..

هذا هو انتصاره الحقيقي في معركة حياته..

بين نار الحب والحرب..





(الجميلة والصيد)

«كل منا يعيش روايته الخاصة
وفي داخلنا صراعات بين ضمائرنا وخطايانا..
بعضنا عاش مطاردًا من خطيئته ومطردًا من راحة النفس بسببها..
وبعضنا اختار أن يطارد خطيئته وأن يواجه الدنيا بها..
فقط علينا أن نختار.. حتى وان كان الاختيار..
أقوى من الرصاص».

عاد صدى صوت التصفيق يملأ قاعة ختام المهرجان بعد أن اختتمت
(جميلة) كلمتها على المسرح بهذه الخاتمة التي اختارتها من خاتمة روايتها
الاخيرة..
«أقوى من الرصاص».

تلك الرواية التي وعدت قراءها بها..
ووعدهم بأن تكون أقوى رواية حب قد يقرأونها من صفحات الحياة..
رواية حبها الوحيد.. حب عمرها.. كله..
ومع كل الاضواء المحيطة بها وهي تحمل درع التكريم..
خطف ذلك الثوب الابيض الرقيق كل الاضواء من درع تكريمها..
ذلك الثوب الذي كان قد احضره لها في رحلتها معًا..
تلك الرحلة التي صارحت الناس فيها بحبها له..
وبانتظار عودته إليها..
تمامًا كما فعلت الان..



وصارحت الناس بأن هذه اول مرة ترتدى فيها ثوب زفافها..
وارتدته لتحتفل به مع حبيبها بعيد زواجهما..
الذى جاء مواعده مع موعد التكريم..
ولذلك حضرت التكريم بهذا الثوب الابيض مثل قلبها..
لانها لا ترى تكريمًا اجمل من أن تكون زوجة له..
وحبيبته هو.. حبيبة عمره.. وقصة حبه..
وعندما وقفت تبحث بعينها بين الناس..
وجدتهم جميعا امامها.. حولها وبجوارها.. ليس لأنها جميلة وفاتنة بجمالها..
لكن لأنها جميلة الروح.. صادقة المشاعر.. فأصبحت فاتنة القلوب..
وعلى الرغم من كل هؤلاء.. كانت تبحث بعينها عنه هو..
عن الانسان الوحيد الذى تكتفى بوجوده عن العالم كله..
ولم تجده بينهم.. ولم تدلها عيناها على مكانه..
فقررت أن تبحث عنه بقلبها..
اغمضت عينها لثوانٍ قليلة..
وفتحتهما لتجده في مكانه.. إلى حيث دلها قلبها..
يقف في انتظارها.. حارسًا خاصًا لها..
سارت إليه وعيناها لا ترى سوى عينيه..
عينيه اللتين تحرسان كل خطوة من خطواتها..
وتحيطها من كل جانب..
وتغمرانها بالحب مع كل نظرة تطل منهما
حتى وصلت إليه..
وهبطت امام كل الاعين التى كانت تراقبهما
«كل سنة وانتي حبيبتي».



همس وعيناه في عينها.. وكفاه تحتويان كفيها..
«كل سنة وانت حبيبي».

قالتها وأراحت كفها على وجهه هامة..

«حبيبي.. وجوزى.. وابويا.. واخويا.. وابنى.. وصاحبى..

وكل الناس.. انت كل الناس يا (زين)».

امسك كفها وقبله في حب..

وقبل اناملها وهو ينظر إليها متيمًا..

«وانتى كل الدنيا.. أنتى دنيتى انا يا (جميلة).. دنيتى الجميلة».

احاطت عنقه بذراعيها وهى تنظر إليه عاشقة..

«انا جميلة عشان أنت فى حياتى.. أنت حياتى».

احاطها بذراعيه والتقت ابتسامته باتسامتها هامسًا..

«وانا من يوم ما عرفت الحب.. والحب عندى انتى».

«بجـبـك يا (زين)» ..

«بعشقتك يا (جميلة)» ..

وجذبها فى عشق واشتياق..

ليأخذها إليه.. قبل أن يأخذها معه

امام كل من جاء ليكتب عنهما..

عن غرامهما.. ورواية عشقهما..

بين نار الحب والحرب..

عن حكاية الجميلة والصيد..

الأقوى من الرصاص

ملت

كلمة..

كل منا يعيش روايته الخاصة

وفي داخلنا صراعات بين ضمائرنا وخطايانا..

بعضنا عاش مطرداً من خطيئته ومطروداً من راحة النفس
بسببها..

وبعضنا اختار أن يطارد خطيئته وأن يواجه الدنيا بها..

فقط علينا أن نختار .. حتى وان كان الاختيار..

أقوى من الرصاص

«ميسون سرور»

«رواية أقوى من الرصاص»



أقوى من الرصاص

شكر خاص إلى..

ميسون سرور

د. سرور محمد سرور

والذي العزيز للمجهود الذي بذله في المراجعة والتدقيق اللغوي لهذا العمل
والوقت الذي كرسه لمراجعته كلمة كلمة تقديراً منه لقيمة الرواية وهدفها



عائلتي الجميلة وامي الحبيبة واخوتي

اصدقائي وفراء مؤلفاتي ومدونتي

وكل من وقف بجانبني وأمن بي ودعم موهبتي الفنية والادبية



أخي الفنان والمنتج مصطفى سرور

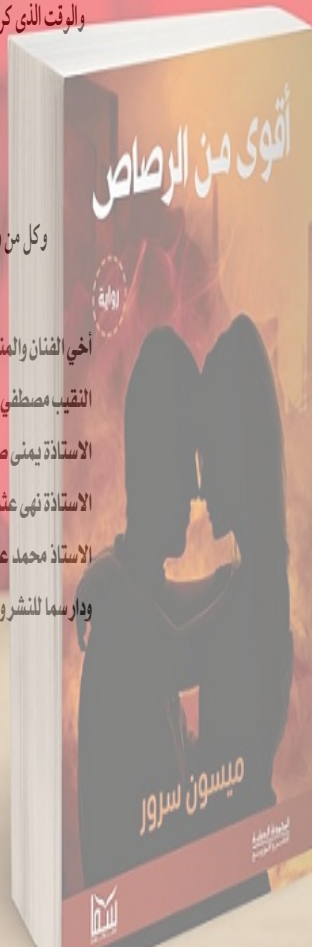
النتقيب مصطفى أحمد خفاجي

الاستاذة يمى صقر - الاستاذة ياسمين كارم

الاستاذة نهى عثمان

الاستاذ محمد عبد المنعم

ودار سما للنشر والتوزيع



تصميم



DAR SAMA
Publishing & Marketing House

577

سما
دار سما للنشر والتوزيع

الجمهورية العربية السورية
دمشق والتوزيع

سما

جميع الحقوق محفوظة
© ميسون سرور



الكاتبة..

أقوى من الرصاص

- حاصلة على ليسانس لغات وترجمة إسباني \ إنجليزي، وشهادة الكلية البريطانية الموسيقية في نظريات الموسيقى والجيتار.
- روائية وشاعرة وكاتبة سيناريو إلى جانب عملها كملحنة ومدرسة موسيقى في مدرسة دولية.

ميسون سرور

(أعمالها الأدبية والفنية)

- مسرحية الشهداء العرب عام 2007
- مجموعة روايات وقصص لحظة مصير
- رواية غيرت حياتي
- رواية رحمة
- رواية أقوى من الرصاص
- (الأعمال القادمة)
- رحمة 2
- لحظة مصير 2

للتواصل مع الكاتبة

maison_sorour@yahoo.com
facebook.com/Maison.Sorour.official
twitter.com/MaisonSorour
instagram.com/maisonesorour
facebook.com/Rahmah.Maison.Sorour
facebook.com/ghayart.hayate.novel
facebook.com/lahzet.masir.novel
facebook.com/akwa.men.elrosas.novel

579

سما
الجمهورية العربية السورية
البيروت

الجمهورية العربية السورية
البيروت



تصميم



DRRU

Designing & Publishing Service

ميسون سرور

الجمهورية العربية السورية
البيروت

سما



أقوى من الرصاص

ميسون سرور



رواية

رواية

تصميم



DARSA

Consulting & Publishing Services

ميسون سرور

الطبعة الأولى: 2011
الطبعة الثانية: 2012

580

سما

سما

دار سما للنشر والتوزيع

المجموعة التجارية
الطريق 1000



ميسون سرور

أقوى من الرصاص

عندما تواجه الجميلة أعداءها بقلم من رصاص،
وتصيب أهدافها ببراعة القناص.
وعندما تكون مهمته الانتقام.
ومن أجل عينيها،
يتحول الصياد إلى حارس خاص.
فيكون ما جمعهما بين نار الحب والحرب
أقوى من الرصاص.

تصميم الغلاف



DARRJ
Consulting & Publishing Services



المجموعة الدولية
للتنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع للناس



للتنشر والتوزيع